

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY



32101 015592098

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date  
stamped below. Please return or renew  
by this date.*

Blank rectangular label at the top center of the page.

Large blank rectangular area in the center of the page, possibly a placeholder for a photograph or a large block of text.

Jūbārī

المجلد الواحد والثلاثون

مِکْتَاب

تَفْسِيرُ الْبَصَائِرِ

تَأْلِيف

الاستاذ المحقق سماحة الحجة  
يعسوب الدين رستگار الجوبارى

حفون الطبع والنقل بحفظة

للمؤلف

اهران - قم

۱۴۰۳ هـ ق = ۱۳۶۱ هـ ش

(Arab)

BP130

4

J89

mujallad 31

سُبْحَانَ الْقُدُّوسِ الَّذِي كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ بِهِ  
الَّذِي فِي سَمَائِهِ عِلِّيُّنَ وَالَّذِي فِي أَرْضِهِ عِلِّيُّنَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ يَكُنْ أَيْتَانِ الْكُتَابِ الْحَكِيمِ ۝ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْحَسَنِينَ ۝  
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝  
أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ تَتَّبِعْ  
مَنْ يَشْتَرِ لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا  
هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَمْ يُسْتَكْبِرْ  
كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ إِنَّ  
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ۝ خَالِدِينَ فِيهَا  
وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا  
وَالْقِيَامَةَ فِي الْأَرْضِ رُوَايَا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا  
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ  
فَارُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝  
وَلَقَدْ أَنْتَلَى الْقَمَانَ الْحِكْمَةَ أَنَا شَكَرْتُ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ  
لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝ وَإِذْ قَالَ الْقَمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ  
يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝ وَوَصَّيْنَاكَ

الْإِنْسَانَ بِالذِّمَّةِ حَمَلْنَاهُ أُمَّهُ وَهَنًا عَلِيًّا وَهْنِي وَفِصَالَهُ فِي عَامِي أَنْ  
 اشْكُرْ لِي وَلَوْلَا ذِيكَ لُتِيَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي  
 مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ  
 سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ يَا بَنِي  
 إِسْرَائِيلَ إِنَّا جَعَلْنَا لَكَ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ  
 أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِيهَا اللَّهُ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ لِطَيْفٍ خَيْرٍ ﴿١٢﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ  
 وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَإِنَّا نَكْفُرُ وَأَضِرُّ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنْ ذَلِكَ  
 مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٣﴾ وَلَا تَصْعَقْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْتَشِ فِي الْأَرْضِ  
 مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٤﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ  
 وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتُ لَصَوْتِ الْحَمِيرِ ﴿١٥﴾  
 أَلَمْ نَرَوْا أَنَّ اللَّهَ تَخَوَّلَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ  
 نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى  
 وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١٦﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ  
 مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كُنَّا لِلشَّيْطَانِ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٧﴾  
 وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ

وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٣٦﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ  
فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٧﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا  
ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٣٨﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ لِلَّهِ مَا فِي  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٤٠﴾ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ  
مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرِ يَمْدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ  
اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤١﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفَنَسٍ  
وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ نَرَأَنَّ اللَّهَ يُوحِي إِلَىٰ نوحٍ فِي النَّهَارِ  
وَيُوحِي النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ  
مُسَمًّى وَإِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا  
يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ  
النُّجُومَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْعَمُ اللَّهُ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ  
لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٤٥﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَاؤُا لِلَّهِ  
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيَهُمْ إِلَى الْبَرِّ مِنْهُمُ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا  
إِلَّا كُلُّ جَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٤٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كَمَا وَاحْتَشَوْا يَوْمًا



لَا يُجْزَى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ  
حَقًّا فَلَا تَغْتَرَبِكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا تَغْتَرَبِكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٤٦﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ  
عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا  
تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٤٧﴾

## ﴿فضلها وخواصها﴾

روى الصدوق رضوان الله تعالى عليه في أماليه باسناده عن عمرو بن جبير العرزمي عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة «لقمان» في كل ليلة وكفل الله به في ليلته ملائكة يحفظونه من إبليس وجنوده حتى يصبح، فاذا قرأها بالنهار لم يزالوا يحفظونه من إبليس وجنوده حتى يمسي.

رواه الطبرسي في المجمع، والبحراني في البرهان، والحويزي في نور الثقلين، والمجلسي في البحار، وشيخ المحدثين الحر العاملي في وسائل الشيعة، ومثله في فقه الرضا. وفي المجمع «العرزمي» بدل «العرزمي» وهو الصحيح.

أقول: وذلك لان من قرأها متدبراً فيها وأسلم وجهه لله جل وعلا، وعمل عملاً صالحاً إبتغاءاً لوجه الله تعالى، فهو في حماية الله سبحانه، فيحفظه الملائكة بأمر الله تعالى ولاسلطان للشيطان وأعوانه على المؤمن حقاً.

قال الله تعالى: «ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله» الرعد: (١١).

وقال حكاية عن الشيطان: «ولاغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط علي مستقيم إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين» الحجر: (٣٩ - ٤٢).

وقال: «كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين»

يوسف: (٢٤).

وفي المجمع : ابي بن كعب عن النبي ﷺ قال : ومن قرأ سورة «لقمان» كان لقمان له رفيقاً يوم القيامة، واعطى من الحسنات عشراً بعدد من عمل بالمعروف وعمل بالمنكر .

أقول: ان الرواية وإن كانت مردودة سنداً لمكان ابي ، ولكنها مقبولة متناً فانه مؤيد بقوله تعالى : «ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً» النساء : (٦٩) فمن قرأ سورة «لقمان» وآمن بالله تعالى وأطاع رسوله وعمل صالحاً فقد فاز فوزاً عظيماً .

قال الله تعالى : «ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون» النور : (٥٢) .

وفي البرهان: وقال الصادق عليه السلام : من كتبها وسقى بها رجل أو امرأة في جوفها غاشية أو علة من العلل عوفى ، وأمن من الحماء وزال عنه كل أذى باذن الله تعالى .

أقول: ومن غير بعيد أن يكون من خواص السورة ما في الرواية والله تعالى هو أعلم.

### ﴿ الغرض ﴾

تدور السورة حول الحكمة : حكمة الخالق ، وحكمة الكتاب ، وحكمة عبد من صالح العباد ، وتقرّر آثار الحكمة وعلائها في هذا العالم وفي النفوس والاعمال . . .

في الخلق من الخالق ، وفي النفوس من الكتاب ، وفي الاعمال من العبد ، وتشير إلى نموذج عال من حكمة العبد ، ولذلك سميت به لاشتمالها على قصة تضمن فضيلة الحكمة ، وسر معرفة الله تعالى وصفاته ، وذم الشرك ، والامر بفضائل الاخلاق وصالح الاعمال ، والنهي عن ذائل الاخلاق وفساد الاعمال . . .  
وعلياً معاشر المسلمين السعي في تحصيل الحكمة بالعلم بواقعه لا باصطلاحاته ، وبالعمل مخلصين لامتظاهرين . . .

وفي السورة : تنويه بالمؤمنين المحسنين الذين ينتفعون بحكمة الكتاب فيكون لهم فيها هدى ورحمة ، وهم يصيرون بها ذوى القلوب السليمة ، والارواح الطيبة الراجعة في الحق والخير والهدى والطاعة وصالح الاعمال . . .  
وفيهما : تقرير محبة الله جل وعلا لهؤلاء الابرار وعنايته تعالى بهم ، وعده إياهم بأجر عظيم ، وحكمة التنزيل بالارتفاع بالمؤمن المحسن إلى ذرى الفضائل والمكرمات والكمال الخلقى والنفسي .

وفيهما : تفرغ للكافرين وتنديد بالمعطلين المستكبرين ، وحكاية لبعض أقوالهم السخيفة من التقاليد العمياء ، وردود مضممة عليهم وتوبيخ عليهم

لتمسكهم بالاحاديث الباطلة ليضلوا بها الناس عن سبيل الله جل و علا من غير علم .

وهتاف بالسامعين وتحديهم على طريق الاشارة إلى حكمة الخالق في الخلق، وإشارة إلى عقيدة المشركين بكون الله تعالى هو الخالق الرازق المتصرف في الكون وأمر للنبي ﷺ بانذار هؤلاء وتبشيرهم بعذاب الله المهين الأليم و تسليته له ﷺ على عناد الكافرين وأقوالهم وتمسكهم بتقاليد الآباء الباطلة . . .

وإشارة إلى لقمان وحكمته و إلى جملة من مواعظه لابنه على سبيل ضرب المثل والحث على كريم الاخلاق والمبادئ ، وعلى الاحسان بالوالدين وطاعتها في سواء السبيل .

وفي الختام : هتاف بالناس ودعوة لهم إلى التقوى والخوف من يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ، والله تعالى هو العالم بهم وبهذا اليوم .

## \* النزول \*

سورة «لقمان» مكية نزلت بعد سورة «الصفات» وقبل سورة «سباء» وهي  
السورة السابعة والخمسون نزولاً، وإحدى والثلاثون مصحفاً .

وتشتمل على أربع وثلاثين آية ، سبقت عليها / ٢٩٠٤ آية نزولاً ، و / ٣٤٦٩  
آية مصحفاً على التحقيق .

ومشتملة على / ٥٤٠ كلمة وقيل : ٥٤٢ كلمة وقيل : / ٥٤٨ كلمة وعلى  
/ ٢١١٠ حرفاً على ما في بعض التفاسير .

في البرهان : سورة لقمان مكية إلا الايات : ( ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ ) فنزلت بالمدينة .  
وفي الدر المنثور : عن ابن عباس : ان سورة لقمان مكية سوى ثلاث  
آيات منها نزلت بالمدينة وهي : «ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام - إلى  
تمام ثلاث آيات .

وفي تفسير المراغي : سورة لقمان مكية إلا الايات : ( ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ ) فمدنية ،  
فان النبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة قال له أحبار اليهود : بلغنا انك تقول :  
«وما اوتيتم من العلم إلا قليلاً» اغنيتنا أم قومك ؟ قال : كلاً غنيت فقالوا : انك  
تعلم اننا او نينا التوراة وفيها بيان كل شيء فقال ﷺ : ذلك في علم الله قليل فأنزل  
الله تلك الايات .

وفي تفسير البحر المحيط : ان سبب نزول سورة لقمان ان قريشاً سئلت  
عن قصة لقمان مع ابنه وعن برّ والديه فنزلت .

وفي تفسير البيان : قيل : إن الآية «ومن الناس من يشتري لهو الحديث النخ» نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة كان يشتري كتباً فيها احاديث الفرس من حديث رستم وإسفنديار، فكان يلهمهم بذلك ، ويطرف به ليصد <sup>من</sup> سماع القرآن وتدبر ما فيه .

وفي أسباب النزول : للواحدى النيسابورى فى قوله تعالى : «ومن الناس من يشتري لهو الحديث» قال الكلبي ومقاتل : نزلت فى النضر بن الحارث ، وذلك انه كان يخرج تاجراً إلى فارس ، فيشتري أخبار الاعاجم فيرويها ، ويحدث بها قريشاً ويقول لهم : ان محمداً ﷺ يحدثكم بحديث عاد وثمود ، وأنا احدثكم بحديث رستم وإسفنديار وأخبار الآكاسرة ، فيستمعون حديثه ويتركون إستماع القرآن فنزلت فيه هذه الآية .

وفيه : باسناده عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : لا يحل تعليم المغنيات ولا يبعهن وأثما نهن حرام ، وفى مثل هذا نزلت هذه الآية : «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل» إلى آخر الآية وما من رجل يرفع صوته بالغناء إلّا بعث الله تعالى عليه شيطانين : أحدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب ، فلا يزالان يضربان بأرجلهما حتى يكون هو الذى يسكت .

وفيه : عن ابن عباس : نزلت هذه الآية فى رجل يشتري جارية تغنيه ليلاً ونهاراً .

وفى تفسير الطبرى : عن أبي امامة قال : قال رسول الله ﷺ : لا يحل بيع المغنيات ولا تراذهن ولا التجارة فيهن ولا أثما نهن ، وفيهن نزلت هذه الآية : «ومن الناس من يشتري لهو الحديث» .

وفى رواية : قال ابن عباس فى قوله تعالى : «ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية» نزلت فى النضر بن الحارث يشتري قينة (مغنية) وكان لا يسمع بأحد يريد الاسلام إلّا إنطلق بها إليه ، فيقول : اطعميه واسقيه وغنيه ويقول

هذا خير مما يدعوك إليه محمد ﷺ من الصلاة والصيام وان تقاقل بين يديه .  
وفي أسباب النزول : في قوله تعالى : « وإن جاهدك على أن تشرك بي »  
نزلت في سعد بن أبي وقاص .

وفي تفسير القمي : ان قوله تعالى : « وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله...  
الخ » نزل في النضر بن الحرث إذ قال له رسول الله ﷺ : اتبع ما أنزل إليك من  
ربك قال : بل اتبع ما وجدت عليه آبائي .

وفي شواهد التنزيل : باسناده عن أنس بن مالك في قوله : « ومن يسلم  
وجهه إلى الله » قال : نزلت في علي بن أبي طالب ، كان أول من أخلص لله الإيمان ،  
وجعل نفسه وعلمه لله « وهو محسن » يقول : مؤمن مطيع « فقد استمسك بالعروة  
الوثقى » هي قول : لا إله إلا الله « وإلى الله ترجع الامور » .

وفي ينابيع المودة : ما لفظه : أخرج في المناقب عن أنس قال : نزلت  
هذه الآية من علي عليه السلام .

وفي كفاية الخصام : باسناده عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن رسول الله  
ﷺ قال لعلي عليه السلام : أنت العروة الوثقى .

وفي المناقب المائة : لابن شاذان عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال :  
يا أيها الناس إن الله باباً من دخلها أمن من نار جهنم وهوول القيامة ، فقام أبو سعيد  
الخدري ، وقال : بين لنا ذلك الباب ، فقال : هو علي بن أبي طالب هو أمير المؤمنين  
وسيد الوصيين ، وأخو رسول الله وخليفة الله على الناس أجمعين ثم قال : يا أيها الناس  
من أراد أن يتمسك بالعروة الوثقى فليتمسك بولاية علي بن أبي طالب ، ولايته  
ولايتي ، وطاعته طاعتي ، ومن أراد أن يقتديني فعليه بولاية علي بن أبي طالب و  
الائمة من ذريتي فانهم خزانة علمي .

فقام جابر بن عبد الله الانصاري فقال : كم عددهم يا رسول الله ؟ فقال ﷺ :  
يا جابر رحمك الله فقد سئلت عن تمام الاسلام ، عددهم عدد الشهور وهم عند الله إني



عشر في كتاب الله، وعددهم عدد العيون التي جرت لموسى عليه السلام حين ضرب بعصاه الحجر فانفجرت، وعددهم عدد نقباء بني إسرائيل حيث قال: «وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً» فالائمة يا جابر اثنا عشر: أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم صلوات الله عليهم أجمعين.

وفى تفسير القمي: ان اليهود سئلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الروح فقال: الروح من أمر ربي وما اوتيتم من العلم إلا قليلاً. قالوا: نحن خاصة قال: بل الناس عامة قالوا: فكيف يجتمع هذان يا محمد تزعم إنك لم تؤت من العلم إلا قليلاً وقد اوتيت القرآن وادينا التوراة، وقد قرأت: «ومن يؤت الحكمة» وهي التوراة «فقد اوتى خيراً كثيراً» فأنزله الله تعالى: «ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله» يقول: علم الله أكثر من ذلك فأما ما آتاكم فهو كثير فيكم قليل فيما عند الله.

وفى أسباب النزول للسيوطي عن عكرمة قال: سأل أهل الكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الروح فأنزله الله: «ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما اوتيتم من العلم إلا قليلاً» فقالوا: تزعم: أنالم تؤت من العلم إلا قليلاً وقد اوتينا التوراة وهي الحكمة، ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً، فنزلت: «ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام» الآية.

وفيه: عن عطاء بن يسار قال: نزلت بمكة: «وما اوتيتم من العلم إلا قليلاً» فلما هاجر إلى المدينة أتاه صلى الله عليه وآله وسلم أخبار اليهود فقالوا: ألم يبلغنا عنك إنك تقول: «وما اوتيتم من العلم إلا قليلاً» إيانا نأريد أم قومك؟ فقال: كلاً عنيت، قالوا: فانك تتلو أنا قد اوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هي في علم الله قليل، فأنزله الله: «ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام» الخ.

وفيه: عن قتادة قال: قال المشركون: إنما هذا كلام يوشك أن ينفذ (ينفذ)

فنزل: «ولو أن ما في الارض» الآية.

وفيه : عن مجاهد قال : جاء رجل من أهل البادية فقال : إن امرأتى حبلى ، فأخبرني بما تلد؟ و بلادنا مجدبة فأخبرني متى ينزل الغيث؟ وقد علمت متى ولدت؟ فأخبرني متى أموت؟ فأنزله الله : «إن الله عنده علم الساعة» .

وفي الكشاف : أتى رجل من محارب وهو الحرث بن عمرو بن حارثة رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أخبرني عن الساعة متى قيامها؟ واني قد ألقيت حبثاني في الارض وقد أبطت عنا السماء فمتى تمطر؟ وأخبرني عن إمرأتى فقد اشتملت ما في بطنها أذكر أم أنثى؟ واني عملت ما عملت أمس؟ فما أعمل غدًا؟ وهذا مولدى قد عرفته ، فأين أموت؟ فنزلت : «إن الله عنده علم الساعة» الخ .

وفي أسباب النزول للواحدى النيسابورى فى قوله تعالى : «إن الله عنده علم الساعة» قال : نزلت فى الحارث بن عمرو بن حارثة بن محارب بن حفصة من أهل البادية أتى النبى ﷺ فسئله عن الساعة ووقتها ، وقال : إن أرضنا أجدبت ، فمتى ينزل الغيث؟ وتركت امرأتى حبلى فماذا تلد؟ وقد علمت أين ولدت فبأى أرض أموت؟ فأنزله الله تعالى هذه الآية .

### ﴿ القراءاة ﴾

قرأ حمزة «رحمة» بالرفع ، على إضمار المبتداء أى هو أو تلك رحمة ، و  
الباقون بالنصب على الحال ، والعامل معنى الاشارة فى «تلك» أى فى حال الهداية  
والرحمة . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو و«ليضل» بفتح الياء ثلاثياً على اللزوم أى ليضل  
هو نفسه ، والباقون بضمها من باب الافعال أى ليضل غيره عن طريق الهدى .

وقرأ حمزة وعاصم «يتخذها» بالنصب عطفاً على «ليضل» والباقون بالرفع  
عطفاً على «من يشترى» ويجوز أن يكون على الاستئناف .

وقرأ حفص «هزواً» باسكان الزاء وإبدال الهمزة واواً ، و الباقون بضم الهمزة  
و بالهمزة ، ولكن القراءة المشهورة هى ضم الزاء مع الواو أى «هزواً» .  
وقرأ نافع «اذنيه» بسكون الذال والباقون بضمها . وقرأ عاصم وحمزة «أن اشكر»  
بكسر النون وصلماً والباقون بضمها .

وقرأ حفص «يابنى» بفتح الياء لخفة الفتحة وصلماً والباقون بكسر ها وصلماً على  
أن الكسر تدل على الياء المحذوفة . وعلى هذا ليس «بنى» على حقيقة التصغير  
وإن كان على لفظه ، وإنما هو على وجه الترفيق كما يقال للرجل : يا أخى .

وقرأ أبو عمرو و«وهناً على وهن» بفتح الهاء فيهما على أن الهاء من حروف  
الحلق والباقون على سكونهما بهذا الوزن المصدرى .

وقرأ أبو جعفر و نافع «مثقال» بالرفع على أن «تك» بمعنى تقع فلا تحتاج  
إلى خبر والباقون بالفتح على أن «تك» من أفعال الناقصة .

وقرأ نافع وأبو عمرو وحمزة «تصاعر» بالالف بعد الصاد من باب المفاعلة والباقون «تصعر» من باب التفعيل .

وقرأ أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وحفص «نعمه» بفتح العين وبعد الميم هاء مضمومة على التذكير والجمع ، والباقون «نعمة» باسكان العين وبعد الميم ناء منونة منصوبة على التانيث والافراد ، وان الافراد يدل على الكثرة .

وقرأ نافع «يحزنك» بضم الياء من باب الافعال ، والباقون بفتح الياء وضم الزاء ثلاثياً .

وقرأ أبو عمرو و«البحر» بالنصب عطفاً على اسم «ان» والباقون بالرفع حملاً على محل «ان» ومعمولها ، أو على الابتداء .

وقرأ أبو عمرو و«بما يعملون خبير» بياء الغيبة ، والباقون «تعملون» بقاء الخطاب .

وقرأ حمزة وأبو عمرو وحفص «يدعون» على الغيبة والباقون بالخطاب .  
 وقرأ ابن كثير وأبو جعفر ونافع وإبن عامر وعاصم «ينزل» بتشديد الزاء من باب التفعيل ، والباقون بالتخفيف من باب الافعال .

## ﴿ الوقف والوصل ﴾

«الم قف» فيستحب الوقف ولا بأس في الوصل ، و«الحكيم لا» للحال التالي ، و«للمحسنين لا» للوصف التالي ، و«يوقنون ط» لتمام الكلام ، و«بغير علم لا» للعطف التالي و«هز وأط» لاستئناف التالي ، و«قرآج» لانقطاع النظم مع اتصال الفاء و«النعيم لا» للحال التالي ، والعامل معنى الفعل في «لهم» و«فيهاط» على أن التقدير: وعد الله وعداً حقاً ، و«حقأط» لتمام الكلام .

«دابةط» لاستئناف التالي والالتفات ، و«كريمي» علامة العشر التي توضع عند إنتهاء عشر آيات . و«من دونهط» للعدول بحرف الاضراب ، و«مبين ع» علامة إنتهاء الركوع وهو الحصة اليومية لمن يريد حفظ القرآن نحو عامين ، و«أن اشكر لله ط» لابتداء الكلام التالي ، و«لنفسه ج» لاحتمال عطف التالي والاستئناف ، و«بالله ط» لابتداء التالي ، و«بوالديه ج» لانقطاع النظم مع تعلق «أن اشكر» بوصينا ، و«ولو الديك ط» لتمام الكلام .

«معروفأز» للعدل عن بعض الامور إلى الكل مع إتفاق الجملتين ، و«الي ج» لان «ثم» لترتيب الاخبار ، و«بها لله ط» لاستئناف التالي ، و«ما أصابك ط» لتمام الكلام و«الامور ج» للإية ووقوع العارض مع عطف المتفقتين ، و«مرحأط» لاستئناف التالي الذي يكون في موضع التعليل ، و«فخور ج» لما تقدم .

«من صوتك ط» لما ذكر ، و«الحمير ع» لما سبق ، و«باطنة ط» لتمام الكلام ، و«آبأؤناط» لما تقدم ، و«الوئقي ط» لتمام الكلام ، و«كفره ط» و«عملواط» لما سبق ،

و«ليقولن الله ط» لتمام السئوال ، و«الحمد لله ط» لتمام الجواب ، و«الارض ط» و  
«كلمات الله ط» لان ما بعدهما مستأنف في موضع التعليل، و«واحدة ط» .  
«القمرز» لان «كل» مبتداء مع عطف «أن» الآتية على «أن» المتقدمة ،  
و«الباطلا» للعطف التالي ، و«الكبير عى» قد تقدم الكلام فيهما فراجع . و  
«آياته ط» لاستئناف التالي مع كونه في موضع التعليل ، و«الدين ج» لتمام الكلام  
والفاء التالية ، و«مقتصد ط» لاستئناف التالي ، و«عن ولده ز» لعطف الجملتين مع  
صدق الاتصال معنى و«شيأ ط» لابتداء التالي .  
«الدياقف» للفصل بين موعظتين ، و«الساعة ج» لاختلاف الجملتين ، و  
«الغيث ج» وإن اتفقت الجملتان للتفصيل بين غيب وغيب ، و«الارحام ط» لابتداء  
الجملة المنفية التي فيها إستفهام ، و«غدأ ط» لابتداء نفي آخر مع تكرار نفس  
دون الاكتفاء بضميرها ، و«تموت ط» لتمام الكلام وكون التالي في موضع التعليل.

## ﴿ اللغة ﴾

## ٤١- اللقم ولقمان - ١٣٧٨

لقم الطريق وغيره يلقمه لقمًا - من باب نصر- : سدّ قمه .  
 ألقمه : أسكته ، ويقال : رجل لقم - ككتف - : يعلو الخصوم .  
 ويقال لطرف الطريق : اللقم . واللقم - كصرد - : معظم الطريق ، وقيل :  
 وسطه ، وقيل : واضحه .

ولقم الطعام يلقمه لقمًا - من باب علم - : بادربأكله ، وأكله سريعاً .  
 إلتقم الشيء : إبتلعه . اللقمة - بالفتح - : أكل اللقمة بمرّة ، وبالضم  
 من الخبر .

ما يهياً للقم ، أو إسم لما يلقم في مرة كالجرعة إسم لما يجرع في مرة .  
 قال الله تعالى : «فالتقمه الحوت وهو مليم» الصافات : ١٤٢) أى إبتلعه .  
 الحنطة اللقيمية : نوع من الحنطة ، سنبها كبير بقدر اللقمة ، تنبت في  
 السراة ، وقيل : نسبة إلى لقيم - كرجيل - : قرية بالطائف .

قيل : نسبة إلى لقيم - كرجيل - : قرية بالطائف .  
 ركيّة متلقمة : كثير الماء . وفي حديث الر كوع : «تلقم بأطراف أصابعك  
 عين الر كبة» أى تجعلها كالقمة لها .

وفي الحديث : «ان رجلاً ألقم عينه خصاصة الباب» أى جعل الشق الذى فى الباب محاذى عينه ، فكأنه جعله للعين كاللقمة للقم .  
 و لقمان : إسم حكيم صالح معروف ، يحتمل أن يكون مشتقاً من لقت الطعام ألقمه وتلقمته ، ورجل تلقام : كثير اللقم ، واللقيم كذلك . وسمى بلقمان لانه كان يبتلع الكلمات الحكيمة كابتلاع الاكول اللقم ، وأن يكون مشتقاً من لقم الطريق فانه كان يسدّ فمه إلّا فى موارد ضرورية كما ان هذا هو دأب الحكيم إذ لا يكون كثير الكلام . وعلى أى تقدير قال الله تعالى : «ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر الله» لقمان : (١٢) .



## ٣٧- الشكر- ٨٠٥

شكر النعمة يشكرها شكراً وشكوراً وشكراناً - من باب نصر- : عرفها ونشرها ، وأثنى على المنعم بما أدلاه من النعمة ، فهو شاكر ، وذاك مشكور .  
 الشكر: عرفان الجميل والاحسان ونشره وتحديثه ، والشكر: تصور النعمة وإظهارها . قيل : الشكر: مقلوب عن الكشأى الكشف ، ويضاد الكفر وهو الغفلة عن النعمة والاحسان وسترها . الشكران : خلاف الكفران .  
 قال الله تعالى : « قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم » النمل : ٤٠ .  
 شكره وشكر له ، يقال : شكر الله وشكر لله وبالله ، وشكر نعمة الله وبنعمته .  
 الشكور من عباد الله : هو الذي يجتهد في شكر ربه بطاعته وأدائه ما وُظف عليه من عبادته ، وإظهار ما أنعمه الله تعالى قلباً ولساناً وعملاً .  
 الشكور- من أبنية المبالغة - : الكثير الشكر ، يستوى فيه المذكور والمؤنث قال الله تعالى : « إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور » لقمان : ٣١ ) أي كثير الشكر .

قيل : الشاكر: من يشكر على الرخاء ، والشكور: من يشكر على البلاء ، والشاكر: من يشكر على العطاء والشكور: من يشكر على المنع . شاكره الحديث: فاتحه إياه ، وشاكره فلاناً : أراه انه شاكر له .

والشكر من الله تعالى لعباده : مغفرته لهم ، وإنعامه عليهم ، ومجازاتهم على

صالح أعمالهم . . . وقبولها قال الله تعالى : «ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم»  
البقرة: (١٥٨).

ومن أشعار عبدالرحمن بن حسان بن ثابت الانصارى :  
من يفعل الحسنات الله يشكرها - والشرّ بالشرّ عند الله مثلان .  
والشكور من أسماء الله تعالى : أن يزكو عنده القليل من أعمال العباد فيضاعف  
لهم الجزاء .

قال الله تعالى : «ويزيدهم من فضله انه غفور شكور» فاطر: (٣٠) .  
شكر وتشكر له - من بابي التفعيل والتفعل - : شكر له .  
شكرت الناقة يشكر شكراً - من باب علم - : إمتلاً ضرعها ، والدابة : سمنت ،  
وفلان : سخي أو غزر عطاؤه بعد بخله ، والنخلة : خرج منها الشكير . دابة شكور :  
مظهرة بسمنها إسداء صاحبها إليها ، وقيل : أصله من عين شكرى أى ممتلئة ،  
فالشكر على هذا هو الامتلاء من ذكر المنعم عليه . وفي حديث يأجوج ومأجوج :  
«وان دواب الارض تسمن وتشكر شكراً من لحومهم» أى تسمن و تمتلىء شحماً .  
أشكر الضرع : إمتلاً لبناً . وإشكرت السماء : جدّ مطرها أى إشتدّ وقعه .  
واشكر الحرد والبرد : إشتدّ . وإشكر الرجل في عدوه : إجتهد . والمشكرة :  
الريح الشديدة . ويقال : هو أشكر من بروق وهونبت يخضرّ ويتربى بأدنى مطر .  
والشكر - بفتح الشين وسكون الكاف - : يكنى به عن فرج المرأة وعن النكاح .  
وقيل : كناية عن لحم الفرج .

وفي الحديث : «انه نهى عن شكر البغى» ، الشكير : الشعر في أصل عرف  
الفرس . الشكير : الكرم يفرس من قضيبه .

## ٥١- الوعظ - ١٦٨٤

وعظه يعظه وعظاً وعظة - من باب ضرب نحو وعد - : نصحه بالطاعة ووصاه بالتقوى وأرشده إلى الخير والصلاح مع تذكيره الله تعالى و تخويفه عقابه كي يسلس قياده للامثال والعمل ، ويرق قلبه ويلين .

قال الله تعالى : «وإن قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله» لقمان: (١٣) يقال : وعظه بالزواجر وبقصص الهالكين ، وذكره بها ورفق قلبه للخير بقصتها . ويقال : وعظه بالطاعة وأرشده إلى الخير والصلاح ووصاه بالتقوى .

**الموعظة** : إسم من الوعظ ، وهو : ما يرفق القلب ، ويميله نحو الطاعة من قول أوفعل . والموعظة : ما يسوق الانسان إلى التوبة إلى الله تعالى وإصلاح السيرة ، والتحذير عن المعاصي والتخويف بتبعات الاغترار بالدنيا وزخارفها . . .  
**العظة** : الموعظة والهاء فيه عوض من الواو المحذوفة كالعدة من الوعد . و في الدعاء : «أعوذ بك أن تجعلني عظة لغيري» أي موعظة بأن يتعظ بي .

وفي الحديث : «لا جعلنك عظة لغيرك» أي موعظة و عبرة لغيرك . و جمع العظة : العظات . والواعظ : الناصح ، وقد إشتهر به جماعة من المحدثين والخطباء ، والجمع : وعاظ . والوعاظ - كضرب - : الواعظ . والاعاظ : قبول الموعظة . وفي الحديث : «وعلى رأس الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم» يعني حججه التي تنهاه عن الدخول فيما منعه الله منه وحرّمه عليه و البصائر التي جعلها فيه .

وفيه : «يأتي على الناس زمان يستحل فيه الربا لبيع والقتل بالموعظة» هو أن يقتل البريء ليتعظ به المريب كما قال الحجاج في خطبته : «واقتل البريء

بالسقيم» .

يقال : السعيد من وعظ بغيره ، والشقي من اتعظ به غيره . والوعظة - بفتح الواو - : المرة وبكسرهما : التذكير والنصح والتخويف بالعواقب . . .

### ٢٧ - الصعر - ٨٥٧

صعر وجهه يصعر صعراً - من باب علم- : مال إلى أحد شقيه . وصعر رأسه : صغر . الصعر : ميل في الوجه أو الخد خلقة أو لمرض ، ومنه قيل : صعر خده و صاعره : أماله عن النظر إلى الناس من الكبر تهاوفاً كأنه معرض عنهم . قال الله تعالى حكاية عن لقمان : « ولا تصغر خدك للناس » لقمان : (١٨) أي لاتمله عنهم كما يفعل المتكبرون .

قيل : الصعر : ميل في العنق ، والتصعير : إمالتة عن النظر كبراً . والصعار : المتكبر لانه يميل خده ، ويعرض عن الناس بوجهه . وفي الحديث : « يأتي على الناس زمان ، ليس فيهم إلا أصعر أو أبتّر » . الاصعر : المعرض بوجهه كبراً . وقيل : الاصعر : رذالة الناس الذين لا دين لهم . ومنه حديث عمار : « لا يلي الأمر بعد فلان إلا كل أصعر أبتّر » أي كل معرض عن الحق ناقص .

وفي الحديث : « كل صغار ملعون » .

إصعرت الابل : سارت شديداً . والصعر : داء في البعير يلوى عنقه ويميله منه . فشبّه الرجل الذي يتكبر على الناس به .

وفي الحديث : « في الصعر الدية » وهو أن يثنى عنقه ، فيصير في ناحية . الصعرور : شيء أصفر غليظ يابس فيه رخاوة كالعجين ، والصعرور أيضاً : بلل يخرج من الاحليل على التشبيه ، وهو أول ما يحلب من اللبأ أو اللبن المصمغ في اللبأ قبل الافصاح .

والصعيرية : إعتراض فى السير ، وسمه فى عنق الناقة ، ووسم لاهل اليمن لم يكن يوسم إلا النوق .

### ١١ - الخد - ٣٩٩

خدّ الارض يخدّها خدّاً - من باب نصر نحو مدّ - : شقّها . وخدّ السيل فى الارض : إذا شقّها بجريه .

و من ذلك الاخدود و هو الحفرة المستطيلة ، والجمع : الأخاديد . وأصل ذلك من خدّى الانسان وهما ما اكتنفا الانف عن اليمين والشمال .

قال الله تعالى : «قتل أصحاب الاخدود» البروج : ٤) دعاء بالهلاك على قوم شقوا لمؤمنى زمانهم اخدوداً أضرموا فيه النار لآحراقهم .

وفى حديث الميت : «أتاه ملكا القبر يخدان الارض بأقدامهم» أى يشقانها شقاً . وفى خبر : «أنهار الجنة تجرى فى غير اخدود» . وفى الحديث : «لا يبقى على وجهه - يعنى إبليس - مضغة لحم إلاّ تخذت» أى تشقت .

وخذت الضربة فيه : أثرت ، وخذّ الدمع فى خدّه : أثر . وخدّ الفرس الارض بحوافره : أثر فيها . و أخاديد السياط : آثارها . والخد يستعار للارض و لغيرها كاستعارة الوجه ، وتخدّ اللحم زواله عن وجه الجسم ، يقال : خدّته فتخدّ .

الخد : أحد جانبي الوجه ، والخدان : جانبا الوجه وهما ما جاوز مؤخر العين إلى منتهى الشدق .

قال الله تعالى : «ولاتصغر خدك للناس» لقمان : ١٨) تصغير الخد : أمالته وهو كناية عن الصلف والتكبر .

والمخدة - بالكسر - : الوسادة لانها توضع تحت الخد ، والجمع مخاد كدواب . والخدّ : الجدول ، والجمع أخدّة على غير قياس والكثير : خداد و

خدّان . خدّ لحمه تخديداً : هزل و نقص و تشنّج ، و خدّ السير لحمه : هزله  
فهو لازم و متعد . و تخدّ لحمه تخدداً : إضطرب من الهزال و تشنّج ، و تخدّ  
القوم : صاروا فرقاً .

الخدّ : الطريقة و الطائفة من الناس يقال : رأيت خدّاً من الناس أى طبقة  
و طائفة منهم . و قتلهم خدّاً فخدّاً أى طائفة بعد طائفة .  
خادّه مخادّة : حنق عليه فعارضه فى عمله .  
والمخدان - بكسر الميم وفتح الخاء - : النابان . و إذا شق الجمل بنامه  
شيئاً قيل : خدّه .

### ٩ - السبغ - ٦٦٨

سبغ الشيء يسبغ سبوغاً - من باب نصر - : تم و اتسع و طال . و سبغ فلان  
إلى بلده : مال إليه و وصله . و سبغ المطر : دنا إلى الارض و إمتدّ . شىء سبغ :  
كامل و واف .

و أسبغ النعمة : أتمها و أصفها . و أسبغ شعره : أطاله .  
قال الله تعالى : «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة باطنة» لقمان : (٢٠) .  
و منه الدعاء : «وأسبغ علينا نعمك» أى أفضها علينا سابقة واسعة .  
و فى الدعاء : «الحمد لله سابغ النعم» أى واسعها و تامها و كاملها .  
و أسبغ فلان الوضوء : أبلغه مواضعه و وفى كل عضو حقه . اسباغ الوضوء :  
المبالغة فيه و إتمامه . و فى الحديث قال رسول الله ﷺ : «أسبغ وضوءك يزد فى  
عمرك» .

أسبغ فلان ثوبه : جعله سابغاً تاماً و افاً و اسعاً . و فى حديث الملاعنة :  
«إن جاءت به سابغ الأليتين» أى تامها و عظيمنتها من سبوغ الثوب و النعمة .  
و منه حديث شريح : «أسبغوا لليتيم فى النفقة» أى أنفقوا عليه تمام ما يحتاج

إليه ووسعوا عليه فيها . وانهم لفي سبغة من العيش اى سعة . و دلو سابغة : طويلة والسابغات : جمع سابغة و هى الدرع التى تغطى المقاتل غطاء وافياً .  
قال الله تعالى : «أن اعمل سابغات و قدّر فى السرد» سبأ : (١١) أى دروعة واسعة ضافية .

درعة سابغة : تامة واسعة طويلة ، وعنه استعير إسباغ الوضوء و إسباغ النعمة و كان إسمدرع النبى ﷺ ذو السبوغ لتمامها وسعتها .  
التسبغة : شىء من حلق الدرود و الزرد يعلّق بالخوذة دائراً معها ليستر الرقبة وجيب الذرع .

### ٣٤ - العروة - ٩٩٩

عرا يعرو عرواً وادوى - من باب نصر نحو دعا - : ألمّ به و أتاه طالباً معروفاً .  
و القاصد عار ، و المقصود معروء .

العروة : سادة الناس الذين يعتصمون بهم و يعيشون بعرفهم ، شبهوا بعرى الشجر العاصمة الماشية فى الجذب .

قال الله تعالى : «فقد استمسك بالعروة الوثقى» لقمان : (٢٢) .

العروة : ما يوثق به لا يخشى إنفصامه ، ويعول عليه . و العروة : ما يتعلق به من ناحيته . العرا : الناحية . و العروة : الشجر الملتف ، و منه تفهم عروة الدلو و الكوز أى اذنهما و مقبضهما . و عروة القميص : مدخل زرّه لان الاصابع تتعلق بها حين تمسكه . و كذلك يتعلق الزرّ بالعروة . و كل ما يؤخذ باليد من حلقة فهو عروة . أرض عروة : خصبة خصباً يبقى فتتعلق بها الابل حتى تدرك الربيع .  
و العروة : شجرة تتعلق بها الابل لانها عصمة لها تراغم إليها .

العروة : النفيس من المال . و العروة : الاسد ، و به سمي الرجل عروة .  
العروة : حوالى البلد . و العروة : الشجرة التى لا يسقط ورقها فى الشتاء كالاراك و

السدر . والعروة : المال الذي يكفى سنة . والعروة : مازال باقياً في الارض و لا يذهب .

وجمع العروة: عرى. في الحديث : «وذلك أوثق عرى الايمان» على التشبيه بالعروة التي يتمسك بها ويستوثق .

وفي الحديث : «عرى الايمان للصلاة والزكاة والحج والعمرة وأوثق عرى الايمان الحب في الله» والعرى: قادة الجيش . والعروة : نبات طيب الرائحة إعتراه: قصد عراه وناحيته ، وقد تكون عروة من عروته - السابقة - على ما بين المضعف والمقصود من تبادل .

قال الله تعالى : «ان نقول إلاّ إعتراك بعض آلهتنا بسوء» هود : (٥٤) أى غشيك وأصابك . وفي الحديث : «كانت فذك لحقوق رسول الله التي تعرده» أى تغشاه .

## ٩ - الوثق والوثقى - ١٦٤٢

وثق به بثوقته و وثوقاً وموثقاً - من باب ضرب نحو وعد - : إئتمنه وسكن إليه . والموثق : الائتمان ، ويطلق ، ويطلق على العهد الموكد لانه يقع به الائتمان . يقال : وثقت به : سكنت إليه ، وإعتمدت عليه ، وأوثقته : شدته . الثقة مصدر - كعدة - يوصف به ، فيقال : شاهد وراوثة أى موثوق به ، يستوى فيه الواحد والمثنى والجمع ، والمذكر والمؤنث ، وقد يجمع في الذكور والاناث . فيقال : رجال ثقات ، ونساء ثقات .

الموثق : إسم من الميثاق وهو الذي يعتمد عليه .

قال الله تعالى : «حتى تؤتوا موثقاً من الله» يوسف : (٦٦) .

الموثق من الشجر : الذي يعوّل عليه الناس إذا انقطع الكلاء والشجر . وثق يوثق وثاقه - من باب كرم - : صلب وإشدد وقوى وثبت فصار محكماً



فهو وثيق وذاك وثيقة - . وجمعها : و نائق ، وفي حديث الدعاء : «واخلع و نائق أفندتهم» .

الوثيقة : فعيلة بمعنى المفعول أى موثوق به لأجل الدين . والتاء فيها لنقل اللفظ من الوصفية إلى الاسمية . يقال : وقد أخذ فلان بالوثيقة فى أمره أى بالثقة ، واستوثقت منه : أخذت من الوثيقة . ووثقت الشئ توثيقاً : إذا ربطته وشدته . و منه الحديث : «إذا مات المؤمن وثقه ملك الموت ولولا ذلك لم يستقر» .  
ووثقت فلاناً : إذا قلت له : انه ثقة ، ومنه الحديث : «ليس من العدل القضاء بالظن على الثقة» الوثيق : الشئ المحكم .

يقال : دابة وثيقة الخلق ، و يقال : عقد وثيق : محكم ، وعودة وثيقة : محكمة لاتنقطع ولاتنفصم . و يقال فى التفضيل : العقد الاوثق والعروة الوثقى .  
قال الله تعالى : «ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى» لقمان : ٢٢) الوثقى : تأنيث الاوثق ، والوثقى قريبة من الموثوق . و يقال المتمسك بالدين والايمان والقرآن وأهل بيت الوحي صلوات الله عليهم أجمعين : متمسك بالعروة الوثقى أى متمسك بحبل متين يعصمه من الزلزل والضلال وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس .

الميثاق : أصله موثاق يجىء لمعان : الميثاق : العهد و كأنه فى الاصل إسم آلة من الوثوق إذ به يكون الوثوق والطمأنينة أو هو من الوثاق كأن الذى يعطى العهد بشئ يوثق نفسه و يلزمها ما فى العهد .

فى حديث يوم الغدير : «يسمى فى الارض يوم الميثاق المأخوذ والجمع المشهود» و ذلك لان النبى ﷺ أخذ عليهم العهد و الميثاق فى ذلك الجمع المشهود .

والميثاق : ما يشد به العهد و يؤكده باليمين كأنه عهد على إلتزام العهد .  
قال الله تعالى : «وإذ أخذنا ميثاقكم» البقرة : ٢٣) الميثاق : العهد .

وقال تعالى : «الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه» البقرة : (٢٧) ميثاق  
 العهد ما يؤكده ويقويه . وجمع الميثاق : موثيق وميثاق . . .  
 أو ثقها ميثاقاً : شدّه بجبل أو سلسلة أو نحوهما . يقال : أوثق الأسير . الوثاق  
 - بكسر الواو وفتحها - : إسمان لما يوثق به الشيء .  
 قال الله تعالى : «ولا يوثق وثاقه أحد» الفجر : (٢٦) أى ايثاقه .  
 الوثاق يجيىء بمعنى الايثاق وبمعنى الجبل ونحوه يوثق به .  
 قال الله تعالى : «فشدّوا الوثاق» محمد ﷺ : (٣) الوثاق هنا : الجبل  
 يوثق به .

وفى الحديث : «من مات فى البحر يوثق فى رجله حجر» .  
 واثقه على كذا و بكذا : عاهده عليه قال الله تعالى : «واذكروا نعمة الله  
 عليكم وميثاقه الذى واثقكم به» المائدة : (٧) .  
 الموائقة : المعاهدة . و فى حديث كعب بن مالك : «ولقد شهد مع رسول  
 الله ﷺ ليلة العقبة حين تواتقنا على الاسلام» أى تحالفنا وتعاهدنا .  
 وقال الامام محمد بن على الباقر عليه السلام : «أخذ الله ميثاق شيعتنا بالولاية وهم  
 ذريوم أخذ الميثاق على الذر» .  
 وفى حديث تلبية إبراهيم عليه السلام : «فلم يبق أحد أخذ ميثاقه بالموافاة فى  
 ظهر الرجل ولا بطن امرأة إلا أجاب بالتلبية» .  
 وثق الامر توثيقاً : أحكمه .  
 توثق توثقاً : تقوى وتثبت فى أمره .  
 إستوثق منه : طلب منه الوثيقة .

### ٩- الختر والختار - ٣٩٧

ختره يختره خترأ - ورد من أبواب ثلاثة : علم وضرب ونصر - : غدر به و

أقبح في غدرة . وخرت نفسه ختوراً : خبت . وخرت نفسه : أخذه الختر وهو كالخدر يأخذ المرء عند شرب دواء أو سم حتى يضعف ويسكر لاجتهاده فيه .  
 الختار وختير والختور : مبالغات في الغدر والخديعة .  
 قال الله تعالى : « وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور » لقمان : (٣٢) .  
 وفي الحديث : « لن تمتد لنا شبراً من غدر إلا مددنا لك باعاً من ختر » .  
 وفيه : « ماخر قوم بالعهد إلا سلط عليهم العدو الختر » .  
 وفيه : « العاقل غفور والجاهل ختور » .  
 ختره الشراب : فسد بنفسه وتركه مسترخياً ، وتختتر : تفتت وإسترخى .  
 ويقال : شرب اللبن حتى تختتر وفتت بدنه وكسل وحم من مرض أو غيره .  
 وتختتر : إختلط ذهنه من شرب اللبن ونحوه .  
 وتختتر : مشى مشية الكسلان .

## ﴿النحو﴾

## ١- (الم)

إسم مبنى يعبر عنه ونحوه بالحروف المقطعة ومفاتيح السور ، وفي موضعه وجوه : أحدها - نصب بفعل مقدر أى اقرأ أو اتل «الم» وقيل : بفعل قسم مقدر. ثانيها - رفع على تقدير المبتداء أى هذا «الم» ثالثها - رفع على الابتداء و«تلك» خبره . رابعها - جرّ على حرف القسم ، فبقى عمله بعد الحذف .

## ٢- (تلك آيات الكتاب الحكيم) .

«تلك» مبتداء ، و «آيات الكتاب» خبره ، وإضافة «آيات» إلى «الكتاب» بيانية أى آيات من الكتاب . وقيل : «تلك» خبر لمحذوف أى هذه تلك و«آيات الكتاب» بدل من «تلك» .

و «الحكيم» وصف من «الكتاب» باعتبار أنه ينطق بالحق ويبين كما إذا بين الرجل الحكيم . وقيل : على تقدير : ذى الحكمة . وقيل : أى ذى الحكم . وقيل : الحكيم بمعنى الحاكم . وقيل : على حذف الموصوف أى قائله الحكيم ثم اختلف فى القائل فقيل : هو الله تعالى ، وقيل : هو الملائكة التى تنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم . وقيل : هو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

## ٣- (هدى ورحمة للمحسنين) .

«هدى» منصوب على الحال من «آيات» ، والعامل فيها معنى الإشارة من لفظ «تلك» وقيل : مفعول لأجله و «رحمة» عطف على «هدى» كقوله : «هذه ناقة الله لكم آية»

هود : ٦٤) ولا يجوز أن يكون حالاً من «الكتاب» لأنه مضاف إليه ولا عامل يعمل في الحال . ويحتمل أن يكون «هدى» منصوباً على التمييز .  
و«للمحسنين» متعلق بمحذوف ، وهو نعت من «هدى» كقوله تعالى : «فتمثل لها بشراً سوياً» مريم : ١٧ .

#### ٤- (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون)

«الذين» موصولة ، و«يقيمون» صلتها ، والجملة في موضع جرّ ، وصف من «للمحسنين» أو بيان له . ويجوز أن تكون الجملة في موضع الرفع على القطع أي هم الذين ، وفي موضع نصب باضمار أعنى .

وأصل «يقيمون» يقومون فنقلت الكسرة على الواو ، فنقلت إلى القاف ، ثم قلبت الواو ياءاً لكسر ما قبلها ، فصار يقيمون . و«الصلاة» مفعول به ، و«يؤتون» عطف على «يقيمون» و أصل «يؤتون» يؤتيون ، فنقلت الضمة على الياء ، فنقلت إلى ما قبلها بعد حذف كسرة التاء ، فالتقت الساكنان : الياء و واو الجمع ، فحذفت الياء لكون الواو علامة الجمع والعلامة لاتغير و لاتحذف ، فصار يؤتون ، و «الزكاة» مفعول به . و«هم» الواو للحال و «هم» في موضع رفع على الابتداء ، و«بالآخرة» متعلق بـ «يوقنون» وهم الثاني تأكيد للاول و «يوقنون» خبر المبتداء والجملة في موضع نصب ، حال من ضمير الموصول .

والأفعال الثلاث أفعال مضارعة لجمع الغيبة من باب الأفعال .

#### ٥- (اولئك على هدى من ربهم و اولئك هم المفلحون) .

«اولئك» إسم إشارة بصيغة الجمع على غير لفظ واحده ، يكون للمذكور المؤنث ، والكاف فيه حرف خطاب ، وفي موضع الاشارة رفع على الابتداء و«على هدى» متعلق بمحذوف وهو الخبر أي اولئك ثابتون على هدى . ويجوز أن يكون «اولئك» نعتاً من «للمحسنين» .

إن قلت : أصل «على» الاستعلاء والهدى لا يستعلي عليه ، فكيف يصح معناها

ههنا؟

قلت : معنى الاستعلاء حاصل لان منزلتهم علت باتباع الهدى ، ويجوز أن يكون لما كانت أفعالهم كلها على مقتضى الهدى كان تصرفهم بالهدى كتصرف الراكب بما يركبه .

و «من ربه» متعلق بمحذوف ، فى موضع جر ، نعت من «هدى» أى هدى كائن ، وفى المحذوف ضمير يعود إلى «هدى» .

«واولئك» الواو للعطف و «اولئك» مبتداء و «هم» مبتداء ثان ، و «المفلحون» خبر للثانى والجملة خبر للاول ، ويجوز أن يكون «هم» ضمير فصل لاموضع له من الاعراب ، و «المفلحون» خبر «اولئك» و «المفلحون» اسم فاعل للجمع المذكور من باب الافعال .

٦- (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً اولئك لهم عذاب مهين) .

الواو للعطف على «الذين يقيمون الصلاة» على أن تلك الايات إستوعبت أقسام الناس ، و «من» هنا تبعيضية ، فتحت نونها ، ولم تكسر لثلاثا تتوالى الكسرتان ، و «من» موصولة ، فى موضع رفع على الابتداء وما قبله الخبر ، أو خبر لما قبله أى بعض الناس . و يجوز أن يكون «من» نكرة موصوفة و «يشترى» صفة لها والتقدير : ومن الناس فريق يشترى . كقوله تعالى : «ومن الناس من يقول آمنا بالله و باليوم الاخر» البقرة : ٨) ويجوز أن تكون الجملة فى موضع الجر صفة من «الناس» .

و «من» موحدة اللفظ ، تستعمل فى التثنية والجمع والتأنيث بلفظ واحد ، والضمير الراجع إليها يجوز أن يفر دحماً على لفظها ، وأن يثنى ويجمع ويؤنث حماً على معناها .

و «يشترى» فعل مضارع من باب الافتعال إما صلة ل «من» وإما صفة لها على ما تقدم . و «لهو الحديث» مفعول به ، وإضافة «لهو» إلى «الحديث» بيانية أى

الحديث الذى هو لهو ومنكر . وقيل : تبعية أى يشتري بعض الحديث الذى هو لهو منه . وعلى الاول فالمراد من «الحديث» المنكر منه وعلى الثانى الاعم منه .

و«ليضل» اللام للعاقبة تسمى بالvirورة ، ومدخولها فعل مضارع من باب الافعال ، منصوب بـ «أن» مضمرة على حذف المفعول أى لان يضل الناس ، و«عن سبيل الله» متعلق بفعل الاضلال ، و«بغير علم» فى موضع النصب على الحال أى ليضل الناس جاهلاً أو غير عالم . قيل : «بغير علم» متعلق بـ «يشتري» ويجوز أن يكون متعلقاً بـ «ليضل» كقوله تعالى : «و من أوزار الذين يضلونهم بغير علم» النحل : ٢٥ .

و«ويتخذها» الواو للعطف ومدخولها منصوب بالعطف على «ليضل» و ضمير «ها» راجع إلى «آيات الكتاب» مفعول أول ، و «هزواً» مفعول ثان . وقيل : الضمير راجع إلى «سبيل الله» لان السبيل كقوله تعالى : «قل هذه سبيلي» يوسف : ١٠٨) وقيل : راجع إلى «الحديث» على أن المراد بالحديث الاحاديث .  
و«اولئك» مبتداء أول و«لهم» متعلق بمحذوف ، خبر مقدم ، و«عذاب» مبتداء مؤخر و «مهين» نعت من «عذاب» والجملة خبر للمبتداء الثانى .

٧- (واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن فى اذنيه وقراً فبشره بعذاب أليم) .

الواو للعطف و «إذا» حرف شرط و «تتلى» فعل مضارع ، مبنى للمفعول و«عليه» متعلق بـ «تتلى» و«آياتنا» فاعل نيابى و «ولّى» فعل ماض من باب التفعيل وفاعله ضمير مستتر فيه ، راجع إلى «من» والجملة جزاء الشرط ، و «مستكبراً» حال من ضمير «ولّى» .

«كأن» حرف تشبيه ، مخففة ، إسمها ضمير شأن مقدر ، و«لم يسمعها» فى موضع رفع ، خبر لها ، والضمير راجع إلى الايات ، والجملة فى موضع نصب ، حال

ثانية من ضمير «ولي» و«كأن» حرف تشبيه و«في اذنيه» متعلق بمحذوف وهو خبر لحرف التشبيه ، و«وقراً» إسمها ، والجملة في موضع نصب ، حال ثالثة من ضمير «ولي» والمعنى : ولي مستكبراً مشابهاً لمن لم يسمعها ، مشابهاً لمن فى اذنيه وفر .

وقيل : إن الحرفين المتشابهين مستأنفان . وقيل : إن حرف التشبيه الاولي ومعمولها حال ثان ، وقيل : حال من ضمير «مستكبراً» و حرف التشبيه الثانية ومعمولها حال من «لم يسمعها» بناء على الحال المتداخلة ، وقيل : ان الثانية بدل أويان من الاولي .

«فبشره» الفاء للتفريع ومدخولها فعل أمر ، خطاب للنبي ﷺ من باب التفعيل ، والضمير فى موضع نصب ، مفعول به ، و«بعذاب» متعلق بفعل التبشير ، و«أليم» نعت من «عذاب» .

#### ٨- (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم)

«ان» حرف تأكيد ، و«الذين» موصولة فى موضع نصب ، إسمها ، و«آمنوا» فعل ماض لجمع المذكر الغائب من باب الافعال صلة الموصول ، و«عملوا» عطف على «آمنوا» و«الصالحات» جمع الصالحة ، مفعول به ، و«لهم» متعلق بمحذوف ، خبر مقدم ، و«جنات» مبتداء مؤخر ، اضيف إلى «النعيم» الجملة فى موضع رفع ، خبر لحرف التأكيد .

#### ٩- (خالدين فيها وعد الله حقاً وهو العزيز الحكيم)

«خالدين» حال مقدره من ضمير «لهم» و«فيها» متعلق بـ «خالدين» أى مقدرأ خلودهم فى جنات النعيم إذا دخلوها . و«وعداً لله حقاً» مصدران مؤ كدان : الاول مؤ كد لفسد ، والثانى مؤ كد لغيره فان «لهم جنات النعيم» فى معنى : وعدهم الله جنات النعيم . فأكد معنى الوعد بالوعد ، «حقاً» يدل على معنى الثبات ، فأكد به معنى الوعد ، ومؤ كدهما «لهم جنات النعيم» .



وقيل : «وعدا لله» مصدر لفعل محذوف ، على تقدير : وعدا لله وعداً حقاً ، وقد جاء النظم القرآني على تلك الصورة الموجزة المعجزة ، فحذف الفعل ، واقيس المصدر مقامه ، واضيف إلى فاعل الفعل . و«حقاً» صفة للمصدر على تقدير : وعدا لله وعداً حقاً . وقيل : إن «حقاً» حال من «وعدا لله» . وقيل : مصدر لفعل محذوف أي حق ذلك حقاً .

«وهو» الواو للاستيناف و«هو» مبتداء و«العزیز» خبره و«الحكيم» نعت من «العزیز» .

١٥- (خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماءً فانبثنا فيها من كل زوج كريم)

«خلق» فعل ماض ، فاعله ضمير مستتر فيه ، راجع إلى «العزیز» والجملة في موضع رفع ، نعت ثان من «العزیز» ظاهراً ، ونعت ثالث لله تعالى على أن «العزیز» نعت أول لله تعالى . و«السموات» جمع السماء مفعول به .

في الباء في «بغير» وجوه : أن يكون متعلقاً بـ «خلق» ثانيها - أن تكون في موضع نصب ، حالاً من «السموات» . ثالثها - متعلق بـ «ترونها» والجملة في موضع نصب ، حال من ضمير «خلق» فالمعنى : خلق السموات مرئية بغير عمد .

وفي «غير» وجوه : أحدها - أن يكون «غير» صفة لمحذوف مجرور بالباء على تقدير : بعمد غير عمد . ثانيها - أن يكون «غير» بمعنى «لا» . ثالثها - في موضع نصب ، على الحال ، وتقديره : خالية عن عمد . و«عمد» جمع عماد .

وفي «ترونها» وجوه : أحدها - في موضع جر ، نعت من «عمد» أي بغير عمد مرئية . وضمير التأنيث راجع إلى «عمد» ثانيها - في موضع نصب ، حال من «السموات» فالضمير راجع إليها . ثالثها - في موضع رفع على الاستيناف .

«والقى» الواو للعطف ، و«لقى» فعل ماض من باب الافعال ، وفاعل .

ضمير مستتر فيه ، راجع إلى «العزیز» و«فی الارض» متعلق بـ «القسی» و «رواسی» جمع الراسية أو الراسيات ، مفعول به .

«أن تمید بكم» فی موضع نصب ، مفعول له ، علی تقدير: حذر أن تمید أو كراهة أن تمید بكم . وقيل : علی تقدير: لان لا تمید بكم . و«بث» فعل ماض عطف علی «خلق» و«فيها» متعلق بـ «بث» والضمير راجع إلى «الارض» و«أنزلنا» فعل ماض للتكلم مع الغير ، عطف علی «خلق» علی طريق الالتفات و«من السماء» متعلق بفعل الانزال و«ماء» مفعول به «فانبتنا» الفاعلية وقيل : للنتيجة ومدخولها فعل ماض للتكلم مع الغير ، من باب الافعال ، و«كريم» نعت من «زوج» .

١١- (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين)

«هذا» مبتداء و«خلق الله» أي مخلوقه و«فاروني» الفاء ههنا بمنزلة لام التوطئة ، ومدخولها فعل أمر لجمع المذكر المخاطب ، من باب الافعال ، أصله أريوني ، فنقلت الضمة على الياء ، فنقلت إلى ما قبلها بعد حذف حركتها ، فالتقت الساكنان ، فحذفت الياء ، فصار أروني . والنون للوقاية ، والياء للتكلم وحده في موضع نصب ، مفعول أول .

و«ماذا» بمنزلة إسم واحد ، في موضع نصب ، مفعول به ا «خلق» والمعنى: أي شيء خلق ، و«الذين» في موضع رفع ، فاعل الفعل ، والجملة في موضع نصب ، سد مسد المفعولين ا «فاروني» إذله ثلاث مفاعيل . . .

وقيل : «ما» إستفهام إنكاري في موضع رفع على الابتداء ، و«ذا» بمعنى الذي و«خلق الذين» صلته ، والجملة خبر المبتداء و«أروني» علق عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين . وقيل : «ما» في موضع نصب بـ «فاروني» و«ذا» زائدة . و«من دونه» متعلق بـ «خلق» والضمير راجع إلى «الله» «بل» للانتقال و«الظالمون» مبتداء و«في ضلال» متعلق بمحذوف خبره و«مبين» نعت من «ضلال» .

١٢- (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر الله و من يشكر فأنما يشكر لنفسه  
ومن كفر فإن الله غني حميد)

الواو تحتمل العطف والاستيناف و«لقد» اللام للقسم تدل على قسم مقدر و  
مدخولها حرف تحقيق و«آتينا» فعل ماضٍ للتكلم مع الغير من باب الافعال ، و  
«لقمان» مفعول أول ، وهو اسم علم ، فان كان عجبياً فمنعه من الصرف للعجمة و  
العلمية ، وإن كان عربياً فمنعه للعلمية وزيادة الالف والنون و«الحكمة» مفعول ثان .  
«أن» تفسيرية لان ايتاء الحكمة في معنى القول أى قلنا له : اشكر الله على  
ما أتاك و«اشكر» فعل أمر ، خطاب للنبي ﷺ وقيل : على تقدير : لان اشكر . و  
«لله» متعلق بـ «اشكر» و«ومن» الواو للاستيناف ومدخولها اسم شرط ، و«يشكر»  
مجزوم بالشرط ، و«فانما» الفاء للجزاء ، ومدخولها كلمة حصر و«يشكر» فعل  
مضارع والجملة جزاء الشرط ، و«لنفسه» متعلق بـ «يشكر» و«من كفر» ظاهر مما  
تقدم ، و«حميد» نعت من «غني» .

١٣- (واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك  
لظلم عظيم)

الواو للعطف ، عطف على «أن اشكر الله» و«إن» في موضع نصب ، ظرف يتعلق  
بفعل مقدر ، وتقديره : ان كر إن قال لقمان . وقيل : منصوب بـ «آتينا» وهو  
الواو للحال و«هو» مبتداء و«يعظه» خبره ، والجملة في موضع نصب ، حال من  
«لقمان» و«يا» حرف نداء و«بني» منادى ، أصله : بنى ياء التصغير ، وياء هي لام  
الكلمة ، وأصلها واو عند قوم ، وياء عند الآخرين ، والياء الثالثة ياء المتكلم .  
وفيه وجهان : أحدهما - انه ابدل الكسرة فتحة ، فانقلبت ياء الاضافة ألفاً ، ثم  
حذفت الالف كما حذفت الياء مع الكسرة لانها أصلها . ثانيهما - ان الالف حذفت  
من اللفظ للقاء الساكنين . وتصغير «بني» تصغير إشفاق لاتصغير حقيقة و«لا» حرف  
نهي ، و«تشرك» فعل مضارع لخطاب المفرد المذكور من باب الافعال ، مجزوم

بحرف النهي، و «بالله» متعلق بفعل الاشرار، و «إن» حرف تأكيد و «الشرك» إسمها و «لظلم» اللام للتأكيد، ومدخولها خبر لـ «ان» و «عظيم» نعت من «لظلم» .  
 ١٤- (ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنأ على وهن وفضاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك الي المصير) .

الواو للعطف و «وصينا» فعل ماض للتكلم مع الغير من باب التفعيل .  
 عطف على «آتيناً» و «الانسان» مفعول به ، و «بوالديه» تثنية ، مجرورة بالباء مضيئة إلى ضمير «الانسان» متعلق بـ «وصينا» و «حملته» فعل ماض ، وتاء الساكنة علامة للتأنيث ، والضمير في موضع نصب ، مفعول به و «امه» فاعل الفعل ، والجملة في موضع نصب ، حال باضمار «قد» ، والعامل هو معنى الفعل الذي يدل عليه قوله تعالى : «وصينا» فان معناه : أمرنا الانسان بالاحسان إلى والديه حال كونه محمولاً لامة .

«وهنا» منصوب على الحال أي ذات وهن أي موهونة . وقيل : على تقدير :  
 في وهن . وقيل : مصدر فعل محذوف أي تهن وهناً . وقيل : منصوب بحرف الجر على تقدير : حملته امه بوهن ، فحذف الجار فانصل الفعل به فنصبه ، و «على وهن» في موضع الصفة لـ «وهنا» ويجوز أن يتعلق أيضاً بالعامل في «وهناً» .

«وفضاله» الواو للحال ، ومدخولها مبتداء ، و «في عامين» متعلق بمحذوف خبره والجملة في موضع نصب ، حال من «الانسان» و «أن» تفسيرية للتوصية و «إلى» متعلق بمحذوف ، خبر مقدم ، و «المصير» مبتداء مؤخر .

١٥- (وان جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب الي ثم إلي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون) .

الواو للعطف ، و «ان» حرف شرط و «جاهدا» فعل ماض لتثنية المذكر المغائب من باب المفاعلة ، وضمير التثنية راجع إلى «لوالديك» وكاف الخطاب

في «جاهداك» في موضع نصب، مفعول به، و«على» ومجرورها بعد إنسباكه إلى المصدر، متعلق بـ«جاهداك»، و«ما» في موضع نصب، مفعول به لفعل الاشارة، و«ليس» من الافعال الناقصة، و«لك» متعلق بمحذوف وهو خبر «ليس» و«به» متعلق بـ«علم» وهو إسمها، والجملة في موضع نصب، نعت من «ما».

«فلا» الفاء للجزاء، ومدخولها حرف نهى و«تطع» فعل مضارع من باب الافعال، مجزوم بحرف النهى وضمير التثنية في موضع نصب، مفعول به، راجع إلى «لوالديك» والجملة جزاء الشرط. و«صاحب» فعل أمر من باب المفاعلة عطف على «فلا تطعهما» من عطف الامر على النهى. والكلام في ضمير التثنية هو الكلام، و«في الدنيا» متعلق بـ«صاحب». و«معروفاً» صفة لمحذوف أى مصاحباً معروفاً و هو حسناً جميلاً.

و قيل: أى صحاباً معروفاً. وقيل، أصحاباً معروفاً. وقيل: على تقدير: بمعروف.

«و اتبع» الواو للعطف، ومدخولها فعل أمر من باب الافتعال، عطف على «فلا تطعهما» و«سبيل» مفعول به، اضيف إلى «من» وهو إسم موصول، و«أناب» فعل ماض من باب الافعال، صلة الموصول، و«إلى» متعلق بـ«أناب» و«ثم» حرف عطف، و«إلى» متعلق بمحذوف، وهو خبر مقدم و«مرجعكم» مبتداء مؤخر. «فانبئكم» الفاء للتفريع، ومدخولها فعل مضارع، للتكلم وحده من باب التفعيل، وضمير الجمع في موضع نصب، مفعول به، و«بما» متعلق بفعل التنبيه، و«ما» موصولة، و«كنتم» فعل ناقص لجمع المذكر المخاطب، و«تعملون» في موضع نصب، خبر لفعل الناقص، والجملة صلة الموصول، على حذف العائد، أى تعملونه أو به.

١٦- ( يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير ).

«يا» حرف نداء و «بنى» منادى منصوب للاضافة وقد تقدم الكلام فيه ، و «انها» حرف تأكيد، والضمير في موضع نصب ، إسمها ، راجع إلى الفعلة أو الخصلة السيئة والحسنة . و «إن» حرف شرط ، و «تك» فعل مضارع من أفعال الناقصة ، مجزوم بحرف الشرط ، إسمها ضمير مستتر فيها ، راجع إلى المعصية والطاعة أو إلى الخصلة الموزونة ، و «مثقال حبة» خبرها ، و «من خردل» متعلق بمحذوف ، نعت من «مثقال» وقيل : نعت من «حبة» .

«فتكن» الفاء للعطف ، ومدخولها مجزوم بالعطف على الشرط ، وإسمها ضمير مستتر فيه ، راجع إلى الخصلة ، و «في صخرة» متعلق بمحذوف ، خبرها أي مستقرة في جوف صخرة و «أو في السموات» عطف على «في صخرة» وكذلك «أو في الارض» و «يأت» فعل مضارع مجزوم ، و «بها» متعلق بـ «يأت» والضمير راجع إلى الخصلة و «الله» فاعل الفعل والجملة جزاء الشرط ، وجملتا الشرط والجزاء في موضع رفع ، خبر لحرف التأكيد .

و «ان» حرف تأكيد و «الله» إسمها ، و «لطيف» خبرها و «خير» نعت من «لطيف» .

١٧- ( يا بني أقم الصلاة و امر بالمعروف و انه عن المنكر و اصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور ) .

وقد تقدم الكلام في «يا بني» ، و «أقم» فعل أمر من باب الأفعال ، و «الصلاة» مفعول به ، و «أمر» فعل أمر عطف على «أقم» و «بالمعروف» متعلق بـ «أمر» و «انه» فعل أمر ، و «عن المنكر» متعلق بـ «انه» و «اصبر» فعل أمر عطف على «أقم» و «ما» موصولة مجرورة ، متعلقة بـ «اصبر» و «أصاب» فعل ماض من باب الأفعال ، وضمير الخطاب في موضع نصب ، مفعول به ، والجملة صلة الموصول ، و «ان» حرف تأكيد ، و «ذلك» في موضع نصب إسمها ، و «من عزم الامور» في موضع رفع خبرها .

١٨- ( ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحاً ان الله لا يحب كل مختال فخور ) .

الواو للعطف ، و «لا» حرف نهي ، و «تصعر» فعل مضارع ، مجزوم بحرف النهي من باب التفعيل ، عطف على «أقم» و «خذ» مفعول به ، اضيف إلى كاف الخطاب ، و «لناس» متعلق بفعل التصعير ، و «لاتمش» عطف على «لاتصعر» و «في الارض» متعلق بفعل المشي .

«مرحاً» مصدر وقع موقع الحال أي تمرح مرحاً أو لأجل المرح ، و «ان» حرف تأكيد و «الله» إسمها ، و «لا» حرف نفي ، و «يجب» فعل مضارع ، منفي بحرف النفي ، من باب الافعال ، والجملة في موضع رفع ، خبر لحرف التأكيد ، و «كل» مفعول به اضيف إلى «مختال» و «فخور» نعت من «مختال» .

١٩- ( و اقصد في مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير ) .

الواو للعطف ، و «اقصد» فعل أمر و «في مشيك» متعلق به «اقصد» و «اغضض» عطف على «اقصد» و «من صوتك» صفة لمحذوف أي اكسر شيئاً من صوتك . و قيل : «من» زائدة .

و «ان» حرف تأكيد ، و «أنكر» أفعل تفضيل ، إسمها ، اضيف إلى «الاصوات» جمع الصوت ، و «لصوت» اللام للتأكيد ، ومدخولها خبر لحرف التأكيد ، اضيف إلى «الحمير» جمع الحمار .

٢٠- ( ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات و ما في الارض و أسبغ عليكم نعمه ظاهرة و باطنة و من الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ) .

الهمزة للاستفهام ، و «لم» حرف جحد . و «تروا» فعل مضارع لجمع المذكر المخاطب ، مجزوم بحرف الجحد ، و «ان» حرف تأكيد ، و «الله» إسمها ، و «سخر» فعل ماض من باب التفعيل في موضع رفع ، خبر لحرف التأكيد ، و «لكم» متعلق

بـ «سخر» واللام للتمليك ، وقيل : للتعليل الغائي أى لاجلكم ، والجملة سدّت مسدّ المفعولين لفعل الرؤية .

و «ما» موصولة في موضع نصب، مفعول به لفعل التسخير ، و «في السموات» متعلق بمحذوف ، وهو صلة الموصول ، و «ما في الارض» عطف على ما قبله ، و «أسبغ» فعل ماض من باب الافعال ، و «عليكم» متعلق بـ «أسبغ» و «نعمه» جمع نعمة ، مفعول به ، و «ظاهرة» حال أو نعت من «نعمه» وافردت لارادة الجنس .  
و «من الناس» الواو للاستيناف ، و «من» للتبويض ، و «الناس» مجرور ، متعلق بمحذوف ، خبر مقدم ، و «من» في موضع رفع على الابتداء ، و «يجادل» فعل مضارع من باب المفاعلة ، صلة للموصول ، و «في الله» متعلق بـ «يجادل» و «بغير علم» في موضع نصب على الحال أى يجادل جاهلاً أو غير عالم . ويحتمل أن يكون متعلقاً بـ «يجادل» و «لاهدى» عطف على «علم» و «لا كتاب» عطف أيضاً ، و «منير» نعت من «كتاب» .

٢١- ( و اذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ) .

«إذا» حرف شرط ، و «قيل» فعل ماض ، مبنى للمفعول ، فعل للشرط ، و «لهم» فسى موضع رفع ، على نيابة الفاعل ، والضمير راجع إلى المجادلين ، و «اتبعوا» فعل ماض من باب الافتعال ، و «ما» موصولة في موضع نصب ، مفعول به . و «أنزل» فعل ماض من باب الافعال ، و «الله» فاعل الفعل ، والجملة صلة الموصول و «قالوا» جزاء الشرط .

«بل» حرف إضراب ، و «نتبع» فعل مضارع للتكلم مع الغير و «ما» موصولة في موضع نصب ، مفعول به ، و «وجدنا» فعل ماض للتكلم مع الغير ، صلة الموصول و «عليه» متعلق بـ «وجدنا» و «آباءنا» جمع أب مفعول به ، اضيف إلى ضمير التكلم مع الغير .



«أولو» الهمزة استفهامية، والواو للعطف و «لو» وصلية، و «كان» فعل ناقص، و «الشيطان» إسمه، و «يدعو» في موضع نصب، خبر، و «هم» في موضع نصب، مفعول به، و «إلى عذاب» متعلق بـ «يدعو» اضيف إلى «السعر».

٢٢- (ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور).

«من» إسم شرط، و «يسلم» فعل مضارع من باب الأفعال، مجزوم بالشرط، و «وجهه» مفعول به، و «إلى الله» متعلق بـ «يسلم» و «هو» الواو للمعال و «هو» مبتداء و «محسن» خبره والجملة في موضع نصب، حال من «من» و «فقد» الفاء للجزاء ومدخولها حرف تحقيق، و «استمسك» فعل ماض من باب الاستفعال، و «بالعروة» متعلق بـ «استمسك» و «الوثقى» صفة من «العروة» والجملة جزاء للشرط. و «الى الله» الواو للاستيناف و «إلى الله» متعلق بمحذوف، وهو خبر مقدم و «عاقبة الامور» مبتداء مؤخر.

٢٣- (ومن كفر فلا يحزنك كفره ينامرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليهم بذات الصدور).

الواو للعطف و «من» إسم شرط و «كفر» فعل الشرط، «فلا» الفاء للجزاء ومدخولها حرف نهى و «يحزن» فعل مضارع، مجزوم بعرف النهى، وكاف الخطاب في موضع نصب، مفعول به، و «كفره» فاعل الفعل والجملة جزاء الشرط، و «إلينا» متعلق بمحذوف، خبر مقدم و «مرجعهم» مبتداء مؤخر «فننبئهم» الفاء للتفريع والنتيجة و «نبيء» فعل مضارع للتكلم مع الغير من باب التفعيل، و «هم» في موضع نصب، مفعول به، و «بما» متعلق بـ «نبيء» و «ما» موصولة و «عملوا» صلة الموصول على حذف العائد، ويحتمل أن يكون «ما» مصدرية.

«ان» حرف تأكيد و «الله» إسمها و «عليهم» خبرها و «بذات» متعلق بـ «عليهم» اضيف إلى «الصدور»: جمع الصدر.

٢٤- (نمتعهم قليلاً ثم نضطرهم الى عذاب غليظ) .

«نمتع» فعل مضارع للتكلم مع الغير من باب التفعيل ، و«هم» فى موضع نصب ، مفعول به ، و«قليلاً» نعت لمحذوف أى تمتيعاً أو لظرف محذوف أى زماناً قليلاً . و«ثم» حرف عطف ، و«نضطر» فعل مضارع للتكلم مع الغير من باب الافتعال ، و«هم» فى موضع نصب ، مفعول به و«إلى عذاب» متعلق ب«نضطر» و«غليظ» نعت من «عذاب» .

٣٥- (ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض ليقولن ان الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون) .

اللام للقسم وهى التى تدخل على أداة الشرط للايدان بأن الجواب بعدها مبنى على قسم قبلها ، لاعلى الشرط ، ومن ثم تسمى اللام المؤذنة ، واللام التوطئة لأنها وطأت الجواب للقسم أى مهدته له ، و«سئلت» فعل ماض ، خطاب للنبي ﷺ و«هم» فى موضع نصب ، مفعول به ، و«من» إستفهامية فى موضع رفع على الابتداء و«خلق» خبره و«السموات» مفعول به ، و«الارض» عطف على «السموات» و«ليقولن» اللام للتأكيد ، دخلت فى جواب القسم ، ومدخولها فعل مضارع لجمع المذكر المغائب ، مؤكد بنون الثقيلة ، والجملة جواب للقسم .  
«الله» خبر لمحذوف أى هو الله والجملة مقولة للقول ، و«قل» فعل أمر و«الحمد» مبتداء و«الله» متعلق بمحذوف ، وهو الخبر ، والجملة مقولة للقول ، و«بل» حرف إضراب للانتقال ، و«أكثرهم» مبتداء ، و«يعلمون» خبره على حذف المفعول ، أى لا يعلمون ذلك .

٣٦- (لله ما فى السموات والارض ان الله هو الغنى الحميد) .

«الله» متعلق بمحذوف ، خبر مقدم ، و«ما» موصولة فى موضع رفع على الابتداء و«فى السموات» متعلق بمحذوف وهو الصلة ، و«الارض» عطف على «السموات» و«ان» حرف تأكيد ، و«الله» إسمها ، و«هو» مبتداء ، و«الغنى» خبره

و«الحميد» نعت من «الغنى» والجملة في موضع رفع ، خبر لحرف التأكيد .  
 ٢٧- (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة  
 أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم)  
 «لو» ههنا لتقرير الجواب وجد الشرط أم فقد ، ولكنه مع فقده أولى ، و  
 ذلك لان العقل يجزم بأن الكلمات إذا لم تنفذ مع كثرة هذه الامور فلان لا تنفذ  
 مع قلتها وعدم بعضها أولى ، و«أن» حرف تأكيد ، و«ما» موصولة ، في موضع  
 نصب ، إسمها و«في الأرض» متعلق بمحذوف صلة الموصول أى الذين إستقر في  
 الأرض ، و«من شجرة» في موضع نصب ، حال من ضمير «إستقر» أو من «ما» و«أقلام»  
 جمع قلم ، خبر لحرف التأكيد .

و«البحر» الواو للحال ومدخولها مبتداء ، وما بعده خبره ، والجملة في  
 موضع نصب ، على الحال ، وعامل الحال ما في «أقلام» من معنى الفعل لان «أقلام»  
 قام مقام «كاتبات» فكأنه قيل : كاتبات والبحر يمده .

وقيل : ان الجملة عطف على موضع إسم «ان» وخبرها ، والضمير في «يمده»  
 في موضع نصب ، مفعول به ، و«سبعة» فاعل الفعل ، اضيف إلى «أبحر» جمع بحار  
 و«ما» نافية ، و«نفدت» فعل ماض و«كلمات الله» فاعل الفعل ، والجملة جواب لـ  
 «لو» ، و«ان» حرف تأكيد ، و«الله» إسمها ، و«عزيز» خبرها و«حكيم» نعت  
 من «عزيز» .

٢٨- (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير)

«ما» حرف نفى تشبه بـ«ليس» و«خلقكم» مبتداء و«لا بعثكم» عطف على  
 «خلقكم» و«إلّا» حرف إستثناء و«كنفس» في موضع رفع ، خبر المبتداء ، ولم تعمل  
 «ما» لمكان «إلّا» و«واحدة» نعت من «كنفس» .

قيل : «خلقكم» مبتداء والكاف في موضع رفع لانه خبر المبتداء ، ولا يجوز  
 أن تعمل «ما» لمكان «إلّا» لانها تشبه بـ«ليس» في نفى الحال ، وإذا دخلت عليها

«إلا» أبطلت منها معنى النفي ، وهو وجه الشبه الموجب للعمل ، فإذا زال وجه الشبه الموجب للعمل بطل العمل ، وتقديره : ما خلقكم ولا بعثكم إلنا كبعث نفس واحدة ، فحذف المضاف ، واقيم المضاف إليه مقامه .

٢٩- (ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير)

الهمزة للاستفهام، ومدخولها حرف جحد و«تر» فعل مضارع لخطاب المفرد المذكر مجزوم بحرف الجازم ، و«أن» حرف تأكيد ، و«الله» إسمها ، و«يولج» فعل مضارع من باب الافعال ، في موضع رفع ، خبر لحرف التأكيدي ، والجملة المؤكدة سدّت مسدّ المفعولين بناء على أن «تر» بمعنى تعلم . و«الليل» مفعول به ، و«في النهار» متعلق ب«يولج» .

«ويولج النهار في الليل» عطف على ما قبلها ، و«سخر» فعل ماضٍ من باب التفعيل ، و«الشمس» مفعول به ، و«القمر» عطف على «الشمس» والجملة عطف على «يولج» و«كل» مبتدأ و«يجري» في موضع رفع ، خبر المبتدأ ، و«إلى أجل» متعلق ب«يجري» و«مسمى» صفة لـ «أجل» .

«وان» الواو للعطف ، و«أن» حرف تأكيد ، و«الله» إسمها ، و«بما» متعلق ب«خبير» ، وهو خبر لحرف التأكيدي ، و«ما» موصولة ، و«تعملون» صلتها على حذف العائد ، والجملة المؤكدة عطف على الجملة المؤكدة المتقدمة .

٣٠- (ذلك بان الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير)

«ذلك» مبتدأ ، و«هو» مبتدأ و«الحق» خبره والجملة خبر لحرف التأكيدي ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف أي يقضى أو يقطع والجملة خبر لـ «ذلك» . وقيل : «هو» ضمير فصل و«أن» الواو للعطف ، ومدخولها حرف تأكيد ، و«ما» موصولة ، في موضع نصب . إسم لحرف التأكيدي ، و«يدعون» صلة الموصول ، و«الباطل» خبر لحرف التأكيدي ،

والجملة عطف على الجملة المؤكدة المتقدمة .

«هو» مبتداء ويحتمل الفصل ، و«العلی» خبر لحرف التأكيد ، و«الكبير» نعت من «العلی» والجملة عطف على ما سبق .

٣١- (ألم تر أن الفلك تجرى في البحر بنعمت الله ليريك من آياته ان في ذلك لايات لكل صبار شكور)

«تجرى» في موضع رفع ، خبر لحرف التأكيد ، و«فى البحر» متعلق بـ «تجرى» و«بنعمت الله» في موضع نصب ، حال من «الفلك» ويحتمل أن يكون متعلقاً بـ «تجرى» على ان الباء للسببية ، وقيل : للاستعانة أى تجرى محملة بنعمت الله . وقيل : الباء للتعدية ، وقيل : للمعية . و«ليريك» اللام للفاية ، و مدخولها فعل مضارع من باب الافعال ، وضمير الخطاب في موضع نصب ، مفعول به ، و«من» للتبويض وهي ومدخولها في موضع نصب ، مفعول ثان أى بعض آياته ، و«ان» حرف تأكيد و«فى ذلك» متعلق بمحذوف خبر لحرف التأكيد ، و«لايات» اللام للتأكيد ومدخولها اسم ا «ان» و«لكل» متعلق بمحذوف ، اضيف إلى «صبار» صيغة مبالغة ، و«شكور» مبالغة ، نعت من «صبار» .

٣٢- (واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور)

الواو للعطف و«إذا» حرف شرط ، و«غشى» فعل ماض - نحو رضى - وضمير الجمع في موضع نصب ، مفعول به ، و«موج» فاعل الفعل ، والجملة شرطية و«كالظلل» في موضع رفع ، نعت من «موج» ويحتمل أن يكون في موضع نصب ، على الحال من «موج» .

«دعوا» فعل ماض لجمع المذكر الغائب ، جزاء للشرط ، و«الله» مفعول به ، والجملة ، جزاء للشرط ، و«مخلصين» حال من ضمير «دعوا» و«له» متعلق بـ «مخلصين» و«الدين» مفعول به . و«فلما» الفاء للتفريع ، و مدخولها حرف ترد

لربط مضمون جملة بوجود مضمون اخرى ، وذلك إذا دخلت في الماضي ، و«نجى» فعل ماض من باب التفعيل ، و«هم» في موضع نصب ، مفعول به ، و«إلى البر» متعلق ب«نجى» . وقيل : «لما» ظرف ، عاملها معنى «مقتصد» على تقدير : اقتصدوا . وقيل : في الكلام حذف على تقدير : فمنهم مقتصد ومنهم كافر ويدل على المحذوف قوله تعالى : «وما يجحد بآياتنا الخ» . «فمنهم» الفاء للتفصيل على تقدير : إنقسموا على قسمين ، ومدخول الفاء متعلق بمحذوف خبر مقدم و«مقتصد» مبتداء مؤخر . و«ما» الواو للاستيناف ومدخولها حرف نفى ، و«يجحد» فعل مضارع ، و«بآياتنا» متعلق ب«يجحد» و«إلّا» حرف استثناء و«كل» فاعل الفعل ، اضيف إلى «ختار» مبالغة أى شديد الغدر ، و«كفور» صفة من «ختار» .

٣٣- (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور)

«يا» حرف نداء و«أى» وصلية ، و«ها» تنبيهية ، و«الناس» منادى و«اتقوا» فعل امر لجمع المذكر المخاطب من باب الافتعال أصله : اتقيوا فقلبت الواو تاء ، ثم ادغمت التاء في التاء ، فان الادغام يدفع الثقل ، ولم تقلب ياء على ما هو مقتضاه لانها ان قلبت ياء أولم تقلب لزم قلبها تاء في هذه اللغة فالاولى الاكتفاء باعلال واحد فصارت تقيوا فنقلت الضمة على الياء فنقلت إلى ما قبلها بعد حذف حركتها فالتقت الساكنان : الياء والواو فحذفت الياء فصارت تقيوا .

و«ربكم» مفعول به ، و«واخشوا» الواو للعطف ، ومدخولها فعل أمر ، و«يوماً» مفعول به ، ولا يجوز أن يكون ظرفاً لانه يصير الامر بالخشية في يوم القيامة ويوم القيامة ليس بيوم التكليف ، وإنما هو يوم الجزاء ، وأما قوله تعالى : «بل لا تخافون الاخرة» المدثر : (٥٣) فاريد بالاخرة أهوالها وجزائها .

«لا يجزى» فعل مضارع ، منفي ، و«والد» فاعل الفعل ، والجملة في موضع

نصب ، نعت من «يوماً» و«عن ولده» متعلق بفعل الجزاء ، و«عن» بديلة ، و«ولا مولود» عطف على «والد» و«هو» مبتداء ولا يجوز أن يكون ضمير الفعل ، لان الفصل لا يقع بين النكرتين ، و«جاز» خبره والجملة في موضع رفع ، نعت من «مولود» و«شيئاً» مفعول به ، ومفعول «يجزى» محذوف ، ويجوز أن يكون سد مسد مفعولها جميعاً .

«ان» حرف تأكيد ، و«وعداً لله» إسمها ، و«حق» خبرها ، «فلا» الفاء للتفريع ومدخولها حرف نفى ، و«تغرن» فعل مضارع للمفرد المغائب ، مؤكد بنون الثقلية ، وضمير الخطاب في موضع نصب ، مفعول به ، و«الحياة» فاعل الفعل ، و«الدنيا» صفة لـ «الحياة» و«ولا يغر نكم» عطف على «تغرنكم» و«بالله» متعلق بـ «يغر نكم» و«الغرور» بناء مبالغة ، فاعل الفعل .

٣٤- (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير) «ان» حرف تأكيد ، و«الله» إسمها ، و«عنده» ظرف مبنى متعلق بمحذوف ، خبر مقدم ، و«علم الساعة» مبتداء مؤخر ، والجملة في موضع رفع ، خبر لحرف التأكيد . «وينزل» الواو للعطف ، ومدخولها فعل مضارع من باب التفعيل ، عطف على جملة خبر «ان» فانها في معنى : يعلم أى ان الله يعلم الساعة وينزل ، و«الغيث» مفعول به «ويعلم» عطف على «ينزل» .

و«ما» موصولة في موضع نصب ، مفعول به ، و«في الارحام» جمع الرحم ، متعلق بمحذوف ، وهو صلة الموصول ، و«ما تدرى» الواو تحتل الحال والاستيناف ومدخولها حرف نفى و«تدرى» فعل مضارع ، و«نفس» فاعل الفعل ، و«ماذا» في موضع نصب بـ «تكسب» لا بـ «تدرى» لان الاستفهام ينتصب بما بعده لا بما قبله ، و هذا إذا جعل «ما» و«ذا» بمنزلة شيء واحد ، فان جعلنا كلمتين وجعل «ما» بمنزلة الذى فموضع «ذا» رفع على ما قدمناه ولم يجوز نصبه بـ «تدرى» لماذا كراه

وإنما نحكم على موضع الجملة بالنصب بدخوله عليها .  
«غداً» منصوب على الظرفية لـ «تكسب» و«ما تدرى نفس» عطف على ما  
قبلها ، و«بأى أرض» متعلق بـ «تموت» و«إن» حرف تأكيد و«الله» إسمها ، و«عليم»  
خبرها ، و«خبير» نعت لـ «عليم» أو خبر بعد خبر .





## ﴿ البيان ﴾

### ١- (الم)

رمز من رموز الوحي السماوي ، إفتتح بها تسع وعشرون سورة من السور القرآنية على أساليب متنوعة .

### ٢- (تلك آيات الكتاب الحكيم) .

في بعد الاشارة تنويه بآيات الكتاب وبعد منزلتها ، وإلفات إلى جلال قدرها وعلو سلطانها ، وإلى اسلوبها وأهدافها وعظاتها ، وايد ان بعلو شأن الكتاب نفسه وكونه في الغاية القاصية من الفضل والشرف ، والمعنى : تلك آيات الكتاب العجيب الشأن البالغ ، في أقصى مراتب الكمال .

وفي وصف «الكتاب» بالحكمة براعة إستهلال بالنسبة إلى موضوع سورة «لقمان» الحكيم ، لانها تدور على الحكمة والحكيم ، فهو حكيم ، نزل من لدن حكيم ، يصف حكيماً من عباد الله تعالى وعلينا بتمهيد نفوسنا لافاضة خير الحكمة عليها إذ من اوتي الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً .

وفي وصف الكتاب بالحكمة لتكرار موضوع الحكمة في هذه السورة ، فناسب أن تصفه بما هو يناسب موضوعها كما هو طريقة القرآن الكريم في جميع السور ، فكان هذه السورة حتى متصفة بالحكمة في قوله وبيانه ، وفي توجيهه وصميمه ، إذ فيه روح وحياة وحركة ، وفي شخصية ذاتية مميزة ، وفيه ايناس لمن آنس به و يعيش تحت ظلاله . وهو حكيم لا يلفو ولا يلهو ، حكيم ولا يتكلم بما لا يعنى فضلا عن

باطل وحكيم لا نبدل لكلماته ، ولا نلون في أقواله ...

### ٣- (هدى ورحمة للمحسنين).

من جملة الاوصاف التي إمتاز بها القرآن الكريم عن سائر الكتب السماوية النازلة على الانبياء عليهم السلام ان القرآن نفسه هدى ورحمة ونور . . . لان المراد منها الحاصل بالمصدر ، وأما سائر الكتب ففيها هدى ورحمة ونور لقوله تعالى : « وأنزلنا التوراة فيها هدى ونور » وقد قال في حق القرآن : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » .

فالقرآن هو عين الهدى ، وعين النور ، وعين الرحمة . . . وانها ذاتيات له . ولا يخفى : ان أفعال المبادئ الذاتية ، وإن كانت تامة الآثار والنتائج ليس فيها شائبة نقص إلا انها قد يتخلف عنها الاثر لاقصور الفاعل وعدم تماميته بل لضعف القابل وسوء إختياره وإنحرافه عن القبول ، ومنها هداية القرآن الكريم . ومن ثم خصت الهداية والرحمة بالمحسنين لبقاء فطرتهم بحالها ، وكانت أنفسهم مستعدة لتلقى هداية الحق ورحمته عليها ، فاحسنوا على ما اقتضته ، فوردوا موارد الكتاب وانتفعوا بما قدروا على تحصيله وحمله من هداه ورحمته ، فحسنت نياتهم وأقوالهم وأفعالهم . . .

وقيل : ووصفه أيضاً بأنه هدى ورحمة للمحسنين تمييزاً لصفة حكمته ، فهو يهدي إلى الواقع الحق ويوصل إليه لالكمل هو الشاغل للانسان عما بهمه ، وهو رحمة لانقمة صارفة عن النعمة .

### ٤- (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون)

بيان لوصافهم الثلاث ووظائفهم : وظيفة عملية ، وهي الصلاة ، ووظيفة مالية وهي ايتاء الزكاة ، ووظيفة قلبية ، وهي الايقان بالآخرة .

وتقرير لما عملوا من الحسنات ، وان اريد بها جميع الحسنات ، فهو تخصيص لهذه الثلاث بالذكر من بين سائر شعبها لاطهار فضلها وانافتها على غيرها ، وقصر

الإشارة هنا على إقامة الصلاة وإيتاء الزكوة من بين الأعمال الفرعية للدلالة على أنهما رأس الأعمال الحسنة كلها ، والقطب الذي يدور عليه كل حسن ، وفي تقديم الصلاة إيماء إلى أن العمدة في الاحسان إقامة الصلاة . وعلى الايقان بالآخرة للدلالة على أنه هو الموجب للإيمان بالله تعالى وبرسوله ﷺ .

فالصلاة رياضة للنفس ، وإعداد لها لتقبل الأعمال الصالحة ، والزكوة تطبيق عملي لكل عمل صالح . إذ كان المال والتصرفات الدائرة حوله هو المحك الذي تظهر به أخلاق الناس لما للمال من سلطان على النفوس في جمعه ، وفي إنفاقه ، و أن الإيمان اليقيني بحقيقة الحياة الآخرة ، و ما وعد الله فيها يوجب التوحيد والإيمان بالنبوة ، مع الإيماء إلى أن إقامة المحسنين الصلاة وإيتاءهم الزكوة ليس عملاً تلقائياً ، وإنما هو عمل مرتكز إلى عقيدة هي الإيمان باليوم الآخر ، بعد الإيمان بالله تعالى إيماناً محققاً مستيقناً لا يتلبس به شك أو إرتياب ، وبهذا الإيمان الوثيق الذي يقوم في ظله العمل بجييء العمل على صفة كاملة ، حيث يعطيه المرء كل مشاعره ، فلا يلحقه ضعف أو فتور .

وفي تكرار الضمير «هم» من التأكيد ما لا يخفى .

٥- ( اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون )

تنويه بشأن الذين تحققوا بالصفات الثلاث التي جمعت الآية السابقة ، وحث لغيرهم على التحقق بها ، فان «اولئك» إسم مبهم يصلح أن يشار به إلى كل حاضر تعرفه الإشارة أو بمنزلة الحاضر .

وفي الإشارة ايذ ان بأن ما يرد عقيبها ، فالمذكورون قبله أهل لاكتسابه من أجل الخصال التي عدت لهم كأنه قيل : اولئك المميزون بتلك الصفات والخصال ، فصار الكلام من ترتيب الحكم على الاوصاف المناسبة ، وإفادة العلية بخلاف المضمر ، فانه راجع إلى الذات ، وليس فيه ملاحظة أوصافها ، وإن كانت متصفة بها في نفسها ، ولكن «اولئك» إشارة إلى الذات مع صفاتها ، فالمناسب

إتيان إسم الإشارة ، ولذا قال تعالى : «اولئك على هدى» .

وقوله : «على هدى» مثل لتمكنهم من الهدى وإستقرارهم عليه وتمسكهم به ، فشبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه ، ومعنى «هدى من ربهم» أى منحوه من عنده وادتوه من قبله ، وهو اللطف والتوفيق الذى اعتضدوا به على أعمال الخير والشر حتى إلى الافضل فالافضل .

ونكر «هدى» ليفيد ضرباً مبهماً لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره كأنه قيل: أى هدى . وفى ايتار كلمة «رب» وإضافتها إلى ضمير «المحسنين» ولم يقل: «من الله» ما لا يخفى على القارىء الخبير .

وفى تكرار «اولئك» تنبيه على أنهم كما ثبتت لهم الاثرة بالهدى ، فهى ثابت لهم بالفلاح لتمييزهم بهما عن غيرهم بالمثابة .

٦- (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم و يتخذها هزواً اولئك لهم عذاب مهين)

تنديد بفريق من الذين يتمسكون بالأحاديث الباطلة ليضلوا بها سامعيها عن سبيل الله من غير علم ، وتقرير لموقفهم من آيات الله ولتشويش عليها ومقابلتها بالاستهزاء والاستخفاف وتفضيل مجالس الغناء على سماع القرآن . وتنديد أيضاً بالغناء وتحريمه بقطع النظر عن الموضوع بذاته .

فالناس فريقان : فريق طالب الهدى ، وفريق طالب الضلالة حيث لم يطلبوا الهدى ولم يلتمسوا الاسباب التى تفتح لهم الطريق إليه بل سعوا فى إضلال الناس .  
قوله تعالى : «اولئك» إشارة إلى «من يشتري» ومعنى البعد فيه مع قرب العهد بذكر المشار إليه ايدان يبعد منزلتهم فى الشراة أى اولئك الموصوفون بما ذكر من إشترائهم لهو الحديث لاضلال الناس وصد لهم عن سبيل الله تعالى .

وقوله تعالى : «لهم عذاب مهين» تهويل وتخويف ووعيد شديد بهم لما انصفوا به من إهانتهم الحق بالاستهزاء ، وترغيب الناس عن الحق ، و ترغيبهم فى

الادهام والباطيل . . .

في تلخيص البيان للسيد الرضى رضوان الله تعالى عليه في قوله تعالى :  
«ومن الناس من يشتري لهو الحديث . . .» الآية قال : وهذه إستعارة و المراد  
بالاشتراء ههنا الاستبدال بالشيء من غيره و كذلك البيع للشيء يكون بمعنى  
إستبدال غيره منه ، فكان المذموم بهذا الكلام إستبدال لهو الحديث من سماع  
القرآن والتأدب بآدابه والاعتلاق بأسبابه ، ويدخل تحت لهو الحديث سماع الغناء  
والحداء والافاضة في الهزل والفحشاء ومايجرى هذا المجرى . إنتهى كلامه ورفع  
مقامه الشريف .

٧- (واذا تتلى عليه آياتنا ولي مستكبراً كان لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً  
فبشره بعذاب أليم)

تقرير لبعض أحوال المشتري للهو الحديث ، وموقف هذا المصل في تلاوة  
الآيات القرآنية عليه ، بانه كان يستنكف أن يتلقى ما يلقي إليه من النبي الكريم  
ﷺ ويستكبر أن يتنصح بنصائحه ويسترشد بارشاداته .

وإفراد الضمير باعتبار المشتري المستفاد من «من يشتري» فالضمير راجع  
إلى المشتري ، و كذلك الضمائر الآتية . . .

وفي الآية مبالغة في ذم هذا المستكبر المصل لتركه إستماع القرآن إذ قال :  
«كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً» فان عدم السماع أعم من أن يكون بوقف  
الاذن أو بنحو الغفلة .

وقد جاءت الآية في سورة الجاثية : (٨) من غير ذكر الجملة الثانية إذ لم  
يبين الكلام هنا لك على المبالغة لقوله تعالى : «وإذا علم من آياتنا والعلم لا  
يحصل إلّا بالسماع أو مايقوم مقامه من كتابة وغيرها .

ففي قوله تعالى : «كأن لم يسمعها» إشارة إلى أن هذا المستكبر يمضى  
في طريقه حين تتلى عليه آيات الله كأن شيئاً لم يترك سمعه . فلا يتلفت إلى

مصدر هذا الذي يلقي إليه ، ولا يتوقف ليسأل : ماذا هناك ؟ وماذا يراد منه ؟  
هكذا شأن المستبد المضل المستكبر الراكب الغرور . . .

وفي قوله تعالى : « كأن في اذنيه قرأ » تأكيد لما قرر من حال المستكبر  
المضل المستبد المعرض عن آيات الله ، ولم يأبه لما يسمع منها حتى لكان في  
اذنيه صمماً إذ هو والاصم على شرع سواء في هذا الموقف . وهذا تشبيه وتمثيل و  
إخبار عن واقعية سوداء مظلمة اكتسبها بما اقترفه من خطايا وآثام . . . إكتسبها  
بمروده على الطغيان والاستكبار عن قبول الحق ، فجعلته صخرة صماء في غاية  
قسوة فجاء التعبير إستعارة ومجازاً عن تلك الحالة القاسية التي إنطوى عليها  
قلبه الجاف .

وقوله تعالى : « فبشره بعذاب أليم » أمر للنبي الكريم ﷺ بانذار المستبد  
المستكبر ، المضل ، وتبشيره بعذاب أليم ، ووعد وتهديد شديد لهذا المعرض عن  
الآيات القرآنية ، فانه لا يلقي إلّا العذاب الموجه ، ولا يسمع بعد هذا الاعراض  
إلّا ما يخرق اذنيه من نذر العذاب والبلاء ، وانه إذا كان قد أصمّ اذنيه عن سماع  
الهدى فانه لن يستطيع أن يصمهما عن هذه البشرية التي تزف إليه . . فان أحداً  
لا يصم اذنيه عن حديث يحمل إليه بشرى مسعدة ويألها من بشرى إنها العذاب  
الموجه ! فالبشارة هنا للتهكم على الكافر .

في تلخيص البيان في قوله تعالى : « فبشره بعذاب أليم » قال : وهذه استعارة  
لان البشارة في العرف إنما تكون بالخير والسعادة والمسرة لا بالشر والمضرة لكن  
إبلاغهم الوعد بالعقاب لما كان كإبلاغهم الوعد بالثواب في تقدم الخبر به جازاً  
يسمى لهذه العلة باسمه .

وكان أبو العباس المبرّد يذهب بذلك مذهباً حسناً فيقول : إن لفظ البشارة  
مأخوذ من البشرية ، فكان المخبر لغيره بخبر النفع والخير أو خبر الشر والضرب يلقي  
في قلبه من كلال الامرين ما يظهر تأثيره في بشرة وجهه ، فان كان خيراً أظهرت

تباشير المسرة وإن كان شراً ظهرت فيه علامات المساعة ، فحسن على هذا المعنى أن تستعمل البشارة في الشر والضر كما تستعمل في النفع والخير .

#### ٨- (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم)

بيان لحال المؤمنين بالله تعالى وبرسوله وآياته إثر بيان حال الكافرين ، وتقرير لفلاح الصالحين الذي أجمله في أول السورة إثر تقرير فساد المستكبرين ، وإشارة إلى جزاء المؤمنين في الآخرة كما كشف عن جزاء المستكبرين المستهزئين فهنا مقابلة بين أعداء الله وأولياء الله جل وعلا .

في قوله تعالى : «جنات النعيم» عكس للمبالغة لأنه إذا كانت الجنات لهم كانت نعيمها لهم أيضاً لأن ملك الجنة مستلزم ملك نعيمها بخلاف العكس ، ففيه إشارة إلى أن الجنة ونييمها معاً لهم .

#### ٩- (خالدين فيها وعد الله حقاً وهو العزيز الحكيم)

وعدو تأكيد على تحقيق الوعد ، فانه الغالب الذي لا يغلب ، وله العزة المطلقة فلا يطرء عليه ذلة ولا هوان ، وانه الحكيم الذي لا يفعل إلا بحكمة وإتقان فلا تفريط ولا إفراط في أفعاله ، لا يداخل كلامه باطل ولا هزل وخرافة .

١٠- (خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماءً فانبثنا فيها من كل زوج كريم)

مستأنف بياني سيق للاستشهاد بما فصل فيه من عزته تعالى التي هي كمال قدرته وغاية حكمته في تدبير الكون التي هي كمال العلم ، وتمهيد لبيان قاعدة التوحيد وتقريره ، وإبطال أمر الاشرار وتبكييت أهله .

فمن آياته الباهرة ودلائل عزته وحكمته خلق السموات وإمساكها بلاسند يراه الناس ، وفيه إشارة إلى أن السموات محمولة على أعمدة لانراها الابصار ، وإنما تعرفها البصائر . . .

قيل : إن قوله تعالى : «ترونها» يحتمل أن يكون قيداً توضيحياً ، والمعنى : انكم ترونها ولأعمدة لها ، وأن يكون قيداً إحترازياً والمعنى : خلقها بغير أعمدة مرئية إشعاراً بأن هناك أعمدة غير مرئية .

**وقوله تعالى : «والقى فى الارض رواسى . . .»** بيان لصنعه البديع فى قرار الارض إثر بيان صنعه الحكيم فى قرار السموات ، فمن آياته الظاهرة إرساء الجبال فوق الارض لثلاثتحتك من تحتهم وتكبهم ، وبثه فيها من كل نوع من أنواع الدواب...  
ففيه إشارة بأن بين الجبال والزلازل رابطة مستقيمة .

**وقوله تعالى : «وأنزلنا من السماء ماء فأنبثنا فيها»** فى الالتفات من الغيبة إلى نون العظمة فى الفعلين لابرار مزيد الاعتناء بأمرهما ، مع أن إنزال الماء من السماء وإنبات النبات من الارض شاهد قريب حاضر على الوجود المطلق و عزته وحكمته ، فناسب أن يكون ضمير الحضور معهما ، وأما خلق السموات و الارض فيستدل على شاهد بعيد أشبه بالغائب ، فناسب ذلك أن يكون ضمير الغيبة معهما .

فمن آياته الواضحة إنزاله الماء من السماء وإنباته النبات من الارض من كل صنف كريم من صنوف النبات . . . وفيه دعوة الكافرين إلى أن يشهدوا جلال الله تعالى وعظمته ، وأن يروا آياته الظاهرة التى تطلع عليهم فى كل حين .

**وقوله تعالى : «من كل زوج كريم»** فى التعبير عما تخرج الارض من ثمرات بالزوج الكريم إشارة إلى أن كل ما يجيىء من ثمرات طيبة كريمة هو نتيجة لمزاوجة بين ذكور النبات و إناثه كما يتزاوج الناس والحيوان ، وان أى ثمر لا يتولد عن لقاح بين الذكر والانثى هو ثمر خسيس ردىء كما تتوالد بين الحيوانات الدنيا بانقسام الخلية .

فتحتوى الآية تنويهاً بالآيات التكوينية التى تتصل بما هو مستقر فى أفهام



الناس و مائل لابصارهم بصورة عامة دون قصد إلى تقريبات فنية لان ذلك خارج عن الهدف القرآني ، فهى على هذا الاعتبار قوية رائعة فى تنويرها وفى تحديدها ، وفيها تقرير لبعض آثار العزة المطلقة ونفوذ سلطانه ، و بيان لبعض دلائل الحكمة الالهية فى هذا الوجود العلوى والسفلى .

١١- ( هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين ) .

إشارة إلى ما عرضته الآيات السابقة من آيات صنع الله تعالى وقدرته وحكمته فى خلق السموات والأرض... ودعوة لهم إلى النظر والتفكر فى هذا الوجود الذى قام بقدرته ثم لينظر وايفما لمعبوداتهم من خلق ، فإذا يسقط فى أيديهم حيث لا يجدون لمعبوداتهم أثراً ، بل انهم ليجدون معبوداتهم بعضاً من خلق الله تعالى ولكنهم مع ذلك كانوا متعلقين بمعبوداتهم تلك مقيمين وجوههم إليها ، و ذلك هو الضلال المبين الذى لا يرجى لصاحبه أن يجد الهدى أبداً ، وان الذى يقف هذا الموقف ، و يركب هذا الطريق المهلك لهو ظالم لنفسه ، جائر على فطرته .

هتاف بالسامعين وتحديدهم بان هذا ما خلق الله تعالى ، وأبدعه فما الذى خلقه غيره من الآلهة التى يشر كها الناس معه بالعبادة والاتجاه وان هذا الامر امر تعجيز و تبكيت ، ولهذا سجل عليهم بالضلال المبين .

قوله تعالى : « بل الظالمون فى ضلال مبين » إضراب عن تعجيزهم إلى التصريح بضلالهم ، إضراب عن تبكيتهم إلى التسجيل عليهم بالتورط فى ضلال ليس بعده ضلال لا يخفى على ناظر خبير . وفى الجملة إلتفات من الخطاب إلى الغيبة ، و وضع الظاهر موضع الاضمار توصيفاً لهم بالظلم فى إشراكهم ، و بيان لعلة الحكم وتقرير لحقيقة أمر الظالمين الذين يدعون غير الله تعالى بانهم فى ضلال ليس بعده ضلال .

١٢- (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر الله و من يشكر فانما يشكر لنفسه  
ومن كفر فان الله غني حميد)

مستأنف سيق لبيان بطلان الشرك بالنقل بعد الاشارة إلى بطلانه بالعقل، و  
تقرير لشأن الحكمة.

قوله تعالى: «أن اشكر الله» تفسير للحكمة، فالشكر لله تعالى هو مظهرها  
الفريد وهي تتخلص في الاتجاه لله جل وعلا بالشكر، فهذه هي طبيعة الحكمة.  
وفيه تنبيه على أن شكر المعبود الحق رأس كل العبادة وسنام الحكمة، وفائدته  
ترجع إلى العبد لا إلى المعبود، فانه غنى عن شكر عباده، وهو يليق للحمد و  
إن لم يكن على وجه الارض حامد له على ما يدل عليه الكلام التالي.

وإن الحكمة التي اوتيتها لقمان حكمة ربانية، وليست من الحكم المكتسبة  
التي يحصلها الحكماء والفلاسفة بالبحث والنظر، وإنما هي فضل من فضل الله  
تعالى كالرسالة والنبوة اللذين لاكتسبان بمحصيل وإجتهد.

و في الجملة إلتفات من التكلم مع الغير إلى الغيبة، وذلك ان التكلم مع  
الغير من المتكلم الواحد إنظهار للعظمة بالتكلم عن قبل نفسه وخدمه، وقول ان  
اشكر لنا على هذا لا يناسب التوحيد في الشكر، وهذا ظاهر لا يخفى على متأمل.  
وقوله تعالى: «ومن يشكر فانما يشكر لنفسه... الخ» مستأنف سيق

لتقرير مضمون ما قبله، يوجب الامتثال بالامر، وفي ايثار المضارع الدال على  
الاستمرار في جانب الشكر، وايتار الماضي الدال على المرة في جانب الكفر إشعار  
بأن الشكر إنما ينفع مع الاستمرار، وأما الكفر فيضّر بالمرّة منه.

و فيه إستغناء من الله تعالى ان نفع الشكر إنما يرجع إلى نفس الشاكر،  
والكفر لا يتضرر به إلا نفسه دون الله سبحانه.

١٣- (واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك  
لظلم عظيم)

تقرير لمواعظ لقمان لابنه ، وانه وقف من ابنه موقف الواعظ الناصح له ،  
فنهاه أولاً عن الشرك بالله سبحانه واصفأله بالظلم العظيم . وفي تصغير الابن إشفاق  
وترقيق ، وليس بتحقير .

قوله تعالى : « ان الشرك لظلم عظيم » تعليل للنهي أو للانتهاج عن الشرك ، و  
تحذير عن مغبة الشرك وما يقع على المشرك من الله تعالى إذ يصيبه في مقاتله و  
يورده موارد الهالكين .

ولعل وجه كون الشرك ظلماً عظيماً انه وضع فيه أخص الأشياء وهو الفقير  
المطلق موضع أشرف الاشياء وهو الغنى المطلق ، مع أن عظمة كل عمل بعظمة  
أثره في النفس وفي المجتمع البشري ، وان عظمة المعصية بعظمة المعصية ، فان  
مواخذة العظيم عظمة ، فأعظم المعاصي معصية الله جل وعلا لعظمته وكبريائه فوق  
كل عظمة وكبرياء بانه الله تعالى لا شريك له وأعظم معاصيه معصيته في أن الله شريكاً و  
لا شريك له .

وقوله تعالى : « ان الشرك لظلم عظيم » حيث اطلق عظمته من غير تقييد  
بقياسه إلى سائر المعاصي يدل على أن له من العظمة ما لا يقدر بقدر .

وقيل : إن الشرك ظلم لما فيه من وضع الشيء في غير موضعه ، وانه عظيم  
فيما فيه من التسوية بين من لانهمة إلا منه وهو الله تعالى ، ومن لا نعمة لها وهي  
الاصنام والاولئان . . .

١٤- ( ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنأ على وهن وفصاله في عامين  
أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير ) .

مستأنف معترض على نهج الاستطراد في أثناء وصية لقمان تأكيداً لما فيها  
من النهي عن الشرك أو عطف على « ولقد آتينا لقمان الحكمة » وفيه تنبيه إلى  
بعض مظاهر عظمة الله تعالى وقدرته وإحاطته بسبيل التدليل على حقه وحده بالخضوع  
والعبادة .

وقد جيئت الجملة المعترضة لغرضين : أحدهما - ان طاعة الابوين تالية لعبادة الله تعالى . ثانيهما - تأكيد لكون الشرك أمراً فظيماً منكراً حتى انه يلزم فيه مخالفة من يجب طاعته .

فيجب على الانسان الشكر لوالديه كما يجب عليه لله تعالى ، بل هو من شكره جل وعلا لانتهائه إلى وصيته وأمره جل وعلا فشكرهما عبادة له سبحانه وعبادته شكره .

**قوله تعالى :** «حملته امه وهناً على وهن وفصاله في عامين» إعتراض في إعتراض تحريضاً على رعاية حق الوالدة خصوصاً ، وفيه منة الوالد. خاصة لما فيهما من المتاعب والمشاق الكبيرة ، وتأكيد للتوصية ، وتذكير تعظيم حقها بافرادها الذكر والحق ان ذكرها لمحدودية مشاقها ومتاعبها بعامين بخلاف متاعب الاب فانها إلى البلوغ بل أكثر .

و قيل : «حملته امه» تعليل للتوصية . وقيل : للاحسان . وقيل : للشكر الذي يأتي ذكره .

**وقوله تعالى :** «وفصاله في عامين» توقيت للفظام ، وفيه تنبيه آخر على ما كابده الام من المشاق والمتاعب ، وفيه منة اخرى وهي الشفقة عليه وحسن كفالتة حين لا يملك لنفسه شيئاً . وقد وصى بالوالدين ولكنه ذكر السبب في جانب الام فحسب لان المشقة التي تلحقها أعظم ، فانها حملته في بطنها ثقيلاً ثم وضعته وربته ليلاً ونهاراً ، وذكر بعض ما تحملته امه من المتاعب و المشاق في حملته وتربيته ليكون داعياً له إلى شكرهما وخاصة الام .

**وقوله تعالى :** «أن اشكر لى ولوالديك» تفسير لقوله تعالى : «ووصينا الانسان» وقيل : علة له . وقيل : بدل من «بوالديه» بدل الاشتمال .

ولم يقل : والشكر لوالديك ، لكمال الاهتمام بالوالدين ، والعناية بهما

وعظم شأنهما لكونهما سببين في وجوده ، حيث ذكر شكر الوالدين قريناً لشكره تارة و من غير تكرار الامر لثلاثاً يتوهم ان شكر الوالدين أمر مغاير لشكر الله تعالى بل شكر الله ليس إلا شكر الوالدين .

وان الكلام في الالتفات الواقع في قوله تعالى : « أن اشكر لي ولو الذيك » هو الكلام في قوله تعالى : « ان اشكر لله » : (١٢) فراجع .

وقوله تعالى : « إلى المصير » تعليل للامر بالشكر مع التحذير والتهديد عند المخالفة ، فيجب الامتثال . والمعنى : إلى الرجوع لا إلى غيرى فجازيك على ما صدر عنك من الشكر والكفر ، من الايمان أو الشرك أو من الطاعة والطغيان . . .

١٥- (وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون) .

إشارة إلى موقف غير الموقف السابق الذي كان فيه الابن مؤدياً حق والديه ، شاكرراً لهما ، وقائماً ببرهما والاحسان إليهما وهما مؤمنان .

وهما في هذا الموقف على غير طريق مستقيم ، وإبنهما على طريق الهدى والايمن ، وهما يريان ان ايمان إبنهما بالله تعالى خرجه على طاعتها ، وإستلزم الاستخفاف بدينهما الذي كانا يدينان به ، وخرجهما عن تقاليدهما الموروثة عن الآباء والاجداد . . . فعندئذ يقع الصدام والصكك والجذب والدفع . . . فالابوان يؤرّفهما هذا الذي إستحدثه إبنهما من ايمان وهو على يقين من أمره ، و على بصيرة من دينه ، وانه لاسبيل إلى أن يجمعه وإياهما طريق إلا أن يؤمنا بالله تعالى كإبنهما .

فالابن مؤمن وقع بين حقين يتنازعانه : حق الله تعالى وهو الايمان ، وحق الوالدين وهو طاعتها والامتثال لما يدعوانه إليه من شرك وضلال . . .

فاذاً لاخيار للابن بين الحقين ، فان حق الله جل وعلا مقدم فانه أولى و  
الزم ، وانه يجب كل حق ويعلو على كل واجب .. ولكن مع هذا يبقى - مع  
الاحتفاظ بحق الله والوفاء به - اللطف والرفق والصحة . . . فان ذلك لايجوز على  
حق الله ولايؤثر في الايمان الذى عمر به القلب .

قوله تعالى : «فلا تطعهما» وفيه دليل متقن على غلط قريش وخطأهم فى  
تقليدهم عن آبائهم فى العقيدة .

وقوله تعالى : «وصاحبهما فى الدنيا معروفاً» إشارة إلى أعدل موقف يأخذه  
الانسان إذ يحتفظ فيه حق الله تعالى ، ولايجحد بعض مالا يوين من حقوق . وفيه  
ايماء إلى تهوين أمر الصحبة لأنها فى أيام قلائل وشيكة الانقضاء ، فلا يصعب تحمل  
مشقتها . وقوله : «فى الدنيا» يفيد قصر المصاحبة بالمعروف فى الامور الدنيوية  
دون الدينية .

وفيه دلالة على أن الانسان إذا بقى على فطرته لا يؤثر فيه دعوة الصورة و  
تبليغ الباطل .

وقوله تعالى : «واتبع سبيل من أناب» فيه ايجاز لطيف يفيد ان الابوين  
لو كانا من المنيبين إلى الله تعالى فلتتبع سبيلهما وإلا فلا يطاعا ولتتبع سبيل غيرهما  
ممن أناب إلى الله جل وعلا ، وفيه تأكيد لقوله : «فلا تطعهما» .

وقوله تعالى : «ثم إلى مرجعكم .. الخ» قطع لهذا الجدل وذلك الخلاف  
حول الايمان والشرك فيما يدور بين الابن وأبويه ، وإحالة لهذا الخلاف إلى الله  
تعالى ليحكم فيه ويجزى كلاً بما عمل .

١٦- ( يا بنى انها ان تلك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى  
السموات أو فى الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير ) .

شروع لبيان بقية حكاية وصايا لقمان إثر تقرير ما فى مطلعها من النهى  
عن الشرك وتأكيد بالاعتراض أو بالعطف ، وفى الآية تقرير لما كشف لقمان لابنه

عن علم الله تعالى وبسطة سلطانه ، حتى يعبده عن علم به ومعرفة بما ينبغي له من كمال وجلال .

قوله تعالى: «مَثَقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ» كناية عن الفعل الصغيرة .

وقوله تعالى: «فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» كناية عن السرّ والخفاء ، كناية عن أخفى مكان وأحرزه ، وفي ذكر السموات والارض بعد الصخرة مبالغة .

وقيل : ان الآية بتمامها كناية عن تربية التوكل فى قلب إبنه لئلا يميل إلى الشرك بدعوة الابوين بطمع الرزق .

وفيهما إنذار الضالين المضلين الذين يعيشون مع الناس بألسنتهم ، ومع أعداء الله بقلوبهم فليعلموا أن مصيرهم إلى الخزي والوبال .

وقوله تعالى: «يَأْتِ بِهَالِكَةٍ» أبلغ من قول القائل : يعلمها الله أو يعلم بها الله إذ فيه مع العلم بمكان إظهار القدرة على الاتيان به .

وقال المحققون : ان خفاء الشيء يكون إما لغاية صغره ، وإما لاحتجابه ، وإما لكونه بعيداً ، وإما لكونه فى ظلمة ، فأشار تعالى إلى الاول بقوله : «مَثَقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ» وإلى الثانى بقوله : «فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ» وإلى الثالث بقوله : «أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ» وإلى الرابع بقوله : «أَوْ فِي الْأَرْضِ» .

١٧- ( يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر و اصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور ) .

تقرير لما كان لقمان يدعو إليه إبنه على طريق الاشفاق والترقيق من إقامة الصلاة ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر فى الخطوب والملمات من غير جزع ، وبين له ان فى ذلك من الدلالة على قوة النفس والخلق والعزيمة . دعا لقمان إبنه إلى أهم الطاعات والفضائل ومكارم الاخلاق . . . أو لها الصلاة وفيها تعظيم المعبود الحق ، ثم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، و

بهما تتم الشفقة على خلق الله تعالى .

دعاه إلى عبادة الله تعالى بعد ما كشف له عن قدرة الله جل وعلا وعلمه وحكمته ، حتى كانت عبادته عن علم ومعرفة بمعبوده ، وذلك مما يعطى العبادة مفهوماً صحيحاً ، فيخشع لها القلب ، وتسكن بها الجوارح ، وتنتعش بها المشاعر ، وأما العبادة التي لا تقوم على علم ومعرفة بالمعبود فهي كالشجرة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار ، أو كالزرع الذي لا يقوم على سوق أو جذور .

وان الصلاة هي رأس العبادات في كل شريعة ، وهي عمود الدين في

كل دين . . .

ولهذا كان مقامها هنا هو المقام الاول ، ثم جاء بعد ذلك ما تعطيه الصلاة

من ثمر وهو إصلاح كيان المجتمع البشرى ، وتنقيته من المفاسد . . .

وقوله تعالى : « واصبر على ما أصابك » إلفات إلى ما يستعين به الانسان على

ما امر به من الطاعة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولهذا كانت دعوة

الاسلام إلى الصبر دعوة مؤكدة حيث يستدعى الصبر عند كل عزيمة ، ويهتف به

عند كل أمر ذي شأن . . . ففي ميدان القتال . . . لاعدة للمؤمن أعظم ولأقوى من

الصبر . وفيه حض على تغيير المنكر ، وإن فالك ضرر ، ففيه إشعار بأن المغير

يؤذى أحياناً .

وقوله تعالى : « ان ذلك » معنى البعد في الاشارة مع قرب العهد بالمشار إليه

في الذكر إشعار ببعد منزلته في الفضل والكمال .

وقوله تعالى : « من عزم الامور » تأكيد أو تعليل لوجوب الامتثال بما سبق

من الاوامر الاربعة ، وايدان بأن ما بعد ليس بمشابة .

١٨- ( ولا تصعروا خدك للناس ولا تمش في الارض مرحاً ان الله لا يحب كل

مختال فخور ) .

نهي عن التكبر ، وتحذير عن التبختر صراحاً ، ودعوة إلى الخضوع و



الخشوع تلويحاً .

وقوله تعالى : «ان الله لا يحب كل مختال فخور» تعليل للنهي ، وتأخير الفخور وهو مقابل للمصعّر خده ، والمختال للماشي مرحاً لتوافق رؤس الآي .  
وقيل : تعليل لموجب النهي ، وفيه إشارة إلى أن صاحب الكبر والتهيه كما يلقي الكراهية والنفور من الناس ، فانه يلقي البغض من الله تعالى والبعد عن مواقع رضاه لان الكبر مفتاح كل رذيلة ، وباب كل شر وضلال . . .  
وما اوتى المشركون الذين تحدّوا رسالة الاسلام ، وعموا عن مواقع الهدى

منها - إلّا من كبرهم وعجبهم بأنفسهم ، وبما زينت لهم أهواءهم . . .

وفى تلخيص البيان : فى قوله تعالى : «ولا تصعّر خدك للناس» قال : وهذه إستعادة ، وأصل الصعرداء يأخذ الابل فى رؤوسها حتى تقلب أعناقها فكأنه أمره أن لا يشمخ بأنفه ويعرض بوجهه من الكبر تشبيهاً بالبعير إذا أصابه ذلك الداء ، ومن صفات الكبر رفع الطرف حتى كأنه معقود السماء وعلى ذلك قول كثير فى صفة قوم بالكبر :

تراهم إذا ما جئتهم فكأنما - يشيمون أعلى عارض مترابك .

أى يرفعون رؤوسهم كبراً ويطمحون بأبصارهم عجباً .

١٩- (واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير)

دعوة له إلى أدب حسن ، وخلق كريم ينبغى أن يكون عليهما المؤمن فى فعله وقوله ، وتنفير عن رفع الصوت ، ومماثلة الحمير فى ذلك .

وقوله تعالى : «إن أنكر الاصوات لصوت الحمير» تعليل للامر على أبلغ وجه وآكده مبنى على تشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير وتمثيل أصواتهم بالنهاق وإفراط فى التحذير عن رفع الصوت والتنفير عنه .

ان الله تعالى شبه أصواتهم بصوت الحمار كما شبه أنفسهم بالانعام فى قوله : «اولئك كالانعام» وهى من صفات الجهال وآداب المشركين . وفى الجملة نهى

تلويحي عن الاخلاق الجاهلية إذ كانت العرب تفخر بجهازة الصوت الجهير، و من كان منهم أشد صوتاً كان أعز، و من كان أخفض كان أذل .

و المراد بأنكر الاصوات هنا : أقبح الاصوات و أشدها بعمماً على الانكار و الاشتمزار. و لعل المناسبة هي علو صوت الحمير حيث جاء التشبيه مقابل الامر بالغض من الصوت و عدم رفعه . فليس في رفع الصوت و ترعيده أى مزية و محل زهو فأعلى الاصوات إرتفاعاً هو صوت الحمير وهو أنكرها و أبشعها .

وقال أهل البيان : ان في تشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير التي هي مثل في البلادة حتى إستهجن اللفظ باسمها غالباً ، و في تمثيل أصواتهم بالنهاق ثم إخلاء الكلام عن أداة التشبيه وإخراجه مخرج الاستعارة تنبيهاً على أن الافراط في رفع الصوت من غير ضرورة و لا فائدة مبغوض و مذموم عند الله تعالى جداً .

و في تلخيص البيان : في قوله تعالى : « و اغضض من صوتك . . الخ » قال : وهذه إستعارة لان أصل الغض الحط من منزلة عليّة إلى منزلة دنيّة ، يقال : غضّ فلان من فلان إذا فعل به ذلك قولاً و فعلاً و غضّ طرفه إذا كسره و ضعفه أى فكأنه قال : و حطّ صوتك من حال الارتفاع إلى حال الانخفاض إخبائاً و تطامناً لاولياء الله . إنتهى كلامه و رفع مقامه الشريف .

وقيل : قوله تعالى : « و اغضض من صوتك » إشارة إلى كسر حدة الصوت حياء من الناس أن يأتي هذا المنكر - وهو رفع الصوت - أمامهم تماماً كما يغض الانسان بصره عن الامور المنكرة حياء من الله ، و حياء من الناس .

ان تسئل : كيف قال الله تعالى : « ان أنكر الاصوات » بصيغة الجمع ، ثم أفرد وقال : « لصوت الحمير » ؟

تجيب : ان كل جنس من الحيوان الناطق و غير الناطق له صوت ، و ان أنكر أصوات هذه الاجناس صوت أفراد هذا الجنس ، فوجب إفراده لثلايتوهم ان الاجتماع شرط في ذلك ، فليس المراد صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس

حتى يجمع .

إن تسئل: ان الله تعالى ذكر العلة في الامر بغض الصوت ، والنهي عن رفع الصوت ، ولم يذكرها في الامر بقصد المشي ، والنهي عن سرعته ؟

تجيب : ان ضرر سرعة المشي يرجع إلى نفس الماشي غالباً ، ولو تضرر لكان ضررها إلى من في طريقه ، وأما رفع الصوت فيفرّغ الرافع غالباً ، وان رفع الصوت يؤذى السامع ، ويقرع الصماخ بقوة ويبلغ كل جهة .

٢٠- (ألم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة و باطنة و من الناس من يجادل في الله بغير علم ولاهدى ولا كتاب منير)

رجوع إلى سنن ماسلف قبل قصة لقمان من خطاب المشركين ، وتوبيخ لهم على ما هم عليه مع مشاهدتهم دلائل التوحيد والقدرة المطلقة وآثار الحكمة الالهية في هذا الوجود من الايات الآفاقية والانفسية . . . فالكلام موجه إلى السامعين على طريق الالتفات ، فنبهوا إلى ما سخره الله جل وعلا لهم من وسائل وقوى في السموات والارض ، وما أفاضه عليهم من نعمه الظاهرة والباطنة مما يقع تحت مشاهدتهم الحسية ، ويرون آثاره في أنفسهم ، وما يحيط بهم ومما يكفل لهم السلام والقوة والرخاء . فعلى هذا ان الآية تتصل بقوله تعالى : «بل الظالمون في ضلال مبين»

ولعل وجه الالتفات في مثل هذه الموارد يكون لاشتداد وجد المتكلم و تأكّد غيظه من جهل السامعين وتماديهم في غيظهم وعنادهم ولجأهم بحيث لا ينفعمهم دلالة ، ولا ينجح فيهم إشارة ، فيواجهون بذكر ما هو برئى منهم ومسمع لعلمهم يتنبهوا عن نومتهم وينتزعوا عن غفلتهم .

قوله تعالى : «ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولاهدى» إشارة تنيديّة إلى الذين يجادلون رغم ذلك في الله تعالى ، ووحدته وعظمته وقدرته وحكمته ،

وحقه وحده بالخضوع والاخلاص جدالاً لا يستند إلى علم ولا هدى ولا كتاب ، و  
إشارة إلى ما هم فيه من لجاج وعناد مع ما يتلى عليهم من آيات الله تعالى .  
وقوله تعالى : «ولا كتاب منير» إشارة إلى ما بين يدي أهل الكتاب من  
كتب سماوية ، كان من شأنها أن تكون كتباً منيرة لهم تكشف ظلمات الجهل، و  
تبدو غياهب الضلال ، ولكن أهلها غير واملعالمها ، وأخفوا الحق الذي فيها وأدغموا  
الناس منها في حيرة وعمى .

٢١- ( و اذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا  
أو لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ) .

تقرير لموقف المشركين في مواجهة الحق ، وفي لقاء من يدعوهم إلى ما  
أنزل الله تعالى عليه من الوحي ، وتفرغ وذمم بهم على تقاليدهم العمياء من آباء  
هم الضالين ، وهم الذين بلغوا في الغباوة بحيث لامطمع في ايمانهم وهدايتهم ،  
إذ كانوا حريصين على الاحتفاظ بتراث آباءهم ، من غير حجة ولا مستند على ذلك  
إلا أنهم أوفياء لآباءهم فليس شأنهم شأن من يتنكر لقومه ، ويخرج على تقاليد  
الآباء والاجداد فلا منطق ولا عقل ولا دليل ولا برهان لهم على ذلك ، وانما هي  
عصبية عمياء... تجمع أبناء القبيلة تحت راية واحدة سواء أكانت راية حق  
أو باطل .

لا يسئلون أخاهم حين يندهم في النائبات على ما قال برهاناً  
وفي التعبير بما أنزل الله من غير أن يقال : اتبعوا الكتاب أو القرآن إشارة  
إلى كون الدعوة دعوة ذات حجة لانحكم فيها لان نزول الكتاب مؤيد بحجة  
النبوة فكأنه قيل : وإذا دعوا إلى دين الحق الذي يدل عليه الكتاب المقطوع  
بنزوله من عند الله جل وعلا ، وبعبارة اخرى : إذا لقي إليهم القول مع الحجة  
قابلوه بالتحكم من غير حجة ، فقالوا : بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا .  
قوله تعالى : « قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا » حكاية عنهم ، و تنديد

بهم بسبب مقاتلتهم هذه حينما دعوا إلى إتباع الحق ، فكانوا يجيبون انهم يفضلون إتباع ما وجدوا عليه آباءهم .

وقد تكرر فحوى تلك المقالة مراراً في القرآن الكريم المكي والمدني يدل على شدة تمسك كفار العرب بتقاليد آباءهم وإعتبارهم إياها مقدسة ، و إعتبار الدعوة إلى تركها بدعة وعدواناً .

و من المرجح ان الموقف الشديد الذي وقفوه من الدعوة النبوية التي فيها تهديم لكثير من تلك التقاليد متأت من ذلك ، أو ان ذلك من أهم أسبابه . فليس هذا خاصاً بالمشركين زمن الخطاب ، وإنما هو قدر مشترك بين الناس في كل وقت ومكان ، فالتنديد القرآني بالتمسك بتقاليد الآباء التي لا تستند إلى علم ودليل وحق ومنطق يحتوى تلقيناً عاماً مستمر المدى في صدد تقبيح التمسك بالتقاليد الموروثة تمسكاً أعمى والاعتذار بها عن إتباع ما هو الافضل ، وفي هذا ما فيه من روعة وجلال .

وقوله تعالى : «أولوكان الشيطان . . . الخ» سؤال إستنكارى لانع عما إذا كان هؤلاء يقفون هذا الموقف العنيد ، ولوكان الشيطان هو الذي يميله عليهم و يدفعهم به إلى عذاب السعير في الحقيقة و واقع الامر ، وهم كانوا يتلقون معتقدهم عن آباءهم دون أن يكون لهم نظر أو رأى فيما تلقوه ، ودون أن يتعرفوا إلى حقيقة هذا المعتقد ، وما فيه من حق أو باطل ، ومن خير أو شر ، وإنما كانوا يأخذونه كما هو عادة من العادات ، وتقليداً من التقاليد . . .

فلو ان آباءهم جاؤا بهم على صورة شياطين يدعونهم إلى جهنم ، ويفتحون لهم أبوابها لاستجابوا لهم ولاقتفوا آثارهم دون وعى ، أو إنتفات إلى النار التي هم مدفوعون إليها انه التقليد الاعمى والمتابعة الحمقاء ، وانه من حبائل الشيطان ووساوسه التي يسلم فيها المرء وجوده كله لغيره ، دون أن يجعل لعقله حق النظر والاختيار وفي ذلك تسفيه لعقولهم وتسخيف لآرائهم .

٢٢- (ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى  
والى الله عاقبة الامور) .

حث وتحريض على إسلام النفس لله تعالى والاتجاه إليه ، وتنويه بمن فعل  
ذلك فانه يتمسك بعروة وثقى لا تنفصم - وفي تعديده «يسلم» بـ«الى» بدلاً من اللام  
كما في قوله تعالى : «فقل أسلمت وجهي لله» البقرة : (١١٢) إشارة إلى أن في هذا  
الإسلام معاناة وصراحاً داخلية في كيان الإنسان حتى ان المرء ليقود نفسه ويدفعها  
دفعاً إلى الله جل وعلا ، وذلك ما كان في أول الإسلام حيث كان المسلمون تحت ظروف  
قاسية قاهرة .

وقيل : ان المعنى مع اللام : انه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه خالصاً لله  
تعالى ومع «الى» انه سلم إليه نفسه كما يسلم المتاع إلى الرجل إذا دفعه إليه ،  
والمراد التوكيل عليه والتفويض إليه .

قوله تعالى : «والى الله عاقبة الامور» تعليل للاستمسك بالعروة الوثقى بما أنه  
إستعارة تمثيلية عن النجاح والفلاح .

وهذا مثل ضربه الله تعالى للمحسن المفوض المنقاد المطيع المخلص ،  
فجعل حاله كحال الشخص الذي أراد أن ينزل من شاهق الجبل فتمسك بأقوى  
أطراف جبل النجاة ، فهو بمأمن من السقوط وانقطاع الجبل إلى أن يضل إلى  
الارض سليماً ، وهذا هو الذي أسلم وجهه إلى الله تعالى وهو محسن حقيقة سينال  
في الآخرة جزاءً على ما تقدم من خير ، فان مردّ الامور جميعها إلى الله تعالى و  
هو يجازى على الذرة من الخير كما يجازى على الذرة من الشر .

وقيل : تعليل للقاء الجزاء الاوفى بان الله تعالى يجازى المتوكل عليه أحسن  
الجزاء و يعاقب المسيء أنكل العذاب .

فيه تسلية للنبي الكريم ﷺ على عناد المشركين ولجأهم وأقوالهم  
وتمسكهم بتقاليد الآباء الباطلة وإنذار لهم .

٢٣- ( ومن كفر فلا يحزنك كفره إنا مرجعهم فننبتهم بما عملوا إنا الله علیم بذات الصدور ) .

تسلیة للنبی الکریم ﷺ علی ما یلقاه من عناد المشرکین وأذاهم ، وتطیب لنفسه بأنه تعالی لا یهملهم علی أعمالهم بل هو یجازیهم علیها ، فلا ینبغی له ﷻ أن یحزن من کفرهم وطغیانهم وهم الذین أبوا أن یتجیبوا له ﷻ وأن یتمسکوا بحبل النجاة الممدود لهم . وفی الآیة إنذار لهم وتهدید بهم بأنهم یرجعون إلی الله تعالی وهو یجزیهم لما استحقوا إذ فی :

قوله تعالی : «إینا مرجعهم فننبتهم بما عملوا» تهدید لهؤلاء المشرکین المعاندين ووعید لهم بالعذاب الالیم الذی هو الجزاء لاهل الشریکة والكفر ، لاهل الباطل والضلال ، لاهل المعصیة والطغیان ، ولاهل العناد والاستکبار .

وقوله تعالی : « إنا الله علیم بذات الصدور » تعلیل للتنبئة التی عبرت بهاعن التعذیب ، وإشارة إلی عدله تعالی فی الجزاء حیث لا یخفی علیه شیء لسعة علمه وعظیم إحاطته بكل شیء ، فلا یجازی أحداً إلا بما استحقه بعمله .  
وفی الالتفات من التکلم إلی الغیبة إشارة إلی أن الله تعالی وإن کان عند المشرکین غائباً عنهم لا یشهدون جلاله ، ولا یتحضرون علمه وعظمته وقدرته ولكنہ جل وعلا بما توسوس به النفوس وما تکتبه الصدور . . .

قیل : ان فی قوله تعالی : « ومن کفر » إشارة إلی أن هؤلاء المشرکین الذین ظلوا علی شرکهم بعد أن جاءتهم دعوة الحق قد کانوا أهل فترة قبل الدعوة أی غیر واقعین تحت دینونة الحساب والجزاء ، فلما بلغت الدعوة ولم یتجیبوا لها لزمهم هذا الوصف وهو الکفر ، ووقعوا تحت دینونة الحساب والجزاء . . . فکان هذا الکفر الذی وصفوا به طاریء علیهم ، مستحدث فیهم ، ولهذا جاء الخطاب علی اسلوب الشرط الدال علی الاستقبال والتجدد معاً .

٢٤- ( نمتعهم قليلاً ثم نضطرهم إلی عذاب غلیظ ) .

تقرير لغاية أمرهم في الحياة الدنيا بمتعة قصيرة الابد ، وفي الاخرة بالعذاب الشديد الخالد الذي إستحقوه على طريق الالتفات من الغيبة إلى التكلم مع الغير للتعظيم والتهويل .

وفيها وعيد بعد وعيد لهؤلاء المشركين ، وانهم إذا تركوا وما هم فيه من أمن وسلامة وعافية في أموالهم وأنفسهم ، فذلك ظل زائل ، لا يلبث أن يزول ثم انهم بعد هذا ليساقون سوقاً ، ويؤخذون قهراً إلى المصير المشؤم الذي هم صائرون إليه ، وهو العذاب الغليظ يوم القيامة ، ووصف العذاب بالغلظ كناية عن شدته وقسوته .

وفي الايات الثلاث من ايجاد الرقابة بين الناس ما لا يخفى على المتأمل الخبير .

ومن البديهي ان الرقابة بين المجتمع البشري وأفراده حسنة سواء كانت في الامور الدنيوية الموجبة لعمران البلاد والعيش الهنيء . . . ما لم تخرج عن حدود الشريعة الالهية بان لا تجعل الثروة والاموال . . . وسيلة لاستثمار الاخرين وإستعبادهم ، أم كانت في الامور الاخرية الموجبة لارتقاء الدرجة فان أكرم الناس عند الله أتقاهم . . .

فعلى الامراء والحكام العدول بايجاد الرقابة بين الرعية من غير تحديد الا بحدود الشريعة الاسلامية ، ولعمري ان الغاء الملكية الفردية ، وتحديد الثروة و تقطيع أموال الاغنياء تضر بالمجتمع البشري والعمران ، ومن يفعل ذلك من الامراء والحكام ، فاما هو مستبد طاغ على الناس ، وإما بليد ليس له لب سياسي وإجتماعي حيث إن الاسلام لا ينظر في كمية الثروة ما ينظر في كقيمتها  
٢٥- (ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل لله بل أكثرهم لا يعلمون) .

تقرير مؤكد لعقيدة مشر كي العرب بكون الله تعالى هو الخالق الرازق



المتصرف في الكون ، وإعترافهم بالمعبود الحق إلا أنهم يشركون به ، وتنديد بهم بسبب ما يبدو منهم من تناقض على طريق الالتفات من الغيبة إلى الخطاب لهم ، فانهم لو سئلوا عن خلق السموات والارض لأجابوا انه الله تعالى ثم يقفون من الدعوة إليه وحده و من رسوله ﷺ موقفهم العنيد العجيب ، ويشركون به سبحانه .

و في ذلك ايماء إلى أنه قد بلغ من الوضوح مبلغاً لا يستطيعون معه الانكار والجحود فاستبان بذلك صدقه ﷺ وكذبهم ، وإلى انهم مفلطرون على التوحيد ، معترفون به من حيث لا يشعرون .

قوله تعالى : « قل الحمد لله » أمر ودعوة للنبي ﷺ و دعوة لكل مؤمن إلى تعقيب هذا الجواب : الحمد لله على ما هداهم .

وقوله تعالى : « بل أكثرهم لا يعلمون » إضراب عن كلام سابق محذوف دلّ عليه المقام ، وهو إن المشركين لم يحمدا لله تعالى مع إقرارهم بانه هو خالق السموات والارض ، فكان الجواب : لانهم مستكبرون ، ثم أضرب عن هذا الجواب بقوله : « بل أكثرهم لا يعلمون » وذلك ليدل على أن إستكبارهم هذا كان عن جهل مطبق إذ لو كان معهم شيء من العلم لأسلمهم هذا الاعتراف إلى الايمان بالله والانخلاع عن عبادة غير الله ثم لحمدوا لله تعالى مع الحامدين وشكروا له مع الشاكرين .

و في الجملة تقرير لحقيقة أمر الكفار ، وهي ان أكثرهم جاهلون فيقعون في التناقض جهلاً وحمقاً ، وانهم بلغوا الغاية في الجهل إذهم يعترفون بالشيء ويعتقدون نقيضه . وأقبح ذلك ان بعضهم كانوا يعلمون كما يدل عليه « أكثرهم » وهم يعتقدون أو يقولون الخلاف .

وقيل : إن في إطلاق نفي العلم إشارة إلى أنهم لا يعلمون شيئاً أى شيء من أي شيء . . علماً نافعاً كاشفاً .

## ٣٦- (لله ما فى السموات والارض ان الله هو الغنى الحميد) .

تقرير لما لكىة مطلقة لله تعالى بعد تقرير الخالقىة له جل وعلا ، فله كل ما فى السموات والارض ، وانه هو الغنى عما سواه المستوجب للوجود والحمد ، سواء آمن به الناس أم جحدوه ، فالملك كله له وهو غنى على الاطلاق ، وحميد بالذات وذلك لانه تعالى مبدء كل خلق ، ومعطى كل كمال فهو واجد لكل ما يحتاج إليه خلقه ، فهو غنى على الاطلاق إذ لو لم يكن غنياً من جهة من الجهات لم يكن مبدء له معطياً لكماله هذا خلف ، وإذا كان غنياً على الاطلاق كان له ما فى السموات والارض ، فهو المالك لكل شىء على الاطلاق ، فله أن يتصرف فيها كيف شاء ، فكل تدبير وتصرف يقع فى العالم فهو له إذ لو كان شىء من التدبير لغيره لاله كان ماله ذلك الغير دونه ، وإذا كان التدبير والتصرف له جل وعلا فهو رب العالمين والاله الذى يعبد ويشكر إنعامه وإحسانه .

وفى الاية إبعاد للمشركين عن الله جل وعلا ، وقطع للظنون التى تدور فى رؤسهم ، حين يدعون إلى الايمان بالله تعالى ، وإلى إفراده تعالى بالعبادة ، وإختصاصه بالحمد ، فيخيل إليهم من ظنونهم الفاسدة تلك ، أن ذلك الالاحاح عليهم بالدعوة إلى الله تعالى هو لحاجة الله إليهم ، وإفتقاره إلى عبادتهم . . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . .

فالله تعالى له ما فى السموات والارض ، وانه ليملك من هؤلاء المشركين ما لا يملكون هم من أنفسهم . . ان كل شىء فىهم ولهم ومعهم هو من عند الله ، و إلى الله مصيره . . فكيف يكون الخالق فى حاجة إلى المخلوق ؟ وكيف يكون المعطى فى حاجة إلى من أعطاه ؟

قوله تعالى : «ان الله هو الغنى» تعليل لما لكىة مطلقة لله تعالى ، وتوكيد لاستغنائاه عما سواه وان ايمانهم أو شركهم ، طاعتهم أو معصيتهم ، وحمدهم أو

كفرهم لا ينفعه و لا يضره فانه جل وعلا غنى على الاطلاق له ملك السموات و الارض ...

٢٧- (ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم)

تقرير بأن الله تعالى لو قطعت كل شجرة في الارض ، وجعلت قطعها أقلاماً و صار البحر ، ومعها سبعة أبحر مداداً لتدوين آيات الله جل وعلا وآلائه و مشاهد ربوبيته ، ونواميسه ومخلوقاته لنفدت الأقلام والمداد ولم تنفد هذه الآيات والآلاء والمشاهد والنواميس والمخلوقات ، فهو العزيز الغائب ، الحكيم في كل ما يقضى ويخلق ويشاء .

قوله تعالى : «من شجرة» إشارة إلى إستغراق كل ما في الارض شجرة شجرة من كل جنس ، و كل صنف من أصناف الشجر . . . ولو قيل : «من شجرة» بالجمع بدلاً من «شجرة» بالافراد لما دل على هذا الاستغراق الذى يشمل كل شجرة في الارض ولكن فيه متأول يتناول بعض الشجر دون بعض أو الشجر الذى تستعمل منه الأقلام دون غيره مثلاً .

وقوله تعالى : «سبعة أبحر» ذكر سبعة أبحر ليس للحصر بل للمبالغة ، إنما خصت بالذكر لكثرة ما يعد بها كالكواكب السيادة والسموات السبع و الارضين السبع ، وغيرها فانها عدد تنحصر فيه المعدودات الكثيرة أو لان سبعة أبحر هي أعظم من غيرها .

وقوله تعالى : «ان الله عزيز حكيم» تليل لما قبله بانه عزيز لا يغلبه ولا يقهره شيء ، فلو تمت الكلمات بذلك للزم مغلوبيته ، فلا تنفذ كلماته جل وعلا «حكيم» لا يفوض تدبير العالم إلى غيره . وفى الجملة تو كيد لكمال قدرة الله تعالى وسلطانه ما لا يغلب ، و لسعة علمه لا يفوض التدبير إلى غيره .

٢٨- (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير)

تحقيق للمراد وتقرير آخر بان خلق الناس جميعاً وبعثهم كلاً بالنسبة إليه تعالى ليس الا كخلق نفس واحدة وبعثها وتأكيد للسهولة ، وفي الجمع بين الخلق والبعث في الذكر دلالة على عدم الفرق عنده جل وعلا بين البدء والعود من حيث الصعوبة والسهولة بل لا يتصف فعله بالصعوبة والسهولة ، فلا يتفاوت بالنسبة إليه الواحد والجمع والخلق والبعث والبدء والعود .

قوله تعالى: «ان الله سميع بصير» إشارة إلى شمول سمع الله تعالى لكل شيء وإحاطة بصره بكل شيء يستوى في هذا خفيض الصوت وجهيرها وقريب الأشياء وبعيدها .

٢٩- (ألم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير)

سؤال في معنى التقرير بأن الله تعالى هو الذي يعاقب بين الليل والنهار، فيدخل الليل على النهار والعكس ، وانه جل وعلا هو الذي سخر الشمس والقمر ليجرياً وفقاً للنظام الذي رتبته لهما إلى الاجل المعين في حكمته وعلمه ، وانه هو الخبير بكل ما يفعله الناس ، وان في تلك المشاهد التي يراها الناس بأعينهم، ويتمتعون بفوائدها أقوى الأدلة على كمال قدرته ، وعظمته وأفضاله . . .

قوله تعالى: «يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل» في إثبات المضارع دلالة على الاستمرار والتجدد، فان ايلاج أحد الملوين في الاخر متجدد في كل حين بخلاف تسخير الشمس حيث آثر بالماضي، فان تسخير النيرين أمر لا تعدد فيه ولا تجدد، و إنما التعدد والتجدد في آثارهما . . . أشار إلى ذلك بقوله تعالى : « كل يجري » بحسب حركته الخاصة ، وحركته القسرية على المداراة اليومية المتخالفة المتعددة حسب تعدد الايام جرياً مستمراً « إلى أجل مسمى » قدرة الله تعالى لجريهما وهو يوم القيامة ، فينقطع جريهما : « إذا الشمس كورت وإذا النجوم إنكدرت » .

٣٠- (ذلك بان الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو

## العلی الكبير)

إشارة إلى ما عرضته الآيات من مظاهر قدرة الله تعالى وسعة علمه وحكمته . . .  
 أی الذی یراه الراؤن فی هذا الوجود من آیات القدرة المطلقة بالوهيته ومظاهر  
 العلم الالهی یقضى و یقطع بأن الله تعالى هو الاله الحق الذی لا شریک  
 له كما یقضى بأن تلك الآلهة التي یعبدها المشرکون من دون الله هی الباطل  
 کله لاشیء من حق فیہ أبدأ ، وذلك من شأنه أن یقضى و یقطع بأن الله تعالى هو  
 المتفرد بالعلو والسلطان وهو الذی له الکبریاء وحده فمساواه ضئیل لا وزن ولا قدر له .  
 قیل: وفي الآیة بیان لمعیار الحق والباطل ، وان الله تعالى وعده هو الحق  
 المستحق للعبادة والدعاء والخضوع ، وان ما عداه مما یدعوه المشرکون باطل ،  
 وانه هو العلی الكبير الذی لا یدانیه شیء فی علوه وعظمته ، فی قدرته وسعة علمه  
 وحکمته ، وفي وجوده وصفاته . . .

وان الحق هو الثابت من جهة ثبوته ، والباطل یقابل الحق فهو اللاتیاب من  
 جهة عدم ثبوته وقوله تعالى : «ان الله هو الحق» بما فیہ من ضمیر الفصل وتعریف  
 الخبر باللام یفید القصر أعنی حصر المبتداء فی الخبر ، فقوله : «بان الله هو الحق»  
 قصر له تعالى فی الثبوت أی هو ثابت لا یثوب ثبوته بطلان وبعبارة اخرى هو ثابت  
 من جمیع الجهات ، وبعبارة ثالثة هو موجود علی کل تقدير ، فوجوده مطلق غیر  
 مقید بقید ولا مشروط بشرط ، فوجوده ضروری وعدمه ممتنع وغیره من الموجودات  
 الممكنة موجود علی تقدير ، وهو تقدير وجود سببه وهو الوجود المقید الذی  
 یوجد بغیره من غیر ضرورة فی ذاته .

وإذا کان حقیة الشیء هو ثبوته فهو تعالى حق بذاته وغیره إنما یحق و  
 یتحقق به ، وإذا تأملت هذا المعنی حق تأمله وجدت - أولاً - أن الاشیاء بأجمعها  
 تستند فی وجودها إلیه تعالى ، وأيضاً تستند فی النظام الجاری فیها عامة ، و فی  
 النظامات الجزئية الجارية فی کل نوع من أنواعها و کل فرد من أفرادها

إليه تعالى .

وثانياً : أن الكمالات الوجودية التي هي صفات الوجود كالعلم و القدرة والحياة والسمع والبصر والوحدة والخلق والملك والغنى والحمد والخبرة - مما عدت في الايات السابقة أولم يعد - صفات قائمة به تعالى على حسب ما يليق بساحة كبريائه وعز قدسه لانها صفات وجودية ، والوجود قائم به تعالى فهي إما عين ذاته كالعلم والقدرة ، وإما صفات خارجة عن ذاته منتزعة عن فعله كالخلق والرزق والرحمة .

وثالثاً - أن قبول الشريك في ذاته أوفى تدبيره ، وكل ما يحمل معنى الفقد والنقص مسلوب عنه تعالى ، وهذه هي الصفات السلبية كنفى الشريك و نفى التعدد و نفى الجسم والمكان والزمان والجهل والعجز و البطلان و الزوال إلى غيرها ...

فإن إطلاق وجوده وعدم تقيده بقيد ينمى عنه كل معنى عدمى أى إثبات الوجود مطلقاً ، فإن مرجع نفى النفي إلى الاثبات. ولعل قوله : «وان الله هو العلي الكبير» يفيد ثبوت الصفات له بكلتي مرحلتيهما بناء على أن إسم «العلي» يفيد معنى تنزهه عن ما يليق بساحته ، فهو مجمع الصفات السلبية والكبير يفيد سعته لكل كمال وجودي ، فهو مجمع الصفات الثبوتية ...

وأن صدر الآية برهان على ذيلها ، وذيلها برهان على إستجماعه تعالى الصفات الثبوتية والسلبية جميعاً على ما تقدم تقريره ، فهو الذات المستجمع لجميع صفات الكمال فهو الله عز إسمه ، وقوله : «وان ما يدعون من دونه الباطل» يجرى فيه ما يقابل ما جرى في قوله : «ذلك بان الله هو الحق» فالذى يدعونه من الآلهة ليس لهم من الحقيقة شيء ولا إلهم من الخلق والتدبير شيء إلا أن الشريك في الالهية والربوبية باطل لاحق فيه ، وإذ كان باطلاً على كل تقدير ، فلا يستند إليه خلق ولا تدبير مطلقاً .

والحق والعلی والكبير ثلاثة من الاسماء الحسنی ، وقد تحقق مما تقدم أن الحق فی معنى الواجب الوجود ، وأن العلی من الصفات السلبية والكبير من الصفات الثبوتية قريب المعنى من قولنا : المستجمع لصفات الكمال .

٣١- (ألم تر أن الفلك تجرى فی البحر بنعمت الله ليریکم من آیاته ان فی ذلك لآيات لكل صبار شكور)

سؤال تقریری بقصد لفت النظر إلى أحد النواميس الكونية والآيات الارضية - إثر الآيات السماوية الدالة علی وحدانية الله جل وعلا وكمال قدرته وسعة علمه وحكمته فی خلقه ونعمه علی بريته - من سير المراكب فوق البحار لما فی ذلك من نفع للناس ، وفرص لمشاهدتهم من عظمة الله تعالى وقدرته و علمه وحكمته فی كونه ، وفي ذلك نعم من الله تعالى ودلائل راهنة علی آثار القدرة المطلقة والآيات الالهية يدركها الصابرون ، الثابتون عند حد ود الله تعالى الشاكرون لنعمه وأفضاله . . .

وفي ذلك تلويح إلى وجوب شكر المنعم علی نعمه لان شكر المنعم واجب علی من أنعم علیه ، و«صبار شكور» كناية عن المؤمن علی طريق المبالغة ، فانه بما هو مؤمن كثير الصبر عند الضراء ، وكثير الشكر لدى السراء . . .

٣٢- (واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور)

حكاية تنطوي علی التعجب والتفريع لحال بعض الناس الذين یركبون السفن ، فاذا تعاظمت أمواج البحر حتى أصبحت كالسحاب المتراكم من فوقهم ، وأحدق بهم الخطر ذكروا الله تعالى وحده ودعوه وحده مخلصين له الدين ، فاذا مانجاهم إلى البر ، فمنهم من يكف عن غلوائه ، ويبقى علی فطرته التي فطر الناس علیها ، ويبقى علی إخلاصه الذي عاهد الله تعالى علیه ، ومنهم من يخالف عن فطرته ، وينقض عهد الله سبحانه ، ويفدر ، وهذا هو دأب الختار الجحود .

قوله تعالى: «كالظلل» كناية عن عظمة الموج وإرتفاعه حتى كأنه يظلل الركاب والسفن، وشبه الموج وهو واحد بالظلل وهو جمع لكبر الموج وإرتفاعه، ولأن الموج يأتي شيئاً بعد شيء، ويركب بعضه بعضاً كالسحاب المتراكمة، ولما يرى للموج من صعود ونزول.

وقوله تعالى: «دعوا لله مخلصين له الدين» في ذلك دليل على أن الناس مفطورون على التوحيد، وتظهر هذه الفطرة من المشركين عند البلياء والشدائد، وهم ينقضون عهد الله تعالى ويخالفون عن فطرتهم عند السراء.

وقوله تعالى «فمنهم مقتصد» في التعبير بمن التبعية دلالة على استقلالهم في الإيمان والكفر، وفي الهداية والضلالة، وعلى استقلال عدتهم والمعنى: فلما نجاهم الله تعالى هؤلاء الداعين بالاخلاص إلى البر، فقليل منهم المقتصدون باختيارهم من دون إجبار ولا إكراه.

وقوله تعالى: «ختار» مبالغة في الختر وهو شدة الغدر، مقابلة «صبار» و«كفور» مبالغة في الكفر تجاه «شكور».

٣٣- (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ان وعد الله حق فلا تغرركم الحياة الدنيا ولا يغرركم بالله الغرور)

هتاف بالناس كافة، ودعوة لهم إلى تقوى الله تعالى والخوف من يوم القيامة حيث لا يسد فيه والده ولا العكس، وحيث يكون كل امرئ مسؤولاً عن عمله، ومشغولاً بنفسه عن غيره، وإن كان أقرب الناس إليه والصحفهم به، وتوكيد لهم بأن وعد الله هذا حق، وتحذير لهم من الاعتراض بالحياة الدنيا، والاستماع إلى وساوس الشيطان وإغراءاته...

• قوله تعالى: «ولامولود هو جاز عن والده شيئاً» قيل: جاء بالجملة الاسمية المعطوفة على الجملة الفعلية لأجل التوكيد، وذلك ان الخطاب للمؤمنين،



فأراد حسم أطماعهم أن يشفعوا لآبائهم الكفرة ، وفي توسط ضمير «هو» مزيد تأكيد ، وفي لفظ «مولود» دون أن يقول : «لا ولد» تأكيد آخر لان الولد يقع على ولد الولد أيضاً بخلاف المولود فإنه لمن ولد منك ، فكأنه قيل : إن الواحد منهم لو شفع للاب الأدنى الذى ولد منه لم تقبل شفاعته فضلاً أن يشفع لمن فوقه . وفيه دلالة على أن أحداً لا يستحق عند الله تعالى فضيلة بشرف أبيه ولا ينسبه لانه لم يخص أحداً بذلك دون أحد . قال رسول الله ﷺ : من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقال : يا بنى عبدالمطلب لا يأتينى الناس بأعمالهم وتأتونى بأنسابكم فأقول انى لا اغنى عنكم من الله شيئاً .

وقيل : جاء بالاسمية لان الابن من شأنه أن يكون جازياً عن والده لما عليه من الحقوق ، والوالد يجزى شفقة لاجوباً .

وقوله تعالى : «ان وعد الله حق» تأكيد لما سبق .

وقوله تعالى : «فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور» تحذير من الغفلة عن يوم الجزاء ، وعمما يشغل الانسان عن التقوى ، والخشية ، وعن الايمان وصالح الاعمال . . .

٣٤- (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير) تقرير بأن علم موعد يوم القيامة هو عند الله الذى ينزل الغيث ، ويعلم ما تحمل الارحام ، وبانه ليس من أحد يستطيع أن يعرف ماذا يفعل غداً ؟ وماذا يكسب ؟ وفي أى أرض يموت ؟ فالله تعالى هو وحده هو العليم بكل شىء ، الخبير بحقائق الامور وسيرها ونتائجها .

ان تسئل : كيف أضاف الله تعالى فى الآية العلم إلى نفسه فى الامور الثلاثة من المغيبات الخمس : «عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام» ونفى العلم عن عباده فى الامرين الاخرين : «وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى

نفس بأى أرض تموت» مع أن الامور الخمسة سواء فى إختصاص الله جل وعلا بعلمها ، وإنتفاد علم العباد بها ؟

تجيب: ان الله تعالى خص الامور الثلاثة الاول بالاضافة إليه تعظيماً لها وتفصيلاً لأنها أجل وأعظم ، وإنما خص الامرين الاخرين بنفى علمهما عن العباد لانهما من صفاتهم وأقوالهم . . . فاذا إنتفى عنهم علمهما كان انتفاء علم ما عداهما من الامور الخمسة أولى .

قوله تعالى: «ان الله عنده علم الساعة» يدل على القصر، والامر ان الاخران يختصان بالله تعالى إلا أن يعلمهما غيره .

قيل : ان الله تعالى جعل العلم لنفسه ، والدراية لعباده لما فى الدراية من معنى الختل والحيلة كأنه قال : إنها لاتعرف وان أعملت حيلها .

ان تسئل: كيف قال الله تعالى : «وما تدرى نفس بأى أرض تموت» ولم يقل بأى وقت تموت و كلاهما غير معلوم بل نفى العلم بالزمان أولى لان من الناس من يدعى علمه ، وهم المنجمون بخلاف المكان ، فان أحداً لا يدعى علمه !

تجيب : إنما خص المكان بنفى علمه لوجهين : أحدهما أن الكون فى مكان دون مكان فى وسع الانسان ، وإختياره ، فيكون إعتقاده علم مكان الموت أقرب بخلاف الزمان . ثانيهما - ان للمكان تأثيراً فى جلب الصحة والسقم بخلاف الزمان أو تأثير المكان فى ذلك أكثر . فتأمل جيداً .

### ﴿ الإعجاز ﴾

ومن وجوه إعجاز هذه السورة اسلوباً قوله تعالى : « فبشره بعذاب أليم »  
لقمان : ٧) .

إذ في إقامة البشرى مقام النذير الذي يقتضيه المقام إعجاز حيث يستدعى  
بهذه البشرى ذلك الذي أصم أذنيه عن سماع آيات الله تعالى ، ومضى إلى حيث  
يأخذ مكانه في مجلس اللهو والضلال . . .

ثم ما إن يتوقف عند سماع كلمة البشرى ، ويفتح أذنيه لها حتى تحمل  
إليه معهما يسوؤه فيسمعه مكرهاً ، فقوله تعالى : « فبشره » هي اليد القوية التي  
أمسكت به ، وهي المعجزة القاهرة التي فتحت أذنيه وألقت فيها بهذا النذير :  
« بعذاب أليم ». وهذا اسلوب من الأساليب البلاغية التي تكشف عن جسامه الامر  
وقداحة الخطب ، وذلك بوصفه بغير صفته .

ومن وجوه إعجاز السورة مفهوماً قوله تعالى : « الله الذي رفع السموات  
بغير عمد ترونها » لقمان : ١٠) إذ فيه إشارة إلى قوة جاذبة لا يعرفها أحد عند  
نزول القرآن الكريم ، ولم يكن للناس يومئذ عقول تعقل هذه الحقيقة التي  
حملها إليهم رسول الله ﷺ في هذا الكتاب المبين إلى أن فهمها غير المسلمين  
بعد قرون ، وسموها قوة جاذبة من غير إسنادها إلى القرآن الكريم ، بل تشبثوا  
انهم كشفوا قوة جاذبة للأرض بسقوط تفاح من شجرة من غير أصل بهذا التشبث ،  
كما أن هذا هود أبهم في كشف كثير من الحقائق والعلوم من هذا الوحي السماوي .

والمسلمون في نوم عميق وغفلة وكسالة . . . بدون استنادها إليه .  
 ومنها كذلك: قوله تعالى: «وألقى في الارض رواسي أن تميد بكم» لقمان:  
 (١٠) فانه معجزة ظهرت في العصر الحاضر بان وجود تلك الجبال يحفظ توازن  
 الارض ، فلا تميدولا تتأرجح ولا تهتز حيث يقول علماء الارض : ان بروز الجبال  
 على هذا النحو حافظاً لتوازن الارض عند إنكماش الغازات وتقبض القشرة الارضية  
 هنا وهناك ، فيكون نتوء الجبال هنا موازناً لانخفاض في قشرة الارض هناك .  
 وغير ذلك من وجوه الاعجاز ، فعلى القارىء الخبير ، التدبر والبيان . . .



## ﴿ التكرار ﴾

وقد افتتحت ست سور من السور القرآنية بكلمة «الم» على الترتيب التالي مصحفاً :

١- البقرة . ٢- آل عمران . ٣- العنكبوت . ٤- الروم . ٥- لقمان .  
٦- السجدة . فعلى المحقق الخبير ، التدبر فيها لتكشف له الحقائق والنكات ،  
فليجد فيها الاسرار التي لم يجدها غيره بعد ، ولم أشر إليها لئلا يكتفى من يأتي  
بعدي بما ذكرناه .

وقد اتفق المفسرون على ان قوله تعالى : «وإذا تتلى عليه آياتنا ولي مستكبراً  
كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقراً فبشره بعذاب أليم» لقمان : (٧) وقوله تعالى :  
«يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصرّ مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم»  
الجاثية : (٨) نزلتا في النضر بن الحارث لتركه إستماع القرآن الكريم ، ولكن  
زاد في سورة لقمان : «كأن في اذنيه وقراً» مبالغة في ذمه ، ولم يبالغ في سورة  
الجاثية هذه المبالغة لما ذكر بعده : «وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً» (٩)  
لان العلم لا يحصل إلا بالسمع أو ما يقوم مقامه من كتابة أو غيرها .

وأما فائدة التكرار فلان البلاغة تقتضى القدرة على ايراد المعنى الواحد  
بطرق مختلفة في وضوح الدلالة كالاطناب تارة ، والايجاز تارة اخرى ، والمساواة  
ثالثة ، وان الاطناب للفهم ، والايجاز للاعتبار والتذكرة ، والمساواة لايقاع المعاني  
في النفس ، فالأساليب القرآنية لا يدركها إلا من درس وتعلّم علوم البلاغ بأن

الكلام قد يختصر ليحفظ ، وقد يطنب ليفهم ، وقد يساوى ليقع في نفس السامع ، وذلك لتصل مقاصد الدين من طرق مختلفة لترسخ في الأذهان ، وكلما كانت الطرق أكثر عدداً كان ثبات المعنى في النفس أطول وأقوى وأرسخ وأوقع . . .

كما ان الله تعالى أشار إلى خلق السموات والارض مثلاً في مواضع عديدة من القرآن الكريم ، ولكل في موضعه مقام ، غيره في الآخر ، ويفهم منها الانسان في موضع غير ما فهم من قبل ، وهكذا سائر القصص والاحكام والايات المكررة...  
قال الله تعالى: «ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم» لقمان : (٢٧) .

وقال: «قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً» الكهف : (١٠٩) .

وقد زعم أكثر المفسرين ان إحداهما تكرار للآخرى كما انه هو الظاهر بدواً ، ولكن التدبر فيهما يلهمنا بأن إحداهما تكميل للآخرى ، وذلك لان الأقلام التي تستملى من هذا البحر لم تذكر في سورة الكهف إكتفاءً بما ذكر في سورة لقمان ، ويلاحظ في سورة لقمان ان «البحر يمده سبعة أبحر» على حين انه في سورة الكهف يمده بحر مثله : «ولو جئنا بمثله مدداً» وقد يبدو ان في هذا تناقضاً عند من يأخذ بظاهر الامور ولا يتعمق النظر فيها . . .

ان الامر قائم على الفرض ، وكثير من مادة الفرض وقليلها سواء في تحقيق المطلوب منه وهو الدلالة على سعة علم الله تعالى وبسطة سلطانه وإمتداد ملكه الذي لا ينفد ، وان بحراً واحداً أو جزءاً من هذا البحر ليكفي عند التجربة في الكشف عن سعة هذا العلم ، وبسطة ذلك السلطان ، وإمتداد هذا الملك ، وظهور تلك العظمة والقدرة والجلال . . .

فالبحر الذي يمده من بعده سبعة أبحر يواجهه الحكم بقوله تعالى : « ما نفدت كلمات الله» مع السكوت عن نفاذ ماء البحر ، والبحر الذي يمده بحر مثله

بواجهه الحكم بقوله تعالى : «لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً» ففي كل صورة من صورتين إحتمال ترفعه الصورة الأخرى .

والإحتمال في قوله تعالى : «لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً» هو انه يمكن أن تنفذ كلمات الله سبحانه لوجييء بمثلي هذا البحر مدداً أو بثلاثة أمثاله . . . وقد رفع هذا الاحتمال بقوله تعالى : «والبحر يمدده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله» .

والإحتمال في قوله تعالى : «والبحر يمدده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله» هو ان الأبحر لم تنفذ وان كلمات الله لم تنفذ ، وانه لو نفذت الأبحر لنفذت كلمات الله ، وقد رفع هذا الاحتمال بقوله : «لنفذ البحر» .

وإذا جعلت الآيتين آية واحدة تجد الأبحر قد نفذت ، ولم تنفذ كلمات الله تعالى وتجد كلمات الله جل وعلا لانفادها ولو مد البحر لأبحر واحد مثله بل بسبعة أبحر ! هذا كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً» النساء : (٨٢) .

و قد تكرر الفعل في قوله تعالى : «ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل» لقمان : (٢٩) ولعل النكته وفائدة التكرار هي التنبيه على أمر مستغرب ، وهو حصول الزيادة والنقصان معاً في كل من الليل والنهار في آن واحد حسب اختلاف البقاع من الشمالية والجنوبية عن خط الاستواء ، ومافى القطبين من الاختلاف سواء كانت مسكونة أم لا ، قيل : ان صيف الشمال شتاء الجنوب وبالعكس ، فزيادة النهار ونقصانه حاصلتان في وقت واحد ، ولكن في بقعتين وكذلك زيادة الليل ونقصانه . و لما في ذلك من الاعجاز ما لا يخفى على المتأمل الخبير فتدبر جيداً .

قال الله تعالى : «وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى» لقمان :

(٢٩) بحرف «إلى» وفي غيرها بحرف اللام : «لأجل مسمى» كسورة فاطر : (١٣) و الزمر : (٥) والرعد : (٢) وذلك لوجوه : أحدها - أنك تقول في الزمان : جرى ليوم كذا و إلى يوم كذا والاكثر اللام لانه بمنزلة التاريخ تقول : لبثت لثلاث بقين من شهر كذا . و آتيتك لخمس تبقى من شهر كذا .

و ما في سورة لقمان فيوافق ما قبلها وهو قوله تعالى : «ومن يسلم وجهه إلى الله» (٢٢) والقياس «لله» كما في قوله تعالى : «أسلمت وجهي لله» آل عمران : (٢٠) لكنه حمل على المعنى : أى يقصد بطاعته إلى الله تعالى وكذلك «يجرى إلى أجل مسمى» أى يجرى إلى وقته المسمى له .

ثانيها - إن «إلى» متصلة بآخر الكلام ، ودالة على الانتهاء ، وأما اللام فمتصلة بأول الكلام ، ودالة على الصلة والسلام .

ثالثها - ان المعنى واحد وإن كان الطريق مغايراً لأن «إلى» تدل على إنتهاء الشمس والقمر إلى وقت معلوم وهو يوم القيامة ، فلا ينقطع جريهما إلا وقتئذ ، وان «اللام» تدل على إختصاص الجرى بادراك أجل معلوم . ووجه اختصاص هذا المقام بالي وغيره باللام ان هذه الآية صدرت بالتعجيب فناسب التطويل والله تعالى هو أعلم .

ونشير في المقام إلى تسع لغات - أوردنا معانيها اللغوية على سبيل الاستقصاء في بحث اللغة - جاءت في هذه السورة وغيرها من السور القرآنية :

١- جاءت كلمة (اللقم ولقمان) على صيغها في القرآن الكريم نحو : ثلاث مرات :

١- الصافات : (١٤٢) ٢- لقمان : (١٢ و ١٣) .

٢- » (الشكر) » » : ٧٥ مرة :

٣- » (الوعظ) » » : ٢٥ : » :

٤- » (الصعر) » » : مرة واحدة وهي في سورة



لقمان : (١٨) .

٥- « (الخد) » » » : مرتين : أحدهما - في سورة لقمان : (١٨) ثانيهما - في سورة البروج : (٤) .

٦- « (السبع) » » » : مرتين : أحدهما - في سورة لقمان : (٢٠) ثانيهما - في سورة سبأ : (١١) .

٧- « (العروة) » » » : ثلاث مرات :

١- البقرة : (٢٥٦) ٢- لقمان : (٢٢) ٣- هود : (٥٤) .

٨- « (الوثق) » » » : ثلاثين مرة :

٩- « (الختر) » » » : مرة واحدة : وهي في سورة

لقمان : (٣٢) .



### ﴿التناسب﴾

ان البحث في المقام على جهات ثلاث :

أحدها - التناسب بين هذه السورة وما قبلها نزولاً .

ثانيها - التناسب بين هذه السورة وما قبلها مصحفاً .

ثالثها - التناسب بين آى هذه السورة نفسها .

أما الاولى : فان هذه السورة نزلت بعد سورة «الصفات» فلما جاءت سورة «الصفات» بذكر توحيد الربوبية ووحدة الخالق ، وذكر بعض مواقف المشركين وعقائدهم ، وفصول من المناظرات والمشاهد والجدول بين النبي ﷺ والمشركين حول التوحيد والبعث بعد الموت ، وبالإشارة إلى مصير المخلصين و الجاحدين ، وإلى قصص بعض الانبياء الموحدين ، وأقوامهم المشركين ومصائر الكافرين ، وفي ختامها بوعد النبي الكريم ﷺ بالنصر في النهاية ، وأمره ﷺ بالاعراض عن المشركين مرة بعد مرة ، وتنزيهه الله تعالى عما يصفه المشركون و تحية ربانية للمرسلين والحمد لله رب العالمين ، جاءت سورة لقمان بذكر حكمة الخالق في الخلق والتدبير ، وفي كتابه وبعبارة واضحة بذكر حكمة الله تعالى في التكوين والتدوين ، وحكمة عبد من صالح عباده وآثارها في هذا الوجود و بذكر موقف المحسنين و الجاحدين في الحكمة إطلاقاً ، وبذكر التنويه بالاولين ، والتفريع والتنديد بالآخرين .

وأما الثانية: فالتناسب بين سورة «الروم» وسورة «لقمان» فبأمور:

منها : ان الله تعالى لما ذكر في السورة السابقة ، الأدلة الآفاقية و الانفسية التي تدل على وحدانيته في الخلق والتدبير ، وعلى عظمته وقدرته التي لانهاية لها في التكوين ، أشار في هذه السورة إلى ما يدل على حكمته التي لانهاية لها في التدوين ، فلانفاد للكلماته كما لا غاية لوجوده .

ومنها : ان الله تعالى لما أشار في السورة السابقة إلى الأدلة الدالة على صحة البعث بعد الموت ، ذكر في هذه السورة ان الخلق والبعث عنده سواء لا يتطرق فيه تعالى الصعب والسهول وقال : « ما خلقكم ولا بعثكم إلا أنا كنفس واحدة » : ( ٢٨ ) ومنها : انه لما ذكر في السورة السابقة ان الناس خلقوا على فطرة التوحيد لا تبديل لها ، وان الشرك عرض يعرض عليها من سوء اختيارهم ، إستشهد على صحة ذلك بظهور هذه الحقيقة في عرضة الخطر بقوله : « وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين » : ( ٣٢ )

ومنها : لما أمر الله تعالى نبيه ﷺ في السورة السابقة بالصبر على المكاره وإحتمال الشدائد في طريق الدعوة ، أمرته ﷺ به تلويحاً على إقامة الصلاة وفي طريق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يلقوا ما وعدهم الله تعالى به من النصر والغلبة والعزة في الدنيا ومن الجنة ونعيمها في الآخرة .

ومنها : انه لما ذكر السابقة محاربة ملكين عظيمين لاجل متاع الدنيا و زخارفها وأعراضها ، ذكر في هذه السورة قصة عبد مملوك وزهده فيها ، وحكمته ووصايته لابنه بالعبادة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر في طريق الدعوة والمسالمة وترك المحاربة ، فان الحكيم لا يحارب على دنيا دنية لا تعدل عند الله تعالى جناح بعوضة وان الحكيم لا يكثر ث بها ولا يلتفت إليها ، وبين الامر بين بون بعيد وتقابل .

ومنها : انه لما ختمت السورة السابقة بذكر الايات الدالة على صحة نبوة النبي الكريم ﷺ افتتحت سورة لقمان بذكر الايات الدالة على ذلك .

وغير ذلك من المناسبات فعلى القارىء التدبر جداً .

وأما الثالثة: فلما وصف الله تعالى القرآن الكريم بالحكمة أشار إلى أهم آثارها من الهداية والرحمة فيمن ينتفع بها من المحسنين ، ثم ميزهم من غيرهم بصفات ثلاث : من إقامة الصلاة وإيتاء الزكوة وإيقانهم بالآخرة ، ثم أشار إلى غاية تلك الصفات على طريق الوصف بالفلاح .

ان الله تعالى لما بيّن أحوال المفلحين والسعداء الذين يهتدون بكتاب الله تعالى، وينتفعون بسماعه ، وما يلزمهم من الصفات الكمالية القلبية و البدنية والمالية أخذ بذكر أحوال أصدادهم فى الصفات من الاشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله تعالى وأقبلوا على إستماع المزامير و الغناء بالألحان و آلات الطرب ، وإضلالهم واتخاذهم آيات الله سخريه وإستكبارهم مع الاشارة إلى عاقبة أمرهم بقوله تعالى : «ومن الناس من يشترى - فبشره بعذاب أليم» : (٦-٧) ثم أعاد الكلام على بيان سعادة السعداء ومآل أمرهم يوم القيامة على ما تقتضيه الحكمة الالهية وهو الغالب فى الانتقام من الكافرين والحكيمن فى نواب المحسنين بقوله تعالى : «ان الذين آمنوا - وهو العزيز الحكيم» : (٨-٩) فكما ان أعمال المحسنين خلاف أعمال الكافرين وصفاتهم أصداد صفات الكافرين فكذلك أحوالهم يوم القيامة خلاف أحوال الكافرين .

لما وصف الله تعالى نفسه بالعزة والحكمة أخذ بذكر دلائلها فى هذا الوجود، إذ فى خلق السموات وإلقاء الراسى فى الارض وبث الدابة فيها وإنزال الماء و إنبات الارض أبلغ دلالة على القوة المطلقة والعزة والسلطان والحكمة، مع تقرير وحدانيته وإبطال أمر الشرك وضلال أهله بقوله تعالى : «خلق السموات بغير عمد ترونها - فى ضلال مبين» (١٠-١١)

ان الله تعالى لما وصف كتابه و نفسه بالحكمة ، وبيّن آثارها فى هذا الوجود وفى النفوس المنتفعة بها، أخذ بذكر إتصاف عبد من عباده بها ، وآثارها

في نفس الحكيم أولاً وفي غيره ثانياً لتقديم كمال النفس على تكميل الغير، مع الإشارة إلى أن الشرك والعصيان خلاف الحكمة بقوله تعالى: «ولقد آتينا لقمان الحكمة - ان الشرك لظلم عظيم» (١٢-١٣)

ان الله تعالى لما بين ان الشرك لظلم عظيم أكد النهي عن الشرك في ضمن بيان حق الوالدين على الولد ووجوب البر عليهما وشكرهما ورعاية حقوقهما، ومع ذلك لا يجوز إطاعة أمرهما بالشرك وإن أصرأ فضلاً عن غيرهما، مع الامر باتباع من إهتدى وأتاب إلى الله تعالى سواء كان أبويه أم غيرهما بقوله تعالى: «ووصينا الانسان - فانبئكم بما كنتم تعملون»: (١٤ ١٥)

ثم أعاد الكلام إلى ذكر بنية وصايا لقمان لابنه بتقرير قدرة الله تعالى و علمه و حكمته - بعد أن نهى في مطلعها عن الشرك على طريق التأكيد بالاعتراض الذي ذكره - ثم دعاه إلى إقامة الصلاة وقدّمها لأنها عمود الدين وبها تكمل النفس وتزكى ثم دعاه إلى إصلاح المجتمع البشري بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الامر بالصبر في سبيل الدعوة لما فيه من المشاق والأذى والمتاعب، فلا بد للامر من احتمالها . فلا بد للامر والنهي من إصلاح النفس أولاً وتنقيتها من شوائب الشرك والعصيان، من الاستقامة في سبيل الدعوة، فيصبح داعياً بالمعروف وناهياً عن المنكر بلسانه وعمله، وبما يجد الناس فيه من الاسوة الطيبة والقُدوة الصالحة فمن إثم بالمعروف وانتهى عن المنكر كان أشبه بالمرآة الصقيلة يرى الناس عليها وجه الخير والاحسان فيتمثلونه ويتخذونه قدوة لهم بقوله: «يا بني انها إن تك - إلى - ان ذلك من عزم الامور»: (١٦-١٧) .

ثم نهى عن أهم رذائل الاخلاق من الخيلاء والكبرياء والاعجاز مع الإشارة إلى علة النهي، فلا ينبغي أن يكون عليها الناس عامة، ولادعاتهم خاصة، ثم أمر بالاعتقاد في المشي، «بخفض الصوت مع بيان علة الاخير تلويحاً بقوله تعالى: «ولا تصرخ ذلك للناس - إلى - لصوت الحمير»: (١٨-١٩)

ان الله تعالى لما فسّر الحكمة بالشكر من باب تفسير الشيء بلازمه ، حيث إن الحكمة هي المعرفة بالله جل وعلا ومن لوازمها الشكر له تعالى ، لان الشكر بعد معرفة المنعم ، أشار إلى ما يوجب الشكر، على طريق توجيه الكلام إلى السامعين تنبيهاً لهم على ما سخّر الله تعالى لهم من وسائل وقوى في السموات والارض وما أنعمه عليهم من نعمه الظاهرة والباطنة مما يقع تحت مشاهدتهم الحسية ، وما يرون آثاره في أنفسهم وما يحيط بهم ، و مما يكفل لهم السلامة والقوة والرخاء ، مع الاشارة التنديدية إلى الذين كفروا بنعمه ولم يشكروا له تعالى .

بل جادلوا رغم ذلك في الله تعالى و وحدته وعظمته وحقه وحده بالخضوع والاخلاص جدالاً لا يستند إلى علم وهدى ولا كتاب ، والتفريع بهم ، وحكاية مقاتلتهم واعتذارهم عن ترك الشكر حين دعوا إلى إلتباع الوحي المنزل ، وترجيحهم إلتباع ما وجدوا عليه آباءهم على إلتباع الوحي السماوي ، والتوبيخ بهم على ذلك ، مع الاشارة إلى تبعة هذا الإلتباع الغلط بقوله تعالى : « ألم تروا ان الله - إلى عذاب السعير : ٢٠-٢١ )

ثم أشار إلى موقف الناس في النعم الالهية ، فمنهم من عرف المنعم وأسلم وجهه لله تعالى على ما تقتضيه الفطرة التي فطر الناس عليها ، ومنهم من خالف فطرته وكفر بمنعمه ، مع الاشارة إلى مآل الموقفين في الدنيا والأخرة ، وإلى تسليية النبي الكريم ﷺ على عناد الكفار وأقوالهم وتمسكهم بتقاليد الآباء الباطلة وإنحرافهم عن الفطرة الانسانية وإنذارهم بعذاب غليظ بقوله تعالى : « ومن يسلم وجهه إلى الله - عذاب غليظ : ٢٢-٢٤ )

ثم أقام الدليل من نفس المشرك على أن التوحيد هو ما تقتضيه الفطرة ، فإذا هو وحده يليق للحمد والشكر ، وإن كان أكثر المشركين جاهلين ، فيقعون في التناقض حمقاً وجهلاً حيث يعترفون بالمقدمات وينكرون النتيجة تستتبعها ،

فيعبدون من لا يستحق للعبادة ولا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً من الاصنام والادوات،  
وتقرير ان الملك الحقيقي لله وحده لانه الغنى المطلق ، والحميد بالذات بقوله  
تعالى : «ولئن سئلتهم - إلى - هو الغنى الحميد» : (٢٥-٢٦)

ثم أشار إلى سعة علمه وحكمته ، وقدرته وعظمته بان لانهاية لعلمه  
إذ لانهاية لكلماته ولا غاية لقدرته كما لانهاية لوجوده ، ولا حد لحكمته كما  
لا حد لعظمته وجلاله وكبريائه ، فالخلق والبعث عنده سواء ، وما عداه محدود  
ضئيل زائل فان باطلاً لا يليق أن يقع شريكاً له سبحانه فانه وحده ولي النعم و  
خالق الوجود ، وفي ذلك كله دلائل قاطعة وبراهين واضحة لمن صبر وتفكر و  
عرف وشكر بقوله تعالى : «ولو ان ما في الارض - إلى - لكل صبار شكور» :  
(٢٧-٣١)

لما ذكر ان التوحيد هو الذي تعترف به الفطرة البشرية ، جاء بحكاية  
تنطوى على التعجب والتفريع لحال بعض الناس الذين يركبون البحر ، فاذا  
تعاطمت أمواجه ووقعوا في عرضة الغرق والهلاك رجعوا إلى فطرتهم ، فيدعون  
الله تعالى وحده مخلصين له الدين ، فاذا ما نجاهم إلى البر فطائفة منهم يبقون  
على الاخلاص والتوحيد ويوفون بعهدهم ، وطائفة آخرون ينكثون عهد الله تعالى  
وينحرفون عن الفطرة ويغدرون أسوأ الغدر وهذا هو دأب كل ختار كفور ، فانهم  
الذين ينسون خالقهم وربهم في السراء ويلجئون إليه في الضراء .

ثم ختم السورة بدعوة الناس كافة إلى التوحيد والتقوى وخشية يوم لا يغنى  
والدعن والده ولا العكس مع الاشارة إلى ما يوجب إنحراف الناس عن فطرتهم  
وتحذيرهم عنه ، ثم أشار إلى سعة علمه تعالى وانه هو يعلم الغيب مع تأكيد ما  
وعده من البعث والحساب والجزاء بقوله تعالى : «وإذا غشيهم موج - إلى -  
ان الله عليهم خبير» : (٣٢-٣٤) والله تعالى هو أعلم .

### ﴿ الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه ﴾

قال ابن حزم : قوله تعالى : « ومن كفر فلا يحزنك كفره » لقمان : (٢٣)  
منسوخ بآية السيف وهي قوله تعالى : « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم و  
خذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد » التوبة : (٥) .

أقول : ولا يخفى على المتأمل الخبير ان قوله تعالى : « ومن كفر فلا يحزنك  
كفره » بصدد التسلية للنبي الكريم ﷺ كقوله تعالى : « فلا تذهب نفسك عليهم  
حسرات » فاطر : (٨) ووعيد شديد للكافرين نظر ألاما يعقبها « نمتعهم قليلاً ثم نضطرهم  
إلى عذاب غليظ » .

و أما التشابه فلم نجد من الباحثين كلاماً يدل على أن في هذه السورة آية  
متشابهة والله تعالى هو أعلم .



### ﴿تحقيق في الأقوال﴾

#### ٢- (تلك آيات الكتاب الحكيم)

في وصف الكتاب بالحكمة أقوال: ١- قيل: ان الحكيم وصف للقرآن الكريم لاشتماله على الحكمة، وهي إصابة الحق، فهو حكم إلهي وحاكم بين عباده فيجب رد كل شيء إليه، وهو حكيم لما فيه من الحكمة، فكأنه المظهر للحكمة الناطق بها.

٢- عن مقاتل: الحكيم أي المحكم الذي لا فساد فيه ولا خلل ولا إختلاف ولا تناقض. فهو محكم في بيانه وتفصيله، وفي أسلوبه وأهدافه وعظاته ومحكم عن التحريف والتبديل والباطل.

٣- قيل: أي ذوالحكمة لانه دليل قاطع بالحكمة كالحى لما فيه من الآيات الدالة على العلوم السماوية، وهو مشتمل للحكمة ونطقه بها وإشتماله على كلمات حكيمة...

٤- قيل: الحكيم: الحاكم أي حاكم بالحرمان والحلال، وحاكم بين الناس بالحق، فعيل بمعنى فاعل. ٥- قيل: الحكيم: اللوح المحفوظ، وسماه محكماً لانه ناطق بالحكمة. وقيل: لانه جمع الحكمة والعلوم والمعارف... وقيل: لانه دليل على الحق كالناطق بالحكمة، ولانه يؤدي إلى المعرفة التي تميز بها طريق الهلاك من طريق النجاة.

٦- عن أبي عبيدة: الحكيم: المحكم بالحلال والحرام وبالحدود

والاحكام . . . ٧- عن الحسن : الحكيم بمعنى المحكوم فيه أى حكم الله تعالى فيه بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى ، وحكم فيه بالنهى عن الفحشاء والمنكر، والجنة لمن أطاعه، والنار لمن عصاه ، فهو فعيل بمعنى المفعول . قيل : أى المحكوم بالارزاق والآجال . . .

٨- قيل : أى انه الكلام حكيم ، فوصف بصفة المتكلم به أو وصف بصفة محدثه . ٩- قيل : اريد بالحكيم عقل الرسول ﷺ الذى فيه صور معلومات الاشياء وحقائقها كما فى اللوح المحفوظ ، وهو الذى ذكر الحكيم حيث ان القرآن كان بحسب الذات والماهية خلق الرسول ﷺ .

١٠- قيل : الاعم من أن الايات التى تتألف منها سور القرآن فيها الحكمة، وفيها الخير والسعادة ، وفيها العلم والرشاد ، وفيها الدلالة إلى طريق الحق فهى صلاح العباد فى الدنيا والاخرة لان أجزاء القرآن الحكيم نزلت من رب العباد لصلاح حالهم وسعادتهم . . .

أقول: والتعميم هو الانسب بموضوع السورة وما يدور عليه فتدبر جيداً .  
٣- (هدى ورحمة للمحسنين) .

فى المحسنين أقوال : ١- قيل : المحسنون هم الذين يعبدون الله تعالى كأنهم يراه فان لم يكونوا يرونه فانه يراهم فالاحسان مرتبة فوق التقوى لقوله تعالى : «ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون للذين أحسنوا الحسنى وزيادة»

٢- قيل : هم المحسنون فى الدين وهو الاسلام لقوله تعالى : «من أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله» . ٣- قيل : هم الذين أحسنوا فى العمل بما أنزل الله تعالى فى هذا القرآن من الاوامر والنواهي . . . ٤- قيل : المحسنون هم المطيعون .

٥- قيل : المحسنون هم الموحدون . ٦- قيل : المحسنون هم الذين يحسنون العمل ، ويتبعون الشريعة .

أقول: ولكل وجه والمآل واحد .

٦- (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم و يتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين)

فى معنى الاشتراء أقوال : ١- عن ابن عباس : انه شراء بالمال ، وهو شراء القينات أى المغنيات . ٢- قيل : انه إختيار وهذا يوجب نفاذ المال وذهاب البركة كما يوجب فساد القلب وسخط الرب . ٣- عن ابن عطية : إن ترك ما يجب فعله وإرتكاب تلك المناهى والمنكرات شراء على حد قوله تعالى : « أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى » فانهم إشتروا الكفر بالإيمان أى إستبدلوه منه ، واختاروه عليه . وقال مطرف : شراء لهو الحديث : إستجابته وإستجابته بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق وما يضر على ما ينفع ، وما فيه خير على ما فيه شر . وقال قتادة : ولعله لا ينفق فيه مالاً ، ولكن سماعه شراؤه .

أقول : وما يستفاد من الروايات الآتية هو التعميم ، وهو المؤيد بالآيات الكريمة فانتظر .

وفى «لهو الحديث» أقوال : ١- عن ابن عباس وإبن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد و قتادة وعكرمة وجابر : لهو الحديث : هو الغناء والاستماع له وإشتراء المغنى والمغنية بالمال الكثير . ٢- عن مجاهد أيضاً والحسن وعطاء وأبى مسلم : لهو الحديث : كل لهو ولعب وباطل يلهى الانسان عن الخير وعما يعنى من الغناء والتحدث بالخرافات والمضاحيك و فضول الكلام كالحكايات الخرافية و القصص الداعية إلى الفساد والفجور ، وكل ما لا ينبغى أن يلهى به الانسان ، ويشغله عن سبيل الله وطاعته من الاباطيل و المزامير و الملاهى و المعازف ، و من السخرية بالقرآن الكريم واللغو فيه .

٣- عن الحسن أيضاً وإبن زيد والضحاك : لهو الحديث : هو الكفر والشرك

٤- قيل : لهو الحديث : الجوارى المغنيات ، و كتب الاعاجم . فالاشتراء حقيقة .

٥- قيل : لهو الحديث كالغناء الخليع بالوضع المغربي المثير للشباب و المحرك للشيطان ، فليس هو من باب اللهوفقط ، بل الواقع ان الغناء سم زعاف يسقى للناس من حيث لا يشعرون ، وانهم يشترون الجوارى المغنيات ، وكتب الاعاجم حقيقة ، ويأتون الخرافات والأساطير والمضاحك والأشعار اللاهية وفضول الكلام، ويعرضون عن سماع كلام الله تعالى .

٦- قيل : لهو الحديث ما كان النضرب الحارث بن كلدة بن عبدالدار بن قصي يبتاع من الكتب ، وفيها أحاديث الأكرسة وأبناء الامم الخالية ، و يقرأها على قريش إلهاء لهم عن سماع القرآن وتدبره بزعمه وحيداً لهم عن تأمل قواعده وزواجره . . . فنزلت الآية فيه .

٧- عن مجاهد : لهو الحديث : هو الطبل . والمعنى : من يشتري ذالهُو أو ذات لهو كقوله تعالى : «واستل القرية» أي أهل القرية . وقيل : على تقدير : لما كان يشتريها ويبالغ في ثمنها فكانه يشتراها للهو . ٨- عن الكلبي : لهو الحديث هو الطعن بالقرآن والاستهزاء به ، وذلك لان أبا جهل وأصحابه كانوا يجيئون به وبالأحاديث الكاذبة والاساطير الملهية عن القرآن .

أقول : والثاني هو المؤيد بالروايات الآتية . . .

وفي قوله تعالى : «ليضل عن سبيل الله» أقوال : ١- قيل : أي ليصد الناس عن الدخول في الاسلام وعن إستماع القرآن الكريم ، فيشتتوا على ضلالتهم التي كانوا عليها بسبب إشتغالهم بلهو الحديث كما نرى الحكام الجور و المستبدين والمستعمرين والمستثمرين الذين يحدثون أما كن الفحشاء ويشغلون المجتمع البشري وخاصة الشباب والفتيات بآلات الطرب وما إليها ويصدونهم عن دين الحق والمعارف الاسلامية . . .

٢- عن ابن عباس : أي ليصد المسلمين عن قراءة القرآن وعن ذكر الله إذا كانوا يذكرون الله تعالى . فكان يشتري المغنيات لذلك . ٣- قيل : أي

ليصير أمره إلى الضلال ، وهو إن لم يكن يشتري الضلال ولكنه يصير أمره إلى ذلك .

٤- قيل: أى ليضل من أسلم بما اشتراه من الفتيات ، إذ كان يأمرهن بمعاشرتهم ليحملنهم على ترك الاسلام ، فما كان قصده من ذلك إلا الضلال والاضلال والصدع عن دين الله ، وعن قراءة كتابه ، وإتخاذه هزواً ولعباً .  
أقول: والتعميم غير بعيد .

وفى قوله تعالى : «بغير علم» أقوال : ١- قيل : أى بغير علم بعاقبة لهو الحديث من وزر ذلك وإثمه .

٢- قيل : أى بغير علم بعاقبة إضلال الناس وصدّهم عن سبيل الله .

٣- قيل : أى بغير علم بحال ما يشتريه ، والفساد الذى يترتب عليه ، وما يضرّ على نفسه ، وعلى المجتمع البشرى .

٤- قيل: أى بغير علم بالتجارة حيث إستبدل اللهو بقراءة القرآن فهو جاهل محجوب لا يتصرف عن علم ، ولا يرمى عن حكمة ، وهو سيئ النية وشر الغاية حيث يريد أن يضلّ نفسه وغيره بهذا اللهو أنفق فيه المال وذهبت فيه العمر والحياة ، فلم يكن هذا الاضلال عن نظر وتدبر وتقدير ، وإنما كان عن جهل وغباء وتسلط أهواء .

أقول: ولكل وجه من غير تناف بينها فتدبر جيداً .

وفى قوله تعالى : «يتخذها هزواً» أقوال ١- قيل: أى ويتخذ السبيل سخرية ويستهزأ بها ، على أن سبيل الله تعالى هى التى أقامتها آيات الله وكشفت للناس معالم الطريق إليها . ٢- قيل : أى يتخذ آيات الكتاب الحكيم سخرية .

٣- قيل : أى كان يتخذ لهو الحديث من الغناء وما إليها وسيلة للسخرية والاستهزاء والطعن على القرآن الكريم .

أقول: وعلى الاول أكثر المفسرين ولكن الثانى هو الانسب بظاهر السياق .

١٠- (خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم و  
بث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فانبثنا فيها من كل زوج كريم).  
في قوله تعالى: «بغير عمد ترونها» قولان: أحدهما - عن ابن عباس و  
مجاهد وعكرمة وقتادة: أى هناك عمد لاترونها ٢٠- عن قتادة أيضاً: أى ليس  
لها عمد .

أقول: و الاول هو المروى عن أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم أجمعين.  
وفى «من كل زوج كريم» أقوال: ١- عن ابن عباس: أى من كل لون  
حسن .

٢- قيل: أى ان الناس مخلوقون من الأرض فمنهم ذكور و منهم اناث .  
٣- قيل: الزوج من الحيوان عبارة عن الذكر والانثى ، ومن النبات عبارة  
عن لوئين .

٤- عن الشعبي: أى ان الناس مخلوقون من الأرض فمنهم من يصير إلى الجنة  
فهو الكريم، ومنهم من كان يصير إلى النار فهو اللئيم ، فالمراد من الزوج: الكريم  
واللئيم ، ولم يذكر اللئيم لدلالة الكريم عليه .  
٥- قيل: هذا باعتبار الذكورة والانوثة فى النبات . ٦- قيل: أى من كل  
صنف من أصناف النبات .

أقول: وعلى الاخير أكثر المفسرين من غير تناف بينه وبين الخامس .  
١٢- (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر الله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر  
فان الله غنى حميد) .

فى «لقمان» أقوال: ١- عن ابن عباس ومجاهد وقتادة: ان لقمان لم يكن  
نبياً ولم يوح إليه شىء، وإنما كان ولياً من أولياء الله تعالى وحكياً من الحكماء الذين  
تعلموا بحكمة الله تعالى لا كسائر الحكماء بالاكتساب والاجتهاد .

٢- عن عكرمة والسدى والشعبى: انه كان نبياً . ٣- عن الواقدى: انه كان

قاضياً في بنى إسرائيل .

أقول: وعلى الاول جمهور المحققين ، وسياتي الكلام الاكثر في ترجمة لقمان إن شاء الله تعالى فانتظر .

و في «الحكمة» أقوال : ١- عن قتادة : الحكمة هي الفقه في الاسلام ، والعلم والعمل به والفهم في درك الأشياء .

٢- قيل : الحكمة هي الفطنة والذكاء و العقل الكامل .

٣- عن مجاهد : الحكمة هي الديانة والاصابة في القول من غير نبوة .

٤- عن مجاهد أيضاً : الحكمة هي القرآن الكريم . • - عن مجاهد أيضاً :

الحكمة هي الأمانة .

٦- قيل : الحكمة هي العلم والاصابة في الرأي وتحرى الحق ، وهي التي

ترشد الانسان إلى خالقه ، و وحدانيته .

٧- عن عكرمة والسدي والشعبي : الحكمة هي النبوة . ٨- قيل : الحكمة

هي حسن التدبير والادراك و بعد النظر وسعة العقل .

٩- قيل : الحكمة هي المعرفة العلمية النافعة ، وهي وسط الاعتدال بين

الجهل والجربرة ، وفسر الحكمة بالشكر لان حقيقة الشكر : هي وضع النعم في

موضعها الذي ينبغي له بحيث يشير إلى إنعام المنعم و ايقاعه كما هو حقه يتوقف

على معرفة المنعم ، ومعرفة نعمه بما هي نعمه ، وكيفية وضعها موضعه بحيث يحكى

عن إنعامه فايأؤه الحكمة بعث له إلى الشكر ، فايأء الحكمة أمر بالشكر

بالملازمة .

١٠- قيل : الحكمة هي المعرفة بالله تعالى ، وان الشكر من آثارها ، فمن

عرف ربه حق معرفته فيشكره لامحالة ، فالتعبير بالشكر عن المعرفة من قبيل تعبير

الشيء بأفضل آثاره فمن حرم الشكر فقد خلى قلبه من الحكمة ، ولذلك قرن

الشكر بالعبادة ، وجعلهما على كفتي الميزان سواء بسواء لقوله تعالى : «واشكروا

لله إن كنتم إياه تعبدون» البقرة : (١٧٢) .

أقول: والآخر هو الأنسب بحقيقة الحكمة والشكر، وقريب منه التاسع .  
١٣- ( واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) .

في قوله تعالى : «إن الشرك لظلم عظيم» أقوال : ١- قيل : إن الشرك لظلم على الله سبحانه ، وذلك لأن الظلم هو النقصان ومنع الواجب ، فمن أشرك بالله سبحانه فقد منع ما وجب لله تعالى عليه من معرفة التوحيد ، فكان المشرك ظالماً على الله تعالى وأنه عظيم لما فيه من التسوية بين من لانهمة الآمنه وهو الله تعالى ، ومن لانهمة لها وهي الاصنام والوثان . . .

٢- قيل : إن الشرك ظلم على نفس المشرك إذ هو أدبق نفسه وأوقعها في الهلاك والهوان في الحياة الدنيا ، وفي النار والعذاب في الآخرة بسبب الشرك .

٣- قيل : إن الشرك ظلم عن الناس ، فإن المشرك ليضل الناس عن السعادة والخير والنجاة ، ويوقعهم على الشقاء والشر والهلاكة بغير علم .

أقول: والتعميم هو المستفاد من ظاهر الاطلاق ، ولكن الأنسب بظاهر السياق هو الاول .

١٤- ( ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنأ على وهن وفضاله في عامين ان اشكر لي ولو الديك إلى المصير) .

في قوله تعالى : «وصينا الانسان بوالديه . . .» أقوال : ١- قيل : إن هذا مما وصى به لقمان ابنه ، فأخبر الله تعالى به عنه . أي قال لقمان لابنه : لا تشرك بالله ولا تطع في الشرك والديك ، فإن الله تعالى وصى بهما في طاعتها مما لا يكون فيه شر كآلام معصية الله تعالى .

٢- قيل : إن هذه الآية وتاليها معترضان بين أثناء موعظة لقمان ، فليستامن كلام لقمان . واعترضا ههنا للدلالة على وجوب شكر الوالدين كوجوب الشكر



لله جل وعلا بل هو من شكره تعالى لانتهائه إلى وصيته وأمره جل وعلا، فشكرهما عبادة له سبحانه وعبادته شكره .

٣- قيل : أى وإذ قال لقمان لابنه ، فقلنا للقمان فيما آتينا من الحكمة ووصينا الانسان بوالديه أى قلنا له: الشكر له ، وقلنا له: ووصينا الانسان .

٤- قيل : أى وإذ قال لقمان لابنه لا تشرك و نحن وصينا الانسان بوالديه حسناً ، وأمرنا الناس بهذا ، وأمر لقمان به إبنه . ٥- قيل : ان هذه الآية نزلت فى شأن سعد بن أبى وقاص .

أقول: و على الثانى أكثر المفسرين من غير تناف بينه وبين بعض الأقوال الاخر فتدبر جيداً .

وفى قوله تعالى: «وهنا على وهن» أقوال: ١- عن الضحاك والحسن: أى حملته امه فى بطنها وهى تزداد كل يوم ضعفاً على ضعف ، وذلك لان الحمل كلما زاد وعظم إزدادت حملاً وضعفاً عليها . ٢- قيل: إن المرأة ضعيفة الخلقة ثم يضعفها الحمل . ٣- عن ابن عباس: أى خلقاً بعد خلق . ٤- عن قتادة: أى جهداً على جهد وشدة بعد شدة . ٥- عن مجاهد: أى وهن الولد على وهن الوالدة وضعفها . ٦- عن أبى مسلم : أى ضعف نطفة الوالد على ضعف نطفة الام . ٧- قيل : ضعفاً للحمل على ضعف للطلق ، وعلى ضعف للولادة .

أقول: وعلى الاول أكثر المفسرين ، وقريب منه الاخير .

١٦- (يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير)

فى قوله تعالى حكاية عن لقمان: «انها إن تك مثقال حبة» أقوال: ١- قيل: أى لو كان للانسان رزق مثقال حبة خردل فى تلك المواضع جاء الله بها حتى يسوقها إلى من هى رزقه . ٢- عن قتادة : أى لو كانت أعمال الانسان من الطاعات أو المعاصى مثقال حبة من خردل يأت بها الله فلا نفوت الانسان المقدر وقوعها منه .

٣- قيل : أى لو كانت مسئلتك عن الله تعالى . ٤- قيل : أى لو كانت المعصية و الخطيئة جاء بها .

أقول: وعلى الثانى أكثر المفسرين .

وفى قوله : « فى صخرة » أقوال : ١- عن ابن عباس : هى الصخرة التى عليها الارض ، من صخرة خضراء على ظهر الحوت ، وهى لافى الارض ولا فى السماء ، و هو النون الذى ذكر الله تعالى فى القرآن : « ن والقلم » . ٢- قيل : هى الصخرة التى على الصحراء . ٣- عن قتادة : الصخرة هنا الجبال . فى صخرة أى فى وسط جبال . ٤- عن ابن عباس أيضاً : هى صخرة تحته الارضين السبع وعليها الارض . ٥- عن السدى : هى صخرة ليست فى السموات والارض بل هى وراء سبع أرضين عليها ملك قائم لانه قال : « أو فى السموات أو فى الارض » . ٦- قيل : أى أى صخرة من الضحور .

أقول: والاخير هو الانسب بظاهر الاطلاق .

١٧- ( يا بنى اقم الصلاة و امر بالمعروف و انه عن المنكر و اصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور )

فى « واصبر على ما أصابك » أقوال : ١- قيل : أى واصبر على ما أصابك من الأذى والضرر فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر . ٢- عن الجبائى : أى واصبر على ما أصابك من شدائد الدنيا ومكارهها ، ومن المصائب والامراض والفقر ، فلا تجزع بها من الطاعة إلى المعصية . قيل : اريد بالصبر ، التعميم فيشمل الاول والثانى .

أقول: والاول هو الانسب بظاهر السياق وهو المروى .

وفى « ان ذلك من عزم الامور » أقوال : ١- عن ابن عباس : أى ان من حقيقة الايمان الصبر على المكاره . ٢- قيل : أى ان ذلك من الامور التى يجب الثبات و الدوام عليها . ٣- قيل : أى ان ذلك من مكارم الاخلاق و عزائم أهل الحزم السالكين طريق النجاة .

٤- عن ابن جريج: أى ان إقامة الصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الامور الدينية التي عزمها الله تعالى وأمر المؤمنين بها ، فلا يصدنك مانا لك في طريقها من المشقة والأذى عما وجب عليك . ٥- قيل : أى ان ذلك من العقد الصحيح على فعل الحسن بدلاً من القبيح ، على الايمان وصالح الاعمال بدلاً من الكفر وفساد الاعمال ، على البر والتقوى بدلاً من الجور والطغيان ، من غير تلون في العقد ، فان العزم : هي الارادة المتقدمة للفعل بأكثر من وقت ، وهو العقد على الامر لتوطين النفس على فعله ، والتلون في الرأى يناقض العزم .

أقول: ولكل وجه ولكن الوجه هو الرابع .

١٨- ( ولا تصعّر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحاً ان الله لا يحب كل مختال فخور )

في «ولا تصعّر خدك للناس» أقوال : ١- عن ابن عباس و مجاهد وعكرمة والضحاك : لا تكبر ، فتحقر عباد الله تعالى ، بأن تعرض عنهم بوجهك إذا كلموك محقرة لهم ، بل اقبلهم بوجهك بحسن خلقك . ٢- قيل : أى لا تذلل خدك للناس طمعاً فيما عندهم من غير حاجة . لما ورد عن النبي ﷺ انه قال : «ليس للانسان أن يذل نفسه» .

٣- عن مجاهد أيضاً : التصعير أن يكون بين الرجل و أخيه حنة و شيء ، فيراه فيعرض عنه كأنه لم يره . ٤- قيل : أى تقبل على الناس متواضعاً مؤنساً مستأنساً ، فيذلونك من غير حاجة لك منهم . ٥- عن ابن عباس أيضاً وابن زيد : أى لا تمل خدك عن الناس ولا تولى عنهم صفحة وجهك كما يفعل المتكبرون كبراً متعالياً عليهم ، وإعجاباً وإحتقاراً لهم . ٦- عن عكرمة أيضاً : التصعير أن يسلم عليك أخوك ، فتلوى عنقك تكبراً .

أقول: والخامس هو الانسب بمعناه اللغوى وقريب منه الاول .

وفي «مرحاً» أقوال : ١- قيل : أى فرحاً من غير شغل ولا سبب ، وهذا هو

النشاط الذي يلازمه الفخر بلاسبب ديني ولادنيوي. ٢- قيل: أي بالعظمة والتعجب.  
٣- عن مجاهد وقتادة والضحاك: أي متبخرأ ومتكبرأ. ٤- قيل: أي بطراً و  
خيلاء. ٥- قيل: المرح: الخفة عن تبه وعجب.

أقول: والثاني هو المروى من غير تناف بينه وبين بعض الاقوال الاخر.  
٣٥- (ألم تر و ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض وأسبغ عليكم  
نعمه ظاهرة و باطنة و من الناس من يجادل في الله بغير علم ولاهدى ولا  
كتاب منير)

في معنى التسخير أقوال: ١- قيل: أي سخر الله تعالى هذه الامور للانسان  
بحيث ينتفع من المسخرات سواء كانت منقادة له، فيتصرف فيها كيف يشاء و  
يستعملها حسبما يريد كعامه ما في الارض من الاشياء المسخرة للانسان المستعملة  
له من الجماد والحيوان أم لم تكن منقادة له فينتفع بها كالشمس والقمر والكواكب  
والسحاب والمطر... ولكن كلها منقادة لله تعالى وتحت أمره. ٢- قيل: ان  
المراد من التسخير ان الله تعالى جعل هذه الامور لحصول مراد الانسان من غير أن  
يكون للانسان دخل في استعماله كجميع ما في السموات من الاشياء التي نيظت  
بها مصالح العباد معاشاً أو معاداً.

٣- قيل: اريد بالتسخير ارتباط أجزاء الكون بعضها ببعض في نظام عام  
يدبر أمر العالم عامة، والانسان خاصة لكونه أشرف أجزاء هذا العالم المحسوس  
بما فيه من الشعور والادراك والعقل والارادة والاختيار، فسخر الله تعالى هذا العالم  
وما فيه لاجل هذا الانسان، وان التسخير قهر الفاعل في فعله بحيث يفعله على ما  
يستدعيه القاهر، ويريده كتسخير الكاتب القلم للكتابة، والسكين للقطع... و  
كما يسخر المولى عبده والمخدوم خادمه في أن يفعل باختياره وإرادته ما يخاره  
ويأمره المولى والمخدوم، وان الاسباب الكونية كائنة ما كانت تفعل بسببيتها الخاصة  
ما يريد الله تعالى من نظام يدبر به العالم الانساني.

فاللام في «لكم» للتعليل الغائي و المعنى لأجلكم ، والمسخر - بكسر الخاء - هو الله تعالى دون الانسان .

٤- قيل : ان الله تعالى جعل تلك الامور منقادة ل امره ، مذلة للانسان أي لاجله حيث ان جميع ما في السموات والارض من الكائنات مسخرة ل امر الله تعالى ، مستتعبة لمنافع الخلق ، وما يستعمله الانسان حسبما يشاء . وإن كان مسخراً للانسان بحسب الظاهر ولكنه مسخر لله تعالى في الحقيقة . وقيل : اللام في «لكم» للملك والمسخر - بالكسر - هو الانسان بمشيئة الله تعالى كما يشاهد من تقدم الانسان بمرور الزمان في تسخير أجزاء الكون وإستخدامه لها في سبيل مقاصده .  
أقول: وعلى الثالث جمهور المحققين .

و في قوله تعالى: «نعمه ظاهرة وباطنة» أقوال : ١- عن مجاهد : الظاهرة هي أن تقول : «لا إله إلا الله» والباطنة بأن يعتقد بها الانسان ويعمل بمقتضاها .  
٢- قيل : الظاهرة هي العمل بالابدان والجوارح من الصلاة والصوم والحج والجهاد وما إليها . .. والباطنة هي العمل بالقلب والاعتقاد والاخلاص . وعن بحر العلوم انه قال : ان النعمة على ثلاث مائة أوجه .  
٣- عن مجاهد أيضاً : الظاهرة هي ظهور الاسلام والنصرة على الاعداء و الباطنة هي إمداد الله تعالى المؤمنين بالملائكة .  
٤- عن ابن عباس : الظاهرة هي الاسلام والقرآن ، والباطنة هي ستر الذنوب ، وعدم التعجيل بالعقوبة .

٥- قيل : الظاهرة : إتباع الرسول ﷺ والباطنة : محبته وأهل بيته ﷺ .  
٦- قيل : الظاهرة : نعمة الدنيا و لذائذها ومتاعها ، والباطنة نعيم الآخرة .  
٧- عن الضحاك : الظاهرة هي حسن الصورة وإمتداد القامة وتسوية الاعضاء . . . والباطنة : هي المعرفة بالله تعالى والعلم بصفاته . وقيل : الباطنة : هي النفس .  
٨- عن الربيع : الظاهرة : هي نعم الجوارح ، والباطنة هي نعم القلب .

- ٩- قيل : الظاهرة : هي القوى الظاهرة للانسان من السمع والبصر واليد والرجل والشم والذوق والبطش ، والباطنة : هي القوى الباطنة من الادراك والعقل والفهم والشعور وما إليها كما قال موسى عليه السلام في مناجاته : «إلهي دلّني على أخفى نعمتك على عبادك» فقال الله تعالى : «أخفى نعمتي عليهم النفس» .
- ١٠- قيل : الظاهرة : هي التي يراها الناس من الجاه والمال والخدم و الاولاد والازواج الصالحات وتوفيق الطاعات والدار الواسعة ، والباطنة : هي الخلق الحسن والعلم واليقين والمعرفة والايمان وما يدفعه الله تعالى عن العبد من الآفات وسائر ما يعلمه العبد من نفسه من النعم الالهية وما لا يعلم . . .
- ١١- قيل : الظاهرة ما يعلمه العبد من نفسه ، والباطنة ما يعلمه الله تعالى ولا يعلم العبد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الباطنة مالورآك الناس عليها لمقتوك» .
- ١٢- عن عطاء : الظاهرة تخفيف الشرايع ، والباطنة الشفاعة .
- ١٣- قيل : الظاهرة : القرآن الكريم ، والباطنة تأويله ومعانيه . ١٤- قيل : الظاهرة ما يعلمه الانسان من أسرار هذا الوجود ويدركها بعقله ويلمسها بحواسه والباطنة ما لا يعلمه الانسان منها ولا يشعر بها .
- ١٥- قيل : الظاهرة هي قوله تعالى : «ويبين آياته للناس» والباطنة هي قوله تعالى : «وزينه في قلوبهم» .
- ١٦- قيل : الظاهرة : الشهادة الناطقة ، والباطنة السعادة السابقة . ١٧- قيل : الظاهرة هي وضع الوزر ورفع الذكر ، والباطنة شرح الصدر .
- ١٨- قيل : الظاهرة هي قوله تعالى : «وأنتم الاعلون» والباطنة هي قوله تعالى : «اولئك المقربون» .
- ١٩- عن ابن عباس أيضاً : الظاهرة ما فيه مصالح الدين والدنيا مما يعلمه الانسان ، والباطنة ما فيه مصالح الدارين مما غاب عنه علمه ، ويعلمه الله تعالى .
- ٢٠- قيل : الظاهرة هي الأمن والسلامة والصحة والمال ، والباطنة هي

الآيات الافاقية والانفسية الدالة على وحدانية الله تعالى .

٢١- قيل : الظاهرة مما يتنعم به الانسان بطواهرة ، والباطنة هي العلوم و  
الحكم والمعارف . . . فانها نعم خفية .

٢٢- قيل : الظاهرة هي كل ما يلائم لك ، وله تعلق بظاهره المحسوس  
من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن والمركوب والمنكوح والعزّ و  
العرض والحشمة والصيت والمدارك الظاهرة والاعضاء وغير ذلك والشرف وكل  
ماله تعلق بظاهره مع كونها جالبة للنعم الباطنة الاخرة من الرسول ﷺ و  
قبول رسالته والعمل بأحكام دينك ، وكل ماله تعلق بباطنك من المدارك الباطنة  
والادراك الدقيقة من النفس والقلب والعقل والاستعداد لوصولك إلى الكمال .

٢٣- قيل : الظاهرة هي تمام الرزق والباطنة هي تمام حسن الخلق . ٢٤- قيل :  
الظاهرة هي إمداد الملائكة المؤمنين ، والباطنة هي إلقاء الرعب في قلوب  
الكافرين .

٢٥- قيل : الظاهرة هي الاقرار باللسان والباطنة هي الاقرار بالجنان .  
٢٦- قيل : الظاهرة هي بعثة النبي الكريم ﷺ ، والباطنة هي ولاية  
أئمة أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم أجمعين لقوله تعالى : «اليوم أكملت  
لكم دينكم وأنتمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً» المائدة : (٣) .

٢٧- قيل : الظاهرة هي محسوسة تعرفونها ، والباطنة هي معقولة لاتعرفونها .  
٢٨- قيل : الظاهرة هي التي يتمتع بها الانسان في حياته ، والباطنة هي  
إمداده تعالى بالتوفيق وشموله باللطف .

٢٩- قيل - الظاهرة هي الاسلام وما حسن من خلقك ، والباطنة ماستر  
عليك من سيء عملك .

٣٠- قيل : الظاهرة هي الصحة وكمال الخلق ، والباطنة المعرفة  
والعقل .

٣١- عن المحاسبى : الظاهرة نعم الدنيا، والباطلة نعم العقبى . ٣٢- قيل : الظاهرة ما لا يمكن لاحد إنكاره من الخلق و الحياة والقدرة و الشهوة فى الانسان وغيرها من النعم ، والباطنة ما لا يعلم ولا يعرفه الانسان إلا من آمن وأمن النظر فيها .

أقول : إن بعض الأقوال مردى ، وبعضها الآخر من بيان المصاديق بالانفاد بينها .  
وفى قوله تعالى : « و من الناس من يجادل فى الله بغير علم ، أقوال : ١ -  
عن مجاهد : هذه نزلت فى يهودى جاء إلى النبى ﷺ فقال : يا محمد أخبرنى عن ربك من أى شىء هو؟ فجاءت صاعقة فأخذته . ٢- عن ابن عباس : هذه نزلت فى النضر بن الحارث إذا كان يقول : ان الملائكة بنات الله تعالى . ٣- قيل : هذا هو ابنى بن خلف إذا كان يجادل النبى ﷺ فى ذلك بلا علم من عقل ولا مستند من حجة ولا كتاب مأثور . ٤- أقول : و المورد غير مخصص ما لم يكن خاصاً ، و التعميم هو الأنسب بظاهر السياق .

٢٥- (ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) .

فى «ليقولن الله» أقوال : ١- قيل : أى ليقولن الله لوضوح الأدلة القاطعة والجمع الواضحة المانعة من إسناد الخلق إلى غير الله بحيث اضطروا إلى إذعان التوحيد ، فهم لا يستطيعون أن يضيفوا خلقهما إلى غير الله فان حقيقة ذلك أكبر وأوضح من أن يتسع لها وراء الممترين ، وريب الشاكين ، وإفتراء المفتريين .  
٢- قيل : أى ليقولن الله لكونهم مجبولين مفظورين على الاذعان بذلك إذا رجعوا إلى أنفسهم ، ولم يتبعوا أسلافهم .

وذلك انهم إذا سئلوا عن خلق السموات والارض اعترفوا بانهم هو الله تعالى وحده من حيث لا يشعرون ، فانه إذا كان الخالق هو هو ، فالمدبر لهذا الوجود هو هو لان التدبير لا ينفك عن الخلق ، وإذا كان مدبر الامر والمنعم الذى يبسط ويقبض ويرجى ويخاف هو فالمعبود هو هو وحده لا شريك له فقد اعترفوا بالوحدة من



حيث لا يعلمون .

٣- قيل : إن الخطاب مع كفار قريش ، وهم كانوا معترفين بأن الخالق هو الله تعالى وليس له شريك في الخلق ولكنهم كانوا يجعلون الاصنام شريكاً له سبحانه في العبادة .

أقول : والثاني هو الانسب بسياق الجدل والاحتجاج ، وإن كان الاول غير بعيد . وفي قوله : « قل الحمد لله » أقوال : ١- قيل : أي قل يا محمد : الحمد لله الذي على ما هدانا له من دينه ، وليس الحمد لغيره لقوله تعالى حكاية عن أصحاب الجنة : « الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله » الاعراف : ٤٣ )

٢- قيل : أي قل لهم : الحمد لله الذي خلق ذلك لالمن لا يخلق شيئاً وهم يخلقون . ٣- قيل : أي قل : الحمد لله على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد . ٤- قيل : أي قل : الحمد لله على إيجائهم إلى الاعتراف بما يوجب بطلان ما هم عليه من الشرك ، وهذا يستدعي أن يكون الحمد كله له وحده .

٥- عن الجبائي : أي قل : أشكر الله تعالى على دين يقر لك خصمك بصحته لوضوح دلالاته . ٦- قيل : أي قل : الحمد لله لهذا الخلق ، ومنه خلق الانسان نعمة تستوجب الحمد والشكر للخالق ، ولا يليق للحمد غير الخالق .

أقول : والثالث هو الانسب بظاهر السياق .

وفي قوله تعالى : « بل أكثرهم لا يعلمون » أقوال : ١- قيل : أي بل أكثرهم لا يعلمون بالزامهم وإيجائهم إلى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم ، حيث ان الاعتراف بوحداية الخالق يوجب بطلان الشرك . ٢- قيل : أي بل أكثرهم لا ينظرون ولا يتدبرون . ٣- قيل : أي بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون من الذي له الحمد وأين موضع الشكر؟ ٤- قيل : أي بل أكثرهم لا يعلمون ما عليهم من الحجة فهم لا يشعرون على انهم مفلطرون على التوحيد ومجبون على الاذعان به ، وقليل منهم يعلمون ذلك ولكنهم لا يطاون الحق بل يجحدونه وقد أقنوا به

لقوله تعالى : «وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم» النحل : (١٣)

أقول: والآخر هو الأنسب ولكن الاستشهاد بالاية غير وجيه لانها في إنكار الآيات النازلة على رسول الله ﷺ وإستيقانها وليست بصدد أمر التوحيد فتأمل جيداً.  
٢٧- (ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمسه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم)

في «سبعة أبحر» قولان : أحدهما - قيل : اريد بسبعة أبحر أعظم البحار، فاذا نفدت مياه أعظم البحار قبل أن تنفذ كلمات الله تعالى فكيف غيرها من صغائرهما ... ثانيهما - قيل : ان المراد بسبعة أبحر الكثرة دون العدد المخصوص كما ورد في الخبر: «المؤمن يأكل في معاً واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء» ومن الواضح انه ليس للكافر سبعة أمعاء . بل المراد ان المؤمن لا يأكل إلا ما من طريق الحلال، وهو واحد، والكافر يأكل من كل سبيل يأخذ المال بالسرقه و الخيانة والربا والظلم والغصب ...

وهكذا في سبع سموات وسبع أرضين اريد بالسبع الكثرة لا العدد المخصوص كما أن السبعين يذكر في الكثرة كقوله تعالى : «إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم» ومن المعلوم ان الله تعالى لا يغفر لهم في السبعين ولا في سبعة آلاف وهكذا قوله تعالى : «في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه» يراد في سلسلة طويلة هائلة ولا يراد التقدير بهذا العدد .

أقول: والاول هو المؤيد بالروايات، والاستشهاد في الثاني بسبع سموات وتاليها غير وجيه جداً .

و في قوله تعالى: «كلمات الله» أقوال : ١- قيل : اريد بالكلمات نعم الله تعالى كما قال : «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة» وان النعم الالهية لا تحصى لقوله تعالى : «وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها» . ٢- قيل : إن الدنيا كاللوح وصور الموجودات فيها حروف وكلمات ... ٣- قيل : اريد بالكلمات أسرار الكون

وما فيه من دقة الوضع وحسن التأليف والنظم ، ومن الاسرار الباهرة في كل جزء مما حوته السموات والارض ، وفي كل نوع من الحيوان و النبات و الجماد والانسان . وقيل : اريد بالكلمات العجائب من صنع الله تعالى وقدرته مجازاً من إطلاق اسم السبب على المسبب كقوله تعالى : « كن » و هي كلمة سبب في ايجاد الاشياء وفي بروز عجائب الصنع إلى الوجود كقولك لمن يبارز الشجاع : « هذا » مشيراً إلى الشجاع « موتك » خطاباً لمن يبارزه ، والشجاع ليس هو الموت بل سببه وكقولك للمريض : « هذا » مشيراً إلى الدواء « شفاؤك » والدواء ليس هو الشفاء بل سببه .

٤- قيل : اريد بالكلمات الالفاظ التي يعبر بها عما في علمه تعالى وقدرته .  
 ٥- عن القفال : الكلمات هي عجائب صنع الله تعالى الدالة على قدرته و علمه و حكمته و وحدانيته فلم تنفذ تلك العجائب . . . ٦- قيل : كلمات الله هي مقدوراته ، وليس المراد بها مخلوقاته فان لها نهاية ، ولكن المقدورات ليس لها نهاية ، فاذا نقيت النهاية عن مقدوراته فهو نفي النهاية عما يقدر في المستقبل على ايجاده ، وأماما حصره الوجود و عدّه فلا بد من تناهيه . وقال أبو علي : اريد بالكلمات ما في المقدور دون ما خرج منه إلى الوجود . ٧- قيل : اريد بالكلمات العبارات والدلالات التي تدل على مفهومات معاني كلامه تعالى . والغرض هو الاعلام بكثرة معاني كلمات الله تعالى وهي في نفسها غير متناهية ، وإنما قرّب الامر على أفهام البشر بما يتناهي لانه غاية ما يعهده البشر من الكثرة لانها تنفذ بأكثر من هذه الأقلام والبحور . . . ٨- عن ابن عباس : كلمات الله هي مواعظه . . .

٩- قيل : كلمات الله هي آياته ومخلوقاته ومشاهد ربوبيته و نواميسه في الكون . فالمعنى : لو قطعت كل شجرة في الارض و جعلت قطعها أقلاماً و صار البحر ومعه سبعة أبحر مداداً لتدوين آيات الله و آلائه ومشاهد ربوبيته و نواميسه ومخلوقاته لنفذت الأقلام و المداد و لم تنفذ هذه الايات و الآلاء و المشاهد و

النواميس والمخلوقات . ١٠- قيل : اريد بالكلمات الكلام القديم الذى لا غاية له ولا منتهى وهو وإن كان واحداً ، ولكن يعبر عنه بلفظ الجمع لما فيه من فرائد الكلمات ولانه ينوب منابها ، فجازت العبارة عنها بصيغة الجمع تفخيماً . ١١- عن السدى : الكلمات هي صفات الجنة التي هي دار الثواب . ١٢- قيل : الكلمات ما يقدر الله تعالى عليه من الكلام والحكم . ١٣- قيل : اريد بالكلمات ما يقدر الله تعالى أن يخلقه من الاشياء ويأمر به كما قال في عيسى عليه السلام : « و كلمته ألقاها إلى مريم » . ١٤- عن عكرمة : الكلمات هي ثواب لا إله إلا الله .

١٥- قيل : اريد بالكلمات معانيها وفوائدها ، وهي القرآن الكريم و سائر الكتب السماوية ، ولم يرد بذلك أعيان الكلمات لانه قد فرغ من كتابتها ، فيكون التقدير بمعاني كلمات الله تعالى . ١٦- عن أبي مسلم : اريد بالكلمات ما وعد الله تعالى لاهل الجنة من الثواب إذ لافادله ، وما أوعده لاهل النار من العقاب إذ لانهاية له .

١٧- عن الحسن وأبي جعفر النحاس : اريد بالكلمات العلم وحقائق الاشياء فانها لا تدرك ولا يحصى نظيرها . وذلك لان الله تعالى كان يعلم قبل أن يخلق الخلق ويعلم ما فيه من الاجناس والانواع و الاجزاء و الصفات و الالوان و الاعراض و الاحوال . . . ١٨- قيل : اريد بالكلمات مقدرات الله تعالى ومعلوماته لانها إذا كانت لا تنتهي فكذلك الكلمات التي تقع عبارة عنها لا تنتهي .

١٩- قيل : اريد بالكلمات مقدرات الله تعالى التي يقوم بها الوجود ، وينشأ عنها كل موجود ، فبالكلمة خلق الله كل شيء .

أقول : ومن البديهي ان الكلام ينتهي بانتهاء حياة المتكلم إلى الموت ، فلا كلام له بعده وان الله تعالى هو حي مطلق لانهاية لحياته ، و كل شيء هالك إلا وجهه ، فينفد كل شيء من غير أن تنفذ كلماته جل وعلا .

٢٩- ( ألم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل و سخر الشمس

والقمر كل يجري الى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير)

في قوله تعالى: «بولج الليل في النهار وبولج النهار في الليل» أقوال : ١-  
عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة والسدى والكلبي وابن مسعود : أى يدخل  
ما نقص من أحدهما في الآخر حتى يصير النهار خمس عشرة ساعة ، وهو أطول ما  
يكون ، والليل تسع ساعات وهو أقصر ما يكون والعكس بالعكس . فالمعنى :  
ينقص من الليل فيجعل ذلك النقصان زيادة في النهار ، وينقص من النهار فيجعل  
ذلك النقصان زيادة في الليل على قدر طول النهار وقصره .

٢- قيل : أى ما ينقص من آناء الليل يدخله في النهار في كل آن ، وما ينقص  
من آناء النهار يدخله في الليل في كل آن ، فالليل والنهار في كل آن من آناءهما  
في زيادة ونقصان بالنسبة إلى قطبي الشمال والجنوب ، من جهة ، وإلى طرفي الشرق  
والغرب من جهة اخرى .

٣- عن الجبائي : اريد بالولوج تعاقب الليل والنهار كأن زوال أحدهما  
ولوج في الآخر ، فيدخل أحدهما في الآخر باتيانه بدلاً منه في مكانه .

أقول : والثاني هو الانسب بما في القطبين من الاختلاف ، وعلى الاول جمهور  
المفسرين ولكن تحديد الليل والنهار غير وجيه لمخالفته ما في القطبين من الاوقات ...

وفي قوله تعالى : «إلى أجل مسمى» أقوال : ١- عن الحسن : أى كل  
منهما يجري إلى يوم القيامة لان جريهما لا ينقطع إلا وقتئذ . ٢- عن قتادة : أى  
إلى وقتها في طلوعهما وغروبهما ، فلا يعدوانه ولا يقصرانه ، فيجريان على و  
تيرة واحدة بلا تخلف . ٣- قيل : أى إلى وقت معلوم للشمس وهو آخر السنة ،  
وإلى وقت معلوم للقمر وهو آخر الشهر .

أقول : والاول هو الانسب بظاهر السياق .

٣٠- ذلك بان الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو  
العلی الكبير)

- في «الباطل» أقوال : ١- عن مجاهد : اريدبه الشيطان لقوله تعالى: «انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون» الاعراف : (٣٠)
- ٢- قيل: اريدبه الاصنام والاولئان التي كان المشركون يعبدونها لقوله تعالى: «انما تعبدون من دون الله اوثاناً» العنكبوت: (١٧)
- وقوله تعالى : «قل يا أيها الكافرون لأعبدما تعبدون» الكافرون: (١-٢)
- ٣- قيل : اريد به الجن إذ كان من المشركين من يتخذونها آلهة لهم لقوله تعالى : «وجعلوا لله شركاء الجن» الانعام : (١٠٠) وقوله : «بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون» سباء : (٤١)
- ٤- قيل : اريد بالباطل الرهبان و الاحبار و ما كانت اليهود و النصرارى يشركون به و يجعلونه شريكاً لله سبحانه لقوله تعالى : «وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصرارى المسيح ابن الله - اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله و المسيح ابن مريم و ما امروا إلّآ ليعبدوا إلهاً واحداً لآله إلّآ هو سبحانه عما يشركون» التوبة : (٣٠-٣٢)
- ٥- قيل : اريد به الشمس التي كانوا يعبدونها لقوله تعالى : «يسجدون للشمس من دون الله و زين لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل» النمل: (٢٤)
- ٦- قيل : اريد بالباطل الملائكة لقوله تعالى : «و يوم يحشرهم جميعاً يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون» سباء : (٣٠) وقوله : «وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً» وقالوا لوشاء الرحمن ما عبدناهم» الزخرف: (١٩-٢٠)
- ٧- قيل : اريد به الاهواء التي كان المشركون يتخذونها آلهة لانفسهم لقوله تعالى : «أفرأيت من اتخذ إلهه هواه» الجاثية : (٢٣)
- ٨- قيل : اريد به الطاغوت من السلاطين و الامراء و الحكام و المستبدين و من إليهم من فراعنة الازمنة . . . لقوله تعالى في اليهود و النصرارى الذين آمنوا بالجبث و الطاغوت : «ألم تر إلى الذين ارتوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبث

والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً» النساء: (٥١)

أقول: والتعميم هو الاستفادة من ظاهر الاطلاق .

٣٢- (واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور)

في قوله تعالى: «كالظلل» قولان: أحدهما - عن مقاتل: أى كالجبال، شبه الموج بها لكبرها وإرتفاعها . ثانيهما - عن الكلبي وقتادة: أى كالسحاب في إرتفاعها وتغطيتها ما تحتها، شبه الموج بالسحاب الذي يركب بعضه على بعض. وإنما شبه الموج وهو واحد بالظلل وهو جمع الظلة لان الموج يأتي شيئاً بعد شئ عوير كب بعضه بعضاً كالظلل، وأصله من الحر كة والازدحام، ومنه: ماج البحر والناس يمجون .

أقول: وعلى الثاني جمهور المفسرين . ولكن صرح في قصة نوح عليه السلام تشبيه الموج بالجبال في سورة هود: (٤٢)

وفي قوله تعالى: «مقتصد» أقوال: ١- عن ابن عباس: أى موف بما عاهد عليه الله تعالى في البحر، ومتوسط في أقواله وأفعاله بين الخوف والرجاء .

٢- قيل: أى غير مسرف على نفسه في الكفر بنعمة الله تعالى والجحود لفضله .

٣- عن الحسن: أى مؤمن متمسك بالتوحيد، ثابت على الايمان والطاعة .

٤- قيل: أى معتدل في جحوده وغلوائه، متوسط بين الكفر والايمان .

٥- عن ابن زيد: أى على طريقة مستقيمة، وعلى صلاح من الامر .

٦- عن مجاهد: أى مقتصد في القول، مضمحل للكفر .

أقول: وعلى الاول أكثر المفسرين من غير تناف بينه وبين بعض الاقوال الاخر .

وفي قوله تعالى: «ختار» أقوال: ١- عن مجاهد والحسن وقتادة وابن زيد والضحاك: الختار الغدار، والختر أسوأ الغدر . ٢- قيل: الختار: المخادع الذي يمكر بآيات الله تعالى، فلا يعرف الله إلّا وقت المحنة والضيق . ٣- عن عطية: الختار الجاهد .

أقول: والاول هو الانسب بمعناه اللغوي .

٣٣- (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور)

في «الغرور» أقوال : ١- عن مجاهد وقتادة والضحاك : الغرور هو الشيطان فانه يزين للناس بوساوسه المعاصي والآثام ، ويمنيهم الدنيا ويلهيهم عن الآخرة .  
٢- قيل : الغرور ما يغرب به الانسان من المال والملك والولد والعلم والمقام والجاه والشهوة والشباب ونفس الامارة وكل شيء يقتدر به الانسان على أدائه ولو بالبطش والبسط في الجسم .

٣- قيل : الغرور: ارتكاب المعاصي ثم يسوف التوبة . ٤- عن سعيد بن جبير: الغرور أن تحمل بالمعصية ثم تتمنى المغفرة . فالغرور هي الأمانى الباطلة بأن يتمادى في المعصية، ويتمنى على الله تعالى المغفرة. ٥- قيل: الغرور ما يغرب الانسان، ويدفع به إلى مواطن البلاء والشر من شيطان أو مال أو ولد أو صديق أو زوج أو سلطان أو حكومة باطلة باسم الدين . . . ٦- عن أبي عبيدة : أى كل شيء غرك حتى نعصى الله وتترك ما أمرك الله تعالى به فهو غرور وشيطاناً كان أو غيره .

أقول: ولكل وجه بلاتناف بينها .



## ﴿ التفسير والتاويل ﴾

### ١- (آلم)

ان لكل كتاب سرّاً ، وسر الله جل وعلا في القرآن الكريم حروف التهجي وإلى ذلك أشار الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام : «ان لكل كتاب صفة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي» .

وقال بعض المحققين من الحكماء : إن أكثر ألفاظ القرآن الكريم كسائر الألفاظ الموضوعية لبيان الحقائق الكلية مجملة ، فتطلق تارة ويراد بها الظاهر المحسوس ، واخرى يراد بها سرّ الكتاب وحقيقته وباطنه ، وثالثة يراد بها سرّ سرّ الكتاب وباطن باطنه وحقيقة حقيقته وذلك لان اصول العوالم والنشآت ثلاثة : أحدها - الدنيا . ثانيها - الآخرة ، ثالثها - عالم الالهية لاتصل يدها سواه إليه لافي الدنيا ولا في الآخرة كالروح تطلق على روح زيد الشخص تارة وتطلق على روح الانسانية التي يشترك فيها جميع أفراد الناس تارة اخرى ، وتطلق على الروح الالهية تالثة .

قال الله تعالى : «ونفخت فيه من روحي»

### ٢- (تلك آيات الكتاب الحكيم) .

تلك آيات القرآن الحكيم : حكيم يخاطب المجتمع البشري وأفراده بما يناسب طباعه .. . حكيم ينبه الغافلين إلى تدبر آيات الله تعالى في صفحة الوجود ، وتضاعيفه في السماء والارض ، في الشمس والقمر ، في الليل والنهار ، في الحياة

والممات ، فى الابداع والاعادة ، فى الابداء والانتهاء ، فى الرزق والسعة ، والضيق ، وفى الحواس الظاهرة والباطنة ، فى البر والبحر ، وفى عجز الانسان وضعفه وفى قدرته تعالى وعلمه وحكمته فى الخلق والتدبير ، وفى غناه جل وعلا عما سواه ، وفى عجز ما سواه وإفتقار جميع ما عداه إلى الله تعالى .

حكيم لا يتكلم بما لا يعنى ولا يبلغو ولا باطل ، ولا يطرأ عليه فساد ولا خلل و لانتفاض ولا إختلاف ، ولا تحريف ولا تبديل ، حكيم فى بيانه واسلوبه وعظاته و حدوده وأحكامه وفى معارفه وحكمه ، وفى إرشاده الانسان والمجتمع إلى طريق الحق والسعادة والخير ، وإلى سبيل النجاة وصراط السوى وطريق الجنة . . .

حكيم فى وعده ووعيده ، وتبشيره وإنذاره ، وفى تنويهه وتوبيخه وتنديده . . . حكيم يبين مصارع القرون الاولى وقصص الرسل والحكماء والصالحين فيهم ، وقصص الفجار والفراعنة والمستكبرين وهلاكهم منهم . . .

حكيم يبين دلائل القدرة الكاملة والعظمة الالهية فى هذا الوجود ليتذكر الانسان بما نسوه بما غفلوا عنه ، حكيم يبطل الاوهام والباطيل والشبهات ، و يزيلها من أذهان الضعفاء ، ويزيح شكوك المنكرين ويتم الحججة عليهم ، حكيم يحق الحق ويبطل الباطل ، حكيم يوضح الرسالة الحققة الالهية ، ويرفع شبهات المكذبين .

حكيم ينحصر الالهية لله جل وعلا ، ويهدم أساس الشرك والكفر ، حكيم ، يتحدى من كذب به ويعجز الجن والانس عن إيتان آية مثله ، حكيم يثبت حقيقة نفسه بنفسه ، يصدق نفسه بحيث لا يمكن الانكار ، حكيم يبين عاقبة الايمان وصالح الاعمال ، وتبعات الكفر وفساد الاعمال . . .

كل ذلك بأمثلة واضحة ، وإقامة براهين قاطعة حسب آحاد الناس ومجتمعهم فى طوال الاعصار ، وهذا مما لا بد للحكيم منه فى شؤنه .

وهذا مما يمكن أن يستفاد من الايات التالية فى وصف القرآن بالحكمة:

قال الله تعالى: «ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم» آل عمران : (٥٨)  
وقال : «أفغير الله أبتغي حكماً و هو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً»  
الانعام : (١١٤)

وقال : « كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير» هود : (١)  
وقال : «أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً  
كثيراً» النساء : (٨٢)

وقال : «إنا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون» الحجر : (٩)  
وقال : «ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة» الاسراء : (٣٩)  
وقال : «وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل  
من حكيم حميد» فصلت : (٤١-٤٢)

وقال : «فيها يفرق كل أمر حكيم أمر آمن عندنا» الدخان : (٤-٥)  
وقال : «ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون»  
الزمر : (٢٧)

### ٣- (هدى ورحمة للمحسنين)

ان الهداية تطلق على الدلالة على طريق الحق والصواب ، و على طريق  
النجاة والسعادة سواء أوجد معها الوصول إلى البغية أم لم يوجد لقوله تعالى :  
«وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى» فصلت : (١٧)

وقال : «إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً» الانسان : (٣)  
وتستعمل بمعنى أخص وهو الدلالة على طريق الحق مع الوصول إليه  
للسعى فيه ، وان القرآن الكريم يهدى المحسنين في عقائدهم وأقوالهم وأعمالهم ،  
وانه يأخذ بيدهم إلى طريق الحق ، ويشرح صدورهم ويعينهم معونة خاصة تسهل  
عليهم الطاعات وترك المعاصي ، ويبلغهم أعلى الدرجات الانسانية في الدنيا والآخرة ،  
و يفتح لهم أبواب المعرفة والعلم لجهادهم فيها .

قال الله تعالى: «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين»  
العنكبوت : (٦٩) .

وإن القرآن الكريم سبب للارتقاء بالمراتب العالية من الكمالات الانسانية  
والدرجات الرفيعة والنيل بالنعم الدنيوية والاخروية للذين أحسنوا لانفسهم  
بالعقيدة الحقّة وصالح الاعمال . . .

قال الله تعالى : «ومن عمل صالحاً فلانفسهم يمهّدون» الروم : (٤٤)  
فالقرآن الكريم هو مصدر خير وبركة ، مصدر هداية ورحمة للناس جميعاً  
لقوله تعالى : «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس» البقرة : ( ١٨٥ )  
وقوله : «وما أرسلناك إلّا رحمة للعالمين» الانبياء : (١٠٧)  
فكون القرآن هدى ورحمة للناس عامة يشهد عليه الواقع الذي ينطق  
بأن الرسالة المحمدية كانت فاتحة خير لاهل العالم ومبدأ عصر للعلم والنور فى  
مشارك الارض ومغاربها . . .

وأما تخصيص الهداية والرحمة بالمحسنين تارة وبالمتقين تارة اخرى ، و  
بالمؤمنين ثالثة ، وبالموقنين رابعة ، وبالمسلمين خامسة ، وهكذا باعتبار  
إنّفاعهم بهذا القرآن وأعمارهم برحمته ، وهم الذين أحسنوا القصد والعمل ، و  
أخلصوا لله تعالى النية ، وراقبوه مراقبة من يرى الظاهر والباطن ويسمع الخفى  
من الصوت والرفيع منه ، فالقرآن الكريم من حيث هو هو هدى ورحمة للناس  
عامة ، ومن حيث الاهتداء والانتفاع به هدى ورحمة للمحسنين خاصة .

وهم الذين لا يكتفون بعمل الواجب من أذامرونواه فى حدود ضيقة بل هم  
الذين يبذلون كل جهدهم فى القيام بأعمال حسنة فى أوسع الحدود وأشملها ، و  
لو تجشموا المصاعب وتحملوا الشدائد ابتغاء لوجد الله ورضائه من غير فرق فى  
ذلك بين الاعمال التعبديّة أم الشئون الاجتماعية والانسانية .

قال الله تعالى : «انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون

وبالاسحارهم يستغفرون وفي أموالهم حق للسائل والمحروم» الذاريات: ١٦-١٩)  
وقال: «ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى»  
لقمان: ٢٢)

وقال: «ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن» النساء: ١٢٥)  
٤- (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون)  
ان المحسنين هم الذين يقيمون الصلاة، دائمون عليها، ويحافظون  
أوقاتها وحدودها... وذلك لان إقامة الصلاة هي توفية حدودها وإدامتها، و  
تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ في فرائضها وسننها وآدابها من أقام العود  
إن اقوامه والدوام والمحافظة عليها كما قال الله تعالى: «الذين هم في صلاتهم خاشعون -  
والذين هم على صلواتهم يحافظون» المؤمنون: ٢-٩) يحافظون أوقاتها وحدودها...  
وفي تخصيص الإقامة تنبيه على أنه تعالى لم يرد إيقاعها فقط، ولهذا لم  
يأمر بالصلاة ولم يمدح بها إلّا بلفظ الإقامة نحو «أقم الصلاة» لقمان: ١٧) و  
«المقيم الصلاة والمؤتون الزكاة» النساء: ١٦٢) و«الذين آمنوا الذين  
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة» المائدة: ٥٥)

وقال في المنافقين المصلين في قوله: «ولا يأتون الصلاة إلّا وهم كسالى»  
التوبة: ٥٤) وفي قوله: «فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون» الماعون:  
٤-٥) تنبيهاً إلى أن المصلين كثير ولكن المقيمين لها قليل.

وما اطلقت كلمة المصلي على المؤمن إلّا انها قيدت بما يفيد الإقامة كما  
في سورة المؤمنون. فالمحسنون هم الذين يقيمون الصلوة وهي صلة بينهم و  
بين ربهم، وهي كالسياج الذي يوجد الاتصال بالمبدأ الأعلى: اتصال العبد بعبوده،  
إتصال المخلوق بخالقه، إتصال المرئوب بربه، إتصال العاجز الفقير بالقادر المطلق  
والغنى المطلق، إتصال السائل بمعطيه، إتصال الضعيف بالقوى، إتصال الذليل  
بالعزيز، إتصال المسييء بالغافر، إتصال الجاهل بالعالم، إتصال العجول بالحليم.

إتصال المرحوم بالرحمن ، إتصال المبتلى بالمعافي ، وإتصال المضطر بالمجيب .  
وهم الذين يؤتون الزكاة التي هي علاج للمؤمنين كجماعة من الجماعات  
فوق انها علاج للفرد كذلك ، وهي صلة بينهم وبين الخلق .

وهم بالآخرة وما فيها من حساب وجزاء ، من جنة ونار ، ومن نعيم وحميم  
هم يؤقنون فان اليقين بها هو الموجب للتقوى وترك المعاصي . . . هو الموجب  
للصدق وأداء الامانة ، وترك الكذب والخيانة ، هو الموجب  
للعدل والاحسان ، وترك الظلم والطغيان ، وهو الموجب لطاعة الرحمن ، وترك  
الطاعة للشيطان .

ومن البديهي ان اليقين بالآخرة يستلزم الاعمال القلبية التي هي التزكية ،  
وهي تطهير القلب عن الميل إلى السعادات البدنية الخارجة الشاغلة عن إحراز  
السعادة الباقية ، فان السعادات ثلاث : قلبية ، وبدنية ، وما حول البدن ، فالقلبية  
هي المعارف والحكم والكمالات العلمية والعملية ، والخلقية ، و البدنية هي  
الصحة والقوة والذائد الجسمية والشهوات الطبيعية ، وما حول البدن هي الاموال  
والاسباب . . . كما قال الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام : «الأدمن النعم سعة الاموال ،  
وأفضل من صحة الاموال صحة الجسد تقوى القلب» فاليقين بالآخرة وهو تفرس  
القلب بالحكم والمعارف المنزلة في الكتب السماوية والعلوم المتعلقة بالامور  
الدينيوية وبأحوال المعاد وامور الآخرة وحقائق علم القدس .

ولذلك قال : «وهم بالآخرة هم يوقنون» يقيناً صادراً عن علم وبحث ، و  
إقتناع هؤلاء الموصوفين بتلك الصفات التي تعتبر اموراً لجميع أحكام الدين ..  
وليس أعمالهم أعمالاً تلقائية ، وإنما هي أعمال مرتكزة إلى عقيدة ويقين  
باليوم الآخر بعد الايمان بالله تعالى و برسوله و بكتابه ايماناً محققاً مستيقناً لا  
يتلبس به شك ولا إرتياب ، و بهذا الايمان الوثيق الذي يقوم في ظله العمل على صفة  
كاملة حيث يعطيه المرء كل مشاعره ، فلا يلحقه ضعف ولا فتور ، لا تساهل ولا مسامحة . . .

فالمحسنون خاصة هم الذين ينتفعون إنتفاعاً حقيقياً بالقرآن الكريم و نوره و هداه و رحمته و خيره و بر كته ، و يستمسكون بالعروة الوثقى ، و إن كان القرآن نوراً و هدى و رحمة لعامة الناس ولكنهم لا ينتفعون إنتفاعاً حقيقياً به ولا يستمسكون بالعروة الوثقى .

وإلى الفريقين أشار تعالى بقوله : « هذا بصائر للناس و هدى و رحمة لقوم يوقنون » ( الجاثية : ٢٠ ) و قوله : « ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » ( النمل : ٨٢ ) .

#### ٥- ( اولئك على هدى من ربهم و اولئك هم المفلحون )

هؤلاء الذين وصفهم الله تعالى بصفات أربع : من الاحسان و العبادة و ايتاء الزكاة و اليقين بالآخرة ، هم بها على هدى من ربهم ، و هم تميزوا بتلك الصفات عن غيرهم ، و اولئك هم الذين ظفروا بالخير و الرحمة و البركة و العزة و السعادة ففى الحياة الدنيا ، و بالجنة و نعيمها فى الآخرة و رضوان الله تعالى أكبر من ذلك .

ان المفلحين فى القرآن الكريم هم الذين جمعوا العقيدة الحققة و العمل العبادى البدنى و المالى ، الذين زكوا أنفسهم ، و اتبعوا نور الحق و قواشع أنفسهم و حازوا قطرى العلم و العمل ، و هم الذين الفائزون المنجحون المدركون مسا رجوا و أملوا من ثواب ربهم و لهم العزة و السعادة و النجاة فى الحياة الدنيا و الآخرة و هم الذين ثقلت موازينهم يوم القيامة .

قال الله تعالى فيهم : « قد أفلح المؤمنون - اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون » المؤمنون : ( ١١-١ ) .

وقال : « قد أفلح من تزكى » الاعلى : ( ١٣ ) .

وقال : « قد أفلح من زكاهها » الشمس : ( ٩ ) .

وقال : « و اعبدوا ربكم و افعلوا الخير لعلكم تفلحون » الحج : ( ٧٧ ) .

وقال : « فات ذا القربى حقه و المسكين و ابن السبيل ذلك خير للذين يريدون

وجه الله واولئك هم المفلحون» الروم : ٣٨).

وقال : «ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون» الحشر : ٩ .

وقال : «رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم

المفلحون» المجادلة : ٢٢ .

وقال : «فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون - فالذين آمنوا به وعزّروه

ونصره واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون» الاعراف : ٨-١٥٧).

٦- (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم و  
يتخذها هزواً اولئك لهم عذاب مهين)

وفريق من الناس من يشتري لهو الحديث ومنه الغناء ليضل المسلم عن

القرآن الكريم والتدبر فيه ، وعن المعرفة بما فيه من المعارف والحكم ، وعن

العمل بأوامره ونواهيه ، والاتعاظ بمواعظه ، وعن التنبيه بقصص الانبياء والامم

السالفة ، وليصد غير المسلم عن قبول الدعوة الحقّة بغير علم ، ويتخذ آيات القرآن

الكريم سخريّة اولئك لهم عذاب مهين يهينهم لاهانتهم الحق جزاء وفاقاً بالاستهزاء

عذاب باشتغالهم بلهو الحديث وإضلالهم الناس .

ولا يخفى ان الاشتراء يستعمل في المعاوضة المطلقة سواء كان العوضان من

الاعيان أم غيرها ، وسواء كان قريناً بصيغة خاصة أم لا ، فيصدق على بذل الاموال

على القصّاص والنقال للاسمار ، وعلى بذل القوى والاستعدادات والاعمار في

الاستماع إلى ما فيه من حظ النفس والخيال دون العقل ، وعلى بذل الهداية و

الايمان والمغفرة والآخره . . . إزاء الضلالة والكفر والعذاب والدنيا . . .

قال الله تعالى : «اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة»

البقرة : ١٧٥ .

وقال : «ان الذين اشترؤا الكفر بالايمان» آل عمران : ١٧٧ .

وقال : «الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخره» النساء : ٧٤ .



وكذلك لافرق في المسموع : الأباطيل والخرافات والقصص والاسمار و الحكايات الالهية ، وان كل ما يشغل الانسان عن ذكر الله تعالى ، وعن الآخرة من الاقوال والافعال والاحاديث النفسية . . . فهو لهو الحديث .  
فكل كلام يلهي القلب ، وكل عمل يأكل الوقت ، وكل فعل لا يثمر خيراً ولا يؤتي حصيلة تليق بوظيفة الانسان المتخلف في هذه الارض لعمارتها بالخير و الصلاح في كل زمان ومكان يشتره بماله ووقته ، وبحياته فيبذل تلك الأثمان الغالية في لهو رخيص يفنى فيه عمره المحدود الذي لا يعاد ولا يعود يشترى هذا اللهو .

ليصد الناس عن الدخول في الاسلام ، وإستماع القرآن الكريم فيشتبوا على ضلالتهم التي كانوا عليها، وانه أيضاً كان على ضلاله ويزيد فيه ، وليضل المسلمين عن دين الاسلام والقرآن ، وعن قراءة القرآن وإستماعه ، وعن التفكير والتدبر فيه وعن العمل به كما يفعلون اليوم بما يصدون الناس عن الحقائق والمعارف الحقة . . .

جهلاً من هذا المشتري السفيه بما عليه من الوزر، وبغير بصيرة حيث يشتري الباطل بالحق ، والشقاء بالسعادة ، والذلة بالعزة ، والفساد بالصلاح والشر بالخير . . . فلو كان له بصيرة لما فعل ذلك حتى يلوث أذيال الناس بلوث المعاصي ، ويفسدهم ، فالغناء وما إليها ليس ضررها على مشتريها ولاهيها فقط، وإنما لها فساد إجتماعي يفسد بها المجتمع البشري .  
ويتخذ آيات الله هزواً وسخرية .

قال الله تعالى : «وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً» (الجاثية : ٩)  
٧- (وإذا تتلى عليه آياتنا ولي مستكبراً كان لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً  
فبشره بعذاب أليم)

وإذا تتلى على ذاك المشتري للهو الحديث الايات القرآنية أعرض عن

الايان بها وإستماعها وعن التدبر فيها ، مستكبراً رافعاً نفسه عن الاصغاء إليها، ولحِبِّ الجاه والاخلاق الرذيلة من الحسد والعدا ، والجهل واللجاج ، والغفلة والفساد ، مبالغاً في التكبر، حالكونه كأن لم يسمع تلك الايات النازلة المتلوة أصلاً ، كأنه أحدث في اذنيه - بسبب التكبر والاصرار في الكفر والطغيان - ثقلاً ثقيلاً وصمماً مانعاً من سماع الايات الكريمة ، من سماع الدعوة الحققة ومن إجابتها بحيث لو تليت عليه ألف مرة ، فازداد إشتياقه إلى الكفر والفساد، وإلى الضلالة والطغيان . . . قال الله تعالى: « يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها » (الجاثية : ٨) فبشرأيها الرسول ﷺ هذا المستكبر العنيد بعذاب مولم موجه يتلى به لامحالة . وهذا هودأب المستكبرين المستبدين في كل وقت ومكان . . . لكفرهم باليوم الاخر، والغفلة عنه ولاستبدادهم واستكبارهم . قال الله تعالى فيهم : «والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك أصحاب النار هم فيها خالدون - ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط» (الاعراف : ٣٦-٤٠) وقال : «فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون» (النحل : ٢٢)

وقال : «وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر» (الحج : ٧٢)

وقال : «وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً» (الفرقان : ٢١)

وقال : «وإذا ذكر الله وحده إشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا يستبشرون» (الزمر : ٤٥)

وقال : «والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد» (فصلت : ٤٤)

٨- ( ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم ) .

ان الذين آمنوا بالله تعالى ورسوله ، وبكتابه وباليوم الاخر ، وعملوا أعمالاً صالحة ، وأتروا بما امروا به ، وانتهوا عما نهوا عنه وأصلحوا واعتصموا بالله تعالى وأخلصوا دينهم لله جل وعلا ، لهم جنات النعيم ، يتنعمون فيها بأنواع اللذات والمسار من الازواج والمآكل والمشارب والملابس وما إليها مما لم يخطر ببال أحد ، ولا رآته عين .

قال الله تعالى: «اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين بياض لذة للشاربين لافيهما غول ولاهم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون» الصافات : (٤١-٤٩) .

٩- ( خالدين فيها وعد الله حقاً وهو العزيز الحكيم ) .

حالكون هؤلاء المؤمنین ما كثین فی جنات النعیم دائمین فیها ، وعدهم الله تعالى هذا وعداً حقاً لا خلف فيه ، والله تعالى هو العزيز الذي لا يغلب فيما أراد من نواب المؤمنین بالجنة ونعیمها ، وعقاب الكافرين بالنار وعذابها ، و شديد فی إنتقامه من أهل الكفر و العصیان ، ورحیم فی جزاء أهل الطاعة و الايمان ، فلا يغلبه شیء ، ولا یمنعه من إنجاز وعده ووعیده ، وهو الحكیم الذی لا یفعل إلا بحكمة مطلقة و إتقان ، فلا یجازی أحداً إلا ما اقتضته حکمته و عدله ، كما أنه حکیم فی خلقه و تدبیره .

قال الله تعالى : «و يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم أجراً حسناً ما كثین فیہ أبدأ» الكهف : (٢-٣) .

وقال : «والذين آمنوا وعملوا الصالحات سند خلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدأ وعد الله حقاً و من أصدق من الله قیلاً» النساء : (١٢٢) .

وقال حکایة عن نوح عليه السلام : «وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمین»

هود : (٤٥) .

وقال: «لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد» الزمر: ٢٠

وقال: «سيجزىهم وصفهم انه حكيم عليم» الانعام: ١٣٩ .

وقال: «والمؤمنون والمؤمنات - اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم»

التوبة: ٧١ .

١٠- (خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الارض رواسي أن تميد بكم و  
بث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فانبثنا فيها من كل زوج كريم).

ومن آثار الحكمة المطلقة الالهية انه جل وعلا خلق السموات بغير عمد

ترونها ، فلها عمد غير مرئية ، وهي إمساكها بأمره تعالى وأتم عاجزون عن إدراكها ولا تقدر على رؤيتها ، بل ولكل عماد غير مرئي .

قال الله تعالى : «الله الذي خلق سبع سموات» الطلاق: ١٢ .

وقال : «ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً» نوح: ١٥ .

وقال : «الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش»

الرعد: ٢ .

وقال «ومسك السماء أن تقع على الارض إلا باذنه» الحج: ٦٥ .

وقال : «ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره» الروم: ٢٥ .

وقال : «ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما

من أحد من بعده انه كان حليماً غفوراً» فاطر: ٤١ .

وقوله تعالى: «وألقى في الارض رواسي أن تميد بكم» وجعل الله جل وعلا

فوق الارض جبالاً شامخات ، أو تاداً لها ، ولثلا تميد بكم الارض ، فلا تتحرك يمنة

ويسرة ، ولا تضرب بكم ولكن تستقر بكم ، وإن كان لها حركة بحر كتها .

قال الله تعالى : «وجعل فيها رواسي من فوقها» فصلت: ١٠ .

وقال : «ألم نجعل الارض كفاتاً - وجعلنا فيها رواسي شامخات» المرسلات:

. (٢٧ - ٢٥)

وقال : « ألم نجعل الارض مهاداً والجبال أوتاداً » النبأ : ٦-٧ .

وقال : « وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ تمرّ » السحاب صنع الله الذي

أتقن كل شيء » النمل : ٨٨ .

وقوله تعالى : « وبثّ فيها من كل دابة » ومن الايات الدالة على وحدانية

الله تعالى وحكمته في خلقه وتدبيره انه نشر وفرّق في الارض من كل دابة من

أنواع الدواب . . . فمنها تدبّ على وجه الارض، ومنها تدبّ في بطنها .

قال الله تعالى : « ومن آياته خلق السموات والارض وما بثّ فيهما من دابة

و هو على جمعهم إذا يشاء قدير » الشورى : ٢٩ .

وقال : « وفي خلقكم وما يبثّ من دابة آيات لقوم يوقنون » الجاثية : ٤ .

وقوله تعالى : « وأنزلنا من السماء ماء فأنبثنا فيها من كل زوج كريم » و

أنزلنا من السماء مطراً ، فانبثنا بذلك المطر في الارض من كل نوع من أنواع

النبات لها منافع وفوائد كثيرة للناس وللدواب . . .

قال الله تعالى : « وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من

يشاء ويصرفه عن من يشاء » النور : ٤٣ .

وقال : « وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا

منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً » الانعام : ٩٩ .

وقال : « وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى كلوا و

ارعوا أنعامكم ان في ذلك لايات لاولى النهي » طه : ٥٣-٥٤ ) -

١١- ( هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في

ضلال مبين )

هذا الذي ذكرناه مما تعابنون من السموات والارض والجبال والدواب و

إنزال الماء و إنبات النبات المتزوجة . . . خلق الله تعالى من غير شريك له فسى

خلقها، فأروني أيها المشركون، وأخبروني ماذا خلق آلتهكم غير الله من الاصنام والادنان التي تعبدونها وتجعلونها شركاء لله سبحانه في العبادة والعبودية والتدبير، وغير الله لا يقدر على خلق ذباب وإن كان بعضهم بعضاً يظهر أفكيف تلك الهياكل المنحوتة الجامدة، والهيئات المزخرفة، بل الذين ظلموا بما أشر كوا بالله شيئاً في خسران ظاهر، وجدير أن يكونوا في حيرة وتيه لا يقلعون عنه أبداً .

قال الله تعالى : «قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات» فاطر : (٤٠) .

وقال : «واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرأً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً» الفرقان : (٣) .

وقال : «ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب» الحج : (٧٣) .

وقال : «أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم» الرعد : (١٦)

وقال : «اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً» الكهف : (١٥) .

وقال : «فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي

القوم الظالمين» الانعام : (١٤٤) .

١٢- (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد) .

ولقد آتينا لقمان الحكمة وهي نعمة إلهية ، وخير كثير ، قد تحلى بها

أنبياء الله ورسله وأوليائه ، وقد قال الله جل وعلا في شأنها وجلال قدرها :

«فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً»

النساء : (٥٤) .

وقال : «واذكروا نعمت الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة

يعظكم به - يؤتى الحكمة من يشاء و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً  
ما يذكر إلا اولوا الالباب» البقرة : ٢٣١ - ٢٦٩ .

قلنا له : أن اشكر لله تعالى على ما أعطاك من الحكمة ، ومن يشكر الله  
جل وعلا على ما أنعمه ، فانما يشكر لنفسه لان منافع الشكر كلها يعود إلى الشاكر ،  
فان الشكر يوجب مزيد النعمة ودوامها للشاكر ، وهو عبادة لها ثواب يعود إليه ،  
وغيرها من المنافع والآثار . . . ورضوان الله أكبر من ذلك .

قال الله تعالى : «لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد»  
ابراهيم : ٧ .

وقال : «وان تشكروا يرضاه لكم» الزمر : ٧ .

وقال : «فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه  
تعبدون» النحل : ١١٤ .

وقال : «نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر» القمر : ٣٥ .

ومن كفر نعمته الله تعالى وخالف أحكامه وأوامره ، وأنكر التوحيد وحق  
نعمه ، فان الله تعالى غنى عنكم وعن العالمين ، فلا حاجة له جل وعلا إلى شكر  
شاكر ، ولا إلى حمد حامد ، ولا إلى عبادة عبد ، فانه الغنى المطلق وحميد في  
ذاته وصفاته ، حميد في صنعه وفعاله ، ومحمود في أرضه وسمائه ، وله الحمد في  
الاولى والاخرة سواء حمدنا له أم نكفره ، وما سواه فقراء إليه جلا وعلا .

قال الله تعالى : «ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر»  
الزمر : ٧ .

وقال : «إن تكفروا أنتم و من في الارض جميعاً فان الله لغنى حميد»  
ابراهيم : ٨ .

وقال : «وربك الغنى ذو الرحمة» الانعام ١٣٣ و قال : «ومن كفر فان الله

غنى عن العالمين» آل عمران : (٩٨) .

و قال : « يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد »

فاطر : (١٥) .

وقال : « وإن من شيء إلا يسبح بحمده » الاسراء : (٤٤) .

وقال : « وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه

ترجعون » القصص : (٧٠) .

١٣- ( واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ) .

و اذكر يا محمد قصة لقمان إذ كان يعظ ابنه ويذكره و يقول له مشفقاً :

يا بني لا تشرك بالله شيئاً ، إن الشرك بالله سبحانه لظلم عظيم على الله جل وعلا ،  
وانه خلاف العدل .

أولست التسوية بين الكفر والايمان ، بين النور والظلمة ، بين الضلالة  
والهدى بين العالم والجاهل ، بين المحسن والمسيء ، بين الاعمى والبصير ، بين  
المطيع والطاغى ، بين الظالم والعاقل ، بين الفاضل والمفضول ، وبين المصلح و  
والمفسد والمظلمة وجوراً ؟!

فكيف التسوية بين الخالق والمخلوق ، بين الغنى المطلق ، والفقير المطلق ،  
بين العبد ومولاه ، بين الرزاق والمرزوق ، بين القادر المطلق ، و العاجز  
المطلق ؟؟؟

قال الله تعالى : « ضرب لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيما نكم  
من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك فصلت  
الايات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا أهواءكم بغير علم » الروم : (٢٨-٢٩)  
وقال : « قل أفأخذتم من دونه أولياء لا يملكون لانفسهم نفعاً ولا ضرراً قل هل  
هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا الله شركاء



خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم» الرعد : (١٦) .

وقال: «قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا  
الالباب» الزمر : (٩) .

١٣- ( ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنأ على وهن وفضاله في عامين  
ان اشكر لى ولوالديك الى المصير ) .

ووصينا الانسان توصية مؤكدة أن يحسن بوالديه إذ حملته امه في بطنها  
وأجبلت به ، فتجد في نفسها بسبب الحمل ضعفاً فوق ضعف ، وشدة بعد شدة يوماً  
فيوماً حتى تضع حملها ، ثم ترضعه إلى حين فصاله من الرضاع في عامين من  
ولادته إلى الانقطاع .

أن اشكر أيها الانسان لى على نعمى عليك ما لا يحصى بالايمان وصالح الاعمال ،  
واشكر لوالديك بمعرفة حقهما والاحسان بهما ، لانهما سببا وجودك وإحسان  
تربيتك ، وما لاقاه من المشقة والأذى حتى إستحكمت قواك . . .  
إلى مصيرك أيها الانسان ، وعلى حسابك وجزاؤك ، فاحاسب كلأ بما عملوا من  
شكر أو كفران ، من طاعة أو معصية ، ومن إحسان أو إسائة . . .

قال الله تعالى : «ووصينا الانسان بوالديه إحساناً حملته امه كرهاً ووضعته  
كرهاً وحمله وفضاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب  
أوزعنى أن اشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدىّ وأن أعمل صالحاً ترضاه  
وأصلح لى فى ذريتى انى تبت إليك وانى من المسلمين» الاحقاف : (١٥) .

وقال: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك  
الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفّ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً و  
اخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ربكم  
أعلم بما فى نفوسكم إن تكونوا صالحين فسانه كان لئلا وابين غفوراً» الاسراء :  
٢٣ - ٢٥ ) .

١٥- (و ان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما و صاحبهما في الدنيا معروفاً و اتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون) .

وإن جاهد أبواك أيها الانسان ونازعاك وأصرًا وبذلا جهدهما على أن تشرك بي في الوجود أو في الخلق والتدبير أو في العبادة ، ما ليس لك به علم ، ولم يقم على الشرك دليل وبرهان ولا حجة توافق الواقع ، وأما دليل التوحيد فهو الفطرة التي فطر الناس عليها ، فلا تطعهما تقليداً لهما في الاشرار إذ لاطاعة للمخلوق في معصية الخالق .

قال الله تعالى : «قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغنى له ما في السموات وما في الارض إن عندكم من سلطان بهذا» يونس : ٦٨

وقال : «ماتبعون من دونه إلها أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان» يوسف : ٤٠ وقال : «ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطاناً وما ليس لهم به علم» الحجج : ٧١

وقال : «انكم أشركتم بالله مالم ينزل به عليكم سلطاناً» الانعام : ٨١  
وقال تعالى حكاية عن إبراهيم لقومه : «ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين» الانبياء : ٥٢-٥٣

وقال : «فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم» الروم : ٣٠

فاذا لا يجوز أن يطيع الانسان أبويك في الاشرار والعصيان مع أنهما تلو الباري تعالى في إستحقاق التعظيم والشكر ، فما ظنك بغيرهما في إطاعتك إياه في الشرك ؟!

وقوله تعالى : «وصاحبهما في الدنيا معروفاً» ولكن مع ذلك كله صاحب أبويك وعاشر معهما في الامور الدنيوية صحبة يرتضيها الدين ، صحبة محمودة من

الابناء للآباء من البر والصلة، والاحسان وعدم الجفاء وما إليهما مما يقتضيه العقل والمرؤة. وقوله تعالى: «اتبع سبيل من أناب إليّ» واتبع أيها الانسان في الدين والعقيدة سبيل من أناب إليّ بالتوحيد والايمان، والاخلاص في الطاعة، وسلك سبيلي، واتجه إليّ بقلبه، وأقبل إليّ بعبادته وصالح عمله، وهذا سبيل الانبياء والمرسلين، وسبيل الصالحاء والمؤمنين.

قال الله تعالى: «اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده - وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون» الانعام : ٩٠-١٥٣

وقال: «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني» يوسف: ١٠٨  
وقال: «قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي فما لكم إلّا أن يهدي كيف نحكمون» يونس: ٣٥  
وقوله تعالى: «ثم إلىّ مرجعكم .. الخ» ثم إلىّ حكمي مرجعكم في الآخرة: مرجعك أيها الانسان، ومرجع والديك، فاخبركم بما كنتم تعملونه في الحياة الدنيا من الايمان والطاعة، أو الشرك والمعصية، من الخير والصلاح، أو الشر والفساد، ومن العدل والاحسان، أو الجور والطغيان . . .

قال الله تعالى: «إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون» المائدة : ٤٨

وقال: «يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاء الله ونسوه والله على كل شيء شهيد» المجادلة : ٦

١٦- (يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير)

قال لقمان لابنه مشفقاً عليه : يا بني إن أفعال الانسان خيرها وشرها، صالحها واطلحها، إن تك تلك الأفعال مثقال حبة من خردل، فتكن في جوف أي صخرة

من الصخور أو تكن تلك الافعال في السموات أو في الارض بأمر به الله تعالى، و يحاسب عليها، إذ لا يخفى على الله جل وعلا خافية، ولا يتعذر عليه الايمان بها في أى موضع كانت، فانه تعالى يعلم مقاصد الانسان وأفعاله وأقواله، ويحضرها يوم القيامة حين يضع الموازين القسط ويجازى عليها، إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرراً. قال الله تعالى: «ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً» الكهف : ٤٩

وقال: «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين» الانبياء : ٤٧

وقال: «يومئذ تحدث أخبارها بان ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» الزلزال : ٨-٥

قوله تعالى: «إن الله لطيف خبير»: نافذ علمه جل وعلا في أعماق الاشياء كلها، ويصل إلى كل خفى، عالم بكنه الموجودات كلها... حيث ان الحبة من الخردل وأقل منها آلاف وآلاف في الصغر قد وضعت في موضع بحساب ونظام، فان للذرات أوزاناً في العناصر لاتدع صغيراً ولا كبيراً إلّا أحاطت به، والصغر الذي لا يراه الناس وجيء به يضعونه في موضعه من الجدول لدقة الحساب، فاذا كان هذا فعل اليوم من أهل الارض، وقد هداهم النظام الالهى في الذرات فما بالك بمن حسب ذلك ونظمه قبل خلقهم، ولذلك قال: «إن الله لطيف خبير» لانه عالم بكنه كل شىء ومحيط به.

قال الله تعالى: «إن الله لا يخفى عليه شىء في الارض ولا في السماء - قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض» آل عمران : ٥-٢٩

وقال : «ألا انه بكل شيء محيط» فصلت : (٥٤)

وقال : «وان الله قد أحاط بكل شيء علماً» الطلاق : (١٢)

وقال : «والله من ورائهم محيط» البروج : (٢٠)

١٧- (يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور)

قال لقمان لابنه مشفقاً عليه : يا بني أقم الصلاة بحدودها وشرائطها لما فيها من كمال نفسك و صفائها ، و من صلاحها وفلاحها ، وانها عمود الدين، وهي التي تنهاك عن الفحشاء و المنكر، و تأمرك بالعدل و الاحسان ، فاذا كملت نفسك وائتمرت بما امرت به ، وإنتهيت عما نهيت عنه فجاهد في كمال المجتمع البشري ، وأمره بالمعروف من طاعة الله تعالى، وإتباع أوامره والعدل والاحسان، وانته عن المنكر من معاصي الله جل وعلا ونواهيه ، وعن كل ما هو متعارف على أنه شروضا وخبث عقلاً وشرعاً ، إذ فيهما كمال المجتمع ، فلا بد من تقديم كمال النفس الآمرة الناهية على تكميل الغير، فعلى دعاة الدين الائتمار بأوامر الله تعالى، والا تنهأ عن نواهيه قبل الدعوة ولا بد للمرجع الديني أن يكون مرجعاً عملياً قبل أن يكون مرجعاً دينياً كما يشير إلى ذلك آيات كثيرة وروايات صحيحة وخاصة التوقيع الشريف . قال الله تعالى : «قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون - والذين هم على صلواتهم يحافظون» المؤمنون : (١-٩)

وقال : «التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف و الناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين» التوبة : (١١٢)

وقال : «ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون- يؤمنون بالله واليوم الاخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات و اولئك من الصالحين» آل عمران : (١٠٣-١١٤)

وقال : «وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» الغنكبوت (٣٥)  
 وقال : «وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وادكعوا مع الراكعين أتأمرون الناس  
 بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون» البقرة : (٣٣-٣٤) .

واصبر يا بنى على ما أصابك من الأذى والمشاق فى طريق الامر بالمعروف  
 والنهى عن المنكر ، ان ذلك الامور الاربعة: من إقامة الصلاة و الامر بالمعروف  
 والنهى عن المنكر ، والصبر على الاذى والمشاق من مهام الامور السواجبة التى  
 تدور عليها سائر الامور الدينية. . . لما فى تلك الامور من الدلالة على قدرة النفس  
 والخلق والعزيمة ما ليس فى غيرها ، وكانت عليها الانبياء والمرسلون ودعاة  
 الدين الحق .

قال الله تعالى : «واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين»  
 البقرة : (٤٥) .

وقال : «وإن تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور» آل عمران : (١٨٦) .  
 وقال : «ومالنا الا نتوكل على الله وقد هداانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا  
 وعلى الله فليتوكل المتوكلون» إبراهيم : (١٢) .

١٨- ( ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحاً ان الله لا يحب كل  
 مختال فخور ) .

ولا تامل يا بنى صفحة وجهك من الناس تعالىاً تكبراً عليهم ، ولا تعرض عن  
 يكلمك إستخفافاً بهم وتحقير ألهم كما يفعله المتكبرون ، ولا تمش يا بنى فوق الارض  
 بالعظمة والتجبر معجباً لنفسك وعوارضها . . .

لان الله تعالى لا يحب كل من يمشى متميلاً منتفخاً بالكبر والزهو ، فخور  
 على الناس بنفسه وقوته وماله وعدده وعدده من الاعراض الزائلة الدنيوية ... و  
 هذا دأب المتجبرين المستكبرين فى كل وقت ومكان . . .

قال الله تعالى : «ولا تمش فى الارض مرحاً انك لن تخرق الارض ولن تبلغ

تبلغ الجبال طولاً كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً» الاسراء : ٣٧ - ٣٨).  
 وقال : «ولاتفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور» الحديد : ٢٣).  
 وقال : «ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق و بما كنتم تمرحون»  
 غافر : ٧٥) .

وقال : «ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما  
 ان مفاتحه لتنوا بالعصبة اولى القوة إذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين»  
 القصص : ٧٦) .

١٩- (واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير)  
 واجعل يا بنى مشيك في الناس معتدلاً بين الديق والاسراع ، وتواضع فيه  
 على وجه السكينة والوقار بلا تصنع ولا مراعاة للمخلوق باظهار التواضع أو التكبر  
 بل امش هوناً ، وهذا مما ينبغي أن يكون عليه المؤمنون في مشيهم .  
 قال الله تعالى : «وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً وإذا خاطبهم  
 الجاهلون قالوا سلاماً» الفرقان : ٦٣).

واخفض يا بنى صوتك ولا تجهره في كل حال إلا لضرورة ، فان الجهر بأكثر  
 من حاجة تكلف يؤذى الناس ، مع أن خفض الصوت من غير حاجة إلى رفعه أو  
 قر للمتكلم وابتسط لنفس السامع وفهمه ان الصياح في وجوه الناس منهي عنه،  
 سواء كان نهاوناً بهم كما ان هذا هو دأب المستبدين المستكبرين ، أم كان تفاخراً بجهاره  
 الاصوات الجهيرة ، وهذا هو دأب العرب الجاهلية وقد أشار تعالى إليه بقوله : «ان  
 الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون» الحجرات : ٤) .  
 ان أقبح الاصوات وأوحشها وأبشعها لصوت الحمير أو له زفير وآخره شهيق ،  
 جعل الله تعالى الجاهرين بالاصوات والحمار في المثل سواء .

٢٠- (ألم تر و ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض وأسبغ عليكم  
 نعمه ظاهرة و باطنة و من الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا

كتاب منير)

ألم تروا أيها الناس ان الله جل وعلا سخر لكم ما فى السموات من الشمس والقمر والكواكب والنجوم و السحاب والرياح . . ان فى ذلك لايات لمن يعقل .

قال الله تعالى : «والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره أله الخلق و الامر تبارك الله رب العالمين» الاعراف : (٥٤) .

وقال : «وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بقاء ربكم توقنون» الرعد : (٢)

وقال : «وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون - ألم يروا إلى الطير مسخرات فى جوف السماء ما يسكنهن إنا الله إن فى ذلك لايات لقوم يؤمنون» النحل : (١٢-٧٩)

وقوله تعالى : «وما فى الارض» وألم تروا أيها الناس ان الله تعالى سخر لكم ما فى الارض من الدواب والاشجار والانهار والجبال والبحار والفلك وما اليها كلها تجرى لمنافعكم ومصالحكم لتمتعوا ولتبتغوا بها فى حياتكم وأنتم تتصرفون حسب ما تريدون لعلكم تشكرون ، وفى ذلك لايات لقوم يتفكرون .

قال الله تعالى : «وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الانهار» ابراهيم : (٣٢)

وقال : «وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخره جوامنه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون» النحل : (١٤)

وقال : «ألم تر أن الله سخر لكم ما فى الارض والفلك لتجرى فى البحر بأمره» الحجج : (٦٥)

وقال : «الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من



فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعاً منه إن فى ذلك لايات لقوم يتفكرون» (الجاثية : ١٢-١٣)

وقوله تعالى : «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة» وأفاض الله تعالى عليكم أيها الناس نعمه التى لاتحصى ، وأوسع لكم وأتمها عليكم ظاهرة منها وباطنة مما فيه سعادتكم وخيركم وصلاحكم فى الدارين سواء تدرك تلك النعم الالهية المحيطة بكم بالحواس الظاهرة أم بالقوى الباطنة ، وسواء كانت متصلة بكم من الهداية والايمان، والولاية لأهل بيت النبوة، والمعرفة بأهل الحق والعلم والعمل، والاخوة الدينية والنصرة على الاعداء وفعل الخيرات وتوفيق العبادات والطاعات . . . و الامن والصحة والقوة . . . أم كانت منفصلة عنكم من الازواج والاولاد والاموال والاصدقاء . . . وما إليها مما يقع تحت مشاهدتكم الحسية وترون آثارها فى أنفسكم وما يحيط بهم ومما يكفل بكم السلام والرخاء . . . وغيرها ما لايمكن أحد أن يحصاه أنعمه الله جل وعلا الانسان لينتفع بها ويسعى بها فى خيره وصلاحه، وفى سعادته ونجاته فى الدارين .

قال الله تعالى : «ألم نجعل له عنيين ولساناً وشفقتين وهديناه النجدين»

(البلد : ٨-١٠)

وقال : «ويتم نعمته عليكم ويهديك صراطاً مستقيماً» (الفتح : ٢)

وقال : «ولكن الله حبيب إليكم الايمان و زينته فى قلوبكم وكره إليكم

الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلاً من الله ونعمة والله عليم حكيم - قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان» الحجرات :

(١٧-٨)

وقال : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام

دينا - يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم

أيديهم فكف أيديهم عنكم» (المائدة : ٣-١١)

وقال : «واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به» البقرة : (٢٣١)

وقال : «واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها» آل عمران : (١٠٣)

وقال : «والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكناناً وجعل لكم سراويل تقيكم الحر وسراويل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون» النحل : (٨١)

وقال : «يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون» فاطر : (٣)

وقال : «قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيراً للمجرمين» القصص : (١٧)

وقال : «وآتاكم من كل ما سئلتموه وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها» إبراهيم : (٣٤)

وقال : «والانعام خلقها لكم - وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لَغفور رحيم» النحل : (١٨-٥)

ولا يخفى ان النعمة : كل ما ينتفع به الانسان وتحمد عاقبته ، ويقصد به الاحسان عرفها الانسان أم لم يعرفها بعد إذ كم لله تعالى من نعمة لم يعرفها الانسان بعد ، والعلم دائماً يكشف عن نعم كانت مجهولة من قبل ، ولانعمة أنعمها الله على الانسان إلا ، وقد قصد بها الاحسان عليه لانه جل وعلا لن يفعل شيئاً إلا لحكمة وغاية ، ولا شيء مما يفعله يعود نفعه إليه سبحانه ، فانه الغنى المطلق ، الحميد بالذات ، فاذا كان كذلك ، فليست هناك حكمة في ايصال النعمة وخلقها إلا لمنفعة الانسان فضلاً منه تعالى عليه .

فان الله تعالى لا يذر شيئاً في هذا الوجود بلا منفعة حيث ان تلك القاذورات والمنيات التي يأنف منها الناس هي التي مدار حياتنا وثر وتنا فان الزرع لا يوجد

ولا يحسن أحسن نمرًا إذا أسمد ، وخير السماد ما كان في جوف الحيوان مما يخرج من الانسان والحيوان ، وهذه النطفة النجسة المهينة التي تمنى في الارحام هي التي تبدأ بها حياتنا . . .

وقوله تعالى : «ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير» وفريق من الناس في كل وقت ومكان من يجادل في توحيد الله تعالى و صفاته ، وفي أحكامه وأنبياءه ، وفي قضاءه وقدره . . . بغير علم يستند إلى دليل عقلي صحيح ، ولا هدى راجع إلى رسول صادق ، ولا كتاب منير أنزله الله تعالى ، بل كل ذلك بتقليد منهم عن آباءهم الضالين و إتباع عن أهوائهم وعن الشياطين . . . من غير نظر فيه وتدبير ليعلموا الحق والباطل ، الصحة والفساد ، والحسن والقبيح . . . الهداية والضلالة ، والخير والشر ، والسعادة والشقاء وليميزوا موارد الهلاك من موارد النجاة .

قال الله تعالى : «وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناناً أشهدوا خلقهم - وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون أم آتيناهم كتاباً من قبله فهم به متمسكون بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون» الزخرف : ١٩-٢٢

وقال : «قل أرايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك في السموات أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة منه» فاطر : ٤٠

وقال : «وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون وإذ اتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين» الجاثية ٢٤-٢٥

وقال : «أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألكم الذكر وله الانثى تلك إذا قسمة ضيزى إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباءكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الانفس» النجم : ١٩-٢٣

وقال : «ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مرید - ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق - ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطاناً وما ليس لهم به علم» الحج : ٣ و ٨ و ٧١ )  
وقال : «قالوا اتخذ الله ولداً ما لهم به من علم ولا لآبائهم - ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما انذروا هزواً» الكهف : ٥٦-٥٥ )  
وقال : «أتجاد لوني في أسماء سميتوها أنتم وآباءكم ما نزّل الله بهامن سلطان» الاعراف : ٧١ )

وقال : «وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون - وإن كثيراً ليضلّون بأهوائهم بغير علم - وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعموهم انكم لمشركون» الانعام : ١٠٠-١٢١ )

٢١- ( و اذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ) .  
وإذا قيل لهؤلاء المجادلين في الله جل وعلا - بعد ظهور الأدلة القاطعة على وحدانية الله تعالى وعظمته وحكمته في خلقه وتدييره في أمره - عن جهل ، و إتباع الأهواء والشياطين : إتبعوا ما أنزل الله تعالى على محمد ﷺ من القرآن الكريم ، وما فيه من المعارف والحكم والحقائق والاحكام والحدود كلها طريق كمال للانسان والمجتمع البشري ، طريق نجاته من ذلة الدنيا ، ومن عذاب الآخرة ، طريق السعادة والعزة ، وطريق صلاح وخير وسيادة ...

قال هؤلاء الجهال ، ومردة الشياطين : لاتبع ما أنزل على محمد ﷺ بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا من العقائد ... أتبع هؤلاء المردة آباءهم في العقائد ولو كان الشيطان يدعوهم بهذا التقليد الاعمي والمتابعة الحمقاء ، وترك البراهين الواضحة إلى النار التي تسعر وتلتهب وهم فيها معذبون .

وهذا دأب الضالين في طول الاعصار ، وهم لا يريدون الاهتداء ، فاذا دعاهم شياطين الجن والانس إلى الأباطيل والادهام والجدال في الله سبحانه وفي الوحي السماوي ، فهم يفتحون باب الاستجابة على مصراعيه ، ويستجيبيون لهم ويقتفون آثارهم من غير تدبر ونظر فيما استجابوا ، وهذا هو التقليد الأعمى والمتابعة الحمقاء التي يسلم فيها المرء وجوده كله لغيره دون أن يجعل لعقله حق النظر والاختيار ، وحق التدبر والسؤال عن صحة تلك العقائد والتقولات . . .

قال الله تعالى : «وإذا قيل لهم إتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون» البقرة : (١٧٠) .

وقال : «وقال الشيطان لما قضى الأمر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن أدعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم» ابراهيم : (٢٢) .

وقال : «فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم» القصص : (٥٠) .

وقال : «ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً وإنما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير» فاطر : (٦) .

وقال : «وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير» الملك : (١٠) .

٢٢- ( ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الامور ) .

و من ينقاد نفسه وذاته لله في أوامره ونواهيه ، ويخلص دينه لله جل وعلا ويقبل على طاعته ، ويقصد في أفعاله التقرب إليه ، ويفوض أمره كله إليه ، ويقبل بكلية عليه سبحانه ، حالكونه محسناً في أفعاله ، فيأتي على وجهها اللائق ، و يفعلها على موجب العلم والمعرفة ، ومقتضى الشرع ، ويحذر منهاته ، ويسير في الاسباب التي سنها الله تعالى في الكون ، ويربط بها مسبباتها مراقباً في ذلك كله وجه الله تعالى ، وهذا هو المحسن في الحقيقة ، فقد تعلق بالعروة الوثيقة التي لا

يخشى إنفصامها ، تعلق بأقوى طرف من أطراف جبل النجاة ، فلا ينقطع به الجبل ولا يتردى بالهاوية .

وإلى الله جل وعلا ترجع أواخر أموره على وجه لا يكون لاحدا التصرف فيها بالأمر والنهي ، وله عند الله تعالى ثواب الاعمال جزائها .

قال الله تعالى : «بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون - فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة لا انفصام لها والله سميع عليم » البقرة : ١١٢ - ٢٥٦ .

وقال : «ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً - واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً » النساء : ١٢٥ - ١٤٦ .

٢٣- ( ومن كفر فلا يحزنك كفره ينامر جمعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور ) .

ومن كفر من الناس فعليه كفره ، فلا يحزنك أيها الرسول ﷺ كفر الكافرين ، ولاتذهب نفسك عليهم حسرة ، إينا مرجعهم ، فنخبرهم بما عملوا في الحياة الدنيا من العقائد الباطلة والاعمال الفاسدة ، ان الله جل وعلا عليم بذات الصدور ، وبما تنطوي عليه قلوبهم من عقيدة باطلة و سوء نية ، فيجازيهم عليها فضلاً عما في الظاهر ، ويردهم مقهورين إلى العذاب الغليظ في أمد طويل لانهاية له .

قال الله تعالى : «فمن كفر فعليه كفره» فاطر : ٢٩ .

وقال : «واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون» يس : ٢٤ - ٢٦ .

وقال : «قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك» الانعام : ٣٣ .

وقال : «ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضر الله شيئاً» آل

عمران : (١٧٦) .

وقال : « وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون » القصص : (٦٩) .

وقال : « فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ »

فصلت : (٥٠)

٢٤- (نمتعهم قليلاً ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ) .

نمتع هؤلاء الكافرين في الحياة الدنيا متاعاً قليلاً ونبقيهم فيها مدة قليلة يتمتعون بها ، فيأكلون كالانعام ، ثم نلجئهم ونسوقهم في الآخرة إلى عذاب النار ، يغلظ عليهم ويصعب لا يجدون عنه محيصاً ، وليس لهم في العذاب إختيار ، ولا لهم منه فرار .

قال الله تعالى : « ومن كفر فامتعه قليلاً ثم اضطره إلى عذاب النار وبئس

المصير » البقرة : (١٢٦)

وقال : « لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم

وبئس المهاد » آل عمران : (١٩٦-١٩٧)

وقال : « والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى

لهم » محمد ﷺ : (١٢)

وقال : « ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً » مريم : (٨٦)

وقال : « وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً » الزمر : (٧١)

وقال : « اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً » النساء : (١٢١)

٢٥- (ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض ليقولن ان الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) .

واقسم بالله جل وعلا أيها الرسول ﷺ إن سئلت هؤلاء المشركين من

خلق السموات والارض ؟ ليقولن الله تعالى وحده خلقهما وخلق ما فيهما وبينهما

للآيات الآفاقية والانفسية الدالة على وحدانية خالقها ، وهم لا يستطيعون إنكارها

قل يا محمد : الحمد لله على ظهور الحجّة الداخلة من فطرة التوحيد ، والحجّة الخارجة من الآيات الكونية عليهم بالتوحيد .

نعم ان المشركين يعترفون بوحداية خالق السموات والارض ، ولكن أكثرهم لا يعلمون فيما يقعون فيه من التناقض ، حيث انهم يعترفون بهائم بشر كون به سبحانه جهلاً وحمقاً إتباعاً وتقليداً من آباءهم ، وقليل منهم يعترفون بها ثم يقفون من الدعوة إليه وحده ومن رسوله ﷺ موقفهم العنيد العجيب إتباعاً لأهوائهم . . .

قال الله تعالى : «ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون - ولئن سئلتهم من نزل من السماء ماء فأحیی به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا یعقلون - فاذا ركبوا فى الفلك دعوا لله مخلصین له الدين فلما نجاهم إلى البر إذاهم بشر كون»  
(المنکبوت : ٦١-٦٥)

وقال : «ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم - وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً - وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون - بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون» الزخرف : ٩-٢٢

وقال : «أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها إله مع الله بل هم قوم يعدلون أمن جعل الارض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض إله مع الله قليلاً ما تذكرون ، أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرأبين يدى رحمته إله مع الله تعالى الله عما يشركون أمن يبدؤالخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض إله



مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين» النمل : ٦٠-٦٤)  
 وقال : «قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا  
 تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا  
 تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون  
 سيقولون لله قل فاني تسحرون - ومن يدع مع الله الهاً آخر لا برهان له به»  
 المؤمنون : ٨٤-١١٧)

٣٦- (لله ما في السموات والارض ان الله هو الغنى الحميد) .

لله تعالى ملك السموات والارض وما فيهن وما بينهما ، ان الله جل و علا  
 هو الغنى عن العالمين ، الحميد بذاته ، وإن لم يحمد أحد من خلقه .  
 قال الله تعالى : «ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء - لله  
 ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير» المائدة : ١٧-١٢٠)  
 وقال : «ومن كفر فان الله غنى عن العالمين» آل عمران : ٩٧)  
 وقال : «وإن تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنياً  
 حميداً» النساء : ١٣١)

وقال : «إن تكفروا أنتم ومن في الارض جميعاً فان الله لغنى حميد» ابراهيم : ٨)  
 وقال : «وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الاولى والاخرة» القصص : ٧٠)  
 ٢٧- (ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة  
 أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم)

ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام ، بأن تحوّل جميع ما في الارض من  
 أشجار أقلاماً ، وتحوّل جميع ما في الارض من البحار ممداداً - دواة - بل تعين هذه  
 البحار سبعة أبحر عظيمة اخرى ، وجلس الكتاب يسجلون كلمات الله جل و علا  
 المتجددة الدالة على كمال علمه وحكمته وقدرته وجلاله وعظمته و وحدانيته ،  
 لقد نفدت الاقلام ، نفدت الممداد المعان عليها ، نفدت الاشجار ، ونفدت الابحر

المعينة بأسرها لانها كلها متناهية: بل مجموع ما يدخل في الوجود متناه لتناه الابعاد،  
وكلمات الله تعالى غير متناهية لعدم تناه المتكلم بها، فلا تنفذ ولم تأت لها نهاية ...  
فالبحار والاقلام والكتّاب . . . محدودة تواجه غير المحدود، ومهما يبلغ  
المحدود فيسنتهي ويبقى غير المحدود لم ينقص منه شيئاً على الاطلاق، فكلمات  
الله لا تنفذ لان وجوده وعلمه وقدرته وحكمته وكلامه لا تعهد، ولان إرادته لا  
تكف، ولان مشيئته ماضية ليس لها حدود ولا قيود، فتتوازي الاشجار والبحار،  
وتنزوي الاحياء والاشياء، وتتوازي الاشكال والاحوال، ويقف القلب البشري  
خاشعاً أمام جلال الخالق الباري الذي لا يتحوّل ولا يتبدّل ولا يغيب .  
قال الله تعالى: «ولا تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا  
وجهه» القصص: ٨٨

وقال: «كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام» الرحمن:

(٢٦-٢٧)

وقال: «قل لو كان البحر مدداً للكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات  
ربي ولو جئنا بمثله مدداً» الكهف: ١٠٩ وما ورد في المقام فمن باب التأويل  
فتدبر جيداً .

قوله تعالى: «ان الله عزيز حكيم» لانهاية لمقدوراته، فلا يعجزه شيء، و  
لانهاية لحكمته ولاغاية لعلمه، غالب على ما أراد، عزيز في إقتداره، حكيم  
في أفعاله، يفعل ما يليق بحكمته، ولا يخرج شيء عن علمه وحكمته .

قال الله تعالى: «ان ربك فعال لما يريد» هود: ١٠٧

وقال: «صنع الله الذي أتقن كل شيء» النمل: ٨٨

٢٨- (ما خلقكم ولا بعثكم الاكنفس واحدة ان الله سميع بصير)

وما خلقكم جميعاً أيها الناس على كثر تكلم في الحياة الدنيا، ولا بعثكم  
جميعاً يوم القيامة على الله تعالى إلا كما خلق نفس واحدة في الدنيا وبعثها في الآخرة،

فانهما في قدرته جل وعلا سواء ، فلا يشق عليه إبتداء جميع الخلق ، ولا إعادتهم بعد إفنائهم ، ولا إحياءهم بعد إماتتهم ، ولا يتعذر عليه شيء ، ولا يمتنع منه شيء حيث شاء قليلاً أو كثيراً ، فاذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، فلا فرق في قدرته بين البدء والعود ، ولا الجماعة والفرد ، ولا الدنيا والاخرة فلو أشكل عليه بعث الجميع للكثرة لأشكل عليه جزاء الاعمال لاختلافها ، وليس بمشكل عليه لان الله تعالى سميع يسمع كل مسموع وما يقول الذين ينكرون البعث والاعادة ، بصير يبصر كل مبصر ، وما في صدورهم من إستبعاد البعث والاعادة .

قال الله تعالى : «وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه»

الرؤم : (٢٧) .

وقال : «كما بدأنا أول خلق نعيده» الانبياء : (١٠٤) .

وقال : «يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب-

وانه يحيى الموتى وانه على كل شيء قدير» الحج : (٦-٥) .

وقال : «قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم - أو ليس

الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم

إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل

شيء وإليه ترجعون» يس : (٧٩ - ٨٣) .

فمن المناقضة أن يعترفوا بقدرة الله تعالى بدءاً وينكروها إعادة ، ومن

الغباء أن يظنوا ان هناك تحديداً لقدرة الله تعالى وفرقاً بالنسبة إليها بين خلق

فرد وبين خلق جميع الناس وبعثهم .

٢٩- ( ألم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس

والقمر كل يجرى الى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير )

ألم ترأيها السامع ان الله تعالى هو الذي يدخل الليل في النهار ، ويدخل

النهار في الليل ، بانه جل وعلا ما ينقص من الليل في كل آن ، يدخل في النهار

كذلك، وما ينقص من النهار في كل آن ، يدخل في النهار ، فيزيد كل منهما بما ينقص من الاخر فهما في كل آن في تزايد ونقصان ، بالنسبة إلى الآفاق والقطبين ، وانه هو الذى سخر الشمس والقمر ليجريا في فلكهما وفقاً للنظام الذى رتبته لهما إلى الاجل المعين في تقديره وتديره ، وفي علمه وحكمته .

وهذا مشهد عجيب ولكن طول الالفة والتكرار يفقد أكثر الناس الحساسية تجاهه ، فلا يلاحظون هذه العجيبة التى تتكرر بانتظام دقيق لا يتخلف مرة ، ولا يضطرب ولا تنحرف تلك الدورة الدائبة التى لا تنكسر ولا تتحيد ، والله تعالى وحده هو القادر على إنشاء هذا النظام وحفظه وتديره ، ولا يحتاج إلى إدراك الانسان هذه الحقيقة .

وان فى هذا المشاهد التى يراها الناس بأعينهم ويتمتعون بفوائدها أقوى الادلة على قدرة خالقها وعظمة بارئها ، وعلى علمه وحكمته جل وعلا .

قال الله تعالى : « يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك فاطر : (١٣) .

وقال : « خلق السموات والارض بالحق يكوّر الليل على النهار ويكوّر النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى » الزمر : (٥) .

وقال : « لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون » يس : (٣٠) .

وقال : « يقلب الله الليل والنهار ان فى ذلك لعبرة لأولى الابصار » النور : (٤٤) .

وقال : « وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار » إبراهيم : (٣٣) .

وقال : « إن فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الابصار » آل عمران : (١٩٠) .

وقوله تعالى: «وان الله بما تعملون خبير» وان الله تعالى خبير بكل ما تفعلونه أيها الناس خيره وشره ، كما انه يعلم بخبرته لحقائق كل موجود ومصالح كل مصنوع ، ويعلم بواطن الاشياء ، كما يعلم ظواهرها ، فيجازيكم على أعمالكم إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرأ .

قال الله تعالى : « وان كلاً لما ليو فينهم ربك أعمالهم انه بما يعملون خبير »  
هود : (١١١) .

وقال : « و لتنظر نفس ما قدمت لغد و اتقوا الله ان الله خبير بما تعملون »  
الحشر : (١٨) .

وقال : « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » الملك : (١٤) .

٣٠- (ذلك بان الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير)

هذا الذي أخبرتك به أيها الرسول ﷺ من خلق السموات والارض ، ومن نفاذ كلماته ، ومن كون الخلق والبعث عنده سواء ، ومن ايلاج الليل في النهار والعكس و من تسخير الشمس والقمر و ما يرى الناظر المتأمل في هذا الوجود من آيات القدرة ومظاهر الحكم والحكمة ، ومن مشاهد التدبير والعظمة كل ذلك دليل قاطع ، وبرهان واضح بأن الله تعالى وحده هو الحق الثابت الذي ينفرد بالالوهية من غير شريك له في الخلق والملك والتدبير ، فهو جل وعلا وحده يليق للعبادة والدعاء والخضوع .

وبأن ما يدعو المشركون في طوال الاعصار من الآلهة المختلفة غير الله تعالى هو الباطل الزائل الفاني الذي لا يثبت له ، وبأن الله تعالى هو العلي الذي لا يدانيه شيء في علوه ، العلي الذي لا يقدره قدره ، الكبير الذي لا يماثله شيء في عظمته وجلاله ، الكبير الذي ينفرد في كبريائه .

قال الله تعالى : « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه

الحق أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد» فصلت : (٥٣) .

وقال : «ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون فذلکم الله ربکم الحق»

يونس : (٣١-٣٢) .

وقال : «وما قدر و الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات

مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون» الزمر : (٦٧) .

وقال : «ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له و

إن يسلبهم الذباب لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدر و الله حق قدره

ان الله لقوى عزيز» الحجج : (٧٣-٧٤)

وقال : «فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم»

المؤمنون : (١١٦)

وقال : «إله مع الله تعالى الله عما يشركون» النمل : (٦٣)

وقال : «ان الله كان علياً كبيراً» النساء : (٣٤)

وقال : «وله الكبرياء في السموات والارض» البجائية : (٣٧)

٣١- (ألم تر ان الفلك تجرى في البحر بنعمت الله ليريكمن من آياته ان في ذلك

لايات لكل صبار شكور)

ألم ترأيها السامع ان السفن تجري في البحار إذ سخرها لكم بأمره بتهيئة

أسباب الجرى من تصريف الرياح وما إليها رحمة لكم ليريكمن من عجائب آياته

في البحار الدالة على علمه وحكمته ، على جلاله وعظمته ، على تقديره وتديره

وعلى كمال قدرته وعزّه ، ان في جرى السفن في البحار ، وما فيها من العجائب

لدلائل فاطمة وبراهين واضحة على وحدانية الله تعالى ، وبطلان ما يدعوا المشركون

من دونه لكل صبار : كثير الصبر الذي يصبر على الضراء ، على محارم الله تعالى ،

على طاعة الله جل وعلا ، على الفقر والفاقة وعلى المتاعب والمصائب ... شكور :

كثير الشكر الذي يشكر الله تعالى في السراء ، على نعم الله تعالى ، وفي جميع

أحواله... لانهم الذين يتفكرون في آيات الله جل وعلا، وفي الآفاق والانفس...  
قال الله تعالى: «ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته  
ولتجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون» الروم : (٤٦)  
وقال: «وهو الذي سخر البحر لنا كلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه  
حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون»  
النحل : (١٤)

وقال: «ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان  
بكم رحيماً» الاسراء : (٦٦)

وقال: «الله الذي سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره» الجاثية : (١٢)  
وقال: «ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار و الفلك  
التي تجرى في البحر بما ينفع الناس - لآيات لقوم يعقلون» البقرة : (١٦٤)  
٤٢- (واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى  
البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور)

وإذا أحاط بهؤلاء المشركين الذين يدعون من دون الله آلهة وهم الراكبي  
البحر وعلا عليهم هيجان البحار كالجبال في الكبر والارتفاع أو كقطع السحاب التي  
تظل من تحتها ، فخافوا الفرق فزعوا حينئذ إلى الله تعالى بالدعاء حال كونهم  
مخلصين له الدين موحدين له ، لا يشركون به هنالك شيئاً ، ولا يدعون معه  
أحدًا لنجاتهم ، ولا يستغيثون بغيره لخلاصهم .

فلما نجاهم الله جل وعلا من خطر البحار ، وخلصهم من هولها إلى البر ،  
فظائفة من يعدل في الوفاء في البر بما عاهد عليه الله تعالى في البحر من التوحيد  
له ، فيكف عن غلوائه ويبقى على إخلاصه ، و طائفة منهم ينكث عهده ، و يغدر  
أسوأ غدر ، وعاد إلى موقفه الجحود والعناد ، وما يجحد بآياتنا إلا كل غادر شديد  
القدر ، كفور لله جل وعلا في نعمه ...

قال الله تعالى : « هو الذى يسيّركم فى البر والبحر حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم ريح طيبة وفرحوا بها جائتها بريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما أنجاهم إذا هم يبغون فى الارض بغير الحق » يونس : ٢٢-٢٣ )

وقال : « فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون » العنكبوت : ٦٥-٦٦ ) وقال : « وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلّا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الانسان كفوراً أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصباً لاتجدوا لكم وكيلاً أفأمنتم أن يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفاً من الريح فيغيركم بما كفرتم ثم لاتجدوا لكم علينا به تبيحاً » الاسراء : ٦٧-٦٩ )

وقال : « قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية لئن أنجانا من هذه لنكون من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم » الانعام : ٦٣-٦٥ )

وقال : « وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون - وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون » العنكبوت : ٤٧-٤٩ )

٣٣- ( يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغيرنكم بالله الغرور )

يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم وخافوه أن يحل بكم سخطه فى يوم لا يغنى والد عن ولده ، ولا مولود هو مغن عن والده شيئاً ولا ينوب عنه ، فان كل امرئ مسئول عن عمله ، و مشغول بنفسه عن غيره ، وإن كان أقرب الناس إليه وأصدقهم به ، فلا يحمل والد الذنب ولده ، ولا يتحمل ولد جزاء والده ، ولا يؤخذ



أحدهما عن الآخر . فاذا كان هذا بينهما فكيف غيرهما ؟  
قال الله تعالى : « واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً » البقرة : (٤٨) .  
وقال : « ان الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً »  
آل عمران : (١٠) .

وقال : « يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون » الدخان : (٤١) .  
وقال : « لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم »  
المتحنة : (٣) .  
وقال : « فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون »  
المؤمنون : (١٠١) .

وقال : « يوم يفر المرء من أخيه وامه وأبيه وصاحبه وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه » عبس : (٣٧-٣٤) .

وقال : « ولا تزر وازرة وزر اخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه  
شيء ولو كان ذا قربي » فاطر : (١٨) .

وقال : « يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم »  
الشعراء : (٨٩-٨٨) .

وقال : « ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم إلى ربكم  
مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » الانعام : (١٦٤) .

وقوله تعالى : « ان وعد الله حق » وأعلموا أيها الناس ان وعد الله بالبعث والحساب  
والجزاء حق صادق لا كذب فيه ، واقع لا خلف فيه ، فما توعدون لآت ، فان الله  
تعالى لا يخلف الميعاد .

قال الله تعالى : « إنما توعدون لصادق وان الدين لواقع » الذاريات : (٦٠-٥) .  
وقال : « إليه مرجعكم جميعاً وعد الله حقاً انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزى  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب

أليم بما كانوا يكفرون» يونس : (٣) .

وقال : «ان ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين» الانعام : (١٣٤) .

وقال : «ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد»

آل عمران : (٩) .

وقوله تعالى : «فلا تفرنكم الحياة الدنيا» من متاع يلهي أو شغل ينسى أو شيطان يوسوس في الصدور، فلا تفرنكم أيها الناس زينة الحياة الدنيا الغارة من الاموال والاولاد، من طول العمر والسلامة، من كثرة العلم ونزوة الشهوة، من قوة الشباب ووعد الاصدقاء، من حرص المقام والجاه والسلطان والأمانى، ومن كثرة العدد والعدد كل ذلك من أسباب الغرور يغتر بها الناس وينسون البعث والحساب والجزاء إلا من رحم به .

ولا يفرنكم أيها الناس بالله الغرور في إهماله وحلمه وتأخير الانتقام من المغترين، فلا تكونوا على الغفلة والنسيان عن البعث والحساب والجزاء حتى يجيئكم أمر الله جل وعلا و أنتم عليها، و على إتخاذكم دينكم لهواً ولعباً، وعلى موقفكم العناد واللجاج في الدعوة الحققة .

قال الله تعالى : «يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون»

الروم : (٧) .

وقال : «و أنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون»

مريم : (٣٩) .

وقال : «إقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون» الانبياء : (١) .

وقال : «وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور لتبلون في أموالكم وأنفسكم»

آل عمران : (١٨٥-١٨٦) .

وقال : «ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً يعدهم

ويمنينهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً» النساء : (١١٩-١٢٠) .

وقال : «بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضاً إلاّ غروراً» فاطر : (٤٠) .  
 وقال : «ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وغرتكم الاماني حتى جاء أمر الله  
 وغرتكم بالله الغرور» الحديد : (١٤) .  
 وقال : « ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزواً وغرتكم الحياة الدنيا »  
 الجاثية : (٣٥) .

وقال : «الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم  
 كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون» الاعراف : (٥١) .  
 ٤٤- (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى  
 نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير)  
 قوله تعالى : «ان الله عنده علم الساعة» فلا يدري أحد من الناس متى تقوم  
 الساعة في أى سنة أو شهر ، في أى ليل أو نهار وفي أى ساعة وأيان مرساها ، فلم  
 يطلع عليه أحد من خلقه ، ولا يعلم وقت قيام الساعة سواه .  
 قال الله تعالى : «يسئلونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربى  
 لا يجليها لوقتها إلاّ هو ثقلت فى السموات والارض لا تأتيكم إلاّ بغتة يسئلونك  
 كأنك حفى عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون »  
 الاعراف : (١٨٧) .

وقال : «ولله غيب السموات والارض وما أمر الساعة إلاّ كلمح البصر أو هو  
 أقرب ان الله على كل شىء قدير» النحل : (٧٧) .  
 وقال : «إليه يرد علم الساعة» فصلت : (٤٧) .

وقوله تعالى : « وينزل الغيث» فيما يشاء من زمان ومكان ، ينزل الغيث  
 فى إبانته من غير تقديم ولا تأخير ، فى بلد أو صحراء ، فى بر أو بحر ، وفى سهل أو  
 جبل ... لا يتجاوز به ، فلا يعلم أهدمتى ينزل الغيث ليلاً أم نهاراً؟ ولا أين ينزل  
 فى بر أو بحر؟؟

قال الله تعالى : «ولئن سئلتهم من نزل من السماء ماءً فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون» العنكبوت : (٦٣).  
وقال : «وهو الذي ينزل الغيث من بعدما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد» الشورى : (٢٨) .

وقال : «ومن آياته يرسلكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحيى به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون» الروم : (٢٤) .

وقوله تعالى: «يعلم ما في الأرحام» يعلم ما تحمل كل انثى ، ولا تضع إلاّ بعلمه جل وعلا وهو الذي يصور ما في الأرحام ويقرّ فيها كيف يشاء إلى أجل مسمى فان كل شيء عنده بمقدار . فلا يعلم أحد ما في الأرحام أذكر أو انثى ؟ أو أحداً أو أكثر؟ أحمر أو أسود أو ما هو ؟ تام أم ناقص ؟؟؟ وغير ذلك من الحالات الأخرى ولا يعرف أحد عن ذلك شيئاً في اللحظة الأولى لاتحاد الخلية والبويضة و ملامح الجنين وخواصه وحالته وإستعداداته ، فكل ذلك مما يختص به علم الله تعالى .  
قال الله تعالى : «الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تفيض الأرحام وما تزداد و كل شيء عنده بمقدار» الرعد : (٨)

وقال : «وما تحمل من انثى ولا تضع إلاّ بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلاّ في كتاب ان ذلك على الله يسير» فاطر : (١١)  
وقال : «ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً» الحج : (٥)

وقال : «هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لإله إلا هو العزيز الحكيم» آل عمران : (٦)

وقال : «الذي خلقك فسوّك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك» الانفطار : (٧-٨)

وقال : «هو الله الخالق البارئ المصور» الحشر : (٤٤)

وقوله تعالى : «وما تدري نفس ماذا تكسب غداً» من خيراً وشر؟ من نفع

أم ضرر؟ وما هي غداً؟ في يسراً وعسر؟ في صحة أو مرض؟ في طاعة أم في معصية؟ وما تعلم نفس غداً ما تكون أهي برّة أم فاجرة؟ إذ ربما كانت عازمة على الخير فعملت شراً والعكس . فالكسب أعم من الربح المالى وما فى معناه ، وهو كل ما تصيبه النفس غداً وهو غيب مغلق عليه الأستار، ولا تملك النفس الانسانية أن ترى شيئاً مما وراء الستار، فلا تعلم ماذا تعمل فى المستقبل ، ولا تعلم بقاءه غداً، فكيف تعلم تصرفها؟

قال الله تعالى : «وما كان لنفس أن تؤمن إلّا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون» يونس : (١٠٠)

وقال : «وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم» الاحقاف : (٩)

وقوله تعالى : «وما تدرى نفس بأى أرض تموت» فلا يعلم أحد أين مضجعه من الارض فى بر أو فى بحر، وفى سهل أو جبل ، إذ ربما تقوم بأرض ، و ضربت أوتادها وقالت لأبرحها وأقبر فيها ، فترمى بها مرامى القدر، فتموت فى مكان لم يخطر ببالها ، ولا حدثتها به ظنونها .

قال الله تعالى : «وما كان لنفس أن تموت إلّا بإذن الله كتاباً مؤجلاً» آل عمران : (١٤٥)

وقال : «هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده» الانعام : (٢)

وقال : «ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها» المنافقون : (١١)

وقال : «الله يتوفى النفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى إلى أجل مسمى ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون» الزمر : (٤٢)

وقوله تعالى : «ان الله عليم خبير» فالله تعالى وحده هو العليم بكل شىء يعلم السر والنجوى ، يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور، يعلم ما فى البر والبحر،

ويعلم ما في السماء والارض فانه علام الغيوب وهو الخلاق العليم الذي أحاط بكل شيء علماً أفلاتنذرون .

قال الله تعالى : « ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب »  
(التوبة : ٧٨)

وقال : « يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور » غافر : ١٩

وقال : « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » الانعام : ٥٩

وقال حكاية عن ابراهيم عليه السلام : « ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء » ابراهيم : ٣٨

وقال : « ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والارض » الحج : ٧٠

وقال : « وان الله قد أحاط بكل شيء علماً » الطلاق : ١٢

وقال : « بلى وهو الخلاق العليم » يس : ٨١ وقال : « وخلق كل شيء و هو بكل شيء عليم » الانعام : ١٠١

وقال حكاية عن ابراهيم عليه السلام : « وسع ربي كل شيء علماً أفلاتنذرون »  
الانعام : ٨٠

خير بعباده : مومنينهم وكافرهم ، مخلصهم ومناقضهم ، مصلحهم ومفسدهم ، محسنهم ومسيئهم ، متقيهم وطاغيتهم ، سعيدهم وشقيهم ، مطيعهم وعاصيهم ، صادقهم وكاذبهم ، خاضعهم ومستكبرهم ، بارهم وفاجرهم ، وعادلهم وظالمهم . . . خير بأعمالهم : خيرها وشرها ، صلاحها وفسادها ، حسنها وسيئها . . . خير بحقائق الامور وسيرها ونتائجها ، وخير بيوطن الاشياء كما انه خير بظواهرها . . .

قال الله تعالى : « انه كان بعباده خبيراً بصيراً » الاسراء : ٣٠

وقال : « وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيراً »

النساء : ١٢٨)

وقال : « وكفى به بذنوب عباده خبيراً » الفرقان : ٥٨)

وقال : « وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير » سباء : ١)



## ﴿ جملة المعاني ﴾

٣٤٧٠- (الم)

سر من أسرار إلهية بين الله تعالى و نبيه ﷺ .

٣٤٧١- (تلك آيات الكتاب الحكيم)

ما تلووه عليك أيها الرسول ﷺ آيات من آيات القرآن الحكيم الذي يخاطب الانسان بما تقتضيه فطرته .

٣٤٧٢- (هدى ورحمة للمحسنين) .

يهدى لمن اهتدى به ، وهو رحمة لمن أقبل إليه ، و من كان كذلك فهو محسن لنفسه .

٣٤٧٣- (الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون)

ان المحسنين هم الذين يقيمون الصلاة بحدودها ، و يؤتون الزكاة الواجبة عليهم ، وهم بالآخرة و حسابها و جزائها هم يوقنون لا يعتر بهم ريب فيها .

٣٤٧٤- (اولئك على هدى من ربهم و اولئك هم المفلحون)

هو لاء الذين وصفناهم يا محمد ﷺ على هدى من ربهم لاهتدائهم بهداه ، و هو لاء أيها الرسول ﷺ هم الفائزون المنجحون .

٣٤٧٥- (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم و

يتخذها هزواً و اولئك لهم عذاب مهين)

و فريق من الناس من يشتري لهو الحديث و منه الغناء ليضل الناس : المسلم



عن التدبر في القرآن، والكافر عن الايمان به غير علم ، ويتخذ آيات القرآن الكريم سخريه ، هؤلاء يا أيها الرسول ﷺ لهم عذاب مهين يهينهم لاهانتهم الكتاب العزيز جزاء وفاقاً .

٣٤٧٦- (واذا تتلى عليه آياتنا ولي مستكبراً كان لم يسمعها كأن في اذنيه وقراً فبشره بعذاب أليم)

وإذا تتلى على ذلك المشتري آياتنا أعرض عنها مستكبراً كأن لم يسمع الآيات القرآنية كأن في اذنيه صمماً مانعاً من سماعها ، فبشر أيها الرسول ﷺ هذا المستكبر بعذاب مولم في الآخرة .

٣٤٧٧- ( ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم ) .

ان الذين آمنوا بالله تعالى ورسوله ﷺ وبما جاءهم وعملوا أعمالاً صالحة ، لهم جنات يتنعمون بنعيمها يوم القيامة .

٣٤٧٨- ( خالدن فيها وعد الله حقاً وهو العزيز الحكيم ) .

حالكون هؤلاء المؤمنین ما كثین فی جنات النعيم وعدهم الله تعالى بها وعداً حقاً ، والله تعالى هو الغالب فيما أراد ، الحكيم فيما يفعل .

٣٤٧٩- (خلق السموات بغير عمد تر ونها وألقى في الارض رواسي أن تميد بكم و بث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فانبثنا فيها من كل زوج كريم) .

خلق الله تعالى السموات السبع بغير عمد تر ونها ، وهناك عمد ولكن لا تر ونها ، وطرح الله تعالى في الارض جبالاً شامخات لئلا تميد بكم الارض ، وفرق في الارض من كل دابة من أنواع الدواب ، وأنزلنا من السماء مطراً ، فانبثنا بذلك المطر في الارض من كل نوع من أنواع النبات . . .

٣٤٨٠- (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين)

هذا الذي تقدم ذكره خلق الله تعالى خلقه من غير شريك له في خلقه ،

فأروني أيها المشركون ماذا خلق آلهمتكم غير الله التي تعبدونها وتجعلونها شركاء لله سبحانه ، بل الذين ظلموا بالشرك في حيرة ظاهرة واضحة .  
 ٣٤٨١- ( ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر الله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد ) .

واقسم بالله جل وعلا انا آتينا لقمان الحكمة ، قلنا له : اشكر الله تعالى على ما أنعم عليك من نعمة الحكمة ، ومن يشكر الله تعالى فإنما يشكر لنفسه ، ومن كفر بالله تعالى وبنعمه فإن الله جل وعلا غني مطلق ، حميد بالذات .  
 ٣٤٨٢- ( واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ) .

واذكر أيها الرسول صلى الله عليه وسلم قصة لقمان إذ كان يعظ ابنه ويقول له مشفقاً عليه يا بني لا تشرك بالله شيئاً ، لان الشرك بالله سبحانه لظلم عظيم على الله جل وعلا .  
 ٣٤٨٣- ( ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنأ على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الى المصير ) .

ووصينا الانسان توصية مؤكدة أن يحسن بوالديه حين حملته امه في بطنها وأحبلت به ، فتجد في نفسها بسبب الحمل ضعفاً فوق ضعف حتى تضع حملها ، ثم ترضعه إلى حين فصاله من الرضاع في عامين من ولادته إلى الانقطاع ، أن اشكر لي أيها الانسان على نعمي عليك ، ولوالديك على ما ربياك صغيراً ، إلى مصيرك .  
 ٣٤٨٤- ( و ان جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما و صاحبهما في الدنيا معروفاً و اتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون ) .

وإن جاهد أبواك أيها الانسان على أن تشرك بي ما ليس لك به علم ولادليل عليه فلا تطعهما إتباعاً لهما في الشرك ، وعاشرهما في الامور الدنيوية صحبة يرضيها الدين واتباع في الامور الدينية سبيل من أناب إلى بالتوحيد ، ثم إلى

مرجعكم ، فاخبركم في الآخرة بما كنتم تعملون به في الدنيا .

٣٤٨٥- (يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير)

قال لقمان لابنه مشفقاً عليه : يا بني ان أفعال الانسان إن تك مثقال حبة من خردل ، فتكن في جوف أية صخرة من الصخور أو تكن في السموات أو في الأرض يأت بها الله تعالى ويحاسب عليها ، لان الله جل وعلا نافذ علمه في أعماق الأشياء ، عالم بكنهها كلها . . .

٣٤٨٦- (يا بني اقم الصلاة و امر بالمعروف و انه عن المنكر و اصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور)

قال لقمان لابنه على طريق الاشفاق : يا بني اقم الصلاة بحدودها ، وأمر الناس بالمعروف وانهم عن المنكر ، و اصبر على ما أصابك في طريق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ان ذلك الامور من مهام الامور الواجبة التي لا بد من العزم الراسخ فيها .

٣٤٨٧- ( ولا تصعر خدك للناس و لا تمش في الأرض مرحاً ان الله لا يحب كل مختال فخور ) .

ولا تمل يا بني صفحة وجهك من الناس تكبراً عليهم ، ولا تمش بينهم معجباً لنفسك لان الله تعالى لا يحب كل منتفخ بالكبر ، فخور بنفسه و عوارضها على الناس .

٣٤٨٨- (واقصد في مشيك و اغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير)

واجعل يا بني مشيك في الناس معتدلاً ، واخضض صوتك ولا تجهره لان أنكر الاصوات وأوحشها لصوت الحمير .

٣٤٨٩- (ألم تر و ان الله سخر لكم ما في السموات و ما في الأرض و أسبغ عليكم نعمه ظاهرة و باطنة و من الناس من يجادل في الله بغير علم و لا هدى و لا كتاب منير)

ألم تروا أيها الناس ان الله تعالى سخّر لكم ما فى السموات ، و سخر لكم ما فى الارض و أفاض عليكم نعمه التى لا تحصى ، ظاهرة منها و باطنة ، و فريق من الناس فى طوال الاعصار من يجادل فى الله بغير علم يستند إلى دليل و لاهدى راجع إلى رسول ، و لا كتاب منير أنزله الله تعالى على رسول من رسله .

٣٤٩٠- ( و اذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ) .

و إذا قيل لهؤلاء المجادلين فى الله تعالى : اتبعوا ما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه و آله و سلم قالوا : لا نتبعه ، بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا من العقائد . . . أيتبعون آباءهم و لو كان الشيطان يدعوهم بهذا الاتباع إلى عذاب النار التى تتسع .

٣٤٩١- ( و من يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى و الى الله عاقبة الامور ) .

و من يخلص دينه لله تعالى و يقبل على طاعته وهو محسن لنفسه ، فقد تعلق بالعروة الوثيقة التى لا يخشى انفصامها ، و إلى الله تعالى ترجع عواقب الامور .

٣٤٩٢- ( و من كفر فلا يحزنك كفره ينامر جمعهم فنسبئهم بما عملوا ان الله عليهم بذات الصدور ) .

و من كفر من الناس فعليه كفره ، فلا يحزنك أيها الرسول صلى الله عليه و آله و سلم كفر الكافرين إينامر جمعهم ، فنخبرهم فى الآخرة بما عملوا فى الحياة الدنيا ، لان الله تعالى عليهم بما فى الصدور .

٣٤٩٣- ( نمتعهم قليلاً ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ) .

نمتع هؤلاء الكافرين فى الدنيا متاعاً قليلاً بمدة قليلة ، ثم نلجئهم فى الآخرة عذاب يغلظ عليهم .

٣٤٩٤- ( ولئن سئلتهم من خلق السموات و الارض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ) .

واقسم بالله تعالى إن سئلت أيها الرسول وَاللَّهُ فَظَّكَرَهُ هُوَ لَاءِ المشركين من خلق السموات والارض؟ ليقولن الله تعالى وحده خلقهما ، قل يا محمد لهم :الحمد لله على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد وإبطال الشرك، ولكن أكثرهم لا يعلمون فيما يقعون فيه من التناقض .

٣٤٩٥- (لله ما فى السموات والارض ان الله هو الغنى الحميد) .

لله تعالى وحده ملك السموات والارض لان الله تعالى هو الغنى المطلق ، الحميد بذاته .

٣٤٩٦- (ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم)

ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام ، بأن تحوّل جميع ما فى الارض من شجر أقلاماً ونحوه جميع ما فى الارض من البحار دواء ، بل تعين هذه البحار سبعة أبحر عظيمة اخرى ، وجلس الكتاب يسجلون كلمات الله تعالى لنفدت الاقلام الدواء ولم تنفذ كلماته جل وعلا لان الله تعالى غالب لا يعجزه شىء ، حكيم لانهاية لحكمته .

٣٤٩٧- (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير)

ما خلقكم أيها الناس فى الحياة الدنيا ولا بعثكم فى الآخرة على الله تعالى إلا كخلق نفس واحدة فى الدنيا وبعثها فى الآخرة فكذلك جزاء الجميع وجزاء الفرد عنده سواء لان الله تعالى سميع لاقوالكم ، بصير بأعمالكم .

٣٤٩٨- (ألم تر ان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير)

ألم تر أيها السامع ان الله تعالى هو الذى يدخل الليل فى النهار ، ويدخل النهار فى الليل فى آن واحد ، وسخر لكم الشمس والقمر ، كل يجرى فى فلكه إلى أجل معين عنده تعالى و اعلموا أيها السامعون ان الله تعالى بما تعملون فى

الدنيا خبير به لا يخفى عليه خافية .

٣٤٩٩ - (ذلك بان الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير)

هذا الذي ذكرناه لك يا محمد ﷺ كله دليل قاطع على أن الله تعالى هو الحق الثابت الذي ينفرد بالالوهية لا شريك له في الملك ، وعلى أن ما يدعوه المشركون في طوال الاعصار من دون الله هو الباطل، وعلى ان الله تعالى هو الذي يريد في علوه وكبريائه .

٣٥٠٠ - (ألم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمت الله ليريكم من آياته ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور)

ألم تر أيها السامع ان السفن تجري في البحار بنعمت الله تعالى إذ سخرها لكم بأمره ليريكم من عجائب آياته، ان في جري السفن في البحار يا محمد ﷺ لدلائل قاطعة على وحدانية الله تعالى وبطلان الشرك لمن كثر صبره ، وكثر شكره .

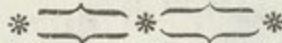
٣٥٠١ - (واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور)

وإذا أحاط هؤلاء المشركين هيجان البحار واضطرابها كقطع السحاب دعوا الله وحده حال كونهم مخلصين له الدين لا يشركون به شيئاً ، فلما نجاهم الله تعالى من خطر البحار والهلاك إلى البر ، فطائفة من الراكبي البحار يوفون بما عاهدوا عليه الله تعالى من التوحيد، وترك الشرك ، وما يجحد بآياتنا إلا كل غادر شديد الغدر ، كفور بنعم الله تعالى .

٣٥٠٢ - (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والدن ولد ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور)

يا أيها الناس إتقوا ربكم الذى خلقكم ، وخافوا يوماً لا يغنى والد عن ولده ،  
ولامولود هو مغن عن والده شيئاً ، ولا ينوب أحدهما عن الآخر فى الجزاء واعلموا  
أن وعد الله بالبعث والحساب حق ثابت آت لا محالة ، فلا تفرنكم الحياة الدنيا و  
متاعها ، ولا يغرنكم بالله الغرور فى إمهاله وحلمه وتأخير الانتقام من المغترين .  
بزينة الدنيا .

٣٥٠٣- (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى  
نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير)  
ان الله تعالى عنده وحده علم الساعة ، فلا يدري أحد غيره متى تقوم الساعة ،  
وهو الذى ينزل الغيث فيما يشاء وما أراد ، وهو يعلم ما فى أرحام الاناث ، ولا تدرى  
نفس ماذا تكسب غداً من خير أو شر أهى فى صحة أو مرض ، ولا تدرى نفس بأى  
أرض تموت فى بحر أو فى بر ، وفى سهل أم فى جبل ؟ ان الله تعالى عليم بكل شىء ،  
خبير بواقعه وحقيقته .



### ﴿ بحث روائي ﴾

في الكافي : باسناده عن أبي بصير قال: سئلت أبا جعفر عليه السلام عن كسب المغنيات فقال : التي يدخل عليها الرجال حرام ، والتي تدعى إلى الأعراس ليس به بأس وهو قول الله عز وجل : «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله». وفيه : باسناده عن أبي بصير أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المغنية التي تزف العرائس لا بأس بكسبها .

وفيه : باسناده عن أبي بصير أيضاً قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : أجر المغنية التي تزف العرائس ليس به بأس ، ليست بالتي يدخل عليها الرجال . وفي قرب الاسناد : باسناده عن علي بن جعفر عن أخيه - موسى بن جعفر عليه السلام - قال : سئلته عن الغناء هل يصلح في الفطر والاضحى والفرح قال : لا بأس به ما لم يعص به .

أقول : وهذا على ما يظهر من الروايات السابقة مخصوص بزف العرائس ، بالفطر والاضحى إذا اتفق معهما العرس ، من غير دخول الرجال عليها و لا المعصية فيها .

وفي وسائل الشيعة : بالاسناد عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : الغناء مما وعد الله عليه النار وتلا هذه الآية : «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين» .



وفيه: بالاسناد عن مهران بن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول: الغناء مما قال الله عز وجل: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله». وفي معاني الاخبار : باسناده عن يحيى ابن عبادة عن أبي عبد الله عليه السلام قلت: قوله عز وجل: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث» قال : منه الغناء .

وفي الكافي: باسناده عن الحسن بن هارون قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الغناء مجلس لا ينظر الله إلى أهله ، وهو مما قال الله عز وجل: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله».

وفي تفسير القمي: في قوله تعالى: «لهو الحديث» قال : الغناء وشرب الخمر وجميع الملاهي «ليضل عن سبيل الله بغير علم» قال : أي يحيد بهم عن طريق الله.

وفيه: عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم» فهو النضر بن العارث (الحرث بن خ) بن علقمة بن كلدة من بني عبدالدار بن قصى ، وكان النظر رايماً (ذارواية) لاحاديث الناس وأشعارهم يقول الله عز وجل : «وإذا تتلى عليه آياتنا ولتى مستكبراً ...» الآية .

وفي المجمع : وروى أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال : هو الطعن بالحق والاستهزاء به وما كان أبو جهل وأصحابه يجيئون به إذ قال : يا معشر قريش ألا اطعمكم من الزقوم الذي يخوفكم به صاحبكم ثم أرسل إلى زبد وتمر فقال : هذا هو الزقوم الذي يخوفكم به قال : ومنه الغناء .

وفيه: عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الآية، «ومن الناس من يشتري لهو الحديث» قال : باللعب والباطل كثير النفقة سمح فيه ولا تطيب نفسه بدرهم بتصدق به .

وفي الدر المنثور: عن علي بن الحسين عليه السلام قال : ما قد است امة فيها

الربط .

وفي نهج البلاغة : قال الامام مولى الموحدين أمير المؤمنين على عليه السلام :  
 «فمن شواهد خلقه السموات موطدات بلا عمد ، قائمات بلا سند» .  
 وفيه : قال عليه السلام - في خلق السموات - : «جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً ، و  
 علياهن سقفاً محفوظاً ، وسمكاً مرفوعاً بغير عمد ترونها ، ولادسار ينتظمها» .  
 قوله عليه السلام : «دسار» المسمار .

وفي نور الثقلين : قال الصادق عليه السلام : فنظرت العين إلى خلق مختلف متصل  
 بعضه ببعض ، ودلها القلب على أن لذلك خالقاً ، و ذلك انه فكر حيث دلته العين  
 على ما عاينت من عظم السماء وإرتفاعها في الهواء بغير عمد ولادعامة تمسكها ،  
 وانها لا تتأخر فتتكشط ، ولا يتقدم فتزول ، ولا تنهبط مرة فتدنو ولا ترتفع فلا ترى .  
 وفي تفسير القمي : باسناده عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام  
 قال : قلت له : أخبرني عن قوله تعالى : «والسماء ذات الجبك» فقال : هي مجبوكة  
 إلى الارض وشبك بين أصابعه ، فقلت : كيف تكون مجبوكة إلى الارض والله  
 يقول : «رفع السماء بغير عمد ترونها» فقال : سبحان الله أليس يقول بغير عمد  
 ترونها ؟ فقلت : بلى ، فقال : فثم عمد ولكن لا ترونها .

وفيه : في قوله تعالى : «وبث فيها من كل دابة» قال : جعل فيها من كل  
 دابة وقوله : «وأبثنا فيها من كل زوج كريم» قال : من كل لون حسن ، والزوج :  
 اللون الاصفر والاحمر والاحمر ، والكريم : الحسن ، وقوله : «هذا خلق الله» قال :  
 أي مخلوق الله لان الخلق هو الفعل ، والفعل لا يرى ، وإنما أشار إلى المخلوق ، و  
 إلى السماء والارض والجبال وجميع الحيوان ، فأقام الفعل مقام المفعول .

وفيه : باسناده عن علي بن القصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : جعلت  
 فذاك قوله : «ولقد آتينا لقمان الحكمة» قال : اوتى معرفة إمام زمانه .

أقول : إنما المراد بامام زمانه أي الامام المعصوم من أئمتنا الاثني عشر صلوات الله  
 عليهم أجمعين وإنما الامام في زماننا - زمن غيبة الامام - هو الحجة بن الحسن العسكري

ثاني عشر من أئمتنا المعصومين عليهم السلام .

وفي محاسن البرقي: باسناده عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : «ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً» فقال : هي طاعة الله ومعرفة الامام .

وفي تفسير العياشي: باسناده عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : «ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً» قال : معرفة الامام وإجتنب الكبائر التي أوجب الله عليها النار .

وفيه: باسناده عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام : قال : الحكمة المعرفة والتفقه في الدين ، فمن فقه منكم فهو حكيم ، وما أحد يموت من المؤمنين أحب إلي إبليس من فقيه .

وفي الكافي: باسناده عن الحارث بن المغيرة (عن أبيه خ) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : ما كان في وصية لقمان ؟ قال : كان فيها الاعاجيب وكان أعجب ما كان فيها ان قال لابنه خف الله خيفة لوجنته ببر الثقلين لعذبك ، وارج رجاء لو جنته بذنوب الثقلين لرحمك ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : كان أبي عليه السلام يقول : انه ليس من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نوران : نور خيفة ، ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا . وفيه: باسناده عن عبد الله بن سنان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن من الكبائر عقوق الوالدين والياس من روح الله والأمن من مكر الله . وقد روى أكبر الكبائر : الشرك بالله .

وفيه: باسناده عن الاصبغ بن نباته قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام «أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير» قال : الوالدان اللذان أوجب الله لهما الشكر ، هما اللذان ولدا العلم ، وورثنا الحكم ، وامر الناس بطاعتها ، ثم قال الله : «إلى المصير» فمصير العباد إلى الله والدليل على ذلك الوالدان ثم عطف القول على ابن حنيفة وصاحبه ، فقال في الخاص والعام : «وإن جاهدك على أن تشرك بي» يقول في

الوصية وتعديل عمن امرت بطاعته ، فلا تطعهما ولا تسمع قولهما ثم عطف القول على الوالدين ، فقال : «صاحبهما في الدنيا معروفاً» يقول : عرف الناس فضلها ، وادع إلى سبيلها وذلك قوله : «واتبع سبيل من أتى إلى ثم إلى مرجعكم» فقال : إلى الله ثم إلينا ، فاتقوا الله ولا تعصوا الوالدين ، وان (فان خ) رضاهما رضا الله وسخطهما سخط الله .

قوله ﷺ : «حتمة» بنت ذى الحريمين ام عمر بن الخطاب .

وفي البحار: عن تفسير النعماني باسناده عن اسمعيل بن جابر قال : سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق ﷺ يقول - في حديث - والمنقطع المعطوف في التنزيل هوان الآية من كتاب الله عز وجل كانت تجيء بشيء مائمه تجبىء منقطعة المعنى بعد ذلك وتجبىء بمعنى غيره ، ثم تعطف بالخطاب على الاول مثل قوله تعالى : «واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم» ثم انقطعت وصية لقمان لابنه فقال : «ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن - إلى قوله - إلى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون» ثم عطف بالخطاب على وصية لقمان لابنه فقال : «يا بني انها إن تك حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير»

وفي الفقيه: - في الحقوق المروية عن الامام سيد الساجدين ، زين العابدين علي بن الحسين ﷺ قال - : حق الله الاكبر عليك أن تعبدته ولا تشرك به شيئاً ، فاذا فعلت ذلك باخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والاخرة . قال : وأما حق امك أن تعلم انها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحداً ، و أعطتك من نعمة قلبها ما لا يعطى أحد أحداً ، ووقتك بجميع جوارحها ، ولم تبال أن تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك ، وتعري وتكسوك ، وتضحى وتظلك ، وتهجر النوم لأجلك ، ووقتك الحر والبرد لتكون لها فانك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه . وأما حق أبيك فأن تعلم أنه أصلك ، فانك لولاه لم تكن ، فمهما رأيت من

نفسك ما يعجبك ، فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه ، فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلا بالله .

وفي الكافي: باسناده عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله من أبر؟ قال: امك ، قال : ثم من؟ قال: امك ، قال : ثم من؟ قال : امك ، قال : ثم من؟ قال : امك ، قال : ثم من؟ قال : أمك ، قال : ثم من؟ قال : أمك ، قال : ثم من؟ قال : أمك .

وفي نزهة المجالس للصفورى الشافعى البغدادى ما لفظه : « كان الحسن رضى الله عنه لا يأكل مع فاطمة رضى الله عنها ، فسئلته عن ذلك ، فقال : أخاف أن آكل شيئاً سبق إليه نظرك ، فأكون عاقاً لك ، فقالت : كل وأنت فى حل . »

وفي الكافي: باسناده عن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام قال: الظلم ثلاثة : ظلم يغفره الله وظلم لا يغفره ، وظلم لا يدعه الله ، فأما الظلم الذى لا يغفره الله فالشرك وأما الظلم الذى يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله ، فأما الذى لا يدعه فالمدانية بين العباد .

وفيه : باسناده عن معمر بن خلاد قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : ادعوا لوالدى إن كانا لا يعرفان الحق؟ قال : ادع لهما وتصدق عنهما ، وإن كانا حيين لا يعرفان الحق فدارهما ، فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ان الله بعثنى بالرحمة لا بالعقوق .

وفي نور الثقلين: عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أنعم الله عليه بنعمة فعرّفها بقلبه فقد أدى شكرها .

وفيه: عن أبي عبدالله عليه السلام أيضاً قال : أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام : يا موسى اشكرنى حق شكرى فقال : يا رب وكيف أشكرك حق شكرك ، وليس من شكر أشكرك به إلا وأنت أنعمت به على؟ قال : يا موسى الآن شكرتني حين علمت ان ذلك منى .

وفي عيون الاخبار: باسناده عن الامام على بن موسى الرضا عليه السلام - فى حديث -

قال : وامر بالشكر له وللوالدين ، فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله تعالى .  
وفيه : باسناده عن محمود بن أبي البلاد قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول :  
من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل .  
وفي مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام : بر الوالدين من حسن معرفة  
العبد بالله ، إذ لعبادة أسرع بلوغاً بصاحبها إلى رضا الله تعالى من حرمة  
الوالدين المسلمين لوجه الله ، لان حق الوالدين مشتق من حوق الله تعالى إذا كانا  
على منهاج الدين والسنة ، ولا يكونان يمنعان الولد من طاعة الله تعالى إلى  
معصيته ، ومن اليقين إلى الشك ، ومن الزهد إلى الدنيا ، ولا يدعوانه إلى خلاف  
ذلك ، فإذا كانا كذلك فمعصيتهما طاعة و طاعتهم معصية قال الله تعالى : «وإن  
جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما»  
وأما في باب العشرة فدارهما واحتمل أذاهما نحوما احتملا عليك في حال  
صغرك ، ولا تضيق عليهما مما قد وسع الله عليك من المال والملبوس ، ولا تحول ،  
بوجهك عنهما ، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ، فان تعظيمها من الله تعالى ، وقل  
لهما بأحسن القول ، والطفه فان الله لا يضيع أجر المحسنين .  
وفي المناقب لابن شهر آشوب رضوان الله تعالى عليه : مر الحسين بن علي  
عليه السلام على عبد الرحمن بن عمرو بن العاص ، فقال عبد الله : من أحب أن ينظر إلى أحب أهل  
الارض إلى أهل السماء فلينظر إلى هذا المجتاز وما كلمته منذ ليالي صفين ، فأتني  
به أبو سعيد الخدري إلى الحسين عليه السلام فقال له الحسين عليه السلام : أتعلم أني أحب أهل  
الارض إلى أهل السماء وتقاتلني وأبي يوم صفين ؟ والله ان أبي لخير مني فاستعذرو  
قال : ان النبي صلى الله عليه وآله قال لي : أطع أباك ، فقال له الحسين عليه السلام : أما سمعت  
قول الله تعالى : «وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما» وقال  
رسول الله صلى الله عليه وآله : إنما الطاعة بالمعروف ، وقوله : لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق .  
وفي العيون - فيما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون من محض الاسلام وشرائع الدين

- : وبر الوالدين واجب ، وإن كانا مشركين ، واطاعة لهما في معصية الخالق ولا لغيرهما ، فانه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وفي كتاب سليم بن قيس الهلالي : قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام قال - في كلام - : لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق ، ولا ينبغي للمخلوق أن يكون جنة لمعصية الله ، فلاطاعة في معصية واطاعة لمن عصى الله .

وفي محاسن البرقي : باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم - في حديث - قال : أطيعوا آباءكم فيما أمروكم ، ولا تطيعوهم في معاصي الله .

وفي تفسير القمي : وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «اتبع سبيل من أتى إلى» يقول : اتبع سبيل محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وفي الكافي : باسناده عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : اتقوا المحقرات من الذنوب ، فإن لها طالباً يقول أحدكم : أذنب وأستغفر إن الله عز وجل يقول : «سئلت ما قدّموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين» وقال عز وجل : «إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير»

وفيه : باسناده عن معاوية بن وهب قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى ربهم ، وأحب ذلك إلى الله عز وجل ما هو؟ فقال : ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة ألا ترى إن العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام قال : «وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً» .

أقول : ولذلك ذكر الأمر بالصلاة بعد النهي عن الشرك بالله سبحانه .

وفي المجمع : «واصبر على ما أصابك» : من المشقة والناذى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . عن علي عليه السلام .

وفيه : في قوله تعالى : «ولا تصعّر خدك للناس» أي ولا تمل وجهك من الناس بكل ، ولا تعرض عن يكلمك إستخفافاً به . وهذا المعنى قول ابن عباس

وأبى عبدالله عليه السلام.

وفي الدر المنثور: عن أبى أيوب الأنصارى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن قول الله: «ولاتصمركم للناس» قال: لى الشدق.

وفي تفسير القمى: وفي رواية أبى الجارود عن أبى جعفر عليه السلام فى قوله عز وجل: «ولاتمش فى الارض مرحاً» يقول: بالعظمة.

وفي ثواب الاعمال: عن أبى عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من مشى على الارض إختيالاً لعنه الارض ومن تحتها ومن فوقها.

وفيه: عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ويل لمن يخال فى الارض معارض جبار السموات والارض.

وفي أمالى الصدوق: رضوان الله تعالى عليه فى مناهى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقد نهى أن يخال الرجل فى مشيته وقال: من لبس ثوباً فاغتال فيه خسف الله به من شفير جهنم، وكان قرين قارون لانه أول من اختال، فخسف الله به وبداره الارض، ومن اختال فقد نازع الله فى جبروته.

وفي رواية: فى قوله تعالى: «اقصد فى مشيك» أى فلا تستعجل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سرعة المشى يذهب ببهاء المؤمن.

وفي الخصال: عن أبى الحسن عليه السلام قال: سرعة المشى تذهب ببهاء المؤمن. وفي رواية: قال الامام على عليه السلام: لا تبدأ لان تشتهر، ولا ترفع شخصك لتذكر وتعلم، واكنم واصمت تسلم، تسر الأبرار وتغيظ الفجار.

وفي تفسير القمى: فى قوله تعالى: «واقصد فى مشيك» قال: لاتعجل «واغضض من صوتك» قال: لاترفعه.

وفي الكافى: باسناده عن أبى بكر الحضرمى قال: سئلت أبى عبدالله عليه السلام



عن قول الله عز وجل : «إن أنكر الاصوات لصوت الحمير» قال : العطسة القبيحة .  
وفي المجمع : في قوله تعالى : «إن أنكر الاصوات لصوت الحمير» وروى  
عن أبي عبد الله عليه السلام قال : هي العطسة المرتفعة القبيحة والرجل يرفع صوته بالحديث  
رفعاً قبيحاً إلا أن يكون داعياً أو يقرأ القرآن .

وفي البحار : عن الامام موسى بن جعفر عليه السلام في قوله تعالى : «وأسبغ عليكم  
نعمه ظاهرة وباطنة» قال : النعمة الظاهرة : الامام الظاهر ، والباطنة الامام الغائب  
يغيب عن أبصار الناس شخصه ، ويظهر له كنوز الارض ويقرب عليه كل بعيد .

وفي تفسير القمي : باسناده عن جابر قال : قال رجل عند أبي جعفر عليه السلام :  
«أسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة» قال : أما النعمة الظاهرة فالنبي صلى الله عليه وآله وما  
جاء به من معرفة الله عز وجل وتوحيده ، وأما النعمة الباطنة فولايتنا أهل البيت ،  
وعقد مودتنا فاعتقد ، والله قوم هذه النعمة الظاهرة والباطنة : واعتقدها قوم ظاهرة  
ولم يعتقدوها باطنة فأنزل الله : «يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر  
من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم» ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله عند  
نزولها انه لم يقبل الله تبارك وتعالى ايمانهم إلا بعقد ولايتنا ومحبتنا .

وفي كمال الدين : باسناده عن حماد بن أبي زياد الازدي قال : سألت سيدي  
موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة» .  
فقال عليه السلام : النعمة الظاهرة الامام الظاهر ، والباطنة الامام الغائب ، فقلت له : و  
يكون في الائمة من يغيب ؟ فقال : نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه ، ولا يغيب عن  
قلوب المؤمنين ذكره وهو الثاني عشر منا ، يسهل الله له كل عسر ويذل الله له  
كل صعب .

ويظهر له كل كنوز الارض ، ويقرب له كل بعيد ، ويستر به كل جبار  
عنيد ويهلك على يده كل شيطان مرید ، ذلك ابن سيدة الاماء الذي يخفي على  
الناس ولادته ، ولا يحل لهم تسميته حتى يظهره الله عز وجل فيملاً الارض قسطاً و

عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

وفي المجمع: في قوله تعالى: «وأسبغ عليكم» الآية وفي رواية الضحاك عن ابن عباس قال: سئلت النبي ﷺ عنه فقال: يابن عباس أما ما ظهر فالاسلام وما سوى الله من خلقك، وما أفاض عليك من الرزق، وأما ما بطن فسر مساوي عملك ولم يفضحك به يابن عباس إن الله تعالى يقول: ثلاثة جعلتهن للمؤمن ولم يكن له: صلاة المؤمنين عليه من إنقطاع عمله، وجعلت له ثلث ماله أكفر به عنه خطاياهم، والثالث سترت مساوي عمله، ولم أفضحه بشيء منه ولو أبديتها عليه لنبيذه أهله فمن سواهم .

وفي أمالي الطوسي: قدس سره باسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: حدثني عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله الانصاري قالوا (قالاظ): أتينا رسول الله ﷺ في مسجده في رهط من أصحابه فيهم أبو بكر وأبو عبيدة وعمر و عثمان وعبدالرحمن ورجلان من قرآء الصحابة إلى قوله حاكياً عن رسول الله ﷺ: وقد أوحى إلى ربي جل وتعالى أن أذكركم بالنعمة وأنذركم بما اقتص عليكم من كتابه واملي «وأسبغ عليكم نعمه» الآية .

ثم قال لهم: قولوا الآن قولكم ما أول نعمة رغبكم الله وبلاكم بها؟ فخاص القوم جميعاً فذكر وانعم الله التي أنعم عليهم وأحسن إليهم بها من المعاش والرياش والذرية والأزواج إلى سائر ما بلاهم الله عز وجل من أنعمه الظاهرة، فلما أمسك القوم أقبل رسول الله ﷺ على علي عليه السلام فقال: يا أبا الحسن قل، فقد قال أصحابك، فقال: وكيف بالقول فذاك أبي وامى، وإنما هدانا الله بك؟ قال: ومع ذلك فهات قل: ما أول نعمة أبلاك الله عز وجل، وأنعم عليك بها؟ قال: أن خلقني جل ثنائه ولم أك شيئاً مذكوراً قال: صدقت .

فما الثانية؟ قال: أن أحسن بي إن خلقني، فجعلني حياً لامواتاً، قال:

صدقت .

فما الثالثة؟ قال: أن أنشأني فله الحمد في أحسن صورة وأعدل تركيب قال:

صدقت . فما الرابعة ؟ قال : أن جعلني متفكراً راعياً لابلهاً ساهياً ، قال : صدقت ،  
فما الخامسة ؟ قال : أن جعل لي سرّاً عن إدراك ما ابتغيت (أن جعل لي شواعر  
ادرك ما ابتغيت خ) بها وجعل لي سراجاً منيراً قال : صدقت .

فما السادسة ؟ قال : أن هداني الله لدينه ولم يضلني عن سبيله . قال : صدقت .

فما السابعة ؟ قال : أن جعل لي مرداً في حياة لا انقطاع لها ، قال :

صدقت .

فما الثامنة ؟ قال : أن جعلني ملكاً مالكاً لاملوكاً قال : صدقت . فما

التاسعة ؟

قال : ان سخر لي سماء وأرضه وما فيهما وما بينهما من خلقه ، قال : صدقت

فما العاشرة ؟ قال : أن جعلنا سبحانه ذكراً قوَّاماً على حلالنا وإيماناً قال :

صدقت .

فما بعدها ؟ قال : كثرت نعم الله يا نبي الله ، فطابت وإن تعدوا نعمة الله

لا تحصوها فتبسم رسول الله ﷺ وقال ليهنك الحكمة ليهنك العلم يا أبا الحسن

فأنت وارث علمي والمبين لامتي ما اختلفت فيه من بعدي من أجبك لسديك ، و

أخذ بسبيلك فهو ممن هدى إلى صراط مستقيم ، ومن رغب عن هواك وأبغضك و

تخلاك لقي الله يوم القيامة لا خلاق له .

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى : « فقد استمسك بالعروة الوثقى » قال :

بالولاية .

وفي البرهان : بالاسناد عن أبي الحسن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه

عليهم السلام « فقد استمسك بالعروة » قال : مودتنا أهل البيت .

وفيه : بالاسناد عن زيد بن علي ع قال : العروة الوثقى : المودة لآل

محمد ﷺ

وفيه : بالاسناد عن عبدالله بن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : من

أحب أن يستمسك بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها فليستمسك بولاية أخى ووصى  
على بن أبيطالب صلوات الله عليه ، فانه لا يهلك من أحبه وتولاه ولا ينجو من أبغضه  
وعاداه .

وفيه: قال رسول الله ﷺ : الائمة من ولدالحسين ﷺ من أطاعهم فقد  
أطاع الله ومن عصاهم فقدعصى الله هم العروة الوثقى وهم الوسيلة إلى الله تعالى .

وفى الفقيه: باسناده عن ابن شاذان عن الرضا ﷺ عن آبائه ﷺ قال :

قال رسول الله ﷺ : سيكون بعدى فتنة مظلمة الناجى منها من تمسك بالعروة  
الوثقى ، فقيل : يا رسول الله وما العروة الوثقى ؟ قال : ولاية سيدالوصيين ، قيل :  
يا رسول الله ومن سيدالوصيين ؟ قال : أميرالمؤمنين ، قيل : يا رسول الله ومن  
أميرالمؤمنين ؟ قال : مولى المسلمين وأمامهم بعدى ، قيل : يا رسول الله ، ومن  
مولى المسلمين وأمامهم بعدك ؟ قال : أخى على ابن أبى طالب ﷺ .

وفى التوحيد: باسناده عن عمر بن اذينة عن أبى جعفر ﷺ - فى حديث -

وقال رسول الله ﷺ : كل مولود يولد على الفطرة يعنى على الفطرة بأن الله  
عز وجل خالقه فذلك قوله عز وجل : «ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض  
ليقولن الله» .

وفيه: باسناده عن أبى هاشم الجعفرى قال : سئلت أباجعفر الثانى ﷺ

ما معنى الواحد ؟ قال : الذى اجتماع الالسن عليه بالتوحيد كما قال عز وجل :  
«ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله» .

وفى تحف العقول:- فيما أجاب الامام الهادى النقى ﷺ عن مسائل يحيى

بن أكرم - منها : عن قوله تعالى : «ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام و البحر  
يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله» ماهذه الابحر وأين هى؟ قال الامام ﷺ  
وأما قوله تعالى : «ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده  
سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله» فهو كذلك لو أن أشجار الدنيا أقلام والبحر يمده

سبعة أبحر وانفجرت الارض عيوناً لنفدت قبل أن تنفذ كلمات الله وهي عين الكبريت وعين اليمن وعين البرهوت وعين طبرية وحمة ما سبندان وحمة إفريقية يدعى لسان وعين بحرون ، ونحن كلمات الله التي لا تنفذ ولا تدرك فضائلنا ولا تستقصى رواه الطبرسي في الاحتجاج وإبن شهرب آشوب في المناقب ، والمجلسي في البحار والحويزي في نور الثقلين والشيخ المفيد في الاختصاص والبحراني في البرهان باختلاف يسير . فلا تنفذ فضائلهم ومناقبهم وعلومهم فانهم كانوا مهبط كلمات الله تعالى وعلومه . . . ولانهاية لها .

قوله ﷺ : «حمة» الحمة - بفتح الحاء وتشديد الميم - : كل عين فيهما ماء حار ينبع يستشفى بها الأعلاء .

وفي تفسير القمي : عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى : «قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي» الآية قال : قد أخبرك ان كلام الله ليس له آخر ولا غاية ولا ينقطع أبداً .

وفي الكافي : باسناده عن أبي جعفر ﷺ قال : انه لينزل في ليلة القدر إلى ولي الأمر تفسير الامور سنة سنة يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا ، وفي أمر الناس بكذا وكذا ، وانه ليحدث لولي الأمر سوى ذلك كل يوم علم الله عز وجل الخاص والمكنون العجيب المحزون مثل ما ينزل في تلك الليلة من الأمر ثم قرأ : «ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم» الحديث .

وفي تفسير القمي : وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله : «ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة» بلغنا والله أعلم انهم قالوا : يا محمد خلقنا أطواراً : نطفاً ثم علقاً ثم أنشأنا خلقاً آخر كما تزعم وتزعم (نزع خ) انا نبعت في ساعة واحدة فقال الله : «ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة» إنما

يقول له كن فيكون.

وفيه: في قوله تعالى: «ألم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل».

يقول: ما ينقص من الليل يدخل في النهار، وما ينقص من النهار يدخل في الليل.

وفيه: في قوله عز وجل: «والشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى» يقول: كل واحد منهما يجري إلى منتهاه، لا يقصر عنه ولا يجاوزه. وقوله تعالى: «ألم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله» قال: السفن تجري في البحر بقدرة الله. وفي قوله عز وجل: «ان في ذلك لايات لكل صبار شكور» قال: الذي يصبر على الفقر والفاقة، ويشكر الله عز وجل على جميع أحواله. وفي قوله سبحانه: «وإذا غشيهم موج كالأظلم» قال: يعنى في البحر، و«فمنهم مقتصد» قال: أى صالح و«ختار» قال: الختار: الخداع. و«ان وعد الله حق» قال: ذلك القيامة.

وفي الفقيه: عن الامام أمير المؤمنين على عليه السلام في حديث - قال السائل: فأى الناس أثبت رأياً؟ قال: من لم يغرّه الناس من نفسه، ولم تغرّه الدنيا بتشويقها.

و في الارشاد للشيخ العفيد رضوان الله تعالى عليه: من كلام الامام أمير المؤمنين على عليه السلام لرجل سمعه يذمّ الدنيا من غير معرفة بما يجب أن يقول في معناها: الدنيا دار صدق لمن صدقها، و دار عافية لمن فهم عنها، و دار غنى من تزوّدها، مسجد انبياء الله و مهبط و حيه، و مصلّى ملائكة و متجر أولياء إكتسبوا فيها الرحمة، و ربحوا فيها الجنة فمن ذابدها؟ وقد آذنت بينها و نادت بفرأقها، و نعت نفسها، فشوّقت بسرورها إلى السرور و حذرت ببلائها البلاء تخويفاً و تحذيراً و ترغيباً و ترهيباً.

فيا أيها الذمام للدينا والمغترّ بتغيريها متى غرّتك؟ أبعصارع آباءك في  
البلى أم بمضاجع امهاتك تحت الثرى؟ كم علّلت بكفيك ومرّضت بيديك تبتغي لهم  
الشفاء واستوصفت لهم الاطباء، وتلتمس لهم الدواء لم تنفعهم بطلبك ولم تشفعهم  
بشفاعتك مثلت بهم الدنيا مصرعك ومضجعك حيث لا ينفعك بكاؤك ولا تنفى عنك  
أحباءك.

وفي دعوات الراوندى: عن أبي بكر بن عياش قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام  
فجاءه رجل، فقال: رأيتك في النوم كأنى أقول لك: كم بقي من أجلى؟ فقلت: لى  
بيديك هكذا، وأومات إلى خمس، وقد شغل ذلك قلبى، فقال عليه السلام انك سألتنى  
عن شئى لا يعلمه إلا الله عز وجل وهى خمس تفرّد الله بها « ان الله عنده علم الساعة  
... » الآية.

وفي بصائر الدرجات: باسناده عن حنان بن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال:  
ان لله علماً عاماً وعلماً خاصاً، فأما الخاص فالذى لم يطلع عليه ملك مقرب  
ولانبى مرسل، وأما العلم العام فالذى اطلعت عليه الملائكة المقربون والانبياء  
المرسلون، وقد وقع ذلك كله إلينائم قال: أو ما تقرأ: « وعنده علم الساعة وينزل  
الغيث ويعلم ما فى الارحام و ما تدرى نفس ماذا تكسب غداً و ما تدرى نفس بأى  
أرض تموت ».

وفي الفقيه: مرسلًا عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فى قوله تعالى:  
« و ما تدرى نفس ماذا تكسب غداً و ما تدرى نفس بأى أرض تموت » من قدم  
إلى قدم.

وفي رواية: عن إياس بن سلمة عن أبيه انه قال: انه كان مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم  
إذ جاء رجل بفرس له يقودها عقوق و معها مهرة له يبيعهها، فقال له: من أنت؟  
قال: أنا نبى الله، قال: و من نبى الله؟ قال رسول الله، قال: متى  
تقوم الساعة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: غيب و لا يعلم الغيب إلا الله، قال: متى

تمطر السماء؟ قال : غيب و لا يعلم الغيب إلا الله ، قال : مافى بطن فرسى هذه ؟ قال غيب و لا يعلم الغيب إلا الله ، قال : أرني سيفك ؟ فأعطاه النبي ﷺ سيفه فهزّه الرجل ثم رده إليه ، فقال النبي ﷺ : أما انك لم تكن تستطيع الذى أردت قال : وقد كان الرجل ، قال : أذهب إليه فأسأله عن هذه الخصال ثم أضرب عنقه .  
 وفي رواية : عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : مفاتيح الغيب خمسة لا يعلمهم إلا الله تعالى ، لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله ، ولا يعلم ماتنفيض الارحام إلا الله ، و لا يعلم مافى غد إلا الله ، و لا يعلم بأى أرض تموت إلا الله ، و لا يعلم متى ينزل الغيث إلا الله .

وفي الخصال : عن ابى اسامة عن ابى عبد الله عليه السلام قال : قال : ألا اخبركم بخمسة لم يطلع الله عليها أحداً من خلقه ؟ قال : قلت : بلى ، قال : « ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير » .

وفي نهج البلاغة : قال الامام أمير المؤمنين على عليه السلام - فيما يؤمى به إلى وصف الأتراك - : « كأنى أراهم قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة ، يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ، ويكون هناك إستحراد قتل حتى يمشى المجرورح على المقتول ، ويكون المقلت أقل من المأسور ، فقال له بعض أصحابه : لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب فضحك ، وقال للرجل وكان كليياً : يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب ، وإنما هو تعلم من ذى علم ، وإنما علم الغيب علم الساعة وما عده الله سبحانه بقوله : « ان الله عنده علم الساعة » الآية فيعلم سبحانه مافى الارحام من ذكر أو انثى ، وقبيح أو جميل ، وسخى أو بخيل ، وشقى أو سعيد ومن يكون للنار حطباً ، وفي الجنان للنبيين مرافقاً ، فهذا علم الغيب الذى لا يعلمه إلا الله ، وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه ﷺ فعلمنيه ، ودعالى أن يعيه صدرى وتضطم عليه جوارحى »



قوله عليه السلام: « المجان » - بالفتح - جمع مجن - بكسر الميم - : الترس . و « المطرقة » - بفتح الراء والتخفيف - التي تطبق و تحصف كطبقات النعل و ريش طباق : إذا كان بعضه فوق بعض . و « السرقة » : شقق الحرير واحدها سرقة ، و « يعتقبون الخيل العتاق » : يجنبونها لينتقلوا من غيرها إليها ، و « استحرارقتل » : شدته و « المفلت » : الهارب .

وفي شرح ابن أبي الحديد : انه قال : و اعلم أن هذا الغيب الذي أخبر عليه السلام عنه قدر أيناه نحن عياناً ، و وقع في زماننا ، وكان الناس ينتظرونه من أول الاسلام حتى ساقه القضاء والقدر إلى عصرنا ، وهم التتار الذين خرجوا من أقاصي المشرق حتى وردت خيلهم العراق والشام و فعلوا بملوك الخطا و قفجاق ، و بلاد ماوراءالنهر و بحر اسان و ماوالاها من بلاد العجم ما لم تحتو التواريخ منذ خلق الله تعالى آدم إلى عصرنا هذا على مثله . الكلام

وفي أمالي الصدوق رضوان الله تعالى عليه باسناده عن الامام علي عليه السلام - انه لما أراد المسير إلى النهر وان أتاه منجم فقال له : يا أمير المؤمنين لا تسرف في هذه الساعة و سرفي ثلاث ساعات يمضين من النهار ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ولم ذاك ؟ قال : لانك إن سرت في هذه الساعة أصابك و أصاب أصحابك أذى و ضرر شديد ، وإن سرت في الساعة التي أمرتك ظفرت و ظهرت و أصبت كلما طلبت فقال له امير المؤمنين عليه السلام : تدرى ما في بطن هذه الدابة أذكر أم انسى ؟ قال : إن حسبت علمت ، قال له امير المؤمنين عليه السلام : من صدقك على هذا القول كذب بالقران : « ان الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث و يعلم ما في الارحام و ما تدرى نفس ماذا تكسب غداً و ما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير » ما كان محمداً صلى الله عليه وآله وسلم يدعى ما ادعت .

وفي شرح ابن أبي الحديد : روى ديزيل قال : لما خرج علي عليه السلام في الكوفة إلى الحرورية قال له رجل : يا امير المؤمنين سر على ثلاث ساعة مضين من النهار

فانك إن سرت الساعة أصابك اذى فقال عليه السلام : افى بطن فرسى ذكر أم انثى ؟ قال : إن حسبت علمت فقال عليه السلام : من صدقك كذب القرآن ، قال الله تعالى : « ان الله عنده علم الساعة وينزل ما فى الارحام » الآية ثم قال : ان محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لم يدع علمها ادعيت تزعم أن تهدى إلى الساعة التى تصيب النفع وتنهى عن الساعة التى تحيق السوء فمن صدقك ، فقد إستغنى عن الاستعانة بالله عزوجل ثم قال : اللهم لا طير إلا طيرك ، ولا ضير إلا ضيرك ، و لا إله غيرك .

**أقول** : وقد وردت روايات كثيرة عن النبى الكريم وأئمة أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين تخبر عن مستقبل حالهم وعن زمان موتهم ومكانه فهى تقيد الروايات المطلقة إلا ما يأتى التقييد لا يعبأ بأمره .

**فى الكافى** : باسناده عن الحسن بن الجهم قال : قلت للرضا عليه السلام : أمير المؤمنين قد عرف قاتله فى الليلة التى يقتل فيها ، والموضع الذى يقتل فيه ، وقوله لما سمع صياح الاوز فى الدار: صوائح تتبعها نوائح ، وقول ام كلثوم : لو صليت الليلة داخل الدار، وأمرت غيرك يصلى بالناس، فأبى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح ، وقد عرف عليه السلام ان ابن ملجم لعنه الله قاتله بالسيف كان هذا مما لا يحسن تعرضه ؟ فقال : ذلك كان ولكنه خير فى تلك الليلة لتمضى مقادير الله عزوجل .

**وفى مقتل الحسين عليه السلام لأبى مخنف** : وان الحسين عليه السلام لما نزل كربلاء وأخبر باسمها بكى بكاءً شديداً وقال : أرض كرب و بلاء قفوا ولا تبرحوا و حطوا ولا ترحلوا، فهيننا والله محط رحالنا ، وهيننا والله سفك دماننا وهيننا والله تسبى حريمنا وهيننا والله محل قبورنا ، وهيننا والله محشرنا ومنشرنا وبهذا وعدنى جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولاخلاف لوعده .

## ﴿ بحث فقهي ﴾

وقد استدل جمهور المحققين من الفقهاء بقوله تعالى : «ومن الناس من يشترى لهُو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً اولئك لهم عذاب مهين» لقمان : ٦) على حرمة الغناء لما ورد صحيحاً عن أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين : ان من لهُو الحديث الغناء ثم ذمها بحيث لا يشك في حرمة الغناء إلا من لم يكن أقل شأنًا من المغنية ، فتذبذب بعض المتجددين وتلجلجهم كريبه منكر فذرهم والمطربات . . .

ويستدل بقوله تعالى : «وفصاله في عامين» لقمان : ١٤) على أن أقصى مدة الرضاع عامان بالمفهوم ، وعلى أن أقل مدة الحمل ستة أشهر بالتلازم ، إذ يحصل بمجموع الجملة وقوله تعالى : «وحمله وفصاله ثلاثون شهراً» الاحقاف : ١٥) ان أقل مدة الحمل ستة أشهر .

ويستدل بقوله تعالى : «أن اشكر لي ولوالديك» لقمان : ١٤) على وجوب الشكر للوالدين كوجوبه لله تعالى ، بل هو من شكره تعالى لانتهائه إلى وصيته وأمره فشكرهما عبادة له جل وعلا ، وعبادته شكره .

وقد استدل بعض الفقهاء بقوله تعالى : «وصاحبهما في الدنيا معروفاً» لقمان : ١٥) على أن الولد لا يستحق القود على أبيه ، وانه لا يحد له إذا قذفه ، ولا يجبس الاب بدين إبسه ، وان عليه نفقتهما إذا احتاجا إليه إذا كان جميع ذلك من الصحبة بالمعروف و فعل ضده ينافي مصاحبتهما بالمعروف ، وعلى وجوب الامر

صلتهما وإن كانا كافرين .

ويستدل بقوله تعالى حكاية عن لقمان : «وامر بالمعروف و انه عن المنكر والمنكر واصبر على ما أصابك» لقمان : (١٧) على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى وجوب الصبر في طريق ذلك ، وإن خاف على النفس إلا أن الله تعالى قد أباح اعطاء التقية في حال الخوف في قوله تعالى : «إلا أن تتقوا منهم تقاة» آل عمران : (٢٨) .

ويستدل بقوله تعالى : «وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير» لقمان : (٢١) على حرمة التقليد في الاصول الاعتقادية إذ نمتهم الله تعالى على تقليدهم فيها ، وعلى وجوب إتباع ما جاءت به الرسل ﷺ .

واستدل بعضهم بقوله تعالى : «ويعلم ما في الأرحام» لقمان : (٣٤) على أن في حمل إمرأته من نفسه غير قاذف لها ، و ذلك لان في الجملة دلالة على أن حقيقة وجود الحمل غير معلومة عندنا ، وإن كانت قد يغلب على الظن وجوده ، وهذا يوجب أن يكون نافي حمل إمرأته من نفسه غير قاذف لها .

### ﴿ بحث مذهبي ﴾

وقد استدل بعض المحققين بقوله تعالى حكاية عن لقمان : «ان الشرك لظلم عظيم» لقمان : ١٣) على بطلان مذهب السنة في تقديم المفضول على الفاضل وذلك لان الله تعالى ذم في الجملة التسوية بين الفاضل والمفضول، وانها لظلم عظيم فكيف التقديم!!  
أقول: إذا تدبرنا في المجتمع البشري نجدهم على طوائف ثلاث :

طائفة يتبعون الله تعالى في أمر دينهم وديناهم ، وطائفة يتبعون الشيطان ، و طائفة لا يتبعون الله تعالى ولا الشيطان لشدة حميتهم وعصبيتهم الجهلاء و حماقتهم بحيث قد يبريء الشيطان من أعمالهم وعقائدهم ، ومن الأخير تقديم المفضول على الفاضل وهذا قبيح عند كل من له أدنى مسكة فضلاء عن فاضل متشرع منصف فتأمل جيداً واغتنم جداً فشتان بينهما

قال الله تعالى: «إذ قال ربك للملائكة اني خالق بشراً من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس إستكبر و كان من الكافرين قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين» ص: ٢٠-٧٦) واستدل الشيطان بضرورة تقديم الفاضل على المفضول على تقديم نفسه على آدم عليه السلام إذ كان يرى نفسه أفضل من آدم عليه السلام ولكنه خطأ في فضل نفسه لافي تقديم الفاضل على المفضول ومن هنارداه الله تعالى في غلظه ، ولم يردّه في منع جواز تقديم المفضول على الفاضل .

ولكن طائفة من الناس قد مآوا المفضول على الفاضل من غير إستناد إلى شىء إلا العصبية والحماقة وحب الدنيا والمقام والرئاسة.

وقد طرء الشك على الشيطان فى عدل الله تعالى بتوهم تقديم المفضول على الفاضل فصار رجيماً ولم يشرك به شيئاً ولم ينكر البعث ولا الحساب والجزاء. قال الله تعالى حكاية عن إبليس: «قال أسجد لمن خلقت طيناً قال أرايتك هذا الذى كرمت على» الاسراء : ٦١-٦٢ .

وقال : «انى كفرت بما أشر كتمون من قبل» ابراهيم : ٢٢.

و قال : « قال أنظرنى إلى يوم يبعثون» الاعراف : ١٤ .

فاذا صار الشيطان بطر والشك عليه فى عدل الله تعالى رجيماً فكيف المشركون الذين أشر كوا بالله سبحانه وانكروا البعث؟ وكيف الماديون الجهلاء السفلة والدهريون البيغاة الفجرة؟ وقد جاء جماعة من الماديين، فقال لهم بعض الموحدين: ما تقولون: فى خشب قطع من الأشجار بلا نجار، وتجمع، فكون سفينة جرت فى البحر مشحونة بالأحمال، وقد احتوشتها فى لجة البحر أمواج متلاطمة، ورياح مختلفة، وهم من بين ذلك كله تجرى على إستواء من غير ملاح يجريها، ولا متعهد يدفعها أيجوز ذلك عندكم؟

قالوا: لا هذا شىء لا يقبله أحد، فقال الموحّد: سبحان الله تبارك وتعالى، فاذا لم يجز عند أحد أن تجرى سفينة فى البحر مستوية من غير ملاح، فكيف يجوز عند أحد قيام تلك السموات بلا عمد ترونها، وهذه الارض بلا سند تحسّونها، وما فيهما على إختلاف أحوالها وسعة أطرافها من غير حافظ ولا صانع ولا خالق ولا مدبر حكيم؟؟؟ فقالوا: صدقت.

نعم: اذا تفكرنا فى هذا الوجود، وتدبرنا فى نظامه، وتعقلنا فى عجائبه ننادى بفطرنا: ان الله تعالى هو خالقهم ومنظمهم ونجد هذا العالم جميعه مرتبطاً

بناموس لا يتعداه، وان نظامه البديع يدل على قوة وإرادة وحكمة أبداعه وسوته، ولا يتمكن أحد بانكارها .

قال الله تعالى : «خلق السموات والارض بغير عمد ترونها - هذا خلق الله- ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله» لقمان : ١٠ - ٢٥ .



## ﴿ لقمان وترجمته ﴾

قال الله تعالى : «ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله» لقمان (١٢) .  
وقد اختلفت الاقوال في شخصية لقمان وزمانه ، وفي حياته وشغله وصفاته  
إختلافاً كثيراً :

ف قيل : هو لقمان ابن باعوراء ابن اخت أيوب النبي ﷺ . وقيل : هو ابن  
خالة أيوب . وقيل : هو لقمان ابن عنقاء بن سرون وكان نوبياً من أهل أيلة . و  
قيل : هو لقمان ابن باعوراء ابن ناحور بن تارخ وهو آذر أبو ابراهيم ﷺ وقيل :  
لقمان صاحب النسور ، وتنسبه الشعراء إلى عاد .

قيل : هو كان قاضياً من بني إسرائيل . وقيل : كان من غير بني إسرائيل .  
قيل : إنه عاش إلى مبعث داود ﷺ وكان يفتي بين الناس قبل داود ﷺ فلما بعث  
داود ﷺ قطع لقمان فتواه ، فسئل عن سبب ذلك ، فقال : ألا اكتفى إذا كفيت؟  
فادرك داود ﷺ وأخدمه العلم .

وقيل : هو لقمان أسود من سودان مصر ذا مشافر مشقق القدمين أعطاه الله  
تعالى الحكمة ومنعة النبوة ، وانه كان ولياً ورجلاً صالحاً ، ولم يكن نبياً ولم يوح  
إليه شيء ، وكان راعياً أسود ، فرزقه الله تعالى العتق ورضى قوله ووصيته .  
وقيل : ان الله تعالى خيرته بين النبوة والحكمة ، فاختر الحكمة : وقيل :  
انه كان خياطاً ، وقيل : كان نجاراً .

ولم يرد اسم لقمان في القرآن الكريم إلا في هذه السورة وقد وردت روايات



كثيرة نشير إلى نبذة منها :

في المجمع : روى نافع عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :  
حقاً أقول لم يكن لقمان نبياً ولكن كان عبداً كثير التفكير ، حسن اليقين أحب الله  
فأحبه ، ومن عليه بالحكمة كان نائماً نصف النهار إذ جاءه نداء : يا لقمان هل لك  
أن يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق ؟ فأجاب الصوت إن خير مني  
ربي قبلت العافية ، ولم أقبل البلاء وان عزم على فسمعاً وطاعة فاني أعلم أنه إن  
فعل بي ذلك أعانني وعصمني .

فقالت الملائكة بصوت لا يراهم : لم يا لقمان ؟ قال : لان الحكم أشد المنازل  
وآكدها ، يغشاها الظلم من كل مكان إن وقى (وفي خ) و(يعن خ) فبالحرى أن ينجو ،  
وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة ، ومن يكن في الدنيا ذليلاً وفي الآخرة شريفاً خير  
من أن يكون في الدنيا شريفاً وفي الآخرة ذليلاً ، ومن يختر الدنيا على الآخرة  
نفته الدنيا ولا يصيب الآخرة ، فتعجبت الملائكة من حسن منطقته فنام نومة ، فاعطى  
الحكمة فانتبه يتكلم بها ثم كان يوآزر داود بحكمته ، فقال له داود : طوبى لك  
يا لقمان اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى .

وفي الدر المنثور : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ أتدرون ما  
كان لقمان ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : كان حبشياً .  
وفي مروج الذهب : كان لقمان نوبياً مولياً للقيين بن حسر ، ولد على عشر  
سنين من ملك داود عليه السلام وكان عبداً صالحاً ، ومن الله عليه بالحكمة ، ولم يزل  
في فيافي الارض مظهراً للحكمة والزهد في هذا العالم إلى أيام يونس بن متى ،  
حتى بعث إلى أهل نينوى من بلاد الموصل .

وفي تفسير الجواهر : ان لقمان كان يسمى (ايثوب) من قرية تسمى  
(امر توم) وكانت ولادته بعد تأسيس (مدينة روما) بمأتى سنة ويقولون : انه كان من  
سقط المتاع في الجسم ، مشوه الخلق والوجه ، معقود اللسان ، ولما اشتراه أحد

الفلاحين، أرسله إلى الحقل ليريح الناس من قبح وجهه، ولكن الله لما خلط القبح في وجهه عوضه بحكمة في عقله، كما عوض العمى عن البصر ذكاء في الأفتدة، ولقد بقي هذا العبد معقود اللسان أمداً طويلاً ولا يتكلم إلا بالإشارة.

وبينما هو نائم ذات ليلة إذ رأى ملكاً جاءه في صورة الانسان، وحل العقدة من لسانه، ووهبه علم الحكمة فلما استيقظ أحس بانطلاق لسانه وصار من فرحه يحدث نفسه، فسمعه رئيس الخدم يتكلم مع نفسه بفصاحة، فذهب إلى سيده، وقال هذا العبد خبيث لأنه يدعى إنعقاد لسانه، وهو فصيح، فأمره ببيعه فلما عرضه على تاجر ليشتريه أعرض عنه إحتقاراً لشأنه فقال له (ايثوب) اشترني وأنا انفعك ولا اضرك بشيء، فان كان لك أولاد، فخوفهم بي كأني عفريت من العفاريت، فاشتراه بثمان بغس.



### ﴿ لقمان وحكمته ﴾

ومن المعلوم ان الحكمة التي اوتيها لقمان حكمة ربانية ، وليست من الحكم المكتسبة التي يحصلها الحكماء و الفلاسفة بالبحث والنظر ، وإنما هي فضل من فضل الله كالرسالة والنبوة والامامة لائمة أهل بيت الوحي المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين ، التي لانكتسب بتحصيل و إجتهاد ولا بآراء الناس ... وقد صرح القرآن الكريم بحكمة لقمان ، وورد فيها روايات كثيرة نشير إلى ما يسعه المقام :

١- في تفسير القمي باسناده عن حماد قال: سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عز وجل، فقال : أما والله ما اوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال ، ولكنه كان رجلاً قوياً في أمر الله ، متورعاً في الله ، ساكناً سكيناً ، عميق النظر طويل الفكر ، حديد النظر مستغن بالعبر ، لم ينم نهاراً قطّ ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط ، ولا إغتسال لشدة تستره ، وعموق نظره وتحفظه في أمره ، ولم يضحك من شيء قطّ مخافة الاثم ، ولم يغضب قطّ ولم يمازح إنساناً قطّ .

ولم يفرح لشيء أناه من أمر الدنيا ، ولا حزن منها على شيء قطّ ، وقد نكح من النساء وولد له الاولاد الكثيرة وقدّم أكثرهم إفراطاً ، فما بكى على موت أحد منهم ، ولم يمرّ برجلين يختصمان أو يقتتلان إلاّ أصلح بينهما ، ولم يعض عنهما حتى تحاجزا ، ولم يسمع قولاً قطّ من أحد إستحسنه إلاّ سئل عن تفسيره

وعمن أخذوه وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء وكان يغشى القضاة والملوك و  
السلطين فيرثي للقضاة بما ابتلوا به .

ويرحم الملوك والسلطين لعزتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ، ويعتبر و  
يتعلم ما يغلب به نفسه ، ويجاهد به هواه ، ويحترز به من الشيطان ، وكان يداوى  
قلبه بالتفكر ، ويدارى نفسه بالعبر ، و كان لا يظعن إلا فيما يعنيه ، فبذلك اوتى  
الحكمة ومنح العصمة ، وان الله تبارك وتعالى أمر طوائف من الملائكة حين  
إنتصف النهار وهدأت العيون بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم فقالوا:  
يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الارض ، تحكم بين الناس ؟ فقال لقمان:  
إن أمرنى ربي بذلك فالسمع والطاعة لانه إن فعل بى ذلك أعاننى عليه وعلّمنى  
وعصمنى ، وإن هو خيرنى قبلت العافية .

فقلت الملائكة : يا لقمان لم ؟ قال : لان الحكم بين الناس بأشد المنازل  
من الدين وأكثر فتناً و بلاءاً ما يخذل ولا يعان ، ويفشاه الظلم من كل مكان ، و  
صاحبه منه بين أمرين : إن أصاب فيه الحق ، فبالحرى أن يسلم ، وإن أخطأ أخطأ  
طريق الجنة ، ومن يكن فى الدنيا ذليلاً وضعيفاً كان أهون عليه فى المعاد من أن  
يكون فيه حكماً سرياً شريفاً .

ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كليهما تزول هذه ، ولا تدرك تلك  
قال : فتعجبت الملائكة من حكمته ، واستحسن الرحمن منطقته ، فلما أمسى وأخذ  
مضجعه من الليل أنزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه إلى قدمه وهو نائم ،  
و غطاه بالحكمة غطاءً ، فاستيقظ وهو أحكم الناس فى زمانه ، و خرج على  
الناس ينطق بالحكمة و يبثها فيها ، قال : فلما اوتى الحكم و لم يقبلها أمر الله  
الملائكة ، فنادت داود بالخلافة فقبلها و لم يشترط فيها بشرط لقمان ، فأعطاء  
الله الخلافة فى الارض و ابتلى فيها غير مرة .

و كل ذلك يهوى فى الخطاء يقيله الله ويغفر له ، و كان لقمان يكثر زيارة

داود عليه السلام و يعظه بمواعظه وحكمته و فضل علمه ، وكان يقول داود له : طوبى لك يا لقمان اوتيت الحكمة ، و صرفت عنك البلية ، و اعطى داود الخلافة ، و ابتلى بالخطأ و الفتنه .

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله : « و إن قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم » قال : فوعظ لقمان ابنه بآثار حتى تفتطر و انشق و كان فيما وعظه به يا حماد أن قال : يا بني انك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها و استقبلت الآخرة ، فدار أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد ، يا بني جالس العلماء و ازحمهم بر كبتيك و لا تجادلهم فيمنعوك و خذ من الدنيا بلاغاً ، و لا ترفضها فتكون عيالاً على الناس ، و لا تدخل فيها دخولاً يضر بآخرتك و صم صوماً يقطع شهوتك ، و لاتصم صياماً يمنعك من الصلاة ، فان الصلاة أحب إلى الله من الصيام .

يا بني ان الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير ، فاجعل سفينتك فيها الايمان ، و اجعل شراعها التوكل ، و اجعل زادك فيها تقوى الله ، فان نجوت فبرحمة الله و إن هلكت فبذنوبك . يا بني إن تأدبت صغيراً انتفعت به كبيراً ، و من عنى بالادب اهتم به ، و من اهتم به تكلف علمه ، و من تكلف علمه اشتد له طلبه و من اشتد له طلبه أدرك منفعته فاتخذة عادة ، فانك تخلف في سلفك ، و ينفع به من خلفك ، و يرتجيك فيه راغب ، و يخشى صولتك راهب ، و إياك والكسل عنه بالطلب لغيره ، فان غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة ، فاذا فاتك طلب العلم في مظانه فقد غلبت على الآخرة ، و اجعل في أيامك و لياليك و ساعاتك لنفسك نصيباً في طلب العلم فان فاتك لن تجد له تضييعاً أشد من تركه و لا تمارين فيه لجوجاً ، و لا تجادلن فقيهاً و لا تعادين سلطاناً ، و لا تماشين ظلوماً و لا تصادقنه و لا تؤاخين فاسقاً ، و لا تصاحبن متهماً و اخزن علمك كما تخزن ورقك .

يا بني خف الله خوفاً لو أتيت يوم القيامة بيراثتين خفت أن يعذبك  
وارج الله رجاءاً لو وافيت القيامة باثم الثقلين رجوت أن يغفر الله لك .

فقال له ابنه : يا أبه و كيف اطيق هذا ، وإنما لي قلب واحد ؟ فقال له  
لقمان : يا بني لو استخرج قلب المؤمن وشقّ لوجد فيه نوران : نور للخوف و  
نور للرجاء لو وزنا لما رجح أحدهما على الآخر بمثقال ذرة ، فمن يؤمن بالله  
يصدق ما قال الله ، و من يصدق ما قال الله يفعل ما أمر الله ، و من لم يفعل ما  
أمر الله لم يصدق ما قال الله ، فان هذه الاخلاق يشهد بعضها لبعض ، فمن يؤمن  
بالله ايماناً صادقاً يعمل لله خالصاً ناصحاً ، و من يعمل لله خالصاً ناصحاً فقد آمن  
بالله صادقاً ، و من أطاع الله خافه ، و من خافه فقد أحبه ، و من أحبه إتبع أمره ،  
و من اتبع أمره استوجب جنته و مرضاته و من لم يتبع رضوان الله فقد هان  
عليه سخطه نعوز بالله من سخط الله .

يابني لا تركزن إلى الدنيا ولا تشغل قلبك بها ، فما خلق الله خلقاً هو أهون  
عليه منها ، ألا يرى انه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين ، و لم يجعل بلاءها  
عقوبة للعاصين .

قوله **عَلَيْكَ** : «أكثرهم إفراطاً» من أفرط فلان ولداً أى مات له ولد صغير  
قبل أن يبلغ . و «هدأت العيون» أى حين نام الناس «بالقائلة» : منتصف النهار  
و «تحاجزا» : تصالحا و تمانعا ، «لا يظعن» : لا يسافر «ما يخذل» أى هو أكثر  
فتناً مادام يخذل صاحبه و لا يعينه الله تعالى ، و «حتى تفتطر و انشق» كناية  
عن غاية تأثير الحكمة فيه و «أزحمهم» : أدخل بينهم و لو بمشقة و «من عنى  
بالأدب» أى إعنتى به و عرف فضله و «فانك تخلف» أى تكون من حيث الاتصاف  
بتلك العادات الحسنة خليفة من مضى من المتخلفين بها و «من تركه» أى ترك  
طلب العلم يفضى إلى ضياع ما حصلته ، و «بانار» : إسم ابن لقمان .

و فى قرب الاسناد : باسناده عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه **عَلَيْكَ** قال :

قيل: للقمان : ما الذى أجمعت عليه من حكمتك ؟ قال : لا أتكلّف ما قد كفيته  
ولا اضيّع ما وليته .

و فى البحار : عن قصص الانبياء بالاسناد عن حماد بن عيسى عن الصادق  
عليه السلام - فى حديث - قال عليه السلام : قال لقمان لابنه : يا بنى سيّد أخلاق الحكمة  
دين الله تعالى و مثل الدين كمثل شجرة نابتة ، فالإيمان بالله ماؤها والصلاة  
عروقها والزكاة جذعها، والتأخى فى الله شعبها والأخلاق الحسنة ورقها والخروج  
عن معاصى الله ثمرها ، ولاتكمل الشجرة إلاّ بثمره طيبة ، كذلك الدين لا يكمل  
إلاّ بالخروج عن المحارم ، يا بنى لكل شىء علامة يعرف بها وإن للدين ثلاث  
علامات : العفة والعلم والحلم .

و فى كنز الفوائد للكراچكى رضوان الله تعالى عليه عن أبى ذر الغفارى:  
من حكم لقمان عليه السلام : يا بنى أقم الصلاة ، فان مثل الصلاة فى دين الله كمثل عمود  
الفسطاط ، فان العمود إذا استقام نفعت الاطناب والاوئاد والظلال ، وإن لم يستقم  
لم ينفع وتد و لا طنّب و لا ظلال ، أى بنى ! صاحب العلماء ورجالهم ، و زهرهم  
فى بيوتهم لعلك أن تشبّهم فتكون منهم ، إعلم أى بنى ! انى قد ذقت الصبر و  
أنواع المر فلم أر أمرّ من الفقر ، فان افتقرت يوماً ، فاجعل فقرك بينك وبين  
الله ، و لا تحدّث الناس بفقرك فتهون عليهم ، يا بنى ادع الله ثم سل فى الناس  
هل من أحد دعا الله فلم يجبه ؟ أو سئله فلم يعطه !

يا بنى ثق بالله العظيم عزوجل ، ثم سل فى الناس هل من أحد وثق بالله  
فلم ينجه ؟ يا بنى توكل على الله ، ثم سل فى الناس من ذا الذى توكل على الله  
فلم يكف ؟ يا بنى أحسن الظن بالله ثم سل فى الناس ، من ذا الذى أحسن الظن  
بالله فلم يكن عند حسن ظنه به ؟ يا بنى من يرد رضوان الله يسخط نفسه كثيراً ،  
و من لا يسخط نفسه لا يرضى ربه ، و من لا يكظم غيظه يشمت عدوه ، يا بنى  
تعلم الحكمة تشرف ، فان الحكمة تدل على الدين و تشرق العبد على الحر ،

و ترفع المسكين على الغنى ، و تقدم الصغير على الكبير ، و تجلس المسكين مجالس الملوك ، و تزيد الشرف شرفاً ، والسيد سودداً والغنى مجدداً .  
و كيف يظن ابن آدم أن يتهياً له أمر دينه ومعيشته بغير حكمة ؟ ولن يهتئ الله عز وجل أمر الدنيا والاخرة إلا بالحكمة ، و مثل الحكمة بغير طاعة مثل الجسد بلا نفس أو مثل الصعيد بلا ماء ولاصلاح للجسد بلانفس ، ولا للصعيد بغير ماء و لا للحكمة بغير طاعة .

و قال بعض : قرأت من حكمة لقمان أرجح من عشرة آلاف باب .

و فى بيان التنزيل لابن شهر آشوب قدس سره : قال : أول ما ظهر من حكم لقمان أن تاجراً سكر وخاطر نديمه أن يشرب ماء البحر كله و إلا سلم إليه ما له وأهله ، فلما أصبح و ضحى - أى ذهب سكره - ندم و جعل صاحبه يطالبه بذلك ، فقال لقمان : أنا اخلصك بشرط أن لا تعود إلى مثله ، قل : أشرب الماء الذى كان فيه و قئتذ فأنتى به ، أو أشرب ماءه الآن فسد أفواهه لأشربه ، أو أشرب الماء الذى يأتى به ، فاصبر حتى يأتى ، فامسك صاحبه عنه .

و فى بعض التفاسير : وقد ورد من لقمان عشرة آلاف كلمة كلها للوعظ والنصيحة .

و فى رواية : قال لقمان يوماً لداود عليه السلام : و احفظ منى خمس كلمات فيها علم الاولين والآخرين :

أولها - ليكن عملك للدنيا بقدر لبثك فيها . ثانيها - ليكن عملك للاخرة بقدر لبثك فيها . ثالثها - ليكن همك ان يعتقك مولاك من النار . رابعها - ليكن جزاءك على المعصية بقدر صبرك على النار . خامسها - إذا أردت العصيان ، فاطلب مكاناً لا يريك فيه ربك .



## ﴿ لقمان و قصصه ﴾

في المجمع : ان لقمان دخل على داود عليه السلام وهو يسرد الدرع ، وقد لئى الله له الحديد كالحديد فأراد أن يسئله فأدر كته الحكمة ، فسكت فلما أتمها لبسها ، و قال : نعم لبوس الحرب أنت فقال لقمان : الصمت حكم و قليل فاعله ، فقال له داود : بحق ما سميت حكيماً . و قيل : كان لقمان مع داود عليه السلام ثلاثين سنة و كان يجيئه يوماً فرآه يوماً الحديث .

وفيه: قال له بعض الناس: ألسنت كنت ترمى الغنم معنا؟ فقال: نعم فقال : من أين اوتيت ما أرى؟ قال : قدر الله و أداء الامانة و صدق الحديث والصمت عما لا يعنينى .

و فى تفسير الثعلبى : ذكر ان مولى لقمان دعاه ، فقال: اذبح شاة فأتنى بأطيب مضغتين منها ، فذبح شاة و أتاه بالقلب واللسان ، ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام و أن يخرط ( يأتى خ ) منها بأخبث مضغتين ، فأخرج القلب واللسان فسئله عن ذلك فقال : انهما أطيب شىء إذا طابا و أخبث شىء إذا خبثا .

و فى رواية : وقف رجل على لقمان ، فقال : أنت لقمان ؟ أنت عبد بنى الحسحاس ؟ قال : نعم ، قال : أنت راعى الغنم ؟ قال : نعم ، قال : أنت الاسود ، قال : أما سوادى فظاهر فما الذى يعجبك من أمرى ؟ قال : وطىء الناس بساطك ، و غشيههم بابك و رضاهم بقولك قال : يا بن أخى ان صغيت إلى ما أقول لك كنت كذلك قال لقمان : غضى بصرى و كفى لسانى ، و عفة طعمتى ، و حفظى فرجى ،

و قولى بصدق و وفائى بعهدى ، و تكرمتى ضيفى و حفظى جارى ، و ترمى ما لا يعنينى فذاك الذى صيرنى إلى ما ترى .

و فى المجمع : وقيل: ان مولاه دخل المخرج فأطال فيه الجلوس، فناده لقمان ان طول الجلوس على الحاجة يفجع - يوجع - منه الكبد ، و يورث منه الباسور ، و يصعد الحرارة إلى الرأس ، فاجلس هوناً و قم هوناً ، قال : فكتب حكمته على باب الحش . أى المخرج .

وفيه: قال عبدالله بن دينار قدم لقمان من سفر، فلقى غلامه فى الطريق، فقال : ما فعل أبى ؟ قال مات ، قال ملكت أمرى ، قال : ما فعلت إمرأتى؟ قال: ماتت ، قال : جدّ فراشى ، قال : ما فعلت اختى ؟ ، قال : ماتت ، قال : سترت عورتى ، قال : ما فعل أخى ؟ قال : مات ، قال : إنقطع ظهرى .

وفيه: وقيل له : ما أقبح وجهك! قال تعيب على النقش أو على فاعل النقش. و فى تنبيه الخواطر : و كان لقمان يطيل الجلوس وحده فكان يمرّ به مولاه ، فيقول : يا لقمان انك تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع الناس كان آنس لك ، فيقول لقمان : إن طول الوحدة أفهم للفكرة ، و طول الفكرة دليل على طريق الجنة .

وفيه: قال لقمان: لان يضربك الحكيم فيؤذيك خير من أن يدهنك الجاهل بدهن طيب .

و فى رواية : كان لقمان إذا مرّ بالاغنياء يقول: يا أهل النعيم لاتنسوا النعيم الاكبر ( أى نعيم الآخرة ) و إذا مرّ بالفقراء يقول : إياكم ان تغبنوا مرتين : بانكم غبنتم فى الدنيا ، فلا تفعلوا ما يوجب أن تغبنوا فى الآخرة أيضاً. و فى بعض التفاسير : قال لقمان : خدمت أربعة آلاف نبى ، و اخترت من كلامهم ثمان كلمات : ١ - إن كنت فى الصلاة فاحفظ قلبك . ٢ - إن كنت

في الطعام فاحفظ حلقك . ٣ - إن كنت في بيت الغير فاحفظ عينيك . ٤ - إن كنت بين الناس فاحفظ لسانك . ٥ و ٦ - إنس اثنين . ٧ و ٨ - اذكر اثنين . أما اللذان تنساهما : فاحسانك في حق الغير ، وإساءة الغير في حقك ، و أما اللذان تذكرهما : فالله تعالى والموت .



## ﴿ لقمان و مواعظه ﴾

قال الله تعالى : « وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم » لقمان : ١٣ .

في البحار : عن الاوزاعي : ان لقمان الحكيم لما خرج من بلاده نزل بقريه بالموصل ، يقال لها : كوماس ، قال : فلما ضاق بها ذرعه - أي ضعفت طاقته وقل صبره - واشتد بها غمه ، ولم يكن أحد يتبعه على أثره ، أغلق الأبواب ، وأدخل ابنه يعظه ، فقال : يا بني ان الدنيا بحر عميق هلك فيها ناس كثير ، تزود من عملها ، واتخذ سفينة حشوها تقوى الله ، ثم اركب الفلك تنجو ، واني لخائف أن لا تنجو .

يا بني السفينة ايمان ، وشراعها التوكل ، وسكانها الصبر ، ومجازيفها - أي جناح السفينة - الصوم والصلاة والزكاة ، يا بني من ركب البحر من غير سفينة غرق يا بني أقل الكلام ، واذكر الله عز وجل في كل مكان ، فانه قد أذكرك وخذرك و بصرك و علمك ، يا بني إتعظ بالناس قبل أن يتعظ الناس بك ، يا بني اتعظ بالصغير - أي بالشيء الصغير الذي نزل بك من المصيبة والبلاء - قبل أن ينزل بك الكبير ، يا بني أملك نفسك عند الغضب حتى لا تكون لجهنم حطباً ، يا بني الفقر خير من أن تظلم وتطغى ، يا بني إياك وأن تستدين فتخون في الدين . يا بني إن تخرج من الدنيا فقيراً - خير من أن تدع - أمرك و أموالك عند غيرك قيماً فتصيرته أميراً ، يا بني ان الله رهن الناس بأعمالهم ، فويل لهم

مما كسبت أيديهم وأفئدتهم ، يا بنى لا تأمن من الدنيا والذنوب والشيطان فيها ، يا بنى انه قد افتتن الصالحون من الاولين ، فكيف تنجو منه الاخرون ! يا بنى اجعل الدنيا سجنك ، فتكون الآخرة جنتك ، يا بنى إنك لم تكلف أن تشيل - ترفع - الجبال ، و لم تكلف ما لا تطيقه ، فلا تحمل البلاء على كتفك ، ولا تذبح نفسك بيدك ، يا بنى لا تجارون الملوك فيقتلوك و لا تطعمهم فتكفر .

يا بنى جاور المساكين ، و اخصص الفقراء والمساكين من المسلمين ، يا بنى كن لليتيم كالأب الرحيم و للأرملة - من مات زوجها - كالزوج العطوف ، يا بنى انه ليس كل من قال : اغفر لى غفرله ، انه لا يغفر إلا لمن عمل بطاعة ربه ، يا بنى الجار ثم الدار ، يا بنى الرفيق ثم الطريق ، يا بنى لو كانت البيوت على العمل ( على العمدة ) ما جاور رجل جار سوء أبداً ، يا بنى الوحدة خير من صاحب سوء ، يا بنى صاحب الصالح خير من الوحدة ، يا بنى نقل الحجارة والحديد خير من قرين سوء ، يا بنى انى نقلت الحجارة والحديد فلم أجد شيئاً أثقل من قرين سوء .

يا بنى انه من يصحب قرين سوء لا يسلم ، و من يدخل مداخل سوء يتهم ، يا بنى من لا يكف لسانه يندم ، يا بنى المحسن تكافأ باحسانه ، والمسيء يكفيك مساويه لو جهدت أن تفعل به أكثر مما يفعله بنفسه ما قدرت عليه ، يا بنى من ذا الذى عبدالله فخذله ؟ و من ذا الذى إبتغاه فلم يجده ؟ يا بنى و من ذا الذى ذكره فلم يذكره ؟ و من ذا الذى توكل على الله فوكله إلى غيره ؟ و من ذا الذى تضرع إليه جل ذكره فلم يرحمه ؟ يا بنى شاور الكبير و لا تستحي من مشاورة الصغير ، يا بنى إياك و مصاحبة الفساق فانما هم كالكلاب إن وجدوا عندك شيئاً أكلوه ، و إلا ذمّوك و فضحوك ، و انما حبههم بينهم ساعة .

يا بنى معادة المؤمن خير من مصادقة الفاسق ، يا بنى المؤمن تظلمه ولا يظلمك ، و تطلب عليه و يرضى عنك ، و الفاسق لا يراقب الله فكيف يراقبك !

يا بني استكثر من الاصدقاء و لا تأمن من الاعداء فان الغلّ في صدورهم مثل  
الماء تحت الرماد ، يا بني إبدأ الناس بالسلام والمصافحة قبل الكلام ، يا بني لا  
تكلم الناس فيمقتوك ، و لا تكن مهيناً فيضلوك ، و لا تكن حلواً فيأكلوك ، و  
لا تكن مرآً فيلفظوك ، و يروى : و لا تكن حلواً فتبلع ، و لا مرآً فترمى .  
يا بني لا تخاصم في علم الله ، فان علم الله لا يدرك و لا يحصى ، يا بني  
خف الله مخافة لاتبأس من رحمته ، و ارجه رجاء لا تأمن من مكره ، يا بني انه  
النفس عن هواها ، فانك إن لم تنه النفس عن هواها لن تدخل الجنة ولن تراها -  
و يروى انه نفسك عن هواها ، فان في هواها رداها ، يا بني انك منذ يوم هبطت  
من بطن امك استقبلت الآخرة و استدبرت الدنيا ، فانك إن نلت مستقبلها أولى  
بك من مستدبرها ، يا بني إياك والتجبر والتكبر والفخر فتجاوز إبليس في داره ،  
يا بني دع عنك التجبر والكبر و دع عنك الفخر ، و اعلم أنك ساكن القبور .  
يا بني إعلم أنه من جاور إبليس وقع في دار الهوان ، لا يموت فيها ولا  
يحىي ، يا بني ويل لمن تجبر و تكبر ، كيف يتعظم من خلق من طين و إلى  
طين يعود ثم لا يدري إلى ما يصير إلى الجنة فقد فاز أو إلى النار فقد خسر خسراناً  
مبيناً و خاب ؟ و يروى : كيف يقبّر من قد جرى في مجرى البول مرتين -  
يا بني كيف ينام ابن آدم و الموت يطلبه ؟ و كيف يغفل عنه ؟ يا بني انه قد مات  
أصفياء الله جل و عز و أجباه و أنبياءه صلوات الله عليهم ، فمن ذا بعدهم يخلد  
فيترك ؟ يا بني لا تطأ أمّك و لو أعجبتك ، و انه نفسك عنها و زوجها ، يا بني  
لا تفشين سرّك إلى إمرأتك و لا تجعل مجلسك على باب دارك ، يا بني ان المرأة  
خلقت من ضلع أعوج إن أقمتها كسرتها ، و ان تركتها تعوجت ، ألزمهن البيوت ،  
فان أحسن فاقبل إحسانهن ، و إن أسأ فاصبر ان ذلك من عزم الامور .  
يا بني النساء أربع : ننتان صالحتان ، و ننتان ملعونتان ، فأما إحدى  
الصالحتين: فهي الشريفة في قومها ، الذليلة في نفسها ، التي إن اعطيت شكرت ،

و إن إبتليت صبرت ، القليل في يديها كثير ، والثاني : الولود الودود ، تعود بخير على زوجها هي كالام الرحيم ، تعطف على كبيرهم ، و ترحم صغيرهم ، و تحب ولد زوجها و إن كانوا من غيرها ، جامعة الشمل ، مرضية العمل ، مصلحة في النفس والاهل والمال والولد فهي كالذهب الاحمر .

طوبى لمن رزقها ، إن شهد زوجها أعانته ، و إن غاب عنها حفظته ، و أما إحدى الملعونتين : فهي العظيمة في نفسها ، الذليلة في قومها التي إن اعطيت سخطت ، و إن منعت عتبت ، و غضبت فزوجها منها في بلاء و جيرانها منها في عناء ، فهي كالأسد إن جاورته أكلك ، و إن هربت منه قتلك ، والملعونة الثانية فهي قلى عن زوجها ، و ملها جيرانها ، إنما هي سريعة السخطة ، سريعة الدمعة ، إن شهد زوجها لم تنفعه ، و إن غاب عنها فضحته ، فهي بمنزلة الارض الناشئة - وهي أرض لا يجف نراها و تنبت - إن اسقيت أفاضته الماء و غرقت ، و إن تركتها عطشت ، و إن رزقت منها ولداً لم تنتفع به .

يابنى لاتزوج بأمة وبيع ولدك بين يديك ، و هو فعلك بنفسك ، يابنى لو كانت النساء تذاق كما تذاق الخمر ماتزوج رجل امرأة سوء أبداً ، يابنى أحسن إلى من أساء إليك ، و لا تكثر من الدنيا ، فانك على غفلة منها ، و انظر إلى ما تصير منها ، يا بنى لا تأكل مال اليتيم فتفضح يوم القيامة ، و تكلف أن تردّه إليه ، يا بنى لو أنه أغنى أحد عن أحد للأغنى الولد عن والده ، يا بنى ان النار يحيط بالعالمين كلهم ، فلا ينجو منها أحد إلا من رحمه الله و قرّبه منه ، يا بنى لا يغيرنك خبيث اللسان فانه يختم على قلبه ، و تتكلم جوارحه و تشهد عليه .

يا بنى لا تشتم الناس فتكون أنت الذى شتمت أبويك ، يا بنى لا يعجبك إحسانك و لاتعظمن بعملك الصالح فتهلك ، يا بنى أقم الصلاة و أمر بالمعروف و انه عن المنكر و اصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور ، يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ، يا بنى ولا تمش في الارض مرحاً انك لن تحرق الارض

و لن تبلغ الجبال طولاً ، يا بني ان كل يوم يأتيك يوم جديد يشهد عليك عند رب كريم .

يا بني انك مدرج في أكفانك و محل قبرك ، و معاين عملك كله ، يا بني كيف تسكن دار من أسخطته ؟ أم كيف من قد عصيته ؟ يا بني عليك بما يعينك ، و دع عنك ما لا يعينك ، فان القليل منها يكفيك ، و الكثير منها لا يعينك ، يا بني لا تؤثرن على نفسك سواها ، و لا تورث مالك أعداءك ، يا بني انه قد احصى الحلال الصغير ، فكيف بالحرام الكثير ؟ يا بني اتق النظر إلى ما لا تملكه و أطل التفكير في ملكوت السموات و الارض و الجبال و ما خلق الله ، فكفى بهذا و اعظاً لقلبك ، يا بني اقبل وصية الوالد الشفيق .

يا بني بادر بعملك قبل أن يحضر أجلك و قبل أن تسير الجبال سيراً ، و تجمع الشمس و القمر ، و تغير السماء و تطوى ، و تنزل الملائكة صفوفاً خائفين حافين مشفقين و تكلف أن تجاوز الصراط ، و تعابن حينئذ عملك و توضع الموازين و تنشر الدواوين ، يا بني تعلمت سبعة آلاف من الحكمة فاحفظ منها أربعاً ، و مر معي إلى الجنة : احكم سفينك فان بحرك عميق ، و خفف حملك فان العقبة كؤود ، و أكثر الزاد فان السفر بعيد ، و أخلص العمل فان الناقد بصير .

و في الكافي : باسناده عن يحيى بن عقبة الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

كان فيما وعظ به لقمان ابنه : يا بني ان الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم فلم يبق ما جمعوا و لم يبق من جمعوا له ، و إنما أنت عبد مستأجر قد امرت بعمل و وعدت عليه أجراً ، فأوف عملك و استوف أجرك ، و لا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر فأكلت حتى سممت ، فكان حتفها عند سميتها ، ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها و تركتها و لم ترجع إليها آخر الدهر ، آخر بها و لا تعمّر بها فانك لم تؤمر بعمارته .

و اعلم انك ستسئل غداً إذا وقفت بين يدي الله عز و جل عن أربع : شبابك



فيما أبليتة وعمرك فيما أفنيتة ، ومالك مما اكتسبته وفيما أنفقته فتأهب لذلك ، وأعد له جواباً ، ولا تأس على ما فاتك من الدنيا ، فان قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه و كثيرها لا يؤمن بلاؤه ، فخذ حذرک ، وجد في أمرک ، واكشف الغطاء عن وجهك وتعرض لمعروف ربك ، وجدد التوبة في قلبك ، واكمش في فراقك قبل أن يقصد قصدك ، ويقضى قضاؤك ويحال بينك وبين ما تريد .

و في رواية : قال لقمان لابنه : يا بني احفظ عنى أربعاً ومرمعي إلى الجنة : الأولى : أن يكون حرصك على الدنيا بقدر مقامك فيها . والثانية : أن يكون عملك للآخرة بقدر لبثك فيها . والثالثة : أن تكون خدمتك لمولايك بقدر حاجتك إليه . والرابعة أن تكون جراًتك على المعاصي بقدر صبرك على النار .

و في البحار : عن قصص الانبياء بالاسناد عن حماد بن عيسى عن الصادق عليه السلام انه قال : لما وعظ لقمان ابنه فقال : أنا منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة ، فدار أنت إليها تسير أقرب من دار أنت منها متباعد ، يا بني لا تطلب من الامر مدبراً ، ولا ترفض منه مقبلاً ، فان ذلك يضل الرأي و يزرى بالعقل يا بني ليكن مما تستظهر به على عدوك الورع عن المحارم والفضل في دينك والصيانة لمركتك والاكرام لنفسك أن تدنسها بمعاصي الرحمن ومساوى الاخلاق و قبيح الافعال .

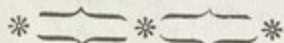
و اکتتم سرّك و أحسن سريرتك فانك اذا فعلت ذلك أمنت بستر الله أن يصيب عدوك منك عورة أو يقدر منك على زلّة ، و لا تأمن مكره فيصيب منك غرة في بعض حالاتك ، و إذا استمكن منك وثب عليك ولم يقلك عثرة وليكن مما تسلّح به على عدوك إعلان الرضى عنه ، واستصغر الكثير في طلب المنفعة ، و استعظم الصغير في ركوب المضرة .

يا بني لا تجالس الناس بغير طريقتهم ، ولا تحملن عليهم فوق طاقتهم فلا يزال جليستك عنك نافراً ، والمحمول عليه فوق طاقتة مجانباً لك ، فاذا أنت فرد

أنت فرد لا صاحب لك يؤنسك ، و لا أخ لك يعضدك ، فإذا بقيت وحيداً كنت  
مخدولاً و صرت ذليلاً ، و لا تعتذر إلى من لا يجب أن يقبل لك عذراً ، و لا يرى  
لك حقاً ، و لا تستعن في امورك إلا بمن يجب أن يتخذ في قضاء حاجتك أجراً ،  
فانه إذا كان كذلك طلب قضاء حاجتك لك كطلبه لنفسه لانه بعد نجاحها لك  
كان ربحاً في الدنيا الفانية ، و خطأ و ذخراً له في الدار الباقية ، فيجتهد في  
قضائها لك .

وليكن إخوانك وأصحابك الذين تستخلصهم وتستعين بهم على امورك أهل  
المروة والكفاف والثروة والعقل والعفاف الذين إن نفعتهم شكروك و إن غبت  
عن جيرتهم ذكروك .

وقال : من كان له من نفسه واعظ كان له من الله حافظ ، و من أنصف الناس  
من نفسه زاده الله بذلك عزاً ، والذل في طاعة الله أقرب من التعزز بالمعصية .



### ﴿ لقمان و وصاياه ﴾

في أمالي الصدوق رضوان الله تعالى عليه باسناده عن حماد بن عيسى عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : كان فيما أوصى به لقمان ابنه ناتان أن قال له : يا بني ليكن مماتسلح به على عدوك ، فتصرعه المماسحة ، وإعلان الرضى عنه ، ولا تزاوله بالمجانبة ، فيبدوله ما فى نفسك فيتأهب لك ، يا بني خف الله خوفاً لو وافيته ببر الثقلين خفت أن يعذبك الله ، وارج الله رجاءاً لو وافيته بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر لك ، يا بني انى حملت الجندل والحديد وكل حمل ثقيل فلم أحمل شيئاً أثقل من جار السوء ، وذقت المرارات كلها فلم أذق شيئاً أمر من الفقر .

قوله عليه السلام : « ولا تزاوله بالمجانبة » أى لاتعالجه بالمباعدة عنه . و« الجندل » الصخر العظيم و« المماسحة » : الملاينة فى القول غشاً وخديعة .

وفى فتح الابواب للسيد ابن طاوس قال : روى ان لقمان الحكيم قال لولده فى وصيته : لاتعلق قلبك يرضى الناس ومدحهم وذمهم ، فان ذلك لا يحصل ولو بالغ الانسان فى تحصيله بغاية قدرته . فقال ولده : ما معناه ؟ احب أن أرى لذلك مثلاً أوفعاً أو مقالاً ، فقال له : أخرج أنا وأنت ، فخرجا ومعهما بهيمة فر كبه لقمان ، وترك ولده يمشى وراءه ، فاجتازوا على قوم ، فقالوا : هذا شيخ قاسى القلب ، قليل للرحمة ، يركب هو الدابة ، وهو أقوى من هذا الصبي ويترك هذا الصبي يمشى وراءه ، وان هذا بئس التدبير ! فقال لولده : سمعت قولهم وإنكارهم لر كوبي و

مشيك ؟

فقال : نعم : فقال : اركب أنت يا ولدى حتى أمشي أنا ، فركب ولده و  
مشى لقمان ، فاجتازوا على جماعة اخرى ، فقالوا : هذا بئس الوالد وهذا بئس  
الولد أما أبوه فانه ما أدب هذا الصبي حتى يركب الدابة ويترك والده  
يمشى وراءه والوالد أحق بالاحترام والر كوب ، وأما الولد فانه عقّ والده بهذه  
الحال ، فكلاهما أساء في الفعال ! فقال لقمان لولده : سمعت ؟ فقال : نركب معاً  
الدابة ، فركبا معاً فاجتازا على جماعة ، فقالوا :

ما في قلب هذين الراكبين رحمة ، ولا عندهم من الله خير ، يركبان معاً  
الدابة يقطعان ظهرها ويحملانها ما لا تطيق ، لو كان قدر كب واحد ومشى واحد  
كان أصلح وأجود فقال : سمعت ؟ فقال : نعم ، هات حتى نترك الدابة تمشى خالية  
من ركوبنا ، فساقا الدابة بين أيديهما وهما يمشيان فاجتازا على جماعة فقالوا :  
هذا عجيب من هذين الشخصين ، يتركان دابة فارغة تمشى بغير راكب ويمشيان !  
وذهموهما على ذلك كما ذهموهما على كل ما كان فقال لولده :

ترى في تحصيل رضاهم حيلة لمحتال ؟ فلا تلتفت إليهم ، واشتغل برضى الله  
جل جلاله ، ففيه شغل شاغل ، وسعادة وإقبال في الدنيا ويوم الحساب والسؤال .  
ومن وصاياه : يا بنى أكثر من قول : « رب اغفر لي » فان لله ساعة لا يرد فيها  
سائل . يا بنى ان العمل لا يستطاع إلا باليقين ، ومن يضعف يقينه يضعف عمله .  
يا بنى إذا جاءك الشيطان من قبل الشك والريبة فاغلبه باليقين والنصيحة  
وإذا جاءك من قبل الكسل والسامة فاغلبه بذكر القبر والقيامة ، وإذا جاءك من  
قبل الرغبة والرغبة فاخبره ان الدنيا مفارقة متروكة .

يا بنى ! إتخذ تقوى تجارة يأتك الربح من غير بضاعة .

يا بنى ليس غنى كصحة ولا نعيم كطيب نفس .

يا بنى من كذب ذهب ماء وجهه وما (منظ) ساء خلقه كثر غمّه ، ونقل  
الصخور من مواضعها أيسر من إفهام من لا يفهم .

يا بنى لا تكونن أعجز من هذا الذي يصوت بالأسحار وأنت نائم على  
فراشك . يا بنى لا تؤخر التوبة فان الموت ياتي بغتة .

يا بنى لا ترغب في ودّ الجاهل ، فيرى انك ترضى عمله . ولا تهاون بمقت  
الحكيم ، فيزهد فيك .

يا بنى اتق الله ولا تر الناس انك تخشى الله ليكرموك بذلك وقلبك فاجر .  
يا بنى إختار المجالس على عينك ، فاذا رأيت المجلس يذكرك الله تعالى فيه  
فاجلس معهم فانك إن تك عالماً ينفعك علمك ، وإن تك غيبياً يعلموك و ان  
يطلع الله تعالى اليهم برحمة نصيبك معهم .

يا بنى لا تجلس في المجلس الذي لا يذكر فيه الله فانك إن تك عالماً لا ينفعك  
علمك و إن تك عيباً يزيدوك عيباً ، و ان يطلع الله إليهم بعد ذلك بسخط يصبك  
معهم .

يا بنى لا يأكل طعامك إلاّ الاتقياء وشاور في أمرك العلماء .  
يا بنى إمتنع مما يخرج من فيك فانك ماسكت سالم ، و إنما ينبغي لك  
من القول ما ينفعك .

يا بنى لا تتعلم ما لا تعلم حتى تعمل بما تعلم .  
وقال : ثلاثة لا يعرفون إلاّ في ثلاثة مواطن : الحليم عند الغضب ، والشجاع  
عند الحرب ، وأخوك عند حاجتك إليه .

يا بنى إذا أردت أن تؤاخي رجلاً فاغضبه قبل ذلك ، فان أتصفك عند غضبه  
وإلاّ فاحذره .

وكان يقول : اللهم لا تجعل أصحابي الغافلين إذا ذكرتك لم يعينوني و  
إذا نسيتك لم يذكروني و إذا أمرت لم يطيعوني و إن صمت احزنوني .

### ﴿ لقمان و ابنه ﴾

قال الله تعالى حكاية عن لقمان : « يا بني أقم الصلاة و امر بالمعروف و انه عن المنكر - إلى - إن أنكر الأصوات لصوت الحمير » لقمان : ١٧ - ١٩ ) .  
 و قد وردت روايات كثيرة فيما كلّم لقمان ابنه في مواضع مختلفة نشير إلى نبذة منها : ١- في البحار عن قصص الانبياء بالاسناد عن الزهري عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال : قال لقمان : يا بني إن أشدّ العدم عدم القلب ، و إن أعظم المصائب مصيبة الدين ، و أسنى المرزئة مرزئته ، و أنفع الغنى غنى القلب ، فتلبّث في كل ذلك ، و ألزم القناعة والرضا بما قسم الله ، و ان السارق إذا سرق حبسه الله من رزقه ، و كان عليه إئمه ، و لو صبر لنال ذلك و جاءه من وجهه ، يا بني أخلص طاعة الله حتى لا تخالطها بشيء من المعاصي ، ثم زين الطاعة باتباع أهل الحق ، فان طاعتهم متصلة بطاعة الله تعالى و زين ذلك بالعلم ، و حصّن علمك بحلم لا يخالطه حمق ، و اخزنه بلين لا يخالطه جهل ، و شدّده بحزم لا يخالطه ضياع ، و امزج حزمك برفق لا يخالطه العنف .

قوله ﷺ « العدم » : الفقدان ، و « المرزئة » : المصيبة العظيمة .

٢- وفيه عن الصادق ﷺ قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : قيل للعبد الصالح لقمان : أيّ الناس أفضل ؟ قال : المؤمن الغنيّ ، قيل : الغنى من المال ؟ قال : لا ولكن الغنى من العلم الذي إن احتيج إليه انتفع بعلمه ، فان استغنى عنه اكتفى ، و قيل : فأىّ الناس أشرّ ؟ قال : الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً .

٣ - في تنبيه الخواطر : قال لقمان يا بني كما تنام كذلك تموت ، و كما تستيقظ كذلك تبعث . و قال : يا بني بع دنياك بأخرتك تربحهما جميعاً ، و لا تبع آخرتك بدنياك تخسرهما جميعاً .

٤ - في الكافي باسناده عن حماد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لقمان لابنه : إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتك إياهم في أمرك و امورهم ، و أكثر التبسم في وجوههم ، و كن كريماً على زادك ، و إذا دعوك فأجبهم و إذا استعانوا بك فأعنههم و اغلبهم بثلاث : بطول الصمت و كثرة الصلاة و سخاء النفس بما معك من دابة أو مال أو زاد و إذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم و أجهد رأيك لهم إذا استشاروك ، ثم لا تعزم حتى تثبتت و تنظر ، و لا تجب في مشورة حتى تقوم فيها و تقعد و تنام و تصلى ، و أنت مستعمل فكرك و حكمتك في مشورته ، فان من لم يمحض النصيحة لمن إستشاره سلبه الله تبارك و تعالي رأيه و نزع عنه الأمانة ، و إذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم ، و إذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم .  
و إذا تصدقوا و اعطوا قرضاً فأعط معهم ، و اسمع لمن هو أكبر منك سنناً ، و إذا أمروك بأمر و سألوك فقل : نعم ، و لا تقل : لا ، فان لاعي ولوم ، و إذا تحيرتم في طريقكم فانزلوا ، و إذا شككتم في القصد فقفوا و تؤامروا ، و إذا رأيتم شخصاً واحداً فلا تسئلوه عن طريقكم و لا تستر شدة ، فان الشخص الواحد في الفلات مريب ، لعله أن يكون عيناً للصوص أو يكون هو الشيطان الذي يحيركم ، و احذروا الشخصين أيضاً إلا أن تروا ما لا أرى ، فان العاقل إذا أبصر بعينه شيئاً عرف الحق منه .

و الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، يا بني فاذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء و صلها و استرح منها ، فانها دين ، و صل في جماعة و لوعلى رأس زوج ، و لاتنامن على دابتك فان ذلك سريع في دبرها ، و ليس ذلك من فعل الحكماء إلا أن تكون في محمل يمكنك التمديد لاسترخاء المفاصل ، و إذا قربت من

المنزل فانزل عن دابتك ، و ابدء بعلفها قبل نفسك ، و إذا أردت النزول فعليك من بقاع الارض بأحسنها لونا ، و ألينها تربة و أكثرها عشباً ، و إذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس .

و إذا أردت قضاء حاجة فابعد المذهب في الارض ، فاذا ارتحلت فصل ركعتين ، و ودع الارض التي حللت بها ، و سلم عليها و على أهلها ، فان لكل بقعة أهلاً من الملائكة ، و ان استطعت أن لاتأكل طعاماً حتى تبدء فتصدق منه فافعل ، و عليك بقراءة كتاب الله عزوجل ما دمت راكباً ، و عليك بالتسبيح ما دمت عاملاً ، و عليك بالدعاء مادمت خالياً ، و إياك والسير من أول الليل ، و عليك بالتعريس والدلجة من لدن نصف الليل إلى آخره و إياك و رفع الصوت في مسيرك .  
قوله : « وأجهد رأيك » : أظهره ، و « عى » : عجز و « تؤامروا » : تشاوروا و « عينا » : ديدباناً و جاسوساً ، و « زج » : حديدة في أسفل الرمح ، « الدلجة » : السير .

و في معاني الاخبار : عن البرقي مرفوعاً قال : قال لقمان لابنه : يا بني صاحب مائة و لا تعاد واحداً ، يا بني إنما هو خلأقك و خلقك ، فخلأقك دينك ، و خلقك بينك و بين الناس ، فلا تبتغض إليهم و تعلم محاسن الاخلاق ، يا بني كن عبداً للاخيار و لا تكن ولداً للأشرار ، يا بني أد الأمانة تسلم لك دنياك و آخرتك ، و كن أميناً تكن غنياً .

و في البحار : بالاسناد عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لقمان : يا بني لاتقرب فيكون أبعد لك ، و لاتبعد فتهان ، كل دابة تحب مثلها و ابن آدم لا يحب مثله ؟ ! لا تنشر بزك إلا عند باغيه ، و كما ليس بين الكبش والذئب خلّة كذلك ليس بين البار والفاجر خلّة ، من يقترب من الزفت تعلق كذلك من يشارك الفاجر ، يتعلم من طريقه ، من يحب المرء يشتم ، و من يدخل مدخل السوء يتهم ، و من يقارن قرين السوء لا يسلم ، و من لا يملك لسانه يندم .



وفيه: بالاسناد عن حماد بن عيسى عن الصادق عليه السلام قال: قال لقمان: يا بني إياك والضجر، وسوء الخلق وقلّة الصبر فلا يستقيم على هذه الخصال صاحب، وألزم نفسك التؤدة في أمورك وصبر على مؤذونات الإخوان نفسك وحسن مع جميع الناس خلقك، يا بني إن عدمك ما تصل به قرابتك وتتفضل به على إخوانك، فلا يعد منك حسن الخلق وبسط البشر، فانه من أحسن خلقه أحبه الأخيار وجانبه الفجار، واقنع بقسم الله ليصفو عيشك، فان أردت أن تجمع عز الدنيا فاقطع طمعك مما في أيدي الناس فانما بلغ الانبياء والصديقون ما بلغوا بقطع طمعهم.

وقال الصادق عليه السلام قال لقمان عليه السلام: يا بني إن احتجت إلى سلطان فلا تكثر الإلحاح عليه، ولا تطلب حاجتك منه إلا في مواضع الطلب، وذلك حين الرضا وطيب النفس ولا تضجرن بطلب حاجة فان قضاءها بيد الله ولها أوقات، ولكن ارجب إلى الله وسله وحرك إليه أصابعك.

يا بني ان الدنيا قليل وعمرك قصير، يا بني احذر الحسد فلا يكونن من شأنك، واجتنب سوء الخلق، فلا يكونن من طبعك فانك لا تضر بهما إلا نفسك، وإذا كنت أنت الضار لنفسك كيفت عدوك أمرك لان عداوتك لنفسك أضرت عليك من عداوة غيرك، يا بني اجعل معروفك في أهله، وكن فيه طالباً لثواب الله وكن مقتصداً، ولا تمسكه تقثيراً ولا تعطه تذييراً.

## ﴿ في حقيقة الوعظ وآثاره ﴾

قال الله تعالى : « وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم » لقمان : (١٣) .

وقد اختلفت الكلمات في حقيقة الموعظة ، فقيل : هي زجر مقترن بالتخويف .  
وقيل : هي التذكير بالخير فيما يرق له القلب .

وقيل : هي ما يدعو الانسان إلى الصلاح بطريق الرغبة والرغبة ، وان القرآن الكريم داع إلى كل خير وصلاح بهذا الطريق .

وقيل : هي التذكير بالعواقب سواء كان بالزجر والترهيب ، أو بالاستمالة والترغيب .

أقول : وقد سبق في اللغة : ان الوعظ هو : النصح بالطاعة . والوصاية بالتوحيد والتقوى والارشاد إلى الخير والصلاح مع التذكير بالله تعالى ، وتخويف عقابه حتى يرق قلب المتعظ ويلين .

ومن البديهي : ان للموعظة آثاراً في النفوس والمجتمع البشري إذ فيها حياة القلوب ، وجلاء الصدور وصقال النفوس ، وهي شفاء لمن اتعظ بها وتنبه لمن يتنبه ، وبالموعظة يهتدى كثير من الناس ، وانها كهف لمن وعاها ، فيطيع المتعظ به الله تعالى ويميت شهواته ويترك المعاصي . . .

كـل ذلك إذا كان الواعظ عاملاً بما يعظ الناس به ، فعلينا العمل ثم الوعظ .

وقد جاء الحث على الموعظة والاعتاظ في القرآن الكريم بمواضع عديدة :  
منها : قوله تعالى : « قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى »  
الفاطر : (٤٦) .

ومنها : قوله تعالى : « ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة  
لمستكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم إن تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس  
لكم به علم و تحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ولولا إن سمعتموه قلتم ما يكون  
لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن  
كنتم مؤمنين » النور : (١٤-١٧) .

ومنها : قوله تعالى : « إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى و  
ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون - ادع إلى سبيل ربك  
بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » النحل : (٩٠-١٢٥) .

ومنها : قوله تعالى : « وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم  
عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون » الاعراف : (١٦٤) .

ومنها : قوله تعالى : « الرجال قوامون على النساء - فعظوهن - إن الله يامركم  
أن تؤدوا الامانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله  
نعما يعظكم به - وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً - ولو أنهم فعلوا ما يوعظون  
به لكان خيراً لهم و أشد ثبوتاً للنساء : ٣٤ و ٥٨ و ٦٣ و ٦٦ ) .

ومنها : قوله تعالى : « واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب  
والحكمة يعظكم به واتقوا الله - ذلك يوعظ به من كان منكم يومئذ بالله واليوم  
الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر » البقرة : (٢٣١ - ٢٣٢) .

ومنها : قوله تعالى : « يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء  
لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين » يونس : (٥٧) .

وغيرها من الايات الكريمة .

قال الامام مولى الموحدين على عليه السلام : « إن أحسن الحديث وأبلغ موعظة

المتقين كتاب الله العزيز الحكيم» .

لما فيه من جلال الحق وعظمته وقدرته ، وعلمه وحكمته وقوته وعزته ومن رحمته وفضله وكرمه و من غضبه وسخطه وقهره . . . وان الآيات القرآنية حيث تكون ، وحيث تتلى أو تسمع لا يزالها أبداً هذا العلو ، ولا تنفصل عنها تلك العظمة والقوة . . . ان هذه الصفات ليست شيئاً عارضاً فيها ، وإنما هي من كيانها و صميمها .. تعلو بها أبداً على كل كلام ، وترتفع بها دائماً على كل قول . . علو النجم على الحصى وإرتفاع السحاب على التراب !

وليس هذا العلو وتلك العظمة البارزة في القرآن الكريم تعالياً أو تكبيراً ، وإنما هي حقيقة لاصنعة فيها ، ولا تكلف معها ، و هل في علو الشمس على هذا الوجود الارضى علو أو تكبير ؟

إن أى قارئ للقرآن أو مستمع له يستولى عليه شعور بالتصاغر والتضائل أمام هذا الجلال ، وتلك العظمة التي تطلع عليه من آيات الله تعالى والتي تشرف عليه من علو تحسر دونه الابصار !

فالقرآن الكريم في مخاطباته ومجادلاته ، وفي أوامره ونواهيه ، وفي وعده ووعيده ، وفي أمثاله وقصصه ، وفي مواعظه ونذره . . . وفي كل حال منه هو دائماً في هذا العلو الشامخ ، وفي هذا المقام الرفيع الذى لا ينال إليه غيره . . .

في احقاق الحق : عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : «لم أر أوعظ من المقبرة ولا آنس من كتاب الله تعالى» . الحديث .

وفي نهج البلاغة : قال الامام أمير المؤمنين على عليه السلام : «أحى قلبك بالموعظة وأمته بالزهادة» .

أقول: هنا لفظان متقابلان ، وذلك من لطيف الصنعة ، فالمراد إحياء ودواعيه إلى الطاعة ، وإماتة الشهوات عنه .

### ﴿ الموعظة والاتعاظ ﴾

في احقاق الحق : و من كلام الامام سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام حين قال له رجل: من أشرف الناس؟ فقال عليه السلام : من اتعظ قبل أن يوعظ، واستيقظ قبل أن يوقظ . فقال : أشهد أن هذا هو السعيد .

و في أمالي الصدوق رضوان الله تعالى باسناده عن إسماعيل بن بشر بن عمار قال : كتب هارون الرشيد إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام : «عظني وأوجز» قال : فكتب عليه السلام إليه : « ما من شيء تراه عينك إلا وفيه موعظة » .

و في رواية : « مثل العلم بلا عمل كمثل الرعد بلا مطر ، ومثل القلوب القاسية كمثل الحجر الثابت في الماء ، و مثل الموعظة عند من لا يرغب فيها كمثل المزمار عند أهل القبور » .

و في نهج البلاغة : قال الامام مولي الموحدين علي عليه السلام - في خطبة - : « أيها الناس استصحبوا من شعلة مصباح واعظ متعظ ، و امتاحوا من صفي عين قد روقت من الكدر » الخطبة .

قوله عليه السلام : «متعظ» : هو متعظ في نفسه واعظ لغيره ، فيعمل قبل أن يعظ غيره ، و إنما جعل الامام عليه السلام واعظاً متعظاً لان من لم يتعظ في نفسه فلا يتعظ به غيره ، و ذلك لان القبول لا يحصل منه ، و الانفس تكون عنه نافرة ، و يكون داخلاً في حيز قوله تعالى : «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم» البقرة : (٤٤) و قوله تعالى : « لم تقولون مالا تفعلون » الصف : (٢) .

وعنى الامام عليه السلام بهذا المصباح نفسه عليه السلام ثم أمرهم أن يمتاحوا من عين صافية قد انتفى عنها الكدر . والامتياح: نزول البئر وملء الدلاء منها، ويكنى عليه السلام بهذا أيضاً عن نفسه عليه السلام .

وفيه: قال عليه السلام: « فانما امرتم بالنهى بعد التناهى » أى أمرتم بالنهى عن المنكر بعد تناهيكم عنه، وذلك لان إصلاح المرء نفسه أهم من الاعتناء باصلاحه لغيره ، مع ان التناهى مالم يتناه عما ينهى غيره لا فائدة له .

وفيه: قال الامام على عليه السلام لرجل سئله أن يعظه : « لاتكن ممن يرجوا الآخرة بغير عمل - إلى أن قال - يصف العبرة ولا يعتبر ، و يبالغ فى الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدلّ ومن العمل مقلّ » الخطبة .

قال السيد الرضى رضوان الله تعالى عليه : « ولو لم يكن فى هذا الكتاب إلاّ هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة ، و بصيرة لمبصر ، وعبرة لناظر مفكّر » .

و فى شرح الحديد : قال سليمان بن عبد الملك لأبى حازم الاعرج : عظنى ، فقال : عظّم ربك أن يراك حيث نهاك ، أو يفقدك حيث أمرك .

وفيه: قال بعض الحكماء : العلماء أطباء هذا الخلق ، والدنيا داء هذا الخلق ، فاذا كان الطبيب يطلب الداء فمتى يبرىء غيره !

وفيه: قال بعض العلماء فى واعظ غير متعظ : ألا تعجبون من هذا الفاجر، يرقى عتبات المنبر فيتكلم بكلام الانبياء ، وينزل فيفتك فتك الجبارين! يوافق الله فى قوله ، و يخالفه فى عمله !

و فى معانى الاخبار : عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : « أغفل الناس من لم يتعظ بتغيير الدنيا من حال إلى حال » .

و فى أمالى الصدوق رحمة الله تعالى عليه : قال الصادق عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : السعيد من وعظ بغيره .

و في الدعاء : أعوذ بك أن تجعلني عظة لغيري .

و في كنز الفوائد للكر اچكى أعلى الله مقامه باسناده عن حفص بن قرط عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من وعظه الله بخير فقبل فالبشرى ، و من لم يقبل فالنار له أخرى .

و في مصباح الشريعة : قال الامام الصادق عليه السلام : اعتبروا بما مضى من الدنيا هل بقي على أحد ؟ أو هل فيها باق من الشريف والوضيع ، والغنى والفقير ، والولي والعدو ؟ فكذلك ما لم يأت منها بما مضى أشبهه من الماء بالماء قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كفى بالموت واعظاً ، وبالعقل دليلاً ، وبالتقوى زاداً ، وبالعبادة شغلاً ، و بالله مونساً ، و بالقرآن بياناً .

و في نهج البلاغة : قال الامام أمير المؤمنين على عليه السلام : « فيالها أمثالاً صائبة ، و مواعظ شافية ، لو صادفت قلوباً زاكية ، و أسماعاً واعية ، و آراء عازمة ، و ألباباً حازمة » الخطبة .

قوله عليه السلام : « صائبة » غير عادلة عن الصواب ، و « شافية » تبرئ من مرض الجهل والهوى ، و « قلوباً زاكية » : طاهرة و « واعية » حافظة و « عازمة » : ذات عزم و « ألباباً » : عقولاً « حازمة » : ذات حزم والعزم : ضبط الرجل أمره . وفيه : قال الامام على عليه السلام في خطبة : « و اعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ و زاجر ، لم يكن له من غيرها لا زاجر و لا واعظ » . قوله عليه السلام : « لم يعن » يحتمل أن يكون مبنياً للمفعول ، فالمعنى : من لم يعن من الله تعالى على نفسه ، و ذلك إذا كانت النفس مستعدة لاعانة الله عليها . و أن يكون مبنياً للفاعل ، فالمعنى : من لم يعن الواعظين له والمنذرين على نفسه ، ولم يكن معهم إلباً عليها وقاهراً لها لم ينتفع بالوعظ والزجر لان هوى نفسه يغلب ، وعظ كل واعظ و زجر كل زاجر .

وفي تحف العقول : قال الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام : « من لم يجعل الله له من نفسه واعظاً فان مواظب الناس لن تغني عنه شيئاً » .

وفيه: قال الامام الحسن العسكري عليه السلام : « من وعظ أخاه سراً فقد زانه ، و من وعظ علانية فقد شانه » .

وفيه: في مناجاة الله تعالى لموسى بن عمران عليه السلام : يا موسى خذ موعظتك من الدهر و أهله ، فان الدهر طويله قصير ، و قصيره طويل ، و كل شيء فان ، فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لكي يكون أطمع لك في الآخرة .

وفيه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « هيهات هيهات أما يتعظ آخرهم بأولهم ، لقد جهلوا و نسوا كل موعظة في كتاب الله و آمنوا شر كل عاقبة سوء ، و لم يخافوا نزول فادحة و لا بوائق كل حادثة » .

و في نهج البلاغة : قال الامام علي عليه السلام : « ربما كان الدواء داء و الداء دواء ، و ربما نصح غير الناصح و غش المستنصح » .

وقد حكى : ان بعض الظرفاء سمع واعظاً يعظ ، فوقف يستمع له ثم لما لم يجد لكلماته صدى في نفسه ، أو أثراً في كيانه إنصرف عنه قائلاً : « يا هذا إن بقلبك لشراً أو بقلبي كدورة » .

أقول : و لعمرى اني لأجد مصداق هذا في كثير من « الدعايات » التي تذيئها الصحف ، و دور الأذاعة ، و فيما يكتب المأجورون من الكتاب ، و المنافقون من أرباب الاقلام . . . حين يراد لهم أن يقيموا للباطل و جوداً ، و أن يرفعوا من الزور بنياناً ، و من الاستبداد أساساً ، و من الاستنمار حقاً . . . و انك أيها القارى المنصف تسمع تلك الكلمات أو تقرؤها ، فتشم منها ريحاً خبيثة باردة خانقة تبعث في نفسك تقززاً و في وجدانك وحشة و نفرة ، و تحملك حملاً إلى مسافات بعيدة عن هذا الامر الذي تزينه لك و تدعوك إليه ! حتى لو كنت أنت



من دعاة هذا الباطل ، و شهداء هذا الزور ! الصدق ولاشئ غيره هو الذى يجمع  
القلوب ، و يملك النفوس ، و يحمل العدو على أن يحترمك و يذعن لمشيئتك ،  
و ينقاد لكلمتك و إن تأبى و عاند و كابر فإنه لا بد له من رجعة إلى الحق ، و فيئة  
إلى ظلاله طال به الأمد أم قصر ...



### ﴿ مواضع النبي الكريم ﷺ ﴾

- وقد وردت مواضع النبي الكريم ﷺ بألفاظ موجزة نشير إلى نبذة منها:
- في الفقيه : ومن ألفاظ رسول الله ﷺ الموجزة التي لم يسبق إليها :
- « اليد العليا خير من اليد السفلى » . ٢ - ما قلّ وكفى خير مما كثر وألهى .
- ٣ - خير الزاد التقوى . ٤ - رأس الحكمة مخافة الله عز وجل . ٥ - خير ما القى في القلب اليقين .
- ٦ - الارتياح من الكفر . ٧ - النياحة من عمل الجاهلية . ٨ - السكر جمر النار . ٩ - الشعر من إبليس . ١٠ - الخمر جماع الآثام . ١١ - النساء حباله الشيطان . ١٢ - الشباب شعبة من الجنون . ١٣ - شر المكاسب كسب الربا . ١٤ - شر المآكل أكل مال اليتيم ظلماً . ١٥ - السعيد من وعظ بغيره .
- ١٦ - الشقى من شقى في بطن امه . ١٧ - مصير كم إلى أربعة أذرع . ١٨ - أربى الربا الكذب . ١٩ - سباب المؤمن فسوق . ٢٠ - قتال المؤمن كفر . ٢١ - أكل لحمه من معصية الله عز وجل .
- ٢٢ - حرمة ماله كحرمة دمه . ٢٣ - من كظم الغيظ يأجره الله عز وجل .
- ٢٤ - من يصبر على الرزية يعوضه الله . ٢٥ - الآن حمى الوطيس . ٢٦ - لا يلسع المؤمن من جحر مرتين . ٢٧ - لا يجنى على المرء إلا يده . ٢٨ - الشديد على من غلب نفسه . ٢٩ - ليس الخبر كالمعاينة . ٣٠ - اللهم بارك لامتى في بكورها يوم سببتها و خميسها .

- ٣١ - المجالس بالأمانة . ٣٢ - سيد القوم خادمهم . ٣٣ - لو بقى جبل على جبل لجعله الله دكاً . ٣٤ - إبدأ بمن تعول . ٣٥ - الحرب خدعة . ٣٦ - المسلم مرآة لأخيه . ٣٧ - مات حتف أنفه . ٣٨ - البلاء مو كل بالمنطق . ٣٩ - الناس كأسنان المشط سواء .
- ٤٠ - أى داء أدوى من البخل . ٤١ - الحياء خير كله . ٤٢ - اليمين الفاجرة تدع الديار من أهلها بلاقع . ٤٣ - أعجل الشر عقوبة البغى . ٤٤ - أسرع الخير ثواباً البر . ٤٥ - المسلمون عند شروطهم .
- ٤٦ - ان من الشعر لحكمة ، و ان من البيان لسحراً . ٤٧ - إرحم من فى الارض يرحمك من فى السماء . ٤٨ - من قتل دون ماله فهو شهيد . ٤٩ - العائد فى هبته كالعائد فى قيئه . ٥٠ - لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه المؤمن فوق ثلاث .
- ٥١ - من لا يرحم لا يرحم . ٥٢ - الندم توبة . ٥٣ - الولد للفراش و للعاهر الحجر . ٥٤ - الدال على الخير كفاعله . ٥٥ - حبك الشىء يعمى ويصم .
- ٥٦ - لا يشكر الله من لا يشكر الناس . ٥٧ - لا يؤوى الضالة إلا الضال .
- ٥٨ - اتقوا النار ولو بشق تمرة . ٥٩ - الارواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف . ٦٠ - مطل الغنى ظلم . ٦١ - السفر قطعة من العذاب . ٦٢ - الناس معادن كمعادن الذهب والفضة . ٦٣ - صاحب المجلس أحق بصدر مجلسه . ٦٤ - احثوا فى وجوه المداحين التراب .
- ٦٥ - استنزوا الرزق بالصدقة . ٦٦ - إدفعوا البلاء بالدعاء . ٦٧ - جبلت ( جبلت خ ) القلوب على حب من أحسن إليها و بغض من أساء إليها . ٦٨ - ما نقص مال من صدقة . ٦٩ - لاصدقة و ذورحم محتاج . ٧٠ - الصحة والفراغ نعمتان مكفورتان .
- ٧١ - عفو الملك عقال الملك . ٧٢ - هبة الرجل لزوجته تزيد فى عفتها .
- ٧٣ - لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

قوله ﷺ: «الوطيس»: التنور. المعركة يضرب مثلاً للحرب إذا اشتد، وهي كلمة لم تسمع إلا منه ﷺ، وهو من فصيح الكلام عبر به عن إشتباك الحرب وقيامها على ساق. وهذا من كلامه ﷺ في غزوة حنين حين ما رجع الناس بنداء عباس بن عبدالمطلب بعد الهزيمة، وأخذوا بالقتال، فأشرف النبي ﷺ في ركائبه فنظر إلى المعركة وهم يقتتلون فقال ﷺ: الآن حمى الوطيس.

وقوله ﷺ: «إبدأ بمن تعول» أي إبدأ بمن عليك مؤنته و نفقته من عيالك، فان فضل شيء فليكن للأجانب. «بلاقع» البلقع: الأرض القفر التي لا شيء بها و «مطل» المطل: التسوية والمدافعة بالعدة والدين و «مكفورتان»: غير مشكورتين.

وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس! إن أصدق الحديث كتاب الله و أوثق العرى كلمة التقوى، وخير الممل ملة إبراهيم، وخير السنن سنة محمد، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص القرآن، وخير الأمور عزائمها، و شر الأمور محدثاتها، وأحسن الهدى هدى الأنبياء، وأشرف القتل قتل الشهداء، و أعمى العمى الضلالة بعد الهدى، و خير الاعمال ما نفع، و خير الهدى ما اتبع، و شر العمى عمى القلب، واليد العليا خير من اليد السفلى، و ما قل و كفى خير مما كثر و ألهى.

و شر المعذرة حين يحضر الموت، و شر الندامة ندامة يوم القيامة، و من أعظم خطايا اللسان الكذب، و خير الغنى غنى النفس، و خير الزاد التقوى، و رأس الحكمة مخافة الله، و خير ما القي في القلب اليقين، و المسكر من النار، و الخمر جماع الآثم، و النساء حبال إبليس، و الشباب شعبة من الجنون، و شر المكاسب الربا، و شر المآكل أكل مال اليتيم، و السعيد من وعظ بغيره، و الشقى من شقى في بطن امه، و إنما يصير أحدكم إلى موضع أربع أذرع، و ملاك العمل

خواتيمه ، و كل ما هو آت قريب .

و سباب المؤمن فسوق ، و قتاله كفر ، و أكل لحمه معصية ، و حرمة ماله  
 كحرمة دمه ، و من يستغفر الله يغفر له ، و من يعف الله عنه ، و من يصبر على  
 الرزية يعوضه الله .



### ﴿ مواظب الإمام علي عليه السلام ﴾

- في تحف العقول : قال الاصمغيني بن نباته : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول :
- « احدثكم بحديث ينبغي لكل مسلم أن يعيه ، ثم أقبل علينا فقال عليه السلام : ١ - ما عاقب الله عبداً مؤمناً في هذه الدنيا إلا كان أجود و أمجد من أن يعود في عقابه يوم القيامة . ٢ - ولا ستر الله على عبد مؤمن في هذه الدنيا و عفى عنه إلا كان أمجد و أجود و أكرم من أن يعود في عفوهِ يوم القيامة .
- ٣ - وقد يتلى الله المؤمن بالبليّة في بدنه أو ماله أو ولده أو أهله ، وتلا هذه الآية : « ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفو عن كثير » وضمّ يده ثلاث مرّات ويقول : « و يعفو عن كثير » . ٤ - أول القطيعة السجا ٥ - ولا تأس أحداً إذا كان ملولاً . ٦ - أقيح المكافاة المجازاة بالاساءة . ٧ - أول إعجاب المرء بنفسه فساد عقله . ٨ - من غلب لسانه أمنه . ٩ - من لم يصلح خلائقه كثر بوائقه . ١٠ - من ساء خلقه مله أهله .
- ١١ - رب كلمة سلبت نعمة . ١٢ - الشكر عصمة من الفتنة . ١٣ - الصيانة رأس المروة . ١٤ - شفيح المذنب خضوعه . ١٥ - أصل الحزم الوقوف عند الشبهة . ١٦ - في سعة الأخلاق كنوز الارزاق . ١٧ - المصائب بالسوية مقسومة بين البرية . ١٨ - لا تياس لذنبك و-باب التوبة مفتوح . ١٩ - الرشد في خلاف الشهوة . ٢٠ - تأريخ المنى الموت .
- ٢١ - النظر إلى البخيل يقسي القلب . ٢٢ - النظر إلى الاحمق يسخن

العين . ٢٣ - السخاء فطنة . ٢٤ - واللوم تغافل . ٢٥ - الفقر الموت الاكبر .  
٢٦ - و قلة العيال أحد اليسارين وهو نصف العيش والههم نصف الهرم . ٢٧ - وما  
عال امرؤ اقتصد . ٢٨ - وما عطب امرؤ استشار . ٢٩ - والصنيعة لاتصلح إلا عند  
ذى حسب أو دين . ٣٠ - والسعيد من وعظ بغيره .

٣١ - والمغبون لا محمود ولا ماجور . ٣٢ - البر لا يبلى . ٣٣ - والذنب  
لا ينسى . ٣٤ - اصطنعوا المعروف تكسبوا الحمد . ٣٥ - واستشروا الحمد  
يؤنس بكم العقلاء . ٣٦ - ودعوا الفضول بجانبكم السفهاء . ٣٧ - وأكرموا  
الجليس تعمرنا ديكم . ٣٨ - و حاموا عن الخليط يرغب في جواركم . ٣٩ - و  
أنصفوا الناس من أنفسكم يوتق بكم . ٤٠ - وعليكم بمكارم الاخلاق فانها رفعة .  
٤١ - وإياكم والاخلاق الدنيئة فانها تضع الشريف و تهدم المجد . ٤٢ -

اقنع تعز . ٤٣ - الصبرجنة من الفاقة . ٤٤ - والحرص علامة الفقر . ٤٥ - والتجميل  
إجتناّب المسكنة . ٤٦ - والموعظة كهف لمن لجأ إليها . ٤٧ - من كساه العلم  
نوبه إختفى عن الناس عيبه . ٤٨ - لا عيش لحسود ولا مودة لملوك ولا مردة  
لكذوب . ٤٩ - تروح إلى بقاء عزك بالوحدة .

٥٠ - كل عزيز داخل تحت القدرة فذليل . ٥١ - أهلك الناس إننان :  
خوف الفقر و طلب الفخر . ٥٢ - أيها الناس إياكم و حب الدنيا فانها رأس كل  
خطيئة ، و باب كل بلية ، و قران كل فتنة ، و داعي كل رزية .

٥٣ - جمع الخير كله في ثلاث خصال : النظر والسكوت والكلام ، فكل  
نظر ليس فيه إعتبار فهو لهو ، و كل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة و كل  
كلام ليس فيه ذكر فهو لغو ، فطوبى لمن كان نظره عبدة و سكوته فكرة و  
كلامه ذكر أو بكى على خطيئته ، و أمن الناس من شره .

٥٤ - ما أعجب هذا الانسان مسرور بدرك ما لم يكن ليفوته محزون على  
فوت ما لم يكن ليدركه ، ولو انه فكر لأبصر و علم انه مدبر و أن الرزق عليه

مقدر ولا تقتصر على ما تيسر ولم يتعرض لما تعسر . ٥٥ - إذا طاف في الأسواق  
و وعظهم قال ﷺ : يامعشر التجار قدموا الاستخارة وتبركوا بالسهولة واقتربوا  
من المبتاعين ، وتزينوا بالحلم وتناهوا عن اليمين ، وجانبوا الكذب ، وتخافوا  
عن الظلم و انصفوا المظلومين ، و لا تقربوا الربا ، و أوفوا الكيل والميزان و  
لا تبخسوا الناس أشياءهم ، و لا تمنعوا في الأرض مفسدين . ٥٦ - و سئل أي شيء  
مما خلق الله أحسن ؟ فقال ﷺ : الكلام . فقيل : أي شيء مما خلق الله أقيح ؟  
قال : الكلام ، ثم قال : بالكلام ابيضت الوجوه ، و بالكلام اسودت الوجوه .

٥٧ - قولوا الخير تعرفوا به و اعملوا به تكونوا من أهله . ٥٨ - إذا  
حضرت بلية فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم . ٥٩ - و إذا نزلت نازلة فاجعلوا  
أنفسكم دون دينكم . ٦٠ - و اعلموا أن الهالك من هلك دينه . ٦١ - و الحرب  
من سلب دينه . ٦٢ - ألوانه لا فقر بعد الجنة ، و لا غنى بعد النار . ٦٣ - لا يجد  
عبد طعم الايمان حتى يترك الكذب هزله و جدّه . ٦٤ - ينبغى للرجل المسلم  
أن يجتنب مؤاخاة الكذب ، انه يكذب حتى يجيء بالصدق فما يصدق .

٦٥ - أعظم الخطايا إقتطاع مال امرىء مسلم بغير حق . ٦٦ - من خاف  
القصاص كف عن ظلم الناس . ٦٧ - ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد .  
٦٨ - العامل بالظلم و المعين عليه و الراضى به شركاء ثلاثة . ٦٩ - الصبر صبران :  
صبر عند المصيبة حسن جميل ، و أحسن من ذلك ، الصبر عند ما حرم الله عليك .  
٧٠ - و الذكر ذكران : ذكر عند المصيبة حسن جميل ، و أفضل من ذلك :  
ذكر الله عند ما حرم عليك فيكون ذلك حاجزاً .

٧١ - اللهم لا تجعل لى حاجة إلى أحد من شرار خلقك ، و ما جعلت لى  
من حاجة فاجعلها إلى أحسنهم وجهاً ، و أسخاهم بها نفساً و أطلقهم بها لساناً  
و أفلتهم على بها منناً . ٧٢ - طوبى لمن يألف الناس ، و يألفونه على طاعة الله .  
٧٣ - ان من حقيقة الايمان أن يؤثر العبد الصدق حتى يفر عن الكذب حيث



ينفع ، و لا يعد المرء بمقالة علمه .

٧٤- أَدُوا الْأَمَانَةَ وَلَوْ إِلَى قَاتِلٍ وَلِدِ الْأَنْبِيَاءِ . ٧٥- التقوى سنخ الايمان .  
 ٧٦- أَلَا إِنَّ الذَّلَّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَقْرَبُ إِلَى الْعِزِّ مِنَ التَّعَاوُنِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ . ٧٧-  
 المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة ، وقد جمعهما الله لأقوام .  
 ٧٨- وَقَالَ ﷺ : مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ فِي صَحِيفَتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا - مَنْ أَصْبَحَ  
 عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاخِطًا . وَ مَنْ أَصْبَحَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَشْكُو  
 مَصِيبَةَ نَزَلَتْ بِهِ إِلَى مَنْ يَخَالِفُهُ عَلَى دِينِهِ ، فَإِنَّمَا يَشْكُو رَبَّهُ إِلَى عَدُوِّهِ ، وَمَنْ تَوَاضَعَ  
 لِفَنَى طَلَبًا لِمَا عِنْدَهُ ذَهَبَ ثَلَاثًا دِينَهُ ، وَ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ  
 مِمَّنْ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا . وَ فِي الصَّحِيفَةِ الْآخَرَى : مَنْ لَمْ يَسْتَشِرْ يَنْدَم ، وَمَنْ  
 يَسْتَأْذِنُ مِنَ الْأَمْوَالِ يَهْلِكُ ، وَالْفَقْرُ الْمَوْتُ الْكَبِيرُ .

٧٩- قَالَ ﷺ : الْإِنْسَانُ لِبَنِي لِسَانِهِ ، وَ عَقْلُهُ دِينُهُ ، وَ مَرُوقَتُهُ حَيْثُ يَجْعَلُ  
 نَفْسَهُ ، وَالرِّزْقُ مَقْسُومٌ ، وَالْأَيَّامُ دَوَّلٌ ، وَالنَّاسُ إِلَى آدَمَ شَرَعٌ سِوَاءَ . ٨٠- قَالَ ﷺ  
 لِكَمِيلِ بْنِ زِيَادٍ : رَوَيْدُكَ لَا تَشْهَرُ ، وَ اخْفِ شَخْصُكَ لِأَنْ تَذَكَّرَ تَعْلَمُ تَعْلَمُ ، وَاصْمِتْ  
 تَسْلَمْ ، لَا عَلَيْكَ إِذَا عَرَفَكَ دِينَهُ لَا تَعْرِفِ النَّاسَ وَلَا يَعْرِفُونَكَ . ٨١- لَيْسَ الْحَكِيمُ  
 مَنْ لَمْ يَدَارَ مِنْ لَا يَجِدُ بَدَأَ مِنْ مَدَارَاتِهِ . ٨٢- أَرْبَعٌ لَوْ ضَرَبْتُمْ فِيهِنَّ أَكْبَادَ الْإِبِلِ  
 لَكَانَ ذَلِكَ يَسِيرًا : لَا يَرْجُونَ أَحَدًا إِلَّا رَبَّهُ ، وَ لَا يَخَافُونَ إِلَّا ذَنْبَهُ ، وَ لَا يَسْتَحْيِي  
 أَنْ يَقُولَ : لَا أَعْلَمُ إِذَا هُوَ لَمْ يَعْلَمْ ، وَ لَا يَسْتَكْبِرُ أَنْ يَتَعْلَمَ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ .

٨٣- وَ كَتَبَ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ أَمَّا بَعْدُ : فَاطْلُبْ مَا يَعْنِيكَ ، وَ اتْرَكْ  
 مَا لَا يَعْنِيكَ دَرَكْ مَا يَعْنِيكَ ، وَ إِنَّمَا تَقْدَمُ عَلَى مَا أَسْلَفْتَ لَا عَلَى مَا خَلْفْتَ وَ ابْنِ مَا  
 تَلْقَاهُ غَدًا عَلَى مَا تَلْقَاهُ وَالسَّلَامَ . ٨٤- إِنْ أَحْسَنَ مَا يَأْلَفُ بِهِ النَّاسُ قُلُوبَ أَوْلَادِهِمْ  
 وَ نَفَوْا بِهِ الضَّغْنَ عَنِ قُلُوبِهِمْ أَعْدَائِهِمْ حَسَنَ الْبَشَرِ عِنْدَ لِقَائِهِمْ وَ التَّفَقُّدُ فِي غَيْبَتِهِمْ  
 وَ الْبَشَاشَةُ بِهِمْ عِنْدَ حُضُورِهِمْ .

٨٥- لَا يَجِدُ عَبْدٌ طَعْمَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَخْطئه وَمَا

أخطأه لم يكن ليصيبه . ٨٦ - يا رب ما أشقى جد من لم يعظم في عينه و قلبه ما رأى من ملكك و سلطانك في جنب ما لم تر عينه و قلبه من ملكك و سلطانك ، و أشقى منه من لم يصغر في عينه و قلبه ما رأى ، و ما لم ير من ملكك و سلطانك في جنب عظمتك و جلالك ، لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين .

٨٧ - إنما الدنيا فناء و عناء و غير و عبر فمن فأنها انك ترى الدهر موتراً فوسه موقفاً نبله لا تخطىء سهامه و لا تشفى جراحه ، يرمى الصحيح بالقسم و الحى بالموت ، و من عنائها ان المرء يجمع ما لا يأكل ، و يبني ما لا يسكن ، ثم يخرج إلى الله لا مالاً حمل و لا بناءً نقل ، و من غيرها انك ترى المغبوط مرحوماً و المرحوم مغبوطاً ، ليس بينهم إلا نعيم زال ، و يؤس نزل ، و من غيرها أن المرء يشرف على أمه فيتخطفه أجله فلا أمل مددوك ، و لا مؤمل متروك ، فسبحان الله ما أعز سرورها ، و أظمأريها ، و أضحى فيثها ، فكأن ما كان من الدنيا لم يكن ، و كأن ما هو كائن قد كان ان الدار الآخرة هي دار المقام ، و دار القرار و جنة و نار صار أولياء الله إلى الأجر بالصبر و إلى الأمل بالعمل .

٨٨ - من أحب السبل إلى الله جرعتان : جرعة غيظ تردّها بحلم ، و جرعة حزن تردّها بصبر ، و من أحب السبل إلى الله قطرتان : قطرة دموع فى جوف الليل ، و قطرة دم فى سبيل الله ، و من أحب السبل إلى الله خطوتان : خطوة امرئ مسلم يشهد ( يشدخ ) بها فى سبيل الله ، و خطوة فى صلة الرحم أفضل من خطوة يشهد بها صفا فى سبيل الله . ٨٩ - لا يكون الصديق لأخيه صديقاً حتى يحفظه فى نكيبته و غيبته و بعد وفاته . ٩٠ - ان قلوب الجهال تستفزها الاطماع و ترتهنها المنى ، و تستعلقها الخدائع .

٩١ - من إستحكمت فيه خصلة من خصال الخير اغتفرت ما سواها ، و لا اغتفر فقد عقل و لا دين ، مفارقة الدين مفارقة الأمن ، و لا حياة مع مخافة ، و فقد العقل فقد الحياة ، و لا يقاس بالاموات . ٩٢ - من عرض نفسه للتهمة فلا

يلومن من أساء به الظن ، و من كتم سرّه كانت الخيرة في يده . ٩٣ - ان الله يعذب ستة ستة: العرب بالعصية، والدهاقين بالكبر، والامراء بالجور، والفقهاء بالجد ، والتجار بالخيانة ، و أهل الرستاق بالجهل .

٩٤ - أيها الناس اتقوا الله ، فان الصبر على التقوى أهون من الصبر على عذاب الله . ٩٥ - الزهد في الدنيا قصر الامل ، و شكر كل نعمة ، والورع عن كل ما حرم الله . ٩٦ - ان الأشياء لما ازدوجت ازدوج الكسل والعجز ، فنتج منهما الفقر . ٩٧ - ألا ان الايام ثلاثة : يوم مضى فلا ترجوه ، و يوم بقي لا بد منه ، و يوم يأتي لا تأمنه ، فالأمس موعظة ، واليوم غنيمة ، و غداً لا تدري من أهله ، أمس شاهد مقبول ، واليوم أمين مؤد ، و غد يجعل بنفسك سريع الظعن ، طويل الغيبة أذاك و لم تأته .

٩٨ - أيها الناس ! ان البقاء بعد الفناء ، ولم تكن إلا وقد ورتنا من كان قبلنا و لنا وارثون بعدنا ، فاستصلحوا ما تقدمون عليه بما تظنون عنه . ٩٩ - و اسلكوا سبل الخير ، و لا تستوحشوا فيها لقلة أهلها ، و اذكروا حسن صحبة الله لكم فيها . ١٠٠ - ألا و ان العواري اليوم والهبات غداً . ١٠١ - و إنما نحن فروع لأصول قد مضت ، فما بقاء الفروع بعد اصولها . ١٠٢ - أيها الناس انكم ان آثرتم الدنيا على الآخرة أسرعتم إجابتها إلى العرض الأدنى ، و رحلت مطايا آمالكم إلى الغاية القصوى ، يورد مناهل عاقبتها الندم ، و نذيقكم ما فعلت بالامم الخالية والقرون الماضية من تغيير الحالات و تكون المثالات .

١٠٣ - الصلاة قربان كل تقى ، والحج جهاد كل ضعيف ، و لكل شيء زكاة ، و زكاة البدن الصيام . ١٠٤ - و افضل عمل المرء إنتظاره فرج الله . ١٠٥ - والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر . ١٠٦ - و من أيقن بالخلف جاد بالعطية . ١٠٧ - استنزّلوا الرزق بالصدقة . ١٠٨ - و حصنوا أموالكم بالزكاة . ١٠٩ - و ما عال امرء اقتصد . ١١٠ - و التقدير نصف العيش . ١١١ - و التودد نصف العقل . ١١٢ -

والهم نصف الهرم . ١١٣ - و قلة العيال أحد اليسارين . ١١٤ - و من أحزن والديه عقهما . ١١٥ - و من ضرب ييده على فخذه عند المصيبة حبط أجره ، والصنيعة لا تكون صنيعاً إلا عند ذى حسب أو دين .

١١٦ - والله ينزل الرزق على قدر المصيبة ( المؤنة ظ ) ١١٧ - فمن قدر رزقه الله و من بذر حرمه الله ١١٨ - والأمانة تجرّ الرزق ، والخيانة تجرّ الفقر . ١١٩ - و لو أراد الله بالنملة صلاحاً ما أثبت لها جناحاً . ١٢٠ - متاع الدنيا حطام و ترائها كباب ، بلغتها أفضل من أثرتها ، و قلعتها أركان من طمأنينتها ، حكم بالفاقة على مكثرها ، و اعين بالراحة من رغب عنها ، من راقه رواؤها أعقت ناظرية كمها ، و من استشعر شعفها ملأت قلبه أشجاناً ، لهن رقص على سويداء قلبه كرقيص الزبدة على أعراض المدرجة هم يحزنه و هم يشغله كذلك حتى يؤخذ بكظمه ويقطع أبهراه و يلقي هاماً للقضاء طريحاً حيناً على الله مداه و على الأبرار ملقاه ، و انما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار ، و يقتات منها ببطن إضطرار و يسمع فيها باذن المقت والابفاض .

١٢١ - تعلموا الحلم فان الحلم خليل المؤمن و وزيره ، والعلم دليله والرفق أخوه ، والعقل رفيقه ، والصبر أمير جنوده . ١٢٢ - قال عليه السلام لرجل تجاوز الحد في التقشف : يا هذا أما سمعت قول الله : « وأما بنعمة ربك فحدث » فوالله لابتدا لك نعم الله بالفعال أحب إليه من إبتدالكها بالمقال .

## موعظة الامام الصادق عليه السلام لاهل الحق التي لا بد لهم من النظر فيها

في الوافي : عن ابن فضال عن حفص المؤذن عن أبي عبدالله عليه السلام و عن ابن بزيع عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبدالله عليه السلام انه كتب بهذه الرسالة إلى أصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها وتعاهدها والعمل بها ، و كانوا يضعونها في مساجد بيوتهم ، فاذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها . و عن ابن سماعة عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي عن القاسم بن الربيع الصحاف عن إسماعيل بن مخلد السراج قال : خرجت هذه الرسالة من أبي عبدالله عليه السلام إلى أصحابه :

بسم الله الرحمن الرحيم

« أما بعد فاسئلو الله ربكم العافية ، وعليكم بالدعة ، والوقار والسكينة ، و عليكم بالحياء والتنزه عما تنزه عنه الصالحون قبلكم ، و عليكم بمعاملة أهل الباطل تحمّلوا الضيم منهم ، و إياكم و مماظتهم ، دينوا فيما بينكم وبينهم إذا أنتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام ، فانه لا بد لكم من مجالستهم و مخالطتهم و منازعتهم الكلام بالتقية التي أمركم الله أن تأخذوا بها ، فيما بينكم و بينهم ، فاذا إبتليتكم بذلك منهم فانهم سيؤذونكم و تعرفون في وجوههم المنكر ، و لو لا أن الله تعالى يدفعهم عنكم لسطوا بكم ، و ما في صدورهم من العداوة والبغضاء أكثر مما يبدون لكم .

مجالسكم ومجالسهم واحدة ، و أرواحكم و أرواحهم مختلفة لا تأتلف ، لا تحببونهم أبداً ولا يحببونكم غير أن الله تعالى أكرمكم بالحق ، وبصر كموه ولم يجعلهم من أهله فتجاملونهم وتصيرون عليهم وهم لا مجاملة لهم ولا صبر لهم على شيء من أموركم ، تدفعون أتم السيئة التي هي أحسن فيما بينكم و بينهم تلتزمون بذلك وجه ربكم بطاعته ، و هم لاخير عندهم ، لا يحل لكم أن تظهروهم على اصول دين الله فإنه إن سمعوا منكم فيه شيئاً عادوكم عليه و رفعوه عليكم ، و جاهدوا على هلاكهم و استقبلوكم بما نكروهون و لم يكن لكم النصف منهم دول الفجار ، فاعرفوا منزلتكم فيما بينكم و بين أهل الباطل .

فانه لا ينبغي لأهل الحق أن ينزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل لان الله لم يجعل أهل الحق عنده بمنزلة أهل الباطل ، ألم تعرفوا وجه قول الله تعالى في كتابه إذ يقول : « أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم نجعل المتقين كالفجار » أكرموا أنفسكم عن أهل الباطل فلا تجعلوا الله تعالى - و له المثل الاعلى - و إمامكم و دينكم الذي تدينون به عرضة لأهل الباطل ، فتغضبوا الله عليكم ، فتهلكوا مهلاً مهلاً يا أهل الصلاح لا تتركوا أمر الله و أمر من أمركم بطاعته ، فيغير الله ما بكم من نعمه ، أحبوا في الله من وصف صفتكم ، و أبغضوا في الله من خالفكم ، و أبدلوا مودتكم و نصيحتكم لمن وصف صفتكم ، و لا تبدلوه لمن رغب عن صفتكم ، و عاداكم عليها و بغالكم الغوائل .

هذا أدبنا أدب الله فخذوا به ، و تفهّموه و اعقلوه و لا تنبذوه و راعظهوركم ، ما وافق هداكم أخذتم به ، و ما وافق هواكم اطرحتموه و لم تأخذوا به ، و إياكم و التجبّر على الله ، و اعلموا أن عبداً لم يبتل بالتجبّر على الله إلا تجبّر على دين الله فاستقيموا لله و لا ترتدوا على أعقابكم فتقلبوا خاسرين ، أجازنا الله و إياكم من التجبّر على الله ، و لا قوة لنا و لا لكم إلا بالله .

و قال : ان العبد إذا كان خلقه الله في الأصل أصل الخلقة مؤمناً لم يمت

حتى يكره الله إليه الشر و يباعده منه ، و من كره الله إليه الشر و باعده منه عافاه الله من الكبر أن يدخله ، و الجبرية فلانت عريكته و حسن خلقه و طلق وجهه و صار عليه و قار الاسلام و سكينته و تخشعه ، و ورع عن محارم الله و اجتنب مساخطه و رزقه الله مودة الناس و مجاملتهم و ترك مقاطعة الناس و الخصومات ، و لم يكن منها و لا من أهلها في شيء و ان العبد إذا كان الله خلقه في الاصل أصل الخلق كافراً لم يمت حتى يحبب إليه الشر و يقر به منه ، فإذا حبب إليه الشر و قر به منه ابتلى بالكبر و الجبرية فقسى قلبه و ساء خلقه و غلظ وجهه و ظهر فحشه و قل حياؤه و كشف الله ستره و ركب المحارم ، فلم ينزع عنها ، و ركب معاصي الله و أبغض طاعته و أهلها .

فبعد ما بين حال المؤمن و حال الكافر سلوا الله العافية و اطلبوها إليه و لا حول و لا قوة إلا بالله .

صبروا النفس على البلاء في الدنيا ، فان تابع البلاء فيها و الشدة في طاعة الله و ولايته و ولاية من أمر بولايته خير عاقبة عند الله في الآخرة من ملك الدنيا ، و إن طال تابع نعيمها و زهرتها و غضارة عيشها في معصية الله و ولاية من نهى الله عن ولايته و طاعته ، فان الله أمر بولاية الأئمة الذين سماهم في كتابه في قوله : « و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا » و هم الذين أمر الله بولايتهم و طاعتهم ، و الذين نهى الله عن ولايتهم و طاعتهم و هم أئمة الضلال الذين قضى الله أن يكون لهم دول في الدنيا على أولياء الله الأئمة من آل محمد وآلهم يعملون في دولتهم بمعصية الله و معصية رسوله وآلهم ليحق عليهم كلمة العذاب ، و ليمت أمر الله فيهم الذي خلقهم له في الاصل أصل الخلق من الكفر الذي سبق في علم الله أن يخلقهم له في الاصل ، و من الذين سماهم الله في كتابه في قوله : « و جعلنا منهم أئمة يدعون إلى النار » .

فتدبروا هذا و اعقلوه و لاتجهلوه فان من جهل هذا و أشباهه مما افترض

الله عليه في كتابه مما امر به ونهى عنه ترك دين الله، و ركب معاصيه، فاستوجب سخط الله فأكبّه الله على وجهه في النار.

و قال : أيتها العصابة المرحومة المفلحة ان الله تعالى أتمّ لكم ما آتاكم من الخير و اعلموا انه ليس من علم الله و لا من أمره أن يأخذ أحد من خلق الله في دينه بهوى و لا رأى و لا مقائيس ، قد أنزل الله القرآن و جعل فيه نبيان كل شيء و جعل للقرآن و تعلّم القرآن أهلاً لا يسع أهل علم القرآن الذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوى و لا رأى و لا مقائيس أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه ، و خصّهم به و وضعه عندهم و كرامة من الله تعالى أكرمهم بها ، و هم أهل الذكر الذين أمر الله هذه الامّة بسؤالهم ، و هم الذين من سئلتهم ، و قد سبق في علم الله أن يصدّقهم و يتبع أثرهم ، أرشده و اعطوه من علم القرآن ما يهتدى به إلى الله باذنه و إلى جميع سبل الحق .

و هم الذين لا يرغب عنهم و عن مسئلتهم و عن علمهم الذي أكرمهم الله به و جعله عندهم إلاّ من سبق عليه في علم الله الشقاء في أصل الخلق تحت الأظلمة ، فاولئك الذين يرغبون عن سؤال أهل الذكر و الذين آتاهم الله تعالى علم القرآن و وضعه عندهم و أمر بسؤالهم ، فاولئك الذين يأخذون بأهوائهم و آرائهم و مقائيسهم حتى دخلهم الشيطان لانهم جعلوا أهل الايمان في علم القرآن عند الله كافرين و جعلوا أهل الضلالة في علم القرآن عند الله مؤمنين ، و حتى جعلوا ما أحل الله في كثير من الامر حراماً ، و جعلوا ما حرم الله في كثير من الامر حلالاً فذلك أصل ثمرة أهوائهم و قد عهد إليهم رسول الله ﷺ قبل موته ، فقالوا :

نحن بعد ما قبض الله رسوله يسعنا أن نأخذ بما اجتمع عليه رأى الناس بعد قبض الله تعالى رسوله ، و بعد عهد الذى عهدة إلينا و أمرنا به ، مخالفة لله تعالى و لرسوله ﷺ فما أحد أجراً على الله و لا أيبين ضلالة ممن أخذ بذلك



و زعم ان ذلك يسعه والله إن لله على خلقه أن يطيعوه و يتبعوا أمره في حياة محمد ﷺ و بعد موته ، هل يستطيع اولئك أعداء الله أن يزعموا أن أحداً ممن أسلم مع محمد ﷺ أخذ بقوله و رأيه و مقائسه ، فإن قال : نعم ، فقد كذب على الله و ضلّ ضلالاً بعيداً ، و إن قال : لا ، لم يكن لأحد أن يأخذ برأيه و هواه و مقائسه ، فقد أقرّ بالحجة على نفسه ، و هو ممن يزعم ان الله يطاع و يتبع أمره بعد قبض الله رسوله ﷺ و قد قال الله تعالى - و قوله الحق - :

« و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل إنقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً و سيجزي الله الشاكرين ، و ذلك ليعلموا أن الله تعالى يطاع و يتبع أمره في حياة محمد ﷺ و بعد قبض الله محمداً ﷺ و كما لم يكن لأحد من الناس مع محمد ﷺ أن يأخذ بهواه و لا رأيه و لا مقائسه خلافاً لأمر محمد ﷺ فكذلك لم يكن لأحد من الناس من بعد محمد ﷺ أن يأخذ بهواه و لا رأيه و لا مقائسه .

و قال : دعوا رفع أيديكم في الصلاة إلا مرة واحدة حين تفتتح الصلاة فان الناس قد شهروكم بذلك والله المستعان و لا حول و لا قوة إلا بالله .

و قال : أكثروا من أن تدعوا الله فان الله يحب من عباده المؤمنين أن يدعوه و قد وعد عباده المؤمنين بالاستجابة ، والله مصير دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملاً يزيدهم به في الجنة ، فأكثروا ذكر الله ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل و النهار فان الله تعالى أمر بكثرة الذكر له ، والله ذاكر لمن ذكره من المؤمنين ، و اعلموا أن الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين إلا ذكره بخير فاعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته فان الله لا يدرك شيء من الخير عنده إلا بطاعته و اجتناب محارمه التي حرم الله تعالى في ظاهر القرآن و باطنه فان الله تعالى قال في كتابه - و قوله الحق - :

« و ذروا ظاهر الاثم و باطنه » و اعلموا ان ما أمر الله أن تجتنبوه فقد

حرّمه الله و اتبعوا آثار رسول الله ﷺ وسنته ، فخذوا بها ولا تتبعوا أهواءكم و آراءكم فتضلّوا فان أضلّ الناس عند الله من اتبع هواه و رأيه بغير هدى من الله و أحسنوا إلى أنفسكم ما استطعتم ، فان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وإن أسأتكم فلها ، و جاملوا الناس و لا تحملوهم على رقابكم تجمعوا مع ذلك طاعة ربكم و إياكم ، و سبّ أعداء الله حيث يسمعونكم فيسبّوا الله عدواً بغير علم ، و قد ينبغى لكم أن تعلموا حدّ سبّهم لله كيف هو ، انه من سبّ أولياء الله فقد انتهك سبّ الله ، و من أظلم عند الله ممن استسبّ لله و لأوليائه ، فمهلاً مهلاً فاتبعوا أمر الله و لا قوة إلا بالله .

وقال: أيتها العصابة الحافظ الله لهم أمرهم ، عليكم بآثار رسول الله ﷺ وسنته ، و آثار الأئمة الهداة من أهل بيت رسول الله ﷺ من بعده وسنتهم ، فانه من أخذ بذلك فقد اهتدى و من ترك ذلك ، و رغب عنه ضلّ لأنهم هم الذين أمر الله بطاعتهم و ولايتهم ، و قد قال أبونا رسول الله ﷺ : « المداومة على العمل في إتباع الآثار والسنن و إن قلّ أرضى الله و أنفع عنده في العاقبة من الاجتهاد في البدع و إتباع الأهواء » .

ألا إن إتباع الأهواء و إتباع البدع بغير هدى من الله ضلال ، و كل ضلال بدعة ، و كل بدعة في النار ولن ينال شيء من الخير عند الله إلا بطاعته ، والصبر والرضا لان الصبر والرضا من طاعة الله .

و اعلموا انه لن يؤمن عبد من عبده حتى يرضى عن الله فيما صنع الله إليه و صنع به على ما أحبّ و كره ، و لن يصنع الله بمن صبر و رضى عن الله إلا ما هو أهله ، وهو خير له مما أحبّ و كره و عليكم بالمحافظة على الصلوات و الصلاة الوسطى و قوموا لله قانتين كما أمر الله به المؤمنين في كتابه من قبلكم ، و إياكم و عليكم بحبّ المساكين المسلمين ، فانه من حقّهم و تكبّر عليهم ، فقد زلّ عن دين الله ، والله له حاقر و ماقت ، و قد قال أبونا رسول الله ﷺ :

« أمرني ربي بحب المساكين المسلمين منهم » .

واعلموا أنه من حقر أحداً من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه ،  
والمحقرة حتى يمقته الناس والله له أشد مقتاً ، اتقوا الله في إخوانكم المسلمين  
المساكين منهم ، فإن لهم عليكم حقاً أن تحبّوهم فإن الله أمر نبيه ﷺ  
بحبّهم ، فمن لم يحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله ورسوله ، و من عصى الله  
و رسوله ، ومات على ذلك مات وهو من الغاوين .

وإياكم والعظمة والكبر ، فإن الكبر رداء الله تعالى ، فمن نازع الله رداه  
قصمه الله و أذله يوم القيامة .

وإياكم أن يبغى بعضكم على بعض ، فإنها ليست من خصال الصالحين ، فإنه  
من بغى صير الله بغيه على نفسه ، و صارت نصرة الله لمن بغى عليه ومن نصره الله  
غلب و أصاب الظفر من الله ، و إياكم أن يحسد بعضكم بعضاً ، فإن الكفر أصله  
الحسد ، و إياكم أن تعينوا على مسلم مظلوم ، فيدعوا الله عليكم ، فيستجاب له  
فيكم ، فإن أبانا رسول الله ﷺ كان يقول : « ان دعوة المسلم المظلوم مستجابة »  
و ليعن بعضكم بعضاً فإن أبانا رسول الله ﷺ كان يقول : « إن معونة المسلم  
خير و أعظم أجراً من صيام شهر و إعتكافه في المسجد الحرام » .

وإياكم و إيسار أحد من إخوانكم المؤمنين أن تعسره بالشئ يكون  
لكم قبله ، و هو معسر فإن أبانا رسول الله ﷺ كان يقول : « ليس لمسلم أن  
يعسر مسلماً و من أنظر معسراً أظله الله يوم القيامة بظله يوم لا ظل إلا ظله » .  
وإياكم أيثها العصابة المرحومة المفضلة على من سواها ، وحبس حقوق الله  
قبلكم يوماً بعد يوم و ساعة بعد ساعة فإنه من عجل حقوق الله قبله كان الله أقدر  
على التعجيل له إلى مضاعفة الخير في العاجل والآجل ، و انه من أخر حقوق الله  
قبله كان الله أقدر على تأخير رزقه ، و من حبس الله رزقه لم يقدر أن يرزق نفسه ،  
فأدوا إلى الله حق ما رزقكم يطيب لكم بقيته ، و ينجز لكم ما وعدكم من مضاعفته

لكم الأضعاف الكثيرة التي لا يعلم بعددها ، ولا بكنه فضلها إلا الله رب العالمين .  
 و قال : اتقوا الله أيتها العصابة و إن استطعتم أن لا يكون منكم محرّج  
 للامام ، وان محرّج للامام هو الذي يسعى بأهل الصلاح من أتباع الامام ، المسلمين  
 لفضله الصابرين على أداء حقه العارفين بحرمته ، و اعلموا أن من نزل بذلك  
 المنزل عند الامام فهو محرّج للامام ، فاذا فعل ذلك عند الامام أخرج الامام إلى  
 أن يلعن أهل الصلاح من أتباعه ، المسلمّين لفضله ، الصابرين على أداء حقه ،  
 العارفين بحرمته ، فاذا لعنهم لأحراج أعداء الله الامام صارت لعنته رحمة من الله  
 عليهم و صارت اللعنة من الله و من الملائكة و رسوله على اولئك .

و اعلموا أيتها العصابة أن السنة من الله قد جرت في الصالحين قبل ، و قال :  
 من سرّه أن يلتقى الله و هو مؤمن حقاً حقاً فيتولّ الله و رسوله و الذين آمنوا  
 و ليبراً إلى الله من عدوّهم و ليسلم لما انتهى إليه من فضلهم لان فضلهم لا يبلغه  
 ملك مقرّب و لا نبي مرسل و لا من دون ذلك ، ألم تسمعوا ما ذكر الله من فضل  
 أتباع الائمة الهداة و هم المؤمنون قال : « اولئك مع الذين أنعم الله عليهم من  
 النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقاً » .

فهذا وجه من وجوه فضل أتباع الائمة ، فكيف بهم و فضلهم ، و من سرّه  
 أن يتم الله له ايمانه حتى يكون مؤمناً حقاً حقاً فكيف الله بشروطه التي اشترطها  
 على المؤمنين ، فانه قد اشترط مع ولايته و ولاية رسوله و ولاية أئمة المؤمنين عليهم السلام  
 إقام الصلاة و ايتاء الزكاة و إقراض الله قرضاً حسناً ، و إجتنب الفواحش ما ظهر  
 منها و ما بطن ، فلم يبق شيء مما فسّر مما حرّم الله إلا و قد دخل في جملة  
 قوله : فمن دان الله فيما بينه و بين الله مخلصاً لله ، و لم يرخص لنفسه في ترك  
 شيء من هذا فهو عند الله في حزبه الغالبين ، و هو من المؤمنين حقاً .

و إياكم و الاصرار على شيء مما حرّم الله في ظهر القرآن و بطنه ، و قد  
 قال الله : « و لم يصرّوا على ما فعلوا و هم يعلمون » .

إلى هنا رواية القاسم بن الربيع . قال المجلسي قدس سره : ما يذكر بعده لم يكن في رواية القاسم بل كان في رواية حفص و اسمعيل و هو :  
 يعنى المؤمنين قبلكم إذا نسوا شيئاً مما اشترط الله في كتابه عرفوا انهم قد عصوا الله في تركهم ذلك الشئ ، فاستغفروا و لم يعودوا إلى تركه ، فذلك معنى قول الله تعالى : « و لم يصرّوا على ما فعلوا و هم يعلمون » .  
 و اعلموا أنه إنما أمر و نهى ليطاع فيما أمر به ، و لينتهى عما نهى عنه ، فمن اتبع أمره فقد أطاعه و قد أدرك كل شئ من الخير عنده و من لم ينته عما نهى الله عنه فقد عصاه فان مات على معصيته أكبّه الله على وجهه في النار ، و اعلموا انه ليس بين الله و بين أحد من خلقه ملك مقرّب و لا نبي مرسل ، و لا من دون ذلك من خلقه كلهم إلا طاعتهم له ، فجدّوا في طاعة الله إن سرّكم أن تكونوا مؤمنين حقاً حقاً و لا قوة إلا بالله .

وقال: عليكم بطاعة ربكم ما استطعتم فان الله ربكم ، و اعلموا أن الاسلام هو التسليم و التسليم هو الاسلام ، فمن سلّم فقد أسلم و من لم يسلم فلا إسلام له ، و من سرّه أن يبلغ إلى نفسه في الاحسان ، فليطع الله فانه من أطاع الله فقد أبلغ إلى نفسه في الاحسان .

وإياكم ومعاصي الله أن تركبوها ، فانه من انتهك معاصي الله فركبها فقد أبلغ في الاساءة إلى نفسه ، و ليس بين الاحسان و الاساءة منزلة فلأهل الاحسان عند ربهم الجنة و لأهل الاساءة عند ربهم النار ، فاعملوا بطاعة الله و اجتنبوا معاصيه ، و اعلموا انه ليس يغنى عنكم من الله أحد من خلقه شيئاً لأمك مقرّب و لا نبي مرسل ، و لا من دون ذلك ، فمن سرّه أن تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه .

و اعلموا أن أحداً من خلق الله لم يصب رضا الله إلا بطاعته و طاعة رسوله و طاعة ولاة أمره من آل محمد صلى الله عليهم ، و معصيتهم من معصية الله ، و لم

ينكر لهم فضلاً عظم ولا صغر ، و اعلموا أن المنكرين هم المكذبون ، و أن المكذبين هم المنافقون و أن الله تعالى قال للمنافقين - و قوله الحق - : « ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار و لن تجد لهم نصيراً » و لا يفرق أحد منكم أزم الله قلبه طاعته و خشيته من أحد من الناس أخرجه الله من صفة الحق و لم يجعله من أهلها ، فان من لم يجعله الله من أهل صفة الحق ، فاولئك هم شياطين الانس و الجن فان لشياطين الانس حيلاً و مكرأ و خدائع ، و وسوسة بعضهم إلى بعض يريدون إن استطاعوا أن يردوا أهل الحق عما أكرمهم الله به من النظر في دين الله الذي لم يجعل الله شياطين الانس من أهله إرادة أن يستوى أعداء الله و أهل الحق في الشك و الإنكار و التكذيب فيكونون سواء كما وصف الله في كتابه من قوله سبحانه : « و ردوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء » . ثم نهى الله أهل النصر بالحق أن يتخذوا من أعداء الله ولياً و لا نصيراً ، فلا يهولنكم و لا يردنكم عن النصر بالحق الذي خصكم الله به من حيلة شياطين الانس و مكرهم و حيلهم و وساوس بعضهم إلى بعض ، فان أعداء الله إن استطاعوا صدكم عن الحق ، فيعصمكم الله من ذلك فاتقوا الله و كفوا ألسنتكم إلا من خير و إياكم أن تذلوا ألسنتكم بقول الزور و البهتان و الأثم و العدوان فانكم إن كففتم ألسنتكم عما يكره الله مما نهاكم عنه كان خيراً لكم عند ربكم من أن تذلوا ألسنتكم به ، فان ذلق اللسان فيما يكره الله ، و فيما ينهى عنه لدفاعه للعبد عند الله و مقت من الله و صمم و عمى و بكم يورثه الله إياه يوم القيامة فيصيروا كما قال الله : « صم بكم عمى فهم لا يرجعون » ( يعنى لا ينطقون ) و لا يؤذن لهم فيعتذرون .

و إياكم و ما نهاكم الله عنه أن تركبوه و عليكم بالصمت إلا فيما ينفعكم الله به في أمر آخرتكم و يؤجركم عليه ، و أكثروا من التهليل و التقديس و التسبيح و الثناء على الله و التضرع إليه و الرغبة فيما عنده من الخير الذي لا يقدر قدره

ولا يبلغ كنهه أحد فاشغلوا ألسنتكم بذلك عما نهى الله عنه من أقاويل الباطل التي تعقب أهلها خلوداً في النار لمن مات عليها ولم يتب إلى الله منها ، ولم ينزع عليها ، وعليكم بالدعاء فان المسلمين لم يدر كوا نجاح الحوائج عند ربهم بأفضل من الدعاء والرغبة إليه والتضرع إلى الله والمسئلة له فارغبوا فيما رغبكم الله فيه و أجيئوا الله إلى ما دعاكم اليه لتفلحوا و تنجوا من عذاب الله .  
و إياكم أن تشروه أنفسكم إلى شيء مما حرم الله عليكم ، فانه من انتهك ما حرم الله عليه ههنا في الدنيا حال الله بينه و بين الجنة و نعيمها و لذاتها و كرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة أبد الآبدين ، واعلموا انه بشس الحفظ الخطر لمن خاطر بترك طاعة الله و ركوب معصيته ، فاختر أن ينتهك محارم الله في لذات دنيا منقطعة زائلة عن أهلها على خلود نعيم في الجنة و لذاتها و كرامة أهلها ، ويل لأولئك ما أخيب خطهم و أخسر كرتهم ، و أسوأ حالهم عند ربهم يوم القيامة ، استجيروا الله أن يجزيكم في مثالهم أبداً و أن يبتليكم بما ابتلاهم به و لا قوة لنا و لكم إلا به .

فاتقوا الله أيتها العصاة الناجية إن أتم الله لكم ما أعطاكم فانه لا يتم الأمر حتى يدخل عليكم مثل الذي دخل على الصالحين قبلكم ، وحتى تبتلوا في أنفسكم وأموالكم وحتى تسمعوا من أعداء الله أذى كثيراً ، فتصبروا و تعر كوا بجنودكم ، و حتى يستذلّوكم أو ييغضوكم ، و حتى يحملوا عليكم الضيم فتحتملوه منهم تلتمسون بذلك وجه الله و الدار الآخرة ، و حتى تكظموا الغيظ الشديد في الأذى في الله يجترمونه إليكم و حتى يكذبوكم بالحق و يعادوكم فيه و ييغضوكم عليه ، فتصبروا على ذلك منهم و مصداق ذلك كله في كتاب الله الذي أنزله جبرئيل على نبيكم ﷺ سمعتم قول الله تعالى لنبيكم ﷺ :

« فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل و لا تستعجل لهم » ثم قال :  
« و إن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا و اودوا . »

فقد كذب نبي الله والرسول من قبله، واوزوا مع التكذيب بالحق، فان سرّكم أن تكونوا مع نبي الله محمد ﷺ والرسول من قبله فتدبروا ما قص الله عليكم في كتابه مما ابتلى به أنبياءه و أتباعهم المؤمنين ثم سلوا الله أن يعطيكم الصبر على البلاء في السراء والضراء والشدة والرخاء مثل الذي أعطاهم .

وإياكم ومماظة أهل الباطل، وعليكم بهدى الصالحين ووقارهم وسكنتهم وحلمهم وتخشعهم وورعهم عن محارم الله و صدقهم وفائهم وإجتهدهم لله في العمل بطاعته، فانكم إن لم تفعلوا ذلك لم تنزلوا عند ربكم منزلة الصالحين قبلكم، واعلموا أن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً شرح صدره للاسلام، فاذا أعطاه ذلك نطق لسانه بالحق، وعقد قلبه عليه، فعمل به، فاذا جمع الله له ذلك ثم إسلامه و كان عند الله إن مات على ذلك الحال من المسلمين حقاً، وإذا لم يرد الله بعبد خيراً وكله إلى نفسه، و كان صدره ضيقاً حرجاً، فان جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه، وإذا لم يعقد قلبه عليه لم يعط الله العمل به، فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين، و صار ماجرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجة عليه .

فاتقوا الله وسلوه أن يشرح صدوركم للاسلام، وأن يجعل ألسنتكم تنطق بالحق حتى يتوفاكم، و أنتم على ذلك، و أن يجعل منقلبكم منقلب الصالحين قبلكم و لا قوة إلا بالله والحمد لله رب العالمين، و من سرّه أن يعلم أن الله عز وجل يحبّه فليعمل بطاعة الله و ليتبعنا ألم يسمع قول الله تعالى لتبنيه ﷺ :

« قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » والله لا يطيع الله عبد أبداً إلا أدخل الله عليه في طاعته اتباعنا ولا والله لا يتبعنا عبد أبداً إلا أحببه الله، ولا والله لا يدع اتباعنا أحد أبداً إلا أبغضنا، ولا والله لا يبغضنا أحد أبداً إلا عصى الله، و من مات عاصياً لله أخزاه الله و أكبّه على وجهه في النار



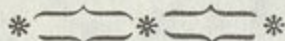
والحمد لله رب العالمين .

قوله عليه السلام : « بالدعة » : بخفض العيش والطمأنينة ، و « بمجاملة » : المعاملة بالجميل ، و « الضيم » : الظلم ، و « مماظتهم » : شدة منازعتهم و مخاصمتهم مع طول اللزوم ، « لسطوا » : قهروا عليكم بالبطش ، و « أن تظهروهم » : أن تطلعوهم ، و « ورفعوهم عليكم » : رفعوا إلي ولاتهم لينا لكم الضرر منهم ، و « عرضة » : معترضاً بينكم وبينهم ، و « مهلاً » : أمهلوا مهلاً ، و « وصف صفتكم » أي قال بقولكم و دان بدينكم ، و « بفالكم الفوائل » : طلب لكم المهالك ، و « التجبر » : التكبر ، و لعل المراد بالتجبر على الله عدم المبالاة بأوامره ونواهيته تعالى ، والجبرية : الكبير ، فالعطف للبيان ، و « عريكته » : طبيعته ، يقال : فلان لين العريكة : إذا كان سلساً مطواعاً منقاداً قليل الخلاف والنفور . و « زهرتها » : حسن الدنيا و بهجتها ، و « غضارة عيشها » : طيبها و لذتها .

وقوله عليه السلام : « تحت الأظلة » : أظلة العرش يوم الميثاق ، و لعله اشير به إلى عالم القدر ، و « قد عهد إليهم رسول الله ﷺ قبل موته » أي بالنص على ولاية الامام عليه السلام و « دعوا رفع أيديكم في الصلاة » أمر الامام عليه السلام أصحابه بالتيقن في رفع الأيدي في الصلاة لانه كان يومئذ من علامات التشيع . و « حرم الله تعالى في ظاهر القرآن و باطنه » لعل المراد مما حرم الله تعالى في باطن القرآن مخالفة ولي الامر وهو الامام المعصوم عليه السلام ، و متابعة أهل الضلال و اتباع آراءهم . و « عدواً » : تجاوزاً عن الحق إلى الباطل ، و « الحافظ الله لهم أمرهم » أي هو تعالى يحفظ أمر دينهم باقامة إمام معصوم لهم بعد إمام ، و مع غيبة إمامهم بتبليغ كلام أئمتهم إليهم و إبقاء آثارهم لديهم لئلا يحتاجوا إلى الأراء و الأهواء و المقائيس .

وقوله عليه السلام : « و إعسار أحد » : إعسار الغريم أن يطلب منه الدين على عسرته ، و « ان استطعتم » جواب الشرط محذوف ، يدل عليه ما بعده ، و « مخرج للامام » إخراج الامام : إلجاؤه إلى ما يريد من الحرج بمعنى الضيق ، و « بأهل الصلاح »

يعنى إلى الامام من السعاية يقال : سعى به إلى الوالى إذا و شىء به إليه ، و  
« قد جرت فى الصالحين » يعنى ان هذه السنة قد جرت فيهم قبل ذلك فيمن  
سلف من الامم بان يسعى بهم إلى الامام، فيلعنوا فاذا لعنوا صارت اللعنة عليهم  
رحمة . و « و لا يفرقن » : لا يخافن ، من الفرق - بالتحريك - بمعنى الخوف ،  
و « فاولئك هم شياطين الانس والجن » أى شياطين الانس إن كانوا من الانس ،  
و شياطين الجن إن كانوا من الجن . و « أن تذلقوا » الذلق : حدة اللسان .  
وقوله ﷻ : « أن تشره » الشره : غلبة الحرص ، و « كرتهم » : رجوعهم  
إلى الله تعالى .



## الامام الحسين بن علي بن أبي طالب

### عظمتها و موعظته

و من خطبة للسيد الشهداء ، سبط المصطفى ، سيد شباب أهل الجنة ،  
الامام الحسين بن علي عليه السلام وعظ بها أهل العراق :  
« الحمد لله الذي خلق الدنيا ، فجعلها دار فناء و زوال ، متصرفة بأهلها  
حالاً بعد حال ، فالمغرور من غرته ، والشقي من فتنته ، فلا تغرّكم هذه الدنيا ،  
فانها تقطع رجاء من ركن إليها ، و تخبّب طمع من طمع فيها ، و أدركم قد  
إجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم ، و أعرض بوجهه الكريم عنكم ،  
و أحلّ بكم نعمته ، و جنبكم رحمته ، فنعلم الرب ربنا ، و بش العبيد أتم .  
أقرتم بالطاعة ، و آمنتم بالرسول محمد صلى الله عليه وآله ثم إنكم زحقتم على ذريته  
وعترته ، تريدون قتلهم ، لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم ،  
فتباً لكم ، و لما تريدون ، إن الله و إنا إليه راجعون ، هؤلاء قوم كفروا بعد  
إيمانهم ، فبعداً للقوم الظالمين . »

فتقدّم شمر لعنه الله ، و قال : افهمنا حتى نفهم .

فقال الامام سيد الابرار ، و قائد الاحرار : أقول :

« اتقوا الله ربكم ولا تقتلوني ، فانه لا يحلّ لكم قتلي ، ولا انتهاك حرمتي ،  
فاني ابن بنت نبيكم ، و جدتي خديجة زوجة نبيكم ، و لعله قد بلغكم قول  
نبيكم : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة . »

ثم نادى بأعلى صوته ! يا أهل العراق :  
« أيها الناس اسمعوا قولي، ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحق لكم عليّ،  
وحتى أعذر إليكم فإن أعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد ، وإن لم تعطوني  
النصف عن أنفسكم فاجمعوا رأيكم ، ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ، ثم افضوا  
إليّ ولا تنظرون : إن ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين » .



### \* بهلول و مواعظ \*

إعلم أن بهلولاً هو وهب بن عمرو الكوفي المشتهر بالبهلول كان رجلاً  
تقياً ورعاً زاهداً عالماً فقيهاً محدثاً ذا أدب ومعرفة وتشيع ، إستفاد من قدسى  
الامامين الهمامين : الصادق والكاظم صلوات الله عليهما .

و له حكايات و مناظرات لطيفة فى الفقه والكلام مع أبى حنيفة ، و غيره  
من مشاهير زمانه ، و انه كان يتستر بجنة التجنن تقية و حقنا لدمه ، و له شعر  
رائق و منه قوله فى العظة والأحوال بأحوال الموتى و أهل القبور :

تناديك أجداث و هن صموت      و أربابها تحت التراب خفوت  
فيا جامع الدنيا حريصاً لغيره      لمن تجمع الدنيا و أنت تموت  
و من شعره إذ رماه الصبيان بالحصى فأدمته حصاة :

حسبى الله توكلت عليه      من نواصى الخلق طرأ بيديه  
ليس للهارب فى مهربه      أبداً من راحة إلا إليه  
رب رام لى بأحجار الردى      لم أجد بدأ من العطف عليه

ف قيل له : يا بهلول تعطف عليهم ، و هم يرمونك بالأحجار ، فقال : اسكت  
لعل الله يطلع على غمى ، و وجمى وفرح هؤلاء الصبيان فيسره فيهب بعضنا من بعض .  
و من مكارم أخلاقه : انه اجتمع عليه الصبيان ذات يوم ، و نهبوا ما كان  
عليه و جعلوا يرمونه بالأحجار ، فهرب منهم و تحصن فى مسجد كان هناك ، و  
أغلق عليهم الباب و صعد على السطح حتى أشرف عليهم منه و جعل يقرأ قوله

تعالى: « ف ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب » فلما رأى محمد بن سليمان ذلك أمر بتفرقة الاطفال عنه وقال: « لا إله إلا الله » لقد رزق علي بن أبي طالب عليه السلام كل ذى لب .

و منها : انه اجتمع عليه ذات يوم عدة من الصبيان ، و جعلوا يرمونه و يضربونه فقال له رجل : ألا تشكوهم إلى آباءهم ؟ فقال : اسكت فلعلى اذا مت يذكرون هذا الفرح ، فيقولون : رحم الله ذلك المجنون .

وقد حكى : ان هارون الرشيد أرسل بشرطة طعاماً إلى بهلول ، فقال : من أين هذا ؟ فقال : من هارون ، فقال : لا حاجة لى إلى طعامه ، فقال : لم فقال : مهلاً مهلاً لو فهمت الكلاب الهراش ذلك لما أكلته .

و قد وردت كلمات عن بعض الظرفاء ، لا تخلو عن فائدة منها : قال عمر بن عبد العزيز لأبى حازم : يا أبا حازم ! انى أخاف الله مما قد دخلت فيه ، فقال أبو حازم له : لست أخاف عليك أن تخاف ، و انما أخاف عليك ألا تخاف .

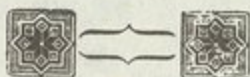
و من كلام أبى حازم : عجباً لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة ، و يتركون أن يعملوا لدار يرحلون إليها كل يوم مرحلة .

و من كلامه : نحن لانريد أن نموت حتى نتوب ، و نحن لانتوب حتى نموت . و لما ثقل عبد الملك رأى غسلاً يلوى بيده ثوباً ، فقال : وددت أنى كنت غسلاً مثل هذا ، أعيش بما أكتسب يوماً فيوماً ، فذكر ذلك لأبى حازم ، فقال : الحمد لله الذى جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ، و لانتمنى عند الموت ما هم فيه .

و قال عامر بن عبد القيس : كل من فى الدنيا يجرى إلى ما لا يدرى ، و كل مستقر فيها غير راض بها ، و ذلك شهيد على انها ليست بدار قرار .

و حكى : دخل ابن السماك على الرشيد ، فقال له : عظنى ، ثم دعا بماء

ليشربه ، فقال له ؛ ناشدتك الله ، لو منعك الله من شربه ما كنت فاعلاً ؟ قال : كنت  
أفتديه بنصف ملكي قال : فاشربه ، فلما شرب ، قال : ناشدتك الله ! لو منعك الله  
من خروجه ما كنت فاعلاً ؟ قال : كنت أفتديه بنصف ملكي ، قال : إن ملكاً  
يفتدي به شربة ماء لخليق ألا ينافس عليه .



## ﴿ فرر حكم و درر كلم في المواعظ ﴾

كلمات قصار في المقام عن الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام فنشير إلى

نبذة منها :

- ١ - قال الامام علي عليه السلام : « نعم الهداية المواعظة » .
- ٢ - قال عليه السلام : « لا واعظ أبلغ من النصيح » .
- ٣ - وقال عليه السلام : « من لم يعنه الله على نفسه لم ينتفع بموعظة الواعظ » .
- ٤ - وقال عليه السلام : « من وعظك أحسن إليك » .
- ٥ - وقال عليه السلام : « من وعظك فلا توحشه » .
- ٦ - وقال عليه السلام : « لم يعقل مواعظ الزمان من سكن إلى حسن الظن بالايام » .
- ٧ - وقال عليه السلام : « للكيس في كل شيء إتعاظ » .
- ٨ - وقال عليه السلام : « فطنة المواعظ تدعو إلى الحذر فاتمظوا بالعبر واعتبروا بالغير » .
- ٩ - وقال عليه السلام : « الموعظة نصيحة شافية » .
- ١٠ - وقال عليه السلام : « المواعظ كهف لمن وعها » .
- ١١ - وقال عليه السلام : « إذا وعظت فأوجز » .
- ١٢ - وقال عليه السلام وفي وصف الاسلام : « تبصرة لمن عزم وآية لمن توسم ، وعبرة لمن اتعظ و نجاة لمن صدق » .
- ١٣ - وقال عليه السلام : « في كل تجربة موعظة » ،
- ١٤ - وقال عليه السلام : « قد نصح من وعظ ، قد تيقظ من اتعظ » .



- ١٥ - و قال عليه السلام : « وعظتم إن اتعظتم » .
- ١٦ - و قال عليه السلام : « كفى عظة لذوى الألباب ما جربوا » .
- ١٧ - و قال عليه السلام : « الاتعاظ إعتبار » .
- ١٨ - و قال عليه السلام : « الوعظ النافع ما ردع » .
- ١٩ - و قال عليه السلام : « استصحبوا من شغلة واعظ متعظ » .
- ٢٠ - و قال عليه السلام : « أنفع المواعظ ما ردع » .
- ٢١ - و قال عليه السلام : « أبلغ العظات الاعتبار بمصارع الاموات » .
- ٢٢ - و قال عليه السلام : « أبلغ العظات النظر إلى مصارع الاموات والاعتبار بمصائر الآباء والامهات » .
- ٢٣ - و قال عليه السلام : « ان فى كل شىء موعظة و عبرة لذوى اللب والاعتبار » .
- ٢٤ - و قال عليه السلام : « ان العاقل ليتعظ بالأدب والبهايم لا تتعظ إلا بالضرب » .
- ٢٥ - و قال عليه السلام : « المواعظ حياة القلوب » .
- ٢٦ - و قال عليه السلام : « المواعظ شفاء لمن عمل بها » .
- ٢٧ - و قال عليه السلام : « العاقل من وعظته التجارب » .
- ٢٨ - و قال عليه السلام : « العاقل من اتعظ بغيره » .
- ٢٩ - و قال عليه السلام : « المواعظ صقال النفوس و جلاء القلوب » .
- ٣٠ - و قال عليه السلام : « بالمواعظ تنجلي الغفلة » .
- ٣١ - و قال عليه السلام : « بينكم و بين الموعظة حجاب من الغفلة والغرة » .
- ٣٢ - و قال عليه السلام : « رب واعظ غير مرتدع » .
- ٣٣ - و قال عليه السلام : « فى المواعظ جلاء الصدور » .
- ٣٤ - و قال عليه السلام : « فيالها مواعظ شافية لو صادت قلوباً زاكية و أسماعاً واعية و آراء عازمة » .
- ٣٥ - و قال عليه السلام : « لن يذهب من مالك ما وعظك و حازلك الشكر » .

- ٣٦ - وقال عليه السلام: « من لم يتعظ بالناس وعظ الله الناس به » .
- ٣٧ - وقال عليه السلام: « من فهم مواعظ الزمان لم يسكن إلى حسن الظن بالايام » .
- ٣٨ - وقال عليه السلام: « من عدم الفهم عن الله سبحانه لم ينتفع بموعظة الواعظ » .
- ٣٩ - وقال عليه السلام: « من لم يكن أملك شيء به عقله لم ينتفع بموعظة » .
- ٤٠ - وقال عليه السلام: « أكثر الشرف في الاستخفاف بمؤلم عظة المشفق الناصح والاعتذار بحلاوة ثناء المادح الكاشع » .
- ٤١ - وقال عليه السلام: « إذا أحب الله عبداً وعظه بالعبر » .
- ٤٢ - وقال عليه السلام: « من لم يعتبر بعبر الدنيا وصرورها لم تنسجع فيه المواعظ » .
- ٤٣ - وقال عليه السلام: « لا تكونن ممن لا تنفعه الموعظة إلا إذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب والبهايم لا تردع إلا بالضرب » .
- ٤٤ - وقال عليه السلام: « يا أيها الناس إلى كم توعظون و لا تتعظون ، و كم قد وعظكم الواعظون و حذركم المحذرون و زجركم الزاجرون و بلغكم العاملون » .
- ٤٥ - وقال عليه السلام: « الجاهل لا يتردد و بالموعظة لا ينفع » .
- ٤٦ - وقال عليه السلام: « احى قلبك بالموعظة و امته بالزهادة » .
- ٤٧ - وقال عليه السلام: « اتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم » .
- ٤٨ - وقال عليه السلام: « ثمرة الوعظ الانتباه » .
- ٤٩ - وقال عليه السلام: « ان الدنيا دار موعظة لمن اتعظ بها » .
- ٥٠ - وقال عليه السلام: « ان الوعظ الذي لا يمجح سمع ، و لا يعدله نفع ما سكت عنه لسان القول ، و نطق به لسان الفعل » .
- ٥١ - وقال عليه السلام: « خير ما جربت ما وعظك » .
- ٥٢ - وقال عليه السلام: « رحم الله امرءاً اتعظ و ازدجر و إتتفع بالعبر » .

## أئمة أهل بيت الوحي عليهم السلام

### هم العروة الوثقى

قال الله تعالى: « و من يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى » ( لقمان : ٢٢ ) العروة من الجبل هي الناحية من نواحيه ، والوثقى : هي المتينة .

وقد عبّر عن أئمتنا المعصومين أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم أجمعين بالعروة الوثقى ، و هم الذين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بالتمسك بهم . و قد ورد في ذلك روايات كثيرة بأسانيد عديدة عن طريق العلامة نشير إلى ما يسعه المقام :  
١- روى محب الدين الطبري في ( ذخائر العقبى ص ١٦ ط القدسي بالقاهرة ) مسنداً عن النبي صلى الله عليه وآله قال : أنا و أهل بيتي شجرة في الجنة و أغصانها في الدنيا فمن تمسك بنا اتخذ إلى ربه سبيلاً .

رواه بعينه جماعة من حملة أسفار العامة :

- ١ - الهيثمي في ( الصواعق المحرقة ص ٢٣٤ ط عبد اللطيف بمصر ) .
  - ٢ - القندوزي الحنفي في ( ينابيع المودة ص ١٩١ ط اسلامبول ) .
  - ٣ - ابوبكر الحضرمي في ( رشفة الصادي ص ٨٩ ط مصر ) .
  - ٤ - با كثير الحضرمي في ( وسيلة المآل ص ٥٩ ط الظاهرية بدمشق ) .
- و غيرهم تر كناهم للاختصار .

٢ - روى الذهبي في ( ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣١٣ ط القاهرة ) عن

على النبي قال : قال رسول الله ﷺ : من صنع مع أحد من أهل بيتي يداً كافاته  
عنها يوم القيامة .

رواه جماعة منهم :

- ١ - الزرندي الحنفي في ( نظم درر السمطين ص ٢٣٦ ط القضاء ) .
- ٢ - ابن حجر الهيتمي في ( الصواعق المحرقة ص ١٨٥ ط عبد اللطيف بمصر ) .
- ٣ - محب الدين الطبري في ( ذخائر العقبى ص ١٩ ط القدسي بمصر ) .
- ٤ - السيوطي في ( احياء الميت ) المطبوع بهامش ( الاتحاف ص ١١٦ ط  
الحلبى بمصر ) .
- ٥ - العسقلاني في ( لسان الميزان ج ٤ ص ٣٩٩ ط حيدر آباد ) .
- ٦ - المتقى الهندي في ( منتخب كنز العمال ) المطبوع بهامش ( المسند ج ٥  
ص ٩٣ ط مصر ) .
- ٧ - النبهاني في ( الفتح الكبير ج ٣ ص ٢٠٩ ط مصر ) .
- ٨ - السيوطي في ( الجامع الصغير ج ٢ ص ٥٣٤ ط مصر ) .
- ٣ - روى الامر تسرى الحنفي في ( أرجح المطالب ص ٣٤١ ط لاهور ) بالاسناد  
ان النبي ﷺ قال : من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهداً .  
رواه جماعة منهم :

- ١ - أبو بكر الحضرمي في ( رشفة الصادي ص ٨٩ ط مصر ) .
- ٢ - القندوزي الحنفي في ( ينابيع المودة ص ١٩٢ ط اسلامبول ) وفي ( ص ٢٧٣ ) .
- ٣ - محب الطبري في ( ذخائر العقبى ص ١٨ ط القدسي بمصر ) .
- ٤ - روى أحمد زيني دحلان مفتي مكة المشرفة في ( السيرة النبوية )  
المطبوع بهامش ( السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٣٢ ط مصر ) عن أبي سعيد قال :  
قال رسول ﷺ : من صنع إلى أهل بيتي معروفاً ، فعجز عن مكافاته في الدنيا  
فأنا المكافي له يوم القيامة .

رواه جماعة منهم :

- ١ - الكازروني في ( شرف النبي ﷺ ) .
- ٢ - محب الدين الطبري في ( ذخائر العقبى ص ١٩ ط القدسي بالقاهرة ) .
- ٣ - القسطلاني في ( المواهب اللدنية ج ٧ ص ٩ ط الازهرية بمصر ) .
- ٤ - الزرندی الحنفي في ( نظم درر السمطين ص ٢٣٦ ط القضاء بمصر ) .
- ٥ - روى الكازروني في ( شرف النبي ﷺ ) عن رسول الله ﷺ انه وصف آخر الزمان فقيل : يا رسول الله أي العمل أفضل في ذلك الزمان ؟ قال : قرين تربطه و سلاح تعدّه ، و نميل مع أهل بيتي حيث مالوا .
- ٦ - قال أبو بكر الحضرمي في ( رشفة الصادي ص ١٧ ط القاهرة ) ما لفظه :  
و كاخباره عليه الصلاة والسلام في أحاديث متعددة بان المهدي الموعود به في آخر الزمان من أهل بيته ﷺ إلى غير ذلك من الأحاديث والخبار الدالة قطعاً على أن هذه السلالة الطاهرة والعناصر الزكية هم أهل البيت المطهرون ، و انهم المرادون بكل ما ورد في فضل أهل البيت من الآيات والأحاديث والآثار و انهم ذرية النبي ﷺ و عترته و بنوه و أولاده ، و انهم لن يفارقوا الكتاب إلى يوم القيامة و انهم أحد الثقلين اللذين تر كهما فينا رسول الله ﷺ و أمر امته بالتمسك بهم ، و قد أجمعت الامة على ذلك فلا حاجة لاطالة الاستدلال له .  
و إذا استطال الشيء قام بنفسه      وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاً
- ٧ - قال الشيخ عبد الحفيظ الفهري في ( رياض الجنة ج ٢ ص ٢ ) ما لفظه :  
في الصلاة على النبي ﷺ فصلٌ و سلمٌ و بارك عليه و على آله و عترته الذين جعلتهم في مفرق المجد تاجاً ، و في دجى الكون نوراً و سراجاً و آيتهم من الفضل ما لم تؤت أحداً من العالمين ، و نشرت مآثرهم على تعاقب السنين و كلاتهم فلم تغيرهم الحوادث و التنقلات أو تنقص من بهجتهم نقائص الحالات و منححتهم إجلالاً و تعظيماً و توقيراً بقولك : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل

البيت و يطهر كم تطهيراً .

و جعلت التمسك بهم أماناً لأهل الارض طولها والعرض ، و حفظتهم مع القرآن من الانقراض والانعدام كما أفصح عنه حديث نبيك عليه الصلاة والسلام .

٨ - ذكر ابن الصباغ المالكي في ( الفصول المهمة ص ١١ ط الغرى )

ما لفظه :

فهؤلاء هم أهل البيت المرتقون بتطهيرهم إلى ذروة أوج الكمال المستحقون

لتوقيرهم مراتب الاعظام والاجلال . ثم نقل الأبيات أنشأها بعض العامة :

هم العروة الوثقى لمعتصم بهم مناقبهم جاءت بوحي وإنزال

مناقب في الشورى وسورة هل أتى وفي سورة الاحزاب يعرفها التالي

وهم أهل بيت المصطفى فودادهم على الناس مفروض بحكم واسجبال

٩ - ذكر أبو بكر الحضرمي في ( رشفة الصادي ص ٢٥ ط القاهرة ) ما

أنشأه بعض العامة :

لي خمسة أنجبوها من شر نار الحاطمة - المصطفى والمرضى و ابنيهما والفاطمة .

و ذكر في ( ص ٢٨ الطبع ) مما أنشأه بعض العامة :

و لما رأيت الناس قد ذهبت بهم مذاهبهم في أبحر الغي والجهل

ركبت على إسم الله في سفن النجا وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل

و أمسكت حبل الله و هو ولائهم كما قد امرنا بالتمسك بالحبل

١٠ - ذكر عمارة بن اليمنى الشافعي في ( تاريخ اليمن ص ١٦ ط مصر )

ما أنشأه نجم الدين أيوب أبياتاً منها :

باب النجاة فهم دنيا و آخرة وحبهم فهو أصل الدين والعمل

## الأئمة أهل بيت الوحي ﷺ هم سفينة النجاة

أورد في ذلك جماعة من حملة آثار العامة روايات كثيرة مستفيضة متواترة باسناد عديدة في أسفارهم المعتبرة عندهم ، و ما وقفت منها في ذلك نحو : مائة كتاب ، فنشير إلى نبذة منها :

١ - روى الطبراني في ( المعجم الكبير ص ١٣٠ ) باسناده عن حنش بن المعتمر قال : رأيت أبازر آخذاً بعضادتي باب الكعبة و هو يقول : من عرفني ، فقد عرفني و من لم يعرفني فأنا أبوذر الغفاري سمعت رسول الله ﷺ يقول : مثل أهل بيتي فيكم كمثـل سفينة نوح في قوم نوح ، من ركبها نجي و من تخلف عنها هلك ، و مثل باب حطة في بني اسرائيل .

رواه بعينه سنداً و متناً جماعة منهم :

١ - السيوطي في ( احياء الميت ) المطبوع بهامش ( الاتحاف ص ١١٣ ط مصطفى الحلبي بمصر ) .

٢ - البدخشي في ( مفتاح النجا ص ٩ ) .

٣ - الطبري في ( المعجم الصغير ص ٧٨ ط الدهلي ) و غيرهم .

٢ - روى الحاكم النيشابوري في ( المستدرک ج ٣ ص ١٥٠ ط حيدر آباد الدكن ) باسناده عن حنش الكناني قال : سمعت أبازر رضي الله عنه يقول و هو آخذ بباب الكعبة : من عرفني فأنا من عرفني ، و من أنكرني فأنا أبوذر سمعت

النبي ﷺ يقول : ألا ان مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من قومه من ركبها نجي ، و من تخلف عنها غرق .

رواه بعينه جماعة منهم :

- ١ - السيوطي في ( الخصائص الكبرى ج ٢ ص ٢٦٦ ط حيدرآباد ) .
  - ٢ - ابن حجر الهيتمي في ( الصواعق المحرقة ص ١٨٤ ط عبد اللطيف بمصر ) .
  - ٣ - الكمشخاني في ( راموز الأحاديث ص ٣٩١ ط قشلة همايون بالآستانة ) .
  - ٤ - الامر تسرى في ( أرجح المطالب ص ٣٢٩ ط لاهور ) .
  - ٣ - روى الفقيه ابن المغازلي الواسطي الشافعي في ( المناقب ) باسناده عن سعيد بن المسيب عن أبي ذر رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجي و من تخلف عنها غرق .
- رواه بعينه سنداً و متنأ جماعة منهم :

- ١ - الخطيب الخوارزمي في ( مقتل الحسين ط الغري ) .
- ٢ - الذهبي في ( ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٢٤ ط القاهرة ) .
- ٣ - ابن حجر الهيتمي في ( مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٨ ط القدسي بمصر ) و غيرهم .

٤ - روى ابن حجر الهيتمي في ( مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٨ ط القدسي بالقاهرة ) باسناده عن أبي سعيد الخدري سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجي و من تخلف عنها غرق ، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة في بني إسرائيل من دخله غفر له .

رواه جماعة من حملة أسفار العامة :

- ١ - الطبراني في ( المعجم الصغير ص ١٧٠ ط الدهلي ) .
- ٢ - الحمويني في ( فرائد السمطين ) .
- ٣ - السيوطي في ( إحياء الميت ) المطبوع بهامش ( الاتحاف ص ١١٣ ط الحلبي بمصر ) .



- ٤ - القندوزى البلخى الحنفى فى ( ينايع المودة ص ٢٨ ط اسلامبول ) .
- ٥ - الحضرمى فى ( رشفة الصادى ص ٧٩ ط مصر ) .
- ٥ - روى محب الدين الطبرى فى ( ذخائر العقبى ص ٢٠ ط القدسى بمصر )  
 عن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : مثل أهل بيتى كمثل سفينة نوح من ركبها نجي و من تعلق بها فاز ، و من تخلف عنها زج فى النار .  
 رواه القندوزى الحنفى فى ( ينايع المودة ص ١٩٣ ط اسلامبول ) .
- ٦ - روى الخطيب البغدادى فى ( تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٩١ ط السعادة بمصر )  
 عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : إنما مثلى و مثل أهل بيتى كسفينة نوح من ركبها نجي و من تخلف عنها غرق .
- ٧ - روى أبو نعيم الاصبهاني فى ( حلية الاولياء ج ٤ ص ٣٠٦ ط السعادة بمصر )  
 باسناده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح من ركبها نجي ، و من تخلف عنها غرق .  
 رواه بعينه سنداً و متناً جماعة منهم :
- ١ - الطبرانى فى ( المعجم الكبير ص ١٣١ ) .
- ٢ - ابن المغازلى فى ( المناقب ) .
- ٣ - ابن حجر الهيتمى فى ( مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٨ ط القدسى بالقاهرة ) .
- ٤ - السيوطى فى ( إحياء الميت ) المطبوع بهامش ( الاتحاف ص ١١٣ ط الحلبي بمصر ) .
- ٥ - السيوطى أيضاً فى ( الجامع الصغير ص ٤٨٠ ط مصر ) .
- ٦ - النبهانى فى ( الفتح الكبير ص ١٣٣ ط مصر ) وغيرهم ممن تركنا ذكرهم للاختصار .
- ٨ - روى السيوطى فى ( الجامع الصغير ص ٤٦٠ ط مصر ) بالاسناد عن عبد بن الزبير قال : قال رسول الله ﷺ : مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح من ركبها نجي و من تخلف عنها غرق .

رواه جماعة منهم :

- ١ - المتقى الهندي في ( منتخب كنز العمال ) المطبوع بهامش ( المسند ج ٥ ص ٩٥ ط اليمينية بمصر ) .
  - ٢ - ابن حجر الهيتمي في ( الصواعق المحرقة ص ١٨٤ ط عبد اللطيف بمصر ) .
  - ٣ - البدخشي في ( مفتاح النجا ص ٩ ) .
  - ٤ - القندوزي الحنفي في ( ينابيع المودة ص ٢٧ ط اسلامبول ) .
  - ٥ - النبهاني في ( الفتح الكبير ص ١٣٣ ط مصر ) .
  - ٦ - الامر تسرى الحنفي في ( أرجح المطالب ص ٣٣٠ ط لاهور ) وغيرهم .
  - ٩ - روى الدولابي في ( الكنى والاسماء ج ١ ص ٧٦ ط حيدر آباد )  
باسناده عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : مثل  
أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجي و من تركها غرق .
  - ١٠ - روى الفقيه ابن المغازلي الشافعي في ( المناقب ) باسناده عن سلمة  
بن الاكوع عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح  
من ركبها نجي .
  - رواه الامر تسرى في ( أرجح المطالب ص ٣٣٠ ط لاهور ) .
  - والقندوزي الحنفي في ( ينابيع المودة ص ٢٨ ط اسلامبول ) .
  - ١١ - روى الثعالبي في ( التمثيل والمحاضرة ص ٣٣ ط الحلبي بالقاهرة )  
قال رسول الله ﷺ : عترتي كسفينة نوح من ركب فيها نجي ، و من تخلف  
عنها غرق .
- والرواية جاءت بطرق عديدة كما قال ابن حجر الهيتمي في ( الصواعق  
المحرقة ص ٢٣٤ ط عبد اللطيف بمصر ) ما لفظه : وجاء من طرق كثيرة يقوى  
بعضها بعضاً : « مثل أهل بيتي » و في رواية « انما مثل أهل بيتي » و في اخرى  
« ان مثل أهل بيتي » و في رواية « ألا ان مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح »

في قومه من ركبها نجى و من تخلف عنها غرق ، وفي رواية « من ركبها سلم و من تركها غرق » .

١٢ - قال محمد الصبان في ( اسعاف الراغبين ) المطبوع بهامش ( نور الابصار ص ١٢٣ ط مصر ) ما لفظه : و روى جماعة من أصحاب السنن عن عدة من الصحابة ان النبي ﷺ قال : مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجى و من تخلف عنها هلك .

و في رواية غرق . و في رواية اخرى : زج في النار . و في رواية اخرى عن أبي ذر زيادة ، و سمعته يقول : اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد ، و مكان العينين من الرأس و لا يهتدى الرأس إلا بالعينين .

١٣ - قال النبهاني البيروني في ( الشرف المؤبد ص ٢٨ ط مصر ) ما لفظه : روى جماعة من أصحاب السنن عن عدة من الصحابة ان النبي ﷺ قال : مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجى ، و من تخلف عنها هلك . و في رواية : عرق ، و في اخرى : زج في النار .

رواه بهذا اللفظ الشبلنجي في ( نور الابصار ص ١٠٥ ط مصر ) والنجار المصري في ( الاشراف ص ١٩ ط مصر ) .

١٤ - روى الخفاجي المصري في ( شفاء الغليل ص ٢٢٠ و ٢٥٣ ط مكتبة الحرم بمصر ) ما لفظه : ومثله قولي في آل البيت رضى الله عنهم عقداً لما ورد في الحديث النبوى من قوله قال رسول الله ﷺ : إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجى .

لهم مائى و زادى

ان آل البيت حببى

فى معاشى و معادى

و هم سفن نجاتى

ثم قال و للنواجى :

فعلام القدوم من غير زاد

قد تدانى الرحيل والسير صعب

و يبحر الهوى غرقت ولكن بك أرجو النجاة يوم المعاد  
 ١٥- روى المالكي التونسي الشهير بالكافي في ( السيف اليماني المسلول  
 ص ١٦٩ ط الترقى بالشام ) ما لفظه : روى أبو بكر محمد بن مؤمن الشيرازي  
 في كتابه ( المستخرج ) من التفسير الاثنى عشر في إتمام الحديث المتقدم بعده  
 فقال علي عليه السلام : يا رسول الله من الفرقة الناجية ؟ فقال : المتمسكون بما أنت  
 عليه و أصحابك .

و في الأحاديث المذكورة آنفاً ما يدل على أن المتبعين لاهل البيت  
 والمقدمين لهم والمقتدين بهم هم الفرقة الناجية ، وحث الرسول على الاقتداء  
 بهم والتمسك بما هم عليه ، وإيجاب ذلك على جميع الخلق بروايات الكل يعلمنا  
 علماً ضرورياً أن أهل البيت هم الفرقة الناجية ، فكل من اقتدى بهم و سلك  
 آثارهم فقد نجى و من تخلف عنهم ، و زاغ عن طريقهم ، فقد غوى ، و يدل على  
 ذلك الحديث المشهور المتفق على نقله : مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من  
 ركبها نجى ، و من تخلف عنها غرق . وهو حديث نقله الفريقان وصححه القبيلان  
 لا يمكن لطاعن أن يطعن عليه و أمثاله .

و غير ذلك من الروايات الواردة عن طريق العامة تركنا للاختصار .  
 ونختم البحث برواية واحدة واردة عن طريق الشيعة الامامية الاثنى عشرية :  
 في اصول الكافي : باسناده عن فيض بن المختار قال : اني لعند أبي عبدالله عليه السلام  
 إذ أقبل أبو الحسن موسى عليه السلام - و هو غلام - فالتزمته و قبّلته ، فقال أبو عبدالله  
عليه السلام : أتم السفينة و هذا ملاحها ، قال : فحججت من قابل و معي ألفا دينار  
 فبعثت بألف إلى أبي عبدالله عليه السلام و ألف إليه ، فلما دخلت على أبي عبدالله عليه السلام  
 قال : يا فيض عدلته بي ؟ قلت : إنما فعلت ذلك لقولك ، فقال : أما والله ما أنا فعلت  
 ذلك ، بل الله عز وجل فعله به .

## الأئمة أهل بيت الوحي ﷺ

هم جبل الله المتين لا بد من التمسك بهم

ان الجبل يطلق على كل ما يتوسل به إلى ما يرغب فيه الانسان ، ومنه الجبل للأمان لانه سبب النجاة ، فشبّه الكتاب والعترة بالجبل الذي يتمسك به حتى يوصل إلى رضى الله وقربه وثوابه وحبّه .

وفي صفة القرآن : كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الارض أى نور ممدود يعنى نور هداة والعرب يشبّه النور الممتد بالجبل والخيط ، وفي حديث آخر : و هو جبل الله المتين أى نور هداة .

وفي المجموع : عن أبان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : نحن جبل الله الذى قال : « واعتصموا بجبل الله جميعاً » .

وفيه : عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ انه قال : أيها الناس انى قد تركت فيكم جبلين إن اتخذتم بهما لن تضلوا بعدى أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الارض ، و عترتى أهل بيتى ، ألا و انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض .

فيحمل الجبل على القرآن و أهل بيت الوحي ﷺ .

و فى مناقب : ابن شاذان باسناده عن الرضا عن آباءه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ ستكون بعدى فتنة مظلمة ، الناجى منها من تمسك بالعررة الوثقى ، فقيل : يا رسول الله و ما العررة الوثقى ؟ قال : ولاية سيّد الوصيين ،

قيل : و من سيّد الوصيين ؟ قال : أمير المؤمنين ، قيل : يا رسول الله و من أمير المؤمنين ؟ قال : مولى المسلمين و إمامهم بعدى ، قيل : يا رسول الله من مولى المسلمين و إمامهم بعدك ؟ قال : أخى على بن أبي طالب عليه السلام .

و فى مناقب الخوارزمي : باسناده عن أبي ليلى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت العروة الوثقى التى لا انفصام لها .

و فى تفسير القمى : عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام فى قوله : « ولا تفرقوا » قال : ان الله تبارك و تعالى علم انهم سيتفرقون ( سيفترقون خ ) بعد نبهم و يختلفون ، فنهاهم عن التفرق كما نهى من كان قبلهم ، فأمرهم أن يجتمعوا على ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله و لا يتفرقوا .

و فى تفسير العياشى : عن ابن يزيد قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً » قال : على بن أبي طالب عليه السلام حبل الله المتين . وفيه : عن أبي عبد الله عليه السلام فى قوله تعالى : « إلا بحبل من الله و حبل من الناس » قال : الحبل من الله كتاب الله ، و الحبل من الناس هو على بن أبي طالب عليه السلام .

و فى كنز الفوائد للكرجكى قدس سره عن الامام على بن الحسين عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً فى المسجد و أصحابه حوله ، فقال لهم : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة يسئل عما يعنيه ، قال : فطلع علينا رجل شبيه برجال مصر ، فتقدّم و سلّم على رسول الله صلى الله عليه وآله و جلس و قال : يا رسول الله انى سمعت الله يقول : « واعتصموا بحبل الله جميعاً و لا تفرقوا » فما هذا الحبل الذى أمرنا الله تعالى بالاعتصام به ، و أن لا نتفرق عنه ؟ قال : فأطرق النبي صلى الله عليه وآله ساعة ثم رفع رأسه ، و أشار إلى على بن أبي طالب عليه السلام و قال : هذا حبل الله الذى من تمسك به عصم فى دنياه و لم يضل فى آخرته قال :

فوثب الرجل إلى على بن أبي طالب عليه السلام و احتضنه من وراء ظهره و هو يقول : اعتصمت بحبل الله و حبل رسوله ، ثم قال : فولّى و خرج فقام رجل

من الناس، فقال: يا رسول الله ألحقه واسئله أن يستغفر لي؟ فقال رسول الله ﷺ: إذا تجده مرفقاً، قال: فلحقه الرجل - وهو عمر - وسئله أن يستغفر له، فقال ﷺ: هل فهمت ما قال لي رسول الله ﷺ وما قلت له؟ قال الرجل: نعم، فقال له: إن كنت متمسكاً بذلك الحبل فغفر الله لك، وإلا فلا غفر الله لك وتركه.

و في الخصائص: للسيد الرضى رضى الله عنه باسناده عن عيسى الضرير عن أبي الحسن الاول عن أبيه عليهما السلام قال: خطب رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه، فقال: يا معاشر المهاجرين والانصار، ومن حضر في يومى هذا وساعتى هذه من الانس والجن ليبلغ شاهدكم غائبكم، ألا انى خلفت فيكم كتاب الله، فيه النور والهدى والبيان لما فرض الله تبارك وتعالى من شيء، حجّة الله عليكم وحجتي وحجة ولى، وخلفت فيكم العلم الاكبر: علم الدين ونور الهدى وضياعه، وهو على بن أبي طالب عليه السلام وهو حبل الله: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا - إلى قوله تعالى - لعلكم تهتدون» الخطبة.

و في المستدرک: لابن بطريق عن أبي نعيم باسناده عن حفص الصائغ قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول في قوله: «واعتصموا بحبل الله جميعاً»: نحن حبل الله.

و في كشف الغمة: مما أخرجه العزم المحدث الحنبلى قوله تعالى: «واعتصموا بحبل الله جميعاً» قال العزم المحدث: حبل الله على أهل بيته عليه السلام.

و في المناقب: لابن شهر آشوب قدس سره عن الباقر عليه السلام في قوله: «ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله» كتاب من الله «وحبل من الناس»: على بن أبي طالب عليه السلام.

و فيه: عن النبي ﷺ انه سئله أعرابي عن قوله تعالى: «واعتصموا بحبل الله» فأخذ رسول الله ﷺ يده فوضعها على كتف على، فقال: يا أعرابي

هذا جبل الله فاعتصم به ، فدار الاعرابي من خلف عليّ والتزمه ثم قال : اللهم اني اشهدك اني اعتصمت بجبلك فقال رسول الله ﷺ : من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة ، فلينظر إلى هذا .

و في غيبة النعماني : باسناده عن جابر قال : وفد على رسول الله ﷺ أهل اليمن فقالوا : يا رسول الله من وصيک؟ قال : هو الذي أمركم بالاعتصام به فقال عز وجل : « واعتصموا بجبل الله جميعاً ولا تفرقوا » فقالوا يا رسول الله بين لنا ما هذا الجبل ، فقال : هو قول الله : « إلاّ بجبل من الله وجبل من الناس » فالجبل من الله كتابه والجبل من الناس وصيّي ، فقالوا : يا رسول الله من وصيک؟ فقال : هو الذي أنزل الله فيه « أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله » . فقالوا : يا رسول الله و ما جنب الله هذا؟ فقال : هو الذي يقول الله فيه : « بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً » هو وصيّي والسبيل إلى من بعدى ، فقالوا : يا رسول الله بالذي بعثك بالحق أدناه فقد اشتقنا إليه ، فقال : هو الذي جعله الله آية للمؤمنين المتوسمين ، فان نظرتم إليه نظر من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، عرفتم انه وصيّي كما عرفتم أني نبيكم ، فتخللوا الصفوف و تصفحوا الوجوه فمن هوت إليه قلوبكم فانه هو لان الله عز وجل يقول في كتابه : « فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم » إليه وإلى ذريته فقاموا جميعاً و تخللوا الصفوف ، و أخذوا بيد عليّ عليه السلام . الحديث .

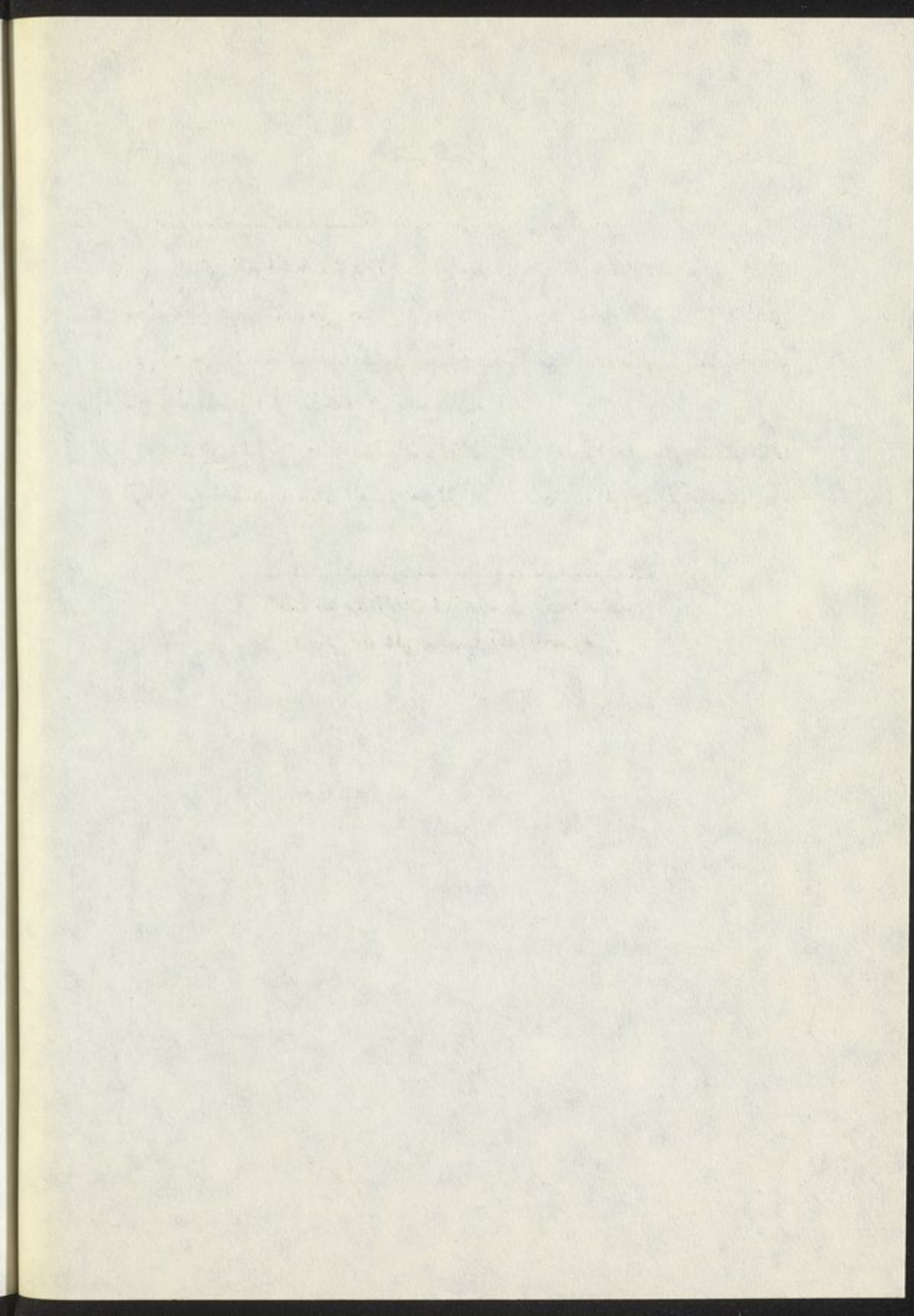
و في شرح الحديد : ( ج ٩ ص ١٦٨ ط دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٦٠ م ) ما لفظه : الخبر الخامس : « من سرّه أن يحيي حياتي ويموت ميتتي ، ويتمسك بالقضيب من الياقوتة التي خلقها الله تعالى بيده ثم قال لها : كوني فكانت ، فليتمسك بولاء علي بن أبي طالب » ذكره أبو نعيم الحافظ في كتاب « حلية الاولياء » و رواه أبو عبد الله بن حنبل في « المسند » وفي كتاب فضائل علي بن أبي طالب ، و حكاية لفظ أحمد رضي الله عنه : « من أحبّ أن يتمسك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله



في جنة عدن يمينه ، فليتمسك بحبّ علي بن أبي طالب .  
 و في المراجعات : عن زياد بن مطرف قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أحب أن يحيى حياتي و يموت ميتتي ، و يدخل الجنة التي و عدني ربي ، و هي الجنة الخلد ، فليتولّ علياً و ذريته من بعده فانهم لن يخرجوكم من باب هدى ، و لن يدخلوكم باب ضلالة .  
 و في رواية : قال رسول الله ﷺ : « و اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد ، و مكان العينين من الرأس ، و لا يهتدى الرأس إلاّ بالعينين » .

---

تمت سورة لقمان و الحمد لله رب العالمين  
 و صلى الله على محمد و آله المعصومين



سُورَةُ الرَّحْمٰنِ لَا تَكْتَبُ  
وَلَا يَشْفَعُ إِلَّا بِإِذْنِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ لِرَبِّكَ الْكِتَابَ لِأَرْبَبِ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ أَمْ يَقُولُونَ  
افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَأْتِيَهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ  
قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا  
بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ  
وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى  
الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤﴾  
ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ  
شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٦﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ

مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ۝ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَجَّاهُ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ  
 وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ فَلْيَا مَن تَشْكُرُونَ ۝ وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا  
 فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ۝  
 قُلْ هُوَ يَفْقَهُكُمْ مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝  
 وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِ سُوَارِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا  
 وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ۝ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا  
 كُلَّ نَفْسٍ هُدًى بَالِغًا لِّكُنْهٍ لَّكِنَ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ  
 وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا  
 نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِنَّمَا يُؤْمِنُ  
 بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ  
 وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ  
 خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخِي لَهُمْ  
 مِنْ قُرْوٍ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا  
 كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ۝ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
 فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوِي نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ

زَلَّ

بِ

فَسَقُوا فَمَا وَبِهِمُ النَّارُ كَمَا أَرَادُوا وَأَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا  
وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تُكذِّبُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَنذِيقَنَّهُمْ  
مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٠١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ  
مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿١٠٢﴾  
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ  
هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَنْ صَبَرُوا  
وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يوقنون ﴿١٠٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْضِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٠٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمَا أَهْدَكُنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ  
الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٦﴾  
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا سَوَّجْنَا الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْيَبْرِ فَخَرَجَ بِهِ زُرْعَاتُ كُلِّ مِثْقَلٍ  
أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ  
صَادِقِينَ ﴿١٠٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ  
يُنظَرُونَ ﴿١٠٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانظُرْ إِلَيْهِمْ مُنْتَظِرُونَ ﴿١١٠﴾

## ﴿ فضلها و خواتمها ﴾

روى الصدوق رضوان الله تعالى عليه في ثواب الاعمال باسناده عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من قرأ سورة السجدة في كل جمعة أعطاه الله كتابه يمينه ، و لم يحاسبه بما كان منه ، وكان من رفقاء محمد وأهل بيته صلى الله عليهم .

رواه الطبرسي في المجمع ، والبحراني في البرهان ، والجوزي في نور الثقلين ، والمجلسي في البحار .

أقول : وذلك لان من قرأها متديراً ، وآمن بالله تعالى و رسوله صلى الله عليه وآله وسلم و باليوم الآخر و عمل صالحاً ، و شكر لربه جل و علا من غير استكبار و أنفق في وجوه البر و أيقن بآياته ، و نال بالدرجات العالية من الايمان ، فيوتيه كتابه يمينه يوم القيامة من غير حساب بما فيه ، و ان كان يحاسب حساباً يسيراً ، وهو يحشر يومئذ مع النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم و أهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين .  
قال الله تعالى : « فاما من اوتى كتابه يمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً »  
الانشقاق : ٧ - ٨ ) .

و قال : « يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتى كتابه يمينه فاولئك يقرؤن كتابهم » (الاسراء : ٧١) .

و قال : « و من يطع الله و الرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقاً » النساء : ٦٩ ) .

و أما اختصاص قراءتها بالجمعة دون غيرها من الاسبوع فلا يخفى على القارئ الخبير ، فلا بد له من التدبر فيها .

وفي المجمع : ابي بن كعب عن النبي ﷺ قال : ومن قرأ « الم تنزيل » و « تبارك الذي بيده الملك » فكأنما أحيا ليلة القدر .

وفيه : و روى ليث بن أبي الزبير عن جابر قال : كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقرأ « الم تنزيل » و « تبارك الذي بيده الملك » قال ليث : فذكرت ذلك لطاوس فقال : فضلنا على كل سورة في القرآن ، و من قرأها كتب له ستون حسنة و محي عنه ستون سيئة ، و رفع له ستون درجة .

وفي البرهان : روى عن النبي ﷺ انه قال : من قرأ هذه السورة فكأنما أحيا ليلة القدر ، و من كتبها ، و جعلها عليه أمن من الحمائم و وجع الرأس و وجع المفاصل .

وفيه : و قال الصادق عليه السلام : من كتبها و علقها عليه أمن من الحمى و ان شرب مائها زال عنه الزيف بالمثلثة باذن الله تعالى .

أقول : و من غير بعيد أن يكون من خواص السورة لأهل الايمان و صالح الاعمال ما جاء في الروايتين الأخيرتين .

و في نور الثقلين : عن الصادق عليه السلام قال : من اشتاق إلى الجنة و إلى صفتها فليقرأ الواقعة ، و من أحب أن ينظر إلى صفة النار فليقرأ سجدة لقمان .

### ﴿ الغرض ﴾

غرض السورة توكيد بصلة القرآن الكريم بالوحي الالهى من غير ريب فى صدقه ، ورد على نسبتهم افتراءه للنبي ﷺ ، و تقرير بانه الحق النازل من عند الله تعالى على النبي ﷺ لينذر به اناساً لم يأتهم نذير من قبله رجاءً أن يهتدوا به إلى صراط مستقيم . مع ذكر الايات الكونية من الآفاقية والانفسية التى تدل على التوحيد والبعث ، و إبطال ما عليه المشركون والمنحرفون عن طريق الفطرة البشرية .

كلها لفتح القلوب ، وتنوير البصائر ، وتكوين النفوس لقبول صدق القرآن الكريم ، و تلبية نداء الفطرة السليمة ، كما ان السورة سميت بالسجدة لما فيها من الايات الدالة على عظمة آيات القرآن خاصة ، و على عظمة نفس القرآن جميعه بحيث تختر وجوه الكل لسماع مواعظها ، و تنزه منزلها عن أن يعارض فى كلامه ، و بشكره على كمال هدايته كما هو أعظم مقاصد القرآن الكريم و أغراضه . . .

و فيها إشارة إلى موقف طائفة فى القبول والايمان ، و هم الخارجون عن زى العبودية والمنحرفون عن طريق الفطرة البشرية ، مع وعيدهم بما هو فوق تصورهم من العقاب ، و إلى قبول الآخرين و هم المؤمنون بآياته مع وعدهم بما هو فوق تصور المتصورين من الثواب .

فكما ان الفريقين متميزان قلباً وعملاً ، طريقاً وسيراً ، و حركة وفعلاً ... فكذلك هم متميزان حساباً وجزاءً ، نواباً وعقاباً ، نعمة و نعمة ، خيراً وشرأ ، مآلاً و نزولاً .



## ﴿ النزول ﴾

سورة « السجدة » مكية ، نزلت بعد سورة « المؤمنون » ، وقبل سورة « الطور » ، وهي السورة الخامسة والسبعون نزولاً ، والثانية والثلاثون مصحفاً . قيل : ان آية ( ١٦ - إلى غاية ٢٠ ) مدنية و تشمل على ثلاثين آية ، سبقت عليها / ٤١١٣ آية نزولاً ، و / ٣٥٠٣ آية مصحفاً على التحقيق .

ومشتملة على / ٣٨٠ كلمة وقيل : ٦٨٠ كلمة وقيل : / ٣٣٠ كلمة ، و على / ١٥١٨ حرفاً وقيل : / ١٥٠٠ حرفاً وقيل : / ١٥٩٩ حرفاً على ما في بعض التفاسير . ولهذه السورة إسمان : أحدهما - السجدة . ثانيهما - المضاجع ووجههما ظاهر للقارىء الخبير .

في أسباب النزول : الواحدي النيسابوري عن مالك بن دينار قال : سئلت أنس بن مالك عن قوله تعالى : « تتجافى جنوبهم عن المضاجع » فيمن نزلت ؟ فقال : كان اناس من أصحاب رسول الله ﷺ يصلّون من المغرب إلى صلاة العشاء الاخرة فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية .

وفيه : وقال الحسن ومجاهد : نزلت في المتمهجين الذين يقومون الليل إلى الصلاة .

و قال الواحدي : و يدل على صحة هذا ما - عن معاذ بن جبل قال : بينما نحن مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، و قد أصابنا الحر ، فتفرق القوم ، فنظرت فاذا رسول الله ﷺ أقربهم منى ، فقلت : يا رسول الله أنبتنى بعمل

يدخلني الجنة و يباعدني من النار ، قال : لقد سئلت عن عظيم ، و انه ليسير على من يسره الله تعالى عليه : تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، و تقيم الصلاة المكتوبة ، و تؤدى الزكاة المفروضة ، و تصوم رمضان ، و إن شئت أنبأتك بأبواب الخير ، فقال : قلت : أجل يا رسول الله ، قال : الصوم جنة ، الصوم جنة ، و الصدقة تكفر الخطيئة ، و قيام الرجل في جوف الليل يبتغي وجه الله تعالى قال : ثم قرأ هذه الآية : « تتجافى جنوبهم عن المضاجع » .

وفيه : باسناده عن ابن عباس قال : قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : أنا أحد منك سناناً ، و أبسط منك لساناً ، و أملاً للكتيبة منك ، فقال له علي : اسكت فانما أنت فاسق ، فنزل : « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون » قال : يعني بالمؤمن علياً عليه السلام و بالفاسق الوليد بن عقبة .

و في تفسير الثعلبي : ان الآية نزلت في علي عليه السلام و في الوليد بن عقبة بن أبي معيط أخي عثمان لأمه ، و ذلك انه كان بينهما تنازع في شيء ، فقال الوليد لعلي عليه السلام : اسكت فانك صبي ، و أنا والله أبسط منك لساناً و أحد سناناً و أملاً للكتيبة منك ، فقال له علي عليه السلام : اسكت فانك فاسق ، فأنزل الله سبحانه تصديقاً لعلي عليه السلام : « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً » يعني بالمؤمن علياً عليه السلام و يعني بالفاسق الوليد .

و في تفسير البغوي : المطبوع بهامش تفسير (الخازن) ما لفظه : نزلت الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام و الوليد بن عقبة بن أبي معيط أخي عثمان لأمه . و في شواهد التنزيل : للحاكم الحسكاني الحنفى باسناده عن ابن عباس قال : انتدب علي و الوليد بن عقبة فقال الوليد لعلي : أنا أحد منك سناناً و أسط منك لساناً و أملاً منك حشواً في الكتيبة ، فقال له علي عليه السلام : اسكت يا فاسق فانزل الله تعالى هذه الآية .

و في شرح المختار : لابن أبي الحديد عن أبي القاسم البلخي انه قال :  
من المعلوم الذي لا ريب فيه لاشتهار الخبر به و إطباق الناس عليه ان الوليد  
بن عقبة بن أبي معيط كان يبغض علياً و يشتمه ، و انه هو الذي لاحاه في حياة  
رسول الله ﷺ و قال له : أنا اثبت منك جناباً و أحد سناناً ، فقال له علي عليه السلام :  
اسكت يا فاسق ، فأنزل الله تعالى فيهما : « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا  
يستوون » للآيات المتلوة ، و سمي الوليد بحسب ذلك في حياة رسول الله ﷺ  
الفاسق ، فكان لا يعرف إلا بالوليد الفاسق .

و في شواهد التنزيل : باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى : « أفمن كان  
مؤمناً » قال : هو علي بن أبي طالب عليه السلام « كمن كان فاسقاً » الوليد بن عقبة بن  
أبي معيط و قوله تعالى : « فلهم جنات المأوى » نزلت في علي عليه السلام و قوله :  
« فما واهم النار » نزلت في الوليد بن عقبة .

وفيه : باسناده عن عطاء بن يسار قال : نزلت سورة السجدة بمكة الآ ثلاث  
آيات منها نزلت بالمدينة في علي عليه السلام والوليد بن عقبة و كان بينهما كلام فقال  
الوليد : أنا أبسط منك لساناً ، و أحد سناناً ، فقال علي : اسكت فانك فاسق ،  
فأنزل الله فيهما : « أفمن كان مؤمناً كمن فاسقاً » إلى آخر الآيات الثلاث .  
و قال فيه الفضل بن العباس :

و قد أنزل الرحمن انك فاسق      فما لك في الاسلام سهم تطالبه

و في البحار : عن يونس بن حبيب قال : سئلت أبا عمرو عن تلخيص الآ  
المكي والمدني من القرآن فقال أبو عمرو : سئلت مجاهداً كما سئلتني فقال :  
سئلت ابن عباس ذلك فقال : « الم السجدة » نزلت بمكة الآ ثلاث آيات منها  
نزلت بالمدينة ، و ذلك انه شجر - تنازع - بين علي و الوليد كلام فقال له  
الوليد : أنا أذرب - أحد - منك لساناً ، و أحد سناناً ، و أدرك المكتبية ،  
فقال له علي عليه السلام : اسكت فانك فاسق فانزل الله عز وجل الآية .

وفي الكشاف : روى في نزولها انه شجر بين علي بن أبي طالب عليه السلام والوليد بن عقبة بن أبي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد : اسكت فانك صبي ، أنا أشب منك شباباً ، وأجلد منك جلدأ - اي الشديداً القوي - و أذرب منك لساناً ، وأحد منك سناناً ، وأشجع منك جناناً ، وأملأ منك للكتيبة ، فقال له علي عليه السلام : اسكت فانك فاسق فنزلت .

وفيه : عن الحسن بن علي عليه السلام انه قال للوليد : كيف تشتم علياً و قد سماه الله مؤمناً في عشر آيات و سماك فاسقاً ؟

و في الاحتجاج : عن الامام الحسن بن علي عليه السلام - في حديث يحاج فيه رجالاً عند معاوية - : و أما أنت يا وليد بن عقبة ، فوالله ما ألومك أن تبغض علياً ، و قد جلدك في الخمر ثمانين جلدة ، و قتل أباك صبراً بيده يوم بدر أم كيف تسبه ، و قد سماه الله مؤمناً في عشر آيات من القرآن و سماك فاسقاً و هو قول الله عز وجل : « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون » .

و في مجالس الشيخ قدس سره : عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه - في حديث احتجاج علي عليه السلام على أهل الشورى يذكر فضائله ، و ما جاء فيه على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هم يسلمون له ما ذكره و انه مختص بالفضائل دونهم إلى أن قال علي عليه السلام - : فهل فيكم أحد أنزل الله تعالى فيه : « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون » إلى آخر ما اقتص الله تعالى من خبر المؤمنين غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

و قد وردت روايات كثيرة باسانيد عديدة عن طريق العامة ان الآية نزلت في الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام و في الوليد بن عقبة تشير إلى نبذة منها :

- ١ - ابن جرير الطبري في تفسيره ( جامع البيان ) .
- ٢ - السيوطي في تفسيره ( الدر المنثور ) .
- ٣ - الخطيب الشربيني في تفسيره ( سراج المنير ) .

- ٤ - احمد بن حنبل في ( الفضائل ) .  
 ٥ - محيي الدين بن العربي الاندلسي المالكي في ( احكام القرآن ) .  
 ٦ - محب الدين الطبري في ( ذخائر العقبي ) .  
 ٧ - الخازن البغدادي في تفسيره ( لباب التأويل ) .  
 ٨ - اسمعيل بن كثير دمشقي في ( تفسيره ) .  
 ٩ - سبط ابن الجوزي في ( التذكرة ) .  
 ١٠ - القرطبي في تفسيره ( الجامع لاحكام القرآن ) .  
 ١١ - ابو حيان الاندلسي في تفسيره ( البحر المحيط ) .  
 ١٢ - محمد صالح الترمذي الكشفي في ( مناقب مرتضى ) .  
 ١٣ - ابن همام في ( حبيب السير ) .  
 ١٤ - الشوكاني في تفسيره ( فتح القدير ) .  
 و غيرهم تركناهم للاختصار .

و في كتاب ما نزل من القرآن في علي لأبي نعيم عن ابن عباس ذكر  
 وليد بن عقبة علياً عليه السلام عند النبي ﷺ بما يكره فقال : أنا أحد منه سناً  
 و املاً للكتابة غناء فقال له النبي ﷺ : « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً  
 لا يستوون » .

و في كفاية الطالب : للكنجي الشافعي بعد ما ذكر رواية نزول الآية في  
 علي عليه السلام والوليد بن عقبة ذكر ما أنشأ حسّان بن ثابت في ذلك اذ قال :  
 أنزل الله والكتاب عزيز      في علي و في الوليد قرآنا  
 فتنبوء الوليد من ذلك فسقاً      و علي مبوء ايماننا  
 ليس من كان مؤمناً عرف الله      كمن كان فاسقاً خوانا  
 فعلى يجزى هناك نعيماً      و وليد يجزى هناك هوانا  
 سوف يجزى الوليد خزيًا و ناراً      و علي لا شك يجزى جنانا

وأما الروايات الواردة عن طريق الشيعة الامامية الاثني عشرية فكثيرة لا يسعها المقام فنشير إلى نبذة منها :

في أمالي الصدوق رضوان الله تعالى عليه باسناده عن هشام بن محمد عن أبيه قال هشام : وأخبرني ببعضه أبو مخنف لوط بن يحيى وغير واحد من العلماء في كلام كان بين الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وبين الوليد بن عقبة فقال له الحسن عليه السلام : لا الومك ان تسب علياً عليه السلام وقد جلدك في الخمر ثمانين سوطاً ، و قتل أباك صبراً بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يوم بدر ، و قد سماه الله عز وجل في غير آية مؤمناً و سماً فاسقاً و قد قال الشاعر فيك ، و في علي عليه السلام :

أنزل الله في الكتاب علينا	في عليّ و في الوليد قرآنا
فتبوء الوليد منزل كفر	و عليّ تبوء الايمانا
ليس من كان مؤمناً يعبد الله	كمن كان فاسقاً خوانا
سوف يدعى الوليد بعد قليل	و عليّ إلى الجزاء عيانا
فعليّ يجزى هناك جنانا	و هناك الوليد يجزى هوانا

و في تفسير القمي : عن أبي الجارود عن أبي جعفر في قوله تعالى : « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون » فذلك ان علي بن أبي طالب عليه السلام والوليد بن عقبة بن أبي معيط تشاجرا ، فقال الفاسق الوليد بن عقبة : أنا والله أبسط منك لساناً ، و أحدّ منك سناناً ، و أمثل منك حشواً في الكتيبة ، قال علي عليه السلام : اسكت فانما أنت فاسق فأنزّل الله : « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً » .

و في البحار : قال المجلسي بعد نقل الروايات عن الطريقيين : قد ثبت بنقل الخاص والعام نزول الآية فيه عليه السلام و يدل علي كمال ايمانه حيث قوبل بالفسق ، فالمراد به الايمان الذي لم يشب - اي لم يخلط - بفسق ، و يدل علي انه لا يجوز أن يساوى المؤمن بالفاسق ، فكيف يجوز أن يقدم الفاسق عليه ؟ و لا ريب أن من قدم عليه لم يكونوا معصومين ، و انهم كانوا فاسقين ولو قبل

الخلافة ، وقد مرّ الكلام فيه في كتاب الامامة . و أيضاً يكفي الدلالة على كمال ايمانه في ثبوت فضل له ، و اذا انضمّ إلى سائر فضائله منع من تقديم غيره عليه عقلاً .

و غير ذلك من الروايات لا يسعها المقام .

وفي شواهد التنزيل : للحاكم الحسكاني الحنفي النيسابوري باسناده عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « و جعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا » قال : نزلت في ولد فاطمة عليها السلام .

وفيه : باسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « و جعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا » قال : نزلت في ولد فاطمة خاصة ، جعل الله منهم أئمة يهدون بأمره .

وفيه : باسناده عن ابن عباس في قول الله تعالى : « أفمن كان مؤمناً » قال : نزلت هذه الآية في علي عليه السلام يعني كان عليّ مصداقاً بوحدانيتي « كمن كان فاسقاً » يعني الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، و في قوله : « و جعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا » قال : جعل الله لبنى اسرائيل بعد موت هارون و موسى من ولد هارون سبعة من الائمة ، كذلك جعل من ولد عليّ سبعة من الائمة ثم اختار بعد السبعة من ولد هارون خمسة ، فجعلهم تمام الاثني عشر نقيباً ، كما اختار بعد السبعة من ولد عليّ خمسة فجعلهم تمام الاثني عشر .

و في أسباب النزول : للسيوطي عن قتادة قال الصحابة : ان لنا يوماً يوشك أن نستريح فيه و نعم ، فقال المشركون : « متى هذا الفتح ان كنت صادقين » فنزلت .

## \* القواعد \*

قرأ عاصم و حمزة و نافع « خلقه » بفتح اللام على انه فعل ماض ، وصف لقوله تعالى : « كل شيء » والباقون بسكونها على المصدر ، بدلاً من « كل شيء » .  
و قرأ نافع « بدأ » بفتح الهمزة والباقون باسكانها بدلاً من « خلقه » لاعلى التخفيف .

وقرأ نافع « إذا - إنا » بالاستفهام فى الاول، والاختبار فى الثانى، والباقون بالاستفهام فىهما .

وقرأ حمزة « ما اخفى » بسكون الياء على انه فعل مضارع متكلم وحده ، والباقون بفتحها على انه فعل ماض مبنى للمفعول .

وقرأ حمزة « لما صبروا » بكسر اللام وتخفيف الميم ، والباقون بفتح اللام و تشديد الميم .



### ﴿ الوقف والوصل ﴾

« الم قف » فيستحب الوقف ، من غير حرج في الوصل ، و « العالمين ط » لان « أم » استفهام تقريع غير عاطفة بل هي للانقطاع ، و « افتراه ج » لعطف الجملتين المختلفتين ، و « العرش ط » لابتداء الكلام التالي ، و « شفيح ط » لتمام الكلام ، و « الرحيم لا » لان « الذى » نعت من « العزيز » ، و « طين ج » لان « ثم » لترتيب الاخبار ، و « مهين ج » لما تقدم ، و « الافئدة ط » لتمام الكلام ، و « جديدط » لابتداء الكلام التالي ، و « كافرون ي » علامة توضع عند انتهاء عشر آيات .

« ترجعون ع » علامة انتهاء الركوع وهو الحصة اليومية لمن يريد حفظ القرآن في عامين ، و « عند ربهم ط » لابتداء الكلام التالي ولحق القول المحذوف ، و « هذا ج » للابتداء بـ « ان » مع تكرار ، و « طمعأز » لانقطاع النظم بتقديم المفعول ، و « أعين ج » لان « جزاء » يحتمل أن يكون مفعولاً له ، وأن يكون مصدراً لفعل محذوف .

« فاسقأط » لانتهاء الاستفهام إلى الاخبار ، « الماوى ز » لان « نزلاً » يحتمل أن يكون مفعولاً له ، و أن يكون مصدراً لفعل محذوف ، و « النار ط » لتمام الجملة ، و « أعرض عنها ط » و « منتقمون ع » .

« اسرائيل ج » و إن اتفقت الجملتان للعدول عن ضمير المفعول الاول ،  
و هو واحد إلى ضمير الجمع في الثانية ، و « صبروا ط » على قراءة تشديد الميم  
في « لما » و فتح اللام ، و « مساكنهم ط » لتمام الكلام .  
« لآيات ط » لابتداء الكلام التالي بالاستفهام ، و « أنفسهم ط » كالمقدم .



## ﴿ اللغّة ﴾

## ١٢ - الست - ٦٧١

ست فلاناً يسته ستاً - من باب ضرب نحو : فرّ - : اذا عابه .  
 الست - بالفتح - : الكلام القبيح والعيب .  
 الست والسته والستون هي الاعداد المعروفة .  
 الستة : ما بين الخمسة والسبعة من العدد قال الله تعالى : « الذي خلق  
 السموات والارض و ما بينهما في ستة ايام » السجدة : ٤ ) .  
 السات : السادس . قيل : أصل الست : السدس ، فابدل من إحدى السينين  
 تاءً و ادغم فيه الدال .  
 الستون : ست عشرات للمذكر والمؤنث ، يقال : ستون رجلاً و ستون  
 امرأة قال الله تعالى : « فمن لم يستطع فاعطاهم ستين مسكيناً » المجادلة : ٤ ) .

## ٣٧ - النسل - ١٥١٢

نسل ينسل نسلًا و نسلانًا و نسلوا - من باب نصر - : سقط و انفصل .  
 يقال : نسل الصوف والريش : انتفشه و أسقطه ، و نسل الثوب عن صاحبه :  
 سقط . لازم و متعد . ويقال : نسل الوبر عن الابل والقميص عن الانسان : سقط .  
 النسل : الانفصال عن الشئ . والنسل : الولد لكونه منفصلاً عن أبيه .

نسله نسلًا: ولده، ويقال للولد نسل من إطلاق المصدر على المفعول كالخلق في معنى المخلوق، قال الله تعالى: «ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين» (السجدة: ٨). و نسل فلان: كثر ولده. والنسل: الولد والذرية، يقال: له نسل كثير، وهو من نسل طيب و نسل خبيث. جمعه: أنسال. و سميت الذرية نسلًا لأنها تنفصل منه.

و في الحديث: «انهم شكوا إلى رسول الله ﷺ الضعف فقال: عليكم بالنسل» تناسلوا: توالدوا. و يأتي النسل للمواحد و غيره في العاقل و غيره. نسل الدابة: حان لها أن ينسل وبرها. والنسل- محركة- مصدر: اللبن يخرج بنفسه من الاحليل، والذي يخرج من التين الاخضر. النسيل: ما يسقط من الصوف والريش عند النسل الواحدة. النسل: العسل اذا ذاب و فارق الشمع. النسيلة: الولد والفتيلة والذبالة. نسل الماشى ينسل نسلا - من باب ضرب - : أسرع في سيره و مشيه مع مقاربة الخطوة.

قال الله تعالى: «ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث إلى ربهم ينسلون» (يس: ٥١) أى يسرعون.

و في الحديث: «سيروا و انسلوا فانه أخف عليكم» أى أسرعوا. و في رواية: «شكوا إليه الاعياء فقال: عليكم بالنسلان» أى الاسراع في المشى.

و يقال: نسل فلان القوم: تقدّمهم.

## ٧٢ - السلالة - ٧٣١

سلّ الشيء من الشيء يسلّ سلًا - من باب نصر نحو: مدّ - : انتزعه و أخرجه برفق.

يقال : سلّ السيف من الغمد والشعرة من العجين . ويقال : سلّ من بين يديه : مضى و خرج بتأنّ و تدريج .

السلالة : الصفو الذى ينتزع برفق ، و سميت النطفة سلالة لانها مستخلصة من الغذاء .

قال الله تعالى : « ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين » السجدة : ( ٨ ) .  
السلالة : الخلاصة لانها تسلّ من الكدر . قال الله تعالى : « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين » المؤمنون : ( ١٢ ) يعنى آدم عليه السلام أسلّ من طين .  
ويقال : سلّه من كل تربة . أى من الصفو الذى يسلّ من الارض . وقيل : السلالة كناية عن النطفة تصور دونه صفو ما يحصل منه . والسلالة : ما ينسل من الشىء القليل . السلالة : النسل والولد ، تقول : هو سلالة طيبة .

و فى حديث حسان : « لأسلّنك منهم كما تسلّ الشعرة من العجين »  
و فى حديث الدعاء : « اللهم أسلل خيمة قلبى » .

تسلل : انطلق فى استخفاء كأنه ينتزع نفسه فى رفق قال الله تعالى : « قد يعلم الله الذين يتسلّلون منكم لو اذا » النور : ( ٦٣ ) أى يخرجون من الجماعة واحداً واحداً . كقولك : سللت كذا من كذا اذا أخرجه منه . و سلّ الشىء من البيت على سبيل السرقة . والسلة : شقوق فى الارض تسرق الماء . والسلة - بالفتح - : السرقة الخفية ، و فى المثل : الخلة تدعو إلى السلة أى الفقر يدعو إلى السرقة . الاسلال : السرقة تقول : اهديت لك من مال حلال من غير إسلال و لا إغلال أى من غير سرقة و لا رشوة .

إنسلّ قيد الفرس أو عنائه من يده : خروج . الانسال : المضى والخروج من مضيق أو زحام . السالّ : المسيل الضيق فى الوادى . والسليلة : الشعر ينفش ثم يطوى ويشد ثم تسلّ منه المرأة الشىء بعد الشىء تغزله . والسليل : النخاع .  
والسالل - بالضم - : السيل . والسلة : وعاء يحمل فيه الفاكهة .

المسلة - بكسر الميم وفتح السين واللام - : الأبرة العظيمة التي تخلط بها العدول ونحوها ، جمعها : مسلات و مسال . مسلة فرعون : عمود على هيئة المسلة .

و في الحديث : « اللجاجة تسلّ الرأي » أي تأخذه و تذهب به . قال بعض الشارحين : و ذلك ان الانسان قد يلجّ في طلب الشيء مع أن الرأي في تحصيله التأمي ، فيكون اللجاج فيه سبباً مفوتاً للرأي الاصلح فيه ، وهو مفوت للمطلوب لم رغوب فيه غالباً .

و في الحديث المرأة المصلية : « فاذا نهضت انسلت انسلالاً » أي نهضت بتأن و تدريج ، و كأنّ ذلك لثلا يبدو عجيزتها غالباً . السليلة : البنت ، وانما لحقت الهاء مع كونها بمعنى مفعول ، لانها جعلت إسماً غير منظور فيها إلى الصفة كما تقول : قتيلة بنى فلان .

سلّ - مبنى للمفعول - : هزل و بلى بالسلّ ، فهو مسلول ، و أسلّه الله إسلالاً : ابتلاه بالسل . والسل - بالكسر - : الهزال و داء معروف ، و قرحة في الرية يلزمها حمى هادئة . السليل : المسلول . والسل : مرض ينزع به اللحم والقوة .

## ٨٨ - النكس - ١٥٦٣

نكسه ينكسه نكساً - من باب نصر - : قلبه و جعل أعلاه أسفله ، و مقدّمه مؤخّره و منه : نكس الولد : اذا خرج رجله قبل رأسه . و منه نكس رأسه ، و نكس على رأسه اذا طأطأ رأسه ذلاً و انكساراً . و يقال أيضاً : نكس على رأسه اذا اعاد إلى الضلال بعد الرشاد و هو على التشبيه كأنما قلب على رأسه .

قال الله تعالى : « و لو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم » ( السجدة : ١٢ ) أي هم مطأطؤون رؤسهم ذلاً . و نكس رأسه : أماله .

و قال الله تعالى : « ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون »

الانبياء : ٦٥ ) أى عادوا إلى الضلال بعد أن استقاموا حين رجعوا إلى أنفسهم ، فأخذوا في المجادلة بالباطل والمكابرة .

يقال : نكس الطعام و غيره داء المريض : أعاده بعد إفاقته . النكاس - بالضم - : عود المرض بعد النقه . والنكس - بالضم - : أن يعود المرض بعد الافاقة ، و - بالفتح - : السهم الذى انكسر فوقه ، فجعل أعلاه أسفله ، فيكون رديئاً ، ولرذائته يشبهه به الرجل الدنىء ، و - بالكسر - : الرجل الضعيف والعاجز . والمقصر فى النجدة والكرم و جمعه : الأنكاس .

يقال : فلان يقرأ القرآن منكوساً أى يبتدىء من آخره ، ويختم بالفاتحة ، أو من آخر السورة فيختم بأولها مقلوباً ، وكلاهما مكروه الآ الاول فى تعليم الصبيان . الطواف المنكوس بأن يستلم الحجر الاسود ثم يأخذ عن يساره ، سمي بذلك لانه نكس أى قلب عما هو السنة .

النكس : المطأطىء رأسه ، والمنكوس : المقلوب . و فى حديث الامام الصادق عليه السلام : « لا يحبنا زورحم منكوسة » قيل : هو المأبون لانقلاب شهوته إلى دبره نكسه تنكيساً - من باب التفعيل - : قلبه وجعل أعلاه أسفله ، ويقال من هذا : نكس الله الهرم : أعاده بعد الكمال إلى ما كان عليه من نقص وضعف ، و ذلك انه يتناقص حتى يرجع إلى حال شبيهه بحال الصبي فى ضعف جسده و نقص عقله .

قال الله تعالى : « و من نعمره نكسه فى الخلق أفلا يعقلون » يس : ٦٨ ) فصار بدل القوة ضعفاً ، و بدل الشباب هرمياً ، و بدل العلم جهلاً ، و بدل الصحة سقماً ...

### ٣٩ - التجافى - ٢٥٥

جفا جنبه عن الفرائض يجفو جفاءً و جفواً و جفاعة - وادى من باب نصر

نحو : دعا - : تباعد عنه . و مثله تجافى .

قال الله تعالى : « تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمئناً »  
السجدة : ١٦ ) أى ترفع و تنبو عن الفرش .

يقال : « تجافى جنبه عن الفراش » أى اذا لم يستقر عليه من خوف أو وجع  
أو هم ، و لم يلزم مكانه و مال من جانب إلى جانب و لم يطمئن عليه .

وفى حديث المسبوق بالصلاة : « اذا جلس يتجافى ولا يتمكن من القعود »  
أى يرتفع عن الارض و يجلس مقعياً غير متمكن لانه أقرب إلى القيام .

وفى الحديث : « انه عليه السلام كان يجافى عضديه عن جنبه للسجود » أى يباعدهما  
عن جنبه و لا يلمصهما بهما .

وفى حديث : « اذا سجدت فتجاف » أى ارتفع عن الارض و لا تلمص  
جؤجؤك بها .

وفى رواية : « تجافوا عن الدنيا » أى تباعدوا عنها و اتركوها لاهلها .  
وفى رواية الجريدة للميت : « يتجافى عنه العذاب ما دامت رطوبة » أى  
يرتفع عنه عذاب القبر ما دامت كذلك .

وفى الحديث : « إقرؤا القرآن و لا تجفوا عنه » أى تعاهدوه و لا تبعدوا  
عن تلاوته .

و جفا السرج عن ظهر الفرس : ارتفع . و جفا الثوب : غلظ . و جفا عليه  
كذا : نقل . الجافى : الغليظ . والجفاء - بالفتح - : الغليظ فى العشرة و الخرق  
فى المعاملة و ترك الرفق . والجفاء - بالمدب غلظ الطبع و البعد و الاعراض .  
يقال : جفوت الرجل أجفوه : إذا أعرضت عنه .

وفى الحديث : « الاستنجاه باليمين من الجفاء » أى فيه بعد عن الآداب  
الشرعية و الجفاء : ترك الصلة و البر . و الجفاوة : قساوة القلب . و الجفوة - بالكسر  
و بالفتح - : الجفاء يقال : أصابته جفوة الزمان و جفواته . اجتفى الشئ اجتفأً :



أزاله عن مكانه . والجفاء : الباطل التجافى : التجنب عن الشيء مأخوذ من الجفاء من لم يوافقك فقد جافاك .

قال عبدالله بن رواحة : و فينا رسول الله يتلو كتابه - اذا انشق معروف من الصبح ساطع .

أتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا      به موقنات ان ما قال واقع  
بيت يجافى جنبه عن فراشه      اذا استيقلت بالمشركين مضاجع

### ٣ - المضاجع - ١٩٥

ضجع الرجل يضجع ضجعاً وضجوعاً - من باب منع - : وضع جنبه بالارض فهو ضاجع . و ضجع النجم : مال للغروب . و أضجع الحرف : أماله إلى الكسر . يقال : أراك ضاجعاً إلى فلان : مائلاً إليه . المضجع : لصوق بالارض على جنب ، والمضجع - كمقعد - : مكانه .

وقد ورد في القرآن الكريم منه الجمع فقط .

قال الله تعالى : « تجافى جنوبهم عن المضاجع » السجدة : (١٦) أى المرأقد . و قال : « واهجر وهن في المضاجع » النساء : (٣٤) .

وفي الحديث : « عجلوا موتاكم إلى مضاجعهم » أى إلى قبورهم ومرأقدهم . ضجع في الامر : قصر فيه . و تضاجع عن الامر : تفاقل عنه . و اضطجع :

نام . و قيل : استلقى ، و وضع جنبه بالارض .

الاضطجاع في الحركات : التسفل كالامالة . التضجيع في النية : التردد فيها و ان لا يبثها . مضاجع النيث : مساقطه .

المضجوع : الضعيف الرأي . والضجعة - بضم الصاد و فتحها - : الخفض والدعة و - بكسر ها - الكسل و عدم النهوض . و هيئة الاضطجاع و هو النوم كالجلسة .

الضجوع : الناقة التي ترعى ناحية . والضجوع : الضعيف الرأى . والدلو  
الواسعة . والمرأة المخالفة للزوج . والسحابة البطيئة لكثرة مائها .  
الضاجعة : الغنم الكثيرة . والضجع - بالكسر - : الميل . والضاجع :  
الاحمق لعجزه و لزومه مكانه وهو من الدواب الذى لاخير فيه .

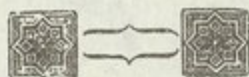
### ٢٥ - الجزر - ٢٤١

جزره يجرز جزراً - من باب نصر - : قطعه . و جزر ما على المائدة  
جزراً : أكله أكلأ بسرعة و لم يترك منه شيئاً .  
و أصل المعنى فى هذه المادة : القطع والاستئصال .  
قال الله تعالى : « صعيداً جزراً » الكهف : ٨ ) أى منقطع النبات من أصله .  
الارض الجزر : الارض الجرداء التى لا نبات فيها . أرض جاذرة : يابسة غليظة  
يكتنفها رمل أوقاع . والارض التى لم يصبها المطر و ليس فيها النبات .  
قال الله تعالى : « أولم يروا انا نسوق الماء إلى الارض الجزر » السجدة : ٢٧ )  
الجزر - بالفتح ثم السكون - مصدر : الارض التى لا تنبت أو أكل نباتها أو قطع  
جمعه : أجزاز . الجروز : الاكول السريع الذى لا يترك على المائدة شيئاً .  
أجزز القوم : أمحلوا . أجززت الناقة : هزلت . تجارز القوم : تشاتموا .  
الجزر : الجسم و صدر الانسان أو وسطه .  
الجزاز - بالضم - : السيف الفطاع . والجزز - بالكسر - : لباس النساء  
من الوبر وجلود الشاة ، ويقال : هو الفرو الغليظ . والجزز - بالضم - والسكون - :  
عمود من حديد أو فضة . وبمعنى القتل . و - بفتحهما - السنة المجدبة . والجززة -  
بالفتح والسكون - : الهلاك يقال : رماه الله بجززة أى بهلاك و - بالضم والسكون - :  
القطعة من القت و نحوه .

الجزر : الطائفة من الترك . وقد جاء فى الحديث : « سئلته عن اللحاق

من الثعالب والجرز يصلّي فيها أم لا .

المجروز من الامكنة : ما قطع نباته و منه : أرض مجروزة . والجرز -  
بالفتح - : نبات يظهر مثل القرعة بلا ورق يعظم حتى يكون كأنه الناس القعود ،  
فاذا عظمت دقت رؤسها ، و فوّرت نوراً .



## ﴿ النحو ﴾

## ١ - (الم) .

و قد سبق الكلام فيه في سورة « لقمان » فراجع .

## ٢ - ( تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ) .

في « تنزيل » وجوه : أحدها - مبتداء ، اضيف إلى « الكتاب » و « لا » حرف نفى للجنس و « ريب » إسمها ، و « فيه » متعلق بمحذوف ، وهو خبرها ، والضمير راجع إلى « الكتاب » وقيل : راجع إلى مضمون الجملة أي لا ريب في كونه منزلاً من عند الله تعالى ، والجملة في موضع رفع ، خبر المبتداء ، و « من رب العالمين » متعلق بـ « تنزيل » وقيل : لا يجوز على هذا أن تتعلق بـ « تنزيل » لان المصدر قد أخبر عنه ، وقيل : « من رب العالمين » متعلق بمحذوف : خبر بعد خبر . ثانيها - خبر لمحذوف أي هذا تنزيل أو المتلو تنزيل أو هذه الحروف تنزيل و « لا ريب فيه » في موضع نصب ، حال من « الكتاب » وقيل : في موضع رفع ، خبر بعد خبر . وقيل : إعتراض لا محل له ، و « من رب العالمين » خبر بعد خبر أو متعلق بمحذوف ، و هو حال من ضمير « فيه » والعامل في الحال هو الظرف لان « ريب » هنا مبنى .

ثالثها - ان التنزيل مصدر من باب التفعيل بمعنى المنزل على إسم المفعول ، وإضافته إلى « الكتاب » من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف ، والمعنى : هذا هو الكتاب المنزل الذي لا ريب فيه .

٣- (أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذرقوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون )

« أم » للانقطاع في معنى « بل » وهمزة الاستفهام فالمعنى : بل يقولون و « يقولون » فعل مضارع لجمع المذكر الغائب ، و ضمير الجمع راجع إلى المشركين وإن لم يجزلهم ذكر ، و « افتراه » فعل ماض من باب الافتعال ، والفاعل ضمير مستتر في الفعل راجع إلى رسول الله ﷺ و ضمير البارز في موضع نصب ، راجع إلى « الكتاب » على حذف المتعلق أي على الله تعالى .  
« بل » إضراب عن الإنكار إلى الإثبات ، و « هو » مبتداء و « الحق » خبره و « من ربك » متعلق بـ « الحق » على تقدير : هو الذي حق من ربك . و قيل : متعلق بمحذوف على الحال على تقدير كائناً من ربك ، والعامل فيه الحق و ذوالحال الضمير المستكن فيه و « لتنذر » فعل مضارع خطاب للنبي ﷺ منصوب بـ « أن » مقدرة ، والفعل بعد الانسباك إلى المصدر مجرود متعلق بالحق ويجوز أن يكون متعلقاً بمحذوف أي أنزله لتنذرقوماً .

و « قوماً » مفعول به و « ما » حرف نفي و « أتاهم » الفعل ماض والضمير في موضع نصب ، مفعول به ، و « من » في « من نذير » زائدة جيئت للتأكيد و « نذير » في موضع رفع ، فاعل الفعل ، والجمله في موضع نصب ، نعت من « قوماً » و « من قبلك » متعلق بما قبله ، و « لعل » حرف للترجي ، و « هم » في موضع نصب ، إسم لحرف الترجي و « يهتدون » فعل مضارع من باب الافتعال على حذف الياء ، إذ نقلت الضمة عليها ، فنقلت إلى الدال بعد حذف كسرها ، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين بينها وبين الواو .

٤- ( الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون )  
« الله » مبتداء و « الذي » موصولة و « خلق » فعل ماض و « السموات » مفعول به

« والارض » عطف على « السموات » والجملة صلة للموصول ، والعائد هو الضمير في « خلق » والجملة خبر المبتداء و « ما » موصولة في موضع نصب ، عطف على « السموات » و « بينهما » متعلق بمحذوف وهو الصلة ، و « في ستة » متعلق بـ « خلق » اضيفت إلى « أيام » : جمع يوم من جموع القلة .

« ثم » ليست للترتيب وهي هنا بمعنى الواو و « استوى » فعل ماض من باب الافتعال و « على العرش » متعلق بـ « استوى » و « ما » حرف نفى و « لكم » متعلق بمحذوف ، خبر لحرف النفي و « من دونه » متعلق بما يتعلق به « لكم » في موضع نصب على الحال و « من » في « من ولي » زائدة و « ولي » إسم ا « ما » على تقدير : ما ولي ثبت لكم حال كونه غير تعالى ، و « لاشفيح » عطف على « من ولي » .  
« أفلا » الهمزة إستفهامية إنكارية و « لا » حرف نفى ، و « تتذكرون » فعل مضارع لجمع المذكر المخاطب من باب التفعّل .

٥- ( يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون )

« يدبر » فعل مضارع من باب التفعّل ، وفاعله هو الضمير المستتر فيه ، راجع إلى « الله » و « الامر » مفعول به ، والجملة في موضع رفع ، نعت من « الله » و « من السماء » متعلق بمحذوف ، نعت من « الامر » و « إلى الارض » متعلق بما يتعلق به « من السماء » و « ثم » للترتيب بمعنى الواو ، و « يعرج » و « إليه » متعلق بـ « يعرج » والضمير راجع إلى « السماء » على لغة من يذكرها ، ويجوز أن يكون راجعاً إلى مكان الملك الذي يرجع إليه ، وأن يكون راجعاً إلى إسم الله تعالى ، و « في يوم » متعلق بـ « يعرج » .

« كان » فعل ماض من أفعال الناقصة و « مقداره » إسمها و « ألف سنة » خبرها ، والجملة في موضع جر ، نعت من « يوم » و « ما » في « ما » موصولة و « تعدون » فعل مضارع لجمع المذكر المخاطب ، صلة الموصول على حذف العائد على تقدير :

تعدّونه ، والجملة صفة من « ألف » ويجوز أن تكون نعتاً من « سنة »

٦- ( ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم )

« ذلك » مبتداء قيل : « ذلك » بمعنى « أنا » و « عالم الغيب » خبره . و قيل : خبر لمحذوف أي ذلك المشار إلى قدرته وتدير الأمور هو عالم الغيب والشهادة عطف على « الغيب » و « العزيز » خبر بعد خبر ، ويجوز أن يكون نعتاً من « عالم الغيب » وكذلك « الرحيم » .

٧- ( الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين )

في « الذي » وجوه : أحدها - خبر لمحذوف أي هو الذي الخ . . ثانياً - خبر بعد خبر . ثالثاً - ان الموصول وصلته في موضع رفع ، نعت من « عالم الغيب » رابعاً - ان « العزيز » مبتداء و « الرحيم » صفة ، و « الذي » خبره . و « أحسن » فعل ماض من باب الافعال ، صلة الموصول ، و « كل شيء » مفعول به ، و « خلقه » فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر فيه راجع إلى الله تعالى ، و ضمير الوصل في موضع نصب ، مفعول به ، والجملة في موضع نصب ، نعت من « كل » و يجوز أن يكون في موضع جر ، نعتاً من « شيء »

« وبدأ » عطف على « خلقه » و « خلق الإنسان » مفعول به ، و « من طين » متعلق بـ « بدأ » .

٨- ( ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين )

ثم « حرف عطف يفيد هنا الترتيب والتراخي الزماني و « جعل » فعل ماض ، عطف على « بدأ » و « نسله » مفعول به ، و « من سلالة » متعلق بـ « جعل » و « من ماء » متعلق بمحذوف ، في موضع جر ، نعتاً من « سلالة » ويجوز أن يكون بدلاً من « سلالة » و « مهين » صفة لـ « ماء » .

٩- ( ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلاً ما تشكرون )

« ثم » حرف عطف للترتيب والتراخي في المقام ، و « سواء » الفعل للماضي من باب التفعيل ، وفاعله ضمير مستتر فيه ، راجع إلى الله تعالى ، و ضمير الوصل في موضع نصب ، مفعول به ، راجع إلى « الانسان » و « نفخ » عطف على « سواء » و « فيه » متعلق بـ « نفخ » و « من روحه » متعلق بمحذوف ، في موضع نصب ، مفعول به و « جعل » عطف على « نفخ » و « لكم » متعلق بـ « جعل » .

و « السمع » مفعول به ، بمعنى الأسماع ، و « الابصار » جمع البصر ، عطف على « السمع » و « الاقئدة » جمع الفؤاد ، عطف على « السمع » و في « قليلاً » وجوه : أحدها صفة لمحذوف أى تشكرون شكراً قليلاً و « ما » زائدة مؤكدة للقلة والجملة إعتراضية في محل التوبيخ .

ثانيها - صفة لظرف محذوف أى وقتاً قليلاً . ثالثها - منصوب على الحال أى حالكون شكر كم قليلاً تجاه هذه النعم . وان « ما » مصدرية ، وقيل : ان الجملة حالية أى حالكونكم تشكرون قليلاً .

١٠- ( وقالوا اذا ضللنا في الارض انا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون )

« إذا » ظرف ، منصوب بما دل عليه « انا لفي خلق جديد » لان الكلام يدل على نعاد ونبعث فالظرف متعلق بمقدرأى أنبعث إذا غبنا في الارض . ولا يعمل في « إذا » « جديد » لان ما بعد « ان » لا يعمل فيما قبلها . والهمزتان « ا إذا - انا » للاستفهام الانكارى . و « لفي خلق » اللام للتأكيد و مدخولها و مجرورها متعلق بمحذوف وهو الخبر لحرف التأكيد و « جديد » نعت من « خلق » .

« بل » حرف إضراب عن فحوى قولهم : « ا إذا ضللنا في الارض » و « هم » مبتداء و « بلقاء ربهم » متعلق بـ « كافرون » وهو خبر المبتداء .

١١- ( قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون )  
« قل » فعل أمر ، خطاب للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم و « يتوفى » فعل مضارع ، من



باب التفعّل ، و ضمير الجمع المخاطب في موضع نصب ، مفعول به ، و « ملك الموت » فاعل الفعل ، و « الذي » موصولة و « وكل » فعل ماض ، مبني للمفعول من باب التفعّل ، صلة الموصول والجملة في موضع رفع ، نعت من « ملك الموت » و « بكم » متعلق بـ « وكل » و « ثم » حرف عطف ، و « إلى ربكم » متعلق بـ « ترجعون » وهو فعل مضارع ، مبني للمفعول ، خطاب للمجمع المذكور .

١٢- ( ولوترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً انا موقنون )

« لو » شرطية ، و « ترى » فعل مضارع ، خطاب للنبي الكريم ﷺ من رؤية العين على حذف المفعول أي ولوترى أيها الرسول ﷺ هؤلاء المجرمين وأغنى عن ذكره المبتداء التالي . وقيل : على تقدير : لورأيت ببصرك مثل قوله : « وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً » فيكون « ترى » عاملاً في « إذ » وجواب « لو » محذوف أي لرأيت أمراً فظيماً أو التقدير : ولورأيت المجرمين على تلك الحالة لرأيت ما تعتبر به غاية الاعتبار . وقيل : « لو » للتمنى كأنه تعالى جعل لنبيه ﷺ تمنى أن يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الذل والهوان ليشتبه بهم .

« إذ » ظرف يراد بها الاستقبال ، متعلق بـ « ترى » و « المجرمون » مبتداء واللام فيه للعهد ، و « ناكسوا » إسم فاعل لجمع المذكور ، على حذف النون لا- ضافته إلى « رؤسهم » والمضاف والمضاف إليه خبر المبتداء ، و « عند ربهم » متعلق بـ « ناكسوا » و « ربنا » منصوب بحرف النداء للإضافة على تقدير القول أي يقولون : ياربنا والجملة في موضع نصب على الحال والعامل فيها « ناكسوا » و « أبصرنا » فعل ماض للتكلم مع الغير من باب الأفعال ، و « سمعنا » عطف على « أبصرنا » والفاء في « فارجعنا » للتفريع ، والفعل للأمر ، خطاب لله تعالى و « نا » ضمير تكلم مع الغير في موضع نصب ، مفعول به ، والجملة في معنى الشرط ، و

« نعمل » جزاء مجزوم بشرط مقدر أى إن رجعتنا نعمل و « صالحاً » مفعول به .  
 و « انا » حرف تأكيد مع إسمها ، و « موقنون » خبرها .  
 ١٣- ( ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول منى لاملئن جهنم  
 من الجنة والناس أجمعين )

« لو » حرف شرط فى المضى بصرف المضارع إليه ، عكس « إن » الشرطية ،  
 ومعناها المشهور انها تدل على إمتناع الجواب لامتناع الشرط ، وفى المقام علق  
 نفى الهداية على نفى المشيئة ، وان الملزوم هنا مشيئة الهداية لامطلق المشيئة ،  
 أى متى وجدت المشيئة وجدت الهداية ، ومتى إنتفت إنتفت .

و « شئنا » فعل ماض للتكلم مع الغير ، و « لاتينا » اللام للجواب ، ومدخولها  
 فعل ماض للتكلم مع الغير من باب الافعال ، جواب « لو » و « كل نفس » مفعول  
 أول ، و « هداها » مفعول ثان ، و « لكن » حرف إستدراك ، و « حق » فعل ماض ، و  
 « القول » فاعل الفعل ، و « منى » متعلق بـ « حق » و « لاملئن » اللام للقسم ومدخولها  
 فعل مضارع للتكلم وحده ، مؤكد بنون الثقيلة ، و « جهنم » مفعول به و « من  
 الجنة » متعلق بـ « لاملئن » و « الناس » عطف على « الجنة » و « أجمعين » تأكيد  
 لما قبله .

١٤- ( فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد  
 بما كنتم تعملون )

تفريع على قوله تعالى : « ولكن حق القول منى » و مدخولها فعل أمر  
 لجمع المذكر المخاطب على حذف المفعول أى فيقال لهم ، ذوقوا عذاب جهنم  
 والباء فى « بما » سببية ومدخولها موصولة و « نسيتم » صلتها ، على حذف العائد  
 أى بسبب ما نسيتموه من لقاء يومكم . وقيل : « ما » مصدرية أى بسبب نسيانكم .  
 وقيل : « لقاء يومكم » مفعول به لقوله : « فذوقوا » وهذا بناء على قول الكوفيين  
 فى إعمال الاول من المتنازعين .

و « هذا » في موضع جر ، نعت من « يومكم » و قيل : « هذا » مفعول به لقوله : « فذوقوا » و « إنا » حرف تأكيد ، و إسمها ، و « نسينا » فعل ماضٍ للتكلم مع الغير و « كم » ضمير جمع للخطاب ، في موضع نصب ، مفعول به ، والجملة في موضع رفع ، خبر لحرف التأكيد .

و « ذوقوا » عطف على « فذوقوا » على سبيل التأكيد ، و « عذاب الخلد » مفعول به من إضافة الموصوف إلى الصفة في الظاهر نحو : رجل صدق ، و « بما » الباء للسببية و « ما » موصولة ، و « كنتم » من أفعال الناقصة ، و « تعملون » في موضع نصب ، خبر لفعل الناقص ، والجملة صلة الموصول على حذف العائد أي تعملون به .

١٥- ( انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم و هم لا يستكبرون )

« انما » كلمة حصر ، و « يؤمن » فعل مضارع من باب الافعال ، و « بآياتنا » متعلق بـ « يؤمن » و « الذين » موصولة في موضع رفع ، فاعل الفعل ، و « اذا » ظرف للاستقبال ، و « ذكروا » فعل ماضٍ من باب التفعيل ، مبنى للمفعول ، و « بها » متعلق بـ « ذكروا » والضمير راجع إلى الآيات ، والجملة شرطية ، و « خروا » فعل ماضٍ ، جزاء للشرط ، والجملة سدتا مسد الصلة ، و « سجداً » حال من فاعل « خروا » أي سقطوا على الارض حال كونهم ساجدين لله تعالى تذليلاً وإستكانة . و « سبحوا » فعل ماضٍ ، من باب التفعيل ، عطف على « خروا » و « بحمد » متعلق بـ « سبحوا » اضيف إلى « ربهم » و « هم لا يستكبرون » الواو للحال ، و « هم » مبتداء ، و « لا » حرف نفى و « يستكبرون » فعل مضارع من باب الاستفعال ، منفي بحرف النفي ، والجملة في موضع نصب على الحال ، أي حال كونهم خاضعين لله تعالى متذللين له غير مستكبرين عليه .

١٦- ( تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً و طمعاً و مما

## رزقناهم ينفقون (

« تتجافى » فعل مضارع لافراد التانيث من باب التفاعل ، و « جنوبهم » فاعل الفعل، والجنوب : جمع الجنب ، اضيف إلى ضمير المؤمنين ، والجملة في موضع نصب ، حال من الضمير في « خرّوا » أى متجافية جنوبهم ومن المحتمل أن تكون الجملة صفة مستأنفة أى تتجافى جنوبهم وهم أيضاً فى كل حال يدعون ربهم ليلاهم و نهارهم و « عن المضاجع » متعلق بـ « تتجافى » والمضاجع : جمع المضجع .

« يدعون » فعل مضارع لجمع المذكر الغائب ، و « ربهم » مفعول به ، والجملة في موضع نصب ، حال من ضمير « خرّوا » أى داعين ، وفى نصب « خوفاً و طمعاً » وجهان : أحدهما - على أنهما مفعول لهما . ثانيهما - على المصدرية أى يخافون خوفاً و يطمعون طمعاً .

« و مما » الواو للحال ، و « ما » فى « مما » موصولة ، و « رزقنا » فعل ماضى للتكلم مع الغير ، و « هم » فى موضع نصب ، مفعول به ، و « ينفقون » فعل مضارع من باب الافعال ، والجملة صلة الموصول على حذف العائد أى ينفقونه ، و جملة الصلة والموصول فى موضع نصب ، على الحال من ضمير « خرّوا » . و يجوز أن تكون « ما » مصدرية . و على الوجهين فـ « ما » منفصلة من « من » .

١٧ - فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون ( الفاء للتفريع ، و مدخولها حرف نفي ، و « تعلم » فعل مضارع لافراد التانيث ، و « نفس » فاعل الفعل ، و فى « ما » وجهان : أحدهما - موصولة فى موضع نصب بـ « تعلم » و « اخفى » فعل ماضى ، مبنى للمفعول من باب الافعال ، و « لهم » متعلق بـ « اخفى » والجملة صلة الموصول ، على حذف العائد تخفيفاً . ثانيهما - إستفهامية ، فى موضع رفع على الابتداء و « اخفى » خبره .

« من قرّة أعين » متعلق بمحذوف ، فى موضع نصب على الحال من الضمير

« اخفى » و « أعين » : جمع عين من جموع القلة ، و « جزاء » منصوب على المصدر أى جوزوا جزاء . وقيل : منصوب ، مفعول له . والباء فى « بما » سببية ، و « ما » موصولة و « كانوا » من أفعال الناقصة ، و « يعملون » فى موضع نصب ، خبراً لفعل الناقص ، والجملة صلة الموصول على حذف العائد رعاية للفواصل أى يعملون به .

### ١٨ - ( أقمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون )

الهمزة للاستفهام الانكارى، والفاء للتعقيب على الايات السابقة التى كشفت عن وجوه المجرمين ، و « من » موصولة ، فى موضع رفع على الابتداء و « كان » من أفعال الناقصة ، و إسمها ضمير مستتر فيه ، و « مؤمناً » خبرها ، والجملة صلة الموصول و « كمن كان فاسقاً » فى موضع رفع ، خبر المبتداء و « لا يستوون » مستأنف لا موضع له و هو بمعنى ما تقدم من التقدير . وقيل : « لا يستوون » جواب للاستفهام أى لا يكون كذلك . والواو الثانية فى « يستوون » فاعل من وجه ، و مفعول من وجه لان المعنى :

لا يساوى هؤلاء اولئك ، و لا اولئك هؤلاء . و لو قال : لا يستويان لكان جائزاً ولكنه جاء على معنى : لا يستوى المؤمنون والكافرون ، ويجوز أن يكون « لا يستوون » للاتنين لان معنى الاتنين جماعة .

### ١٩ - ( أما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون )

« أما » للتفصيل ، وفيها معنى الشرط للزوم الفاء ، و التزم حذف شرطها ، و عوض بين « أما » والفاء عن فعل الشرط ، جزء مما فى جزائها ، و « الذين » موصولة فى موضع رفع ، على الابتداء ، و « آمنوا » فعل ماض لجمع المذكر الغائب من باب الافعال ، صلة الموصول ، وجملة الصلة والموصول جزء من جزاء الشرط ، فصلاً بين « أما » و فاء الجزاء و « عملوا » عطف على « آمنوا » و

« الصالحات » جمع الصالحة ، مفعول بها .

« فلهم » الفاء للجزاء ، ومدخولها متعلق بمحذوف ، خبر مقدم ، و « جنات » : جمع جنة ، اضيفت إلى « المأوى » مبتداء مؤخر ، والجملة في موضع رفع خبر « الذين » والجملة بتمامها جواب « أما » وفي « نزلاً » وجهان : أحدهما - منصوب على الحال من « جنات المأوى » أي لهم الجنات معدة . والعامل في الحال ما يتعلق به « لهم » . ثانيهما - أن يكون مفعولاً لأجله . و « بما كانوا يعملون » ظاهر بما تقدم مثله .

٢٠- ( وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون )

عطف على ما تقدم ، و « كلما » ظرف زمان ل « أعيدوا » و « أرادوا » فعل ماض لجمع المذكر المغائب من باب الأفعال ، فعل الشرط ، و « أن يخرجوا » في موضع نصب ، مفعول به لفعل الإرادة ، لانسباك « أن يخرجوا » إلى المصدر ، و « منها » متعلق ب « يخرجوا » والضمير راجع إلى « النار » و « أعيدوا » فعل ماض ، مبني للمفعول من باب الأفعال ، جزاء الشرط و « فيها » متعلق ب « أعيدوا » و « قيل » عطف على « أعيدوا » و « ذوقوا » فعل أمر لجمع المذكر المخاطب ، و « عذاب النار » مفعول به ، والجملة مقولة القول .

« الذي » موصولة ، و « كنتم به تكذبون » صلتها ، والجملة في موضع نصب ، نعت من « عذاب » و يجوز أن تكون في موضع جر ، نعت من « النار » على أن النار في معنى الجحيم أو الحريق .

٢١- ( ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون )

اللام جواب للقسم المقدر ، ومدخولها فعل مضارع للتكلم مع الغير ، مؤكدة بنون الثقلية ، وضمير الجمع في موضع نصب ، مفعول به ، و « من العذاب » متعلق بفعل الأذاقة ، و « الأدنى » نعت من « العذاب » و « دون » بمعنى قبل .

و قيل : بمعنى غير ، اضيف إلى « العذاب » و « الاكبر » نعت من « العذاب » و « لعل » حرف ترجّح ، و ضمير الجمع في موضع نصب ، إسمها و « يرجعون » فعل مضارع في موضع رفع خبرها .

٢٢ - ( و من أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها انا من المجرمين منتقمون )

« من » إستفهامية ، في موضع رفع على الابتداء و « أظلم » إسم تفضيل ، خبره تمّ بمن و « من » في « ممن » موصولة ، و « ذكر » فعل ماض ، مبني للمفعول من باب التفعيل ، و « بآيات » متعلق بـ « ذكر » اضيفت إلى « ربه » والجملة صلة الموصول ، و « ثم » حرف عطف ، و « أعرض » فعل ماض من باب الافعال و « عنها » متعلق بـ « أعرض » والضمير راجع إلى الآيات .

« انا » حرف تأكيد مع إسمها ، و « من المجرمين » متعلق بـ « منتقمون » و هو إسم فاعل لجمع المذكر من باب الافتعال ، خبر المبتداء .

٢٣ - ( و لقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مريّة من لقائه و جعلناه هدى لبني اسرائيل )

« لقد » اللام للتأكيد ومدخولها للتحقيق ، و « آتينا » فعل ماض للتكلم مع الغير من باب الافعال ، و « موسى » مفعول أول ، و « الكتاب » مفعول ثان ، و « فلا » الفاء للتفريع ، ومدخولها حرف نهى ، و « تكن » فعل مضارع من أفعال الناقصة ، خطاب للنبي ﷺ ، مجزوم بحرف النهى ، و « في مريّة » متعلق بـ « تكن » و « من لقائه » متعلق بمحذوف و هو خبر « تكن » وفي ضمير « لقائه » وجوه : أحدها - ان اللقاء مصدر اضيف إلى مفعوله ، على أن الضمير راجع إلى « الكتاب » فالفاعل مقدر ، والتقدير : من لقاء موسى الكتاب . و قدّر لتقدم ذكره فاضيف المصدر إلى الكتاب . ثانيها - اضيف إلى الفاعل على أن الضمير راجع إلى موسى ، والمفعول به محذوف ، و هو الكتاب . والتقدير : من لقاء موسى

الكتاب و هو التوراة .

وقيل : على تقدير : من لقاء موسى إيناك يا محمد ﷺ وقيل : على تقدير من لقاءك يا محمد ﷺ موسى ليلة المعراج . وقيل : على تقدير : من لقاء موسى ربه . ثالثها - ان الضمير راجع إلى مالاقا موسى . فالتقدير : من لقاء ما لاقى موسى ﷺ من التكذيب والانكار من قومه .

و « جعلنا » الواو للعطف ، و « جعلنا » فعل ماضٍ للتكلم مع الغير ، و ضمير الوصل في موضع نصب ، مفعول به الاول ، راجع إلى «موسى» أو إلى «الكتاب» و «هدى» مفعول ثان ، و «لبنى اسرائيل» متعلق بـ «هدى» .

٢٤- ( وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون )  
الواو للعطف ، و « جعلنا » فعل ماضٍ للتكلم مع الغير ، و « منهم » متعلق بمحذوف ، في موضع نصب ، مفعول به الاول ، و « من » في « منهم » بمعنى التبعية أى بعضهم ، والضمير راجع إلى « بنى اسرائيل » و « أئمة » : جمع إمام ، مفعول ثان ، و أصل « أئمة » : أء ممة من جموع القلة ، فنقلت كسرة الميم الاولى إلى الهمزة الثانية ، ثم ادغمت الميم الاولى في الثانية .

و « يهدون » فعل مضارع لجمع المذكر الغائب ، في موضع نصب ، نعت من « أئمة » وأصل « يهدون » يهديون ، فلما ثقلت الضمة على الياء ، نقلت إلى الدال بعد حذف كسرها ، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين بينها وبين الواو ، و « بأمرنا » متعلق بـ « يهدون » و « لما » ظرف زمان بمعنى « حين » في موضع نصب ، والعامل فيه « يهدون » ، و « كانوا » عطف على « صبروا » و « بآياتنا » متعلق بـ « يوقنون » و « يوقنون » فعل مضارع لجمع المذكر الغائب ، في موضع نصب ، خبراً لـ « كانوا » .

٢٥- ( ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون )  
« ان » حرف تأكيد ، و « ربك » إسمها ، و « هو » ضمير فصل ، و « يفصل » فعل مضارع ، في موضع رفع ، خبر لحرف التأكيد ، و « بينهم يوم القيامة فيما »



متعلقة بـ «يختلفون» وهو فعل مضارع من باب الافتعال ، في موضع نصب ، خبراً  
«كانوا» والجملة بتمامها صلة الموصول .

٢٦- ( أولم يهدلهم كم أهلكننا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان  
في ذلك لايات أفلا يسمعون )

الهمزة للاستفهام الانكاري والواو للعطف ، عطف على مقدر أى ألم يبين  
لهم كذا وكذا أولم يهدلهم الخ و«لم» حرف جحد ، و«يهد» فعل مضارع ، مجزوم  
بحرف الجحد على حذف الياء ، وفاعله ضمير مستتر فيه ، راجع إلى الله تعالى .  
وقيل : راجع إلى « هدى » .

وقيل : مضمربدل عليه قوله : « كم أهلكننا » على تقدير : أولم يهدلهم  
إهلا كنا من أهلكننا من القرون الخالية . قيل : ولا يجوز أن يكون فاعله « كم  
أهلكننا » لان ما قبل « كم » لا يجوز أن يعمل فيه إلا حروف الاضافة لان « كم » على  
تقدير الخبرية الاستفهامية له صدر الكلام .

و « لهم » متعلق به « يهد » و « كم » خبرية بمعنى كثير ، في موضع نصب ، بـ  
« أهلكننا » أى كم قرناً أهلكننا وهو فعل ماضٍ للتكلم مع الغير ، و « من قبلهم »  
متعلق بـ « أهلكننا » ، و « يمشون » في موضع نصب ، حال من الضمير فى « لهم »  
ألم يبين للمشركين فى حال مشيهم فى مساكن من أهلكت من الكفار . وقيل : حال  
من الضمير فى « قبلهم » أى أهلكنناهم ماشين فى مساكنهم غفلة : و « فى مساكنهم » :  
جمع مسكن : متعلق بـ « يمشون » .

« ان » حرف تأكيد ، و « فى ذلك » متعلق بمحذوف وهو خبر لحرف التأكيد ،  
و « لايات » اللام للتأكيد ومدخولها اسم « ان » و « أفلا » الهمزة للاستفهام التوبيخى  
والفاء للنتيجة و « لا » حرف نفى و « يسمعون » فعل مضارع لجمع المذكر الغائب .  
٢٧- ( أولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل  
منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون )

الهمزة للاستفهام الانكارى ، و«انا» حرف تأكيد مع إسمها ، و«نسوق» فعل مضارع للتكلم مع الغير ، فى موضع رفع ، خبر لحرف التأكيد ، والجملة سدّت مسدّ المفعولين لفعل الرؤية ، و«الماء» مفعول به ، و«الجرز» نعت من «الارض» والفاء فى «فنخرج» للتفريع . وقيل : عطف على «نسوق» . وقيل : منقطع مما قبله ، ومدخولها فعل مضارع للتكلم مع الغير ، و «به» متعلق بـ«نخرج» والضمير راجع إلى « الماء » و « زرعاً » مفعول به ، و «تأكل منه أنعامهم» فى موضع نصب، نعت من « زرعاً » . والباقى ظاهر مما تقدم .

٢٨- ( و يقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين )

«متى» إسم إستفهام فى موضع رفع ، خبر مقدم ، و«هذا» فى موضع رفع ، على الابتداء و«الفتح» نعت من «هذا» لان «الفتح» مصدر وهو حدث و «متى» ظرف زمان ، وظروف الزمان يجوز أن تكون اخباراً عن الأحداث لوجود الفائدة فى الاخبار بها عنها ، ولا يجوز أن تكون اخباراً عن الجثث لعدم الفائدة .

ألا ترى انك إذا قلت : زيد يوم الجمعة . لم يكن فيه فائدة لان زيدا لا يجوز أن يخلو عن يوم الجمعة ، بخلاف ظرف المكان ، فان فى الاخبار بها عن الجثث فائدة ، ألا ترى أنك إذا قلت : زيدا مامك أو خلفك ، كان مفيداً لانه يجوز ألا يكون أمامك ولا خلفك . فاذا أخبرت به عنه كان مفيداً وإنما اعتبر هذا المعنى فى الخبر لانه معتمد الفائدة كما ان المخبر عنه معتمد البيان فكما لا يجوز الاخبار عن الفكرة المحضة لعدم البيان ، فكذلك لا يجوز الاخبار بظروف الزمان عن الجثث لعدم الفائدة .

وجملة المبتداء والخبر مقولة القول ، و«إن» حرف شرط ، و«كنتم» من أفعال الناقصة ، و «صادقين» خبرها .

٢٩- ( قل يوم الفتح لا يفتح الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون )

«قل» فعل أمر ، خطاب للنبي الكريم ﷺ ، و«يوم الفتح» منصوب على

الظرف متعلق بـ «لا ينفع» وهو فعل مضارع ، منفى بحرف النفي ، و«الذين» موصولة في موضع نصب ، مفعول به ، و«كفروا» صلة الموصول ، و«إيمانهم» فاعل لفعل المذكر من باب الافتعال ، خبر لحرف التأكيد .

النفع ، و « ولا هم ينظرون » الواو للعطف ، و«لا» حرف نفي ، و«هم» مبتدأ ، و « ينظرون » فعل مضارع ، مبني للمفعول خبره ، والجملة عطف على « لا ينفع » من عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية .

٣٠ - ( فأعرض عنهم وانتظروا )

الفاء للتفريع ، ومدخولها فعل أمر من باب الأفعال ، و « عنهم » متعلق بـ «أعرض» و«انتظر» عطف على «فأعرض» فعل أمر من باب الافتعال ، و «انهم» حرف تأكيد ، وضمير الجمع في موضع نصب ، إسمها ، و«منتظرون» إسم فاعل لجمع المذكور من باب الأفتعال .

## ﴿البيان﴾

## ١ - (الم) .

رمز من رموز الوحي السماوي ، و سرّ من الأسرار الالهية ، التي بين الله تعالى و رسوله الاعظم ﷺ و لما فيه من التنبيه والاسترعاء ما لا يخفى على من نور الله جل و علا قلبه بنور القرآن الكريم .

## ٢ - (تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين)

إشارة تنويهية إلى القرآن الكريم كتاب الله جل و علا ، وتوكيد بصلته بالوحي السماوي ، و بمبدأ يكون العالم كله في ظلّ توبيته ، فلا سبيل للريب فيه ، إن لا موضع في نفسه لريبة و لا محلّ في نزوله من عند الله تعالى شك .  
قوله تعالى : « لا ريب فيه » نفي الريب بين المبتداء والخبر لسلب القضية ، و لبيان النقطة المقصودة في القرآن الكريم ، و تمهيد لها بأن هذه الحروف المقطعة يضع المرتابين الشاكين وجهاً لوجه أمام واقع الامر الذي لا سبيل إلى الجدل فيه .

و من لوازم نفي الريب فيه انه ليس بسحر و لا كهانة و لا شعر ، و لامن أساطير الاولين و لامن تلقاء نفس النبي ﷺ . فالجملة تنزيه القرآن الكريم عن الريب لا نفي الريب بمعنى ان لا يريب فيه أحد لان كثيراً ما يريب فيه المريبون ، ففرق بين أن لا يريب فيه المريبون ، و أن لا ريب فيه و فيه ردّ على من تقول بذلك ، و تقرير لكونه منزلاً من عند الله جل و علا .

و قوله تعالى : « من رب العالمين » إشارة إلى أن نزول الكتاب من شئون الربوبية والتربية ، و في تخصيص « رب العالمين » بالمقام إشارة إلى أن كتاب « رب العالمين » لا بد أن يكون فيه عجائب للعالمين فترغب النفوس في مطاعته ، فكل كتاب و قانون و حكم . . . لا يستند إلى مبدأ التربية فليس بشيء ، و لا يستطيع على تربية الافراد والمجتمع .

٣ - ( أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون )

إنقطاع و عدول عما قبله ، و فيه دلالة على خروج من حديث إلى حديث ، و ذلك ان الله تعالى أثبت ان هذا القرآن منزل من رب العالمين ، و ان ذلك مما لا ريب فيه ، ثم أضرب عن ذلك إلى قوله تعالى : « أم يقولون افتراه » وفيه إنكار منهم من كون الكتاب من رب العالمين ، و تعجيب من قولهم لظهور أمر القرآن في تعجيز بلغائهم عن إثبات حديث من مثله . و انهم ارتكبوا في تلك المقالة السخيفة جنایات :

منها : إتهام النبي الصادق الأمين صلى الله عليه وآله بالكذب والافتراء ، وهم يعلمون انهم كاذبون مفترون ، لانهم يعرفون صدق هذا النبي الكريم صلى الله عليه وآله الذي لم يعرف الكذب في حياته، ولم يجربوا عليه كذبة منذ عرفوه صبياً وشاباً و كهلاً .. ومنها : انهم يفترون الكذب على هذا الكتاب السماوي المنزل من رب العالمين ، و هم يرون بأعينهم آيات الحق مشرقة في كل كلمة من كلماته ، و مع كل آية من آياته ! فلو أنهم إتهموا النبي الكريم صلى الله عليه وآله لردّهم عن هذا ما رأوا من صدق الكتاب نفسه ، و لو أنهم اتهموا الكتاب السماوي لصدّهم عن ذلك ما عرفوا من صدق النبي صلى الله عليه وآله ولكنه العناد الذي يورد أهله موارد الضلال، موارد الشقاء ، و موارد الدمار والهلاك ، و يرمى بهم في مواطن السوء . . .

و في قوله تعالى : « افتراه » عدول من الخطاب إلى الغيبة ، و هذا على غير

ما يقتضيه النظم إذ كان قوله تعالى: « تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين » خطاباً للنبي ﷺ على أن القرآن الكريم كله خطاب من ربه إليه ﷺ ثم ما جاء بعد ذلك في قوله تعالى: « لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك » يقضى بأن يكون مقام النبي ﷺ هنا مقام حضور لا مقام غيبة . .

ان تسئل : ما سرّ هذا الاختلاف في النظم؟ ولم خوطب رسول الله ﷺ خطاب غيبة في قوله تعالى : « أم يقولون افتراء »؟ ولم لم يجر الخطاب على هذا النسق في قوله تعالى : « بل هو الحق من ربك . . »؟

تجيب : انه لما كان الافتراء مما لا يليق بمقام النبوة ، ولا يصح أن يطوف بحماها ، فقد كان إكرام الله تعالى لنبيه ﷺ وإحسانه إليه ، ورفع له قدره أن عزل سمعه عن أن يواجه بهذا المكروه من القول الذي يقوله المشركون فيه ، وحتى انهم وإن أرادوا النبي ﷺ به ، فانما هو مصروف عنه إلى غيره ، ممن يصح أن يكون منه إفتراء . . وهذا - فوق انه تكريم للنبي ﷺ وإعلاء لقدره - هو أدب سماوى ، وإعجاز قرآنى فى تصوير الواقع ، وضبطه على أحكم ميزان ، وأعدله وأقومه . .

أما حين يكون الامر مما يخص النبي ﷺ ويتعلق برسالة ، و يحقق صفته فانه يكون من مقتضى الحال أن يواجه النبي ﷺ بالخطاب ، و أن يتلقى ما يخاطب به فى مشهد و حضور فذلك أرضى لنفسه ، و أهناً لقلبه ، ولهذا جاء قوله تعالى : « بل هو الحق من ربك الخ » .

و قوله تعالى : « بل هو الحق من ربك » إضراب عن الانكار إلى إثبات انه الحق من ربك ، إضراب عن مقاتلهم السخيفة و اعتبارها من لغو الكلام ، و سقط القول ، و إزالة هذا القول المنكر من هذا المقام ، و إقامة الحق مقامه ، و ردّ عليهم وعلى تكذيبهم فى دعوى الافتراء إذ قالوا: هذا كذب محمد ﷺ ، و تقرير له ﷺ بان هذا الكتاب هو الحق المنزل من بيده تربيتك ، و بيان

حقيّة ما أنكره حيث أضاف إسم الرب إلى ضميره مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بعد إضافته فيما سبق إلى « العالمين » تشريراً له مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

و قوله تعالى : « لتنذر قوماً » تأييد لما تقدم ببيان غايته ، إذ بيان غاية الشيء و حكمته لاسيما عند كونها غاية حميدة مستتعبة لمنافع جليلة في وقت شدة الحاجة إليها مما يقرر وجود الشيء و يؤكده لامحالة . وفي تنكير « قوماً » بدلاً من إضافتهم إلى النبي مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - قوماً - إشارة إلى أنهم كانوا على حال من الضلال والضياع ، بحيث كادت تذهب معالمهم ، و تضع إنسانيتهم ، و في هذا ما يدعوهم إلى النظر إلى أنفسهم و إلى البحث عن وجودهم الضائع حتى يجدوه في ضوء هذا النور المرسل إليهم .

قيل : و يندرج فيهم أهل الكتاب إذ يصدق عليهم انه لم يأتهم نذير بعد ضلالهم سوى محمد مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ولولم يندرجوا لم يضر ، فان تخصيص قوم بالذكر لا يدل على نفي من عداهم كقوله تعالى : « و أنذر عشيرتكَ الاقربين » .

و قوله تعالى : « ما أتاهم من نذير من قبلك » و فيه دلالة على أن هؤلاء المشركين لم يأتهم نبي قبل رسول الله مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يحمل كتاباً من عند الله تعالى ، يدعوهم به إلى دين الله جل و علا .

ان تسئل : ما كان من مقام إبراهيم و إسماعيل في هؤلاء المشركين؟ وما كان لأبائهم الاولين من إتصال بهذين النبيين الكريمين ، و من الايمان بهما ، و الأخذ عن شريعتهما؟

تجيب : أولاً - ان ابراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يلتهم لقاء مباشراً ، ولم يكن من شأنه معهم أن يبشر فيهم بشريعته ، و إنما أقام البيت الحرام مع إسماعيل ، و ترك لاسماعيل مهمة القيام على هذا البيت ، و دعوة من يلمون به إلى الايمان بالله تعالى و الاخذ بشريعة أبيه إبراهيم . . . وقد كان من هذا أن تابع إسماعيل على شريعة أبيه كثير من العرب ، و عبدوا الله حنفاء مخلصين له الدين .

وثانياً - انه لما طال العهد بهؤلاء القوم ، تفلتوا من شريعة إبراهيم شيئاً فشيئاً ، حتى لم يبق في أيديهم منها إلا ظلال باهتة ، وإلا رسوم دارسة ، وحتى لقد زحف الشرك على موطن الايمان ، وأجلاه من مواقعه ، وأصبح بيت الله مجتمعاً لآلهة الضلال التي جلبوها إليه من أصنام وأنداد .

وعلى هذا تكون رسالة إسماعيل إلى العرب : رسالة قاصرة محدودة الزمن ، قد أدت دورها في فترة ، لم تتجاوز جيلاً أو جيلين ، ثم غربت شمسها إذ لم يكن وراءها كتاب يقوم في القوم مقام الرسول بعد موته . وبهذا يكون المراد بالقوم في قوله تعالى : « لتنذرقوماً ما أتاهم من نذير من قبلك » هم هؤلاء المخاطبون من المشركين ، ويدخل معهم في هذا الخطاب آباؤهم الاقربون ، إذ لو كان قد جاء إلى آبائهم الاقربين رسول ، لكانوا محسوبيين مع آباءهم هؤلاء داخلين في دعوة الرسول الذي لقي آباءهم .

وهذا ما يشير إليه قوله تعالى : « لتنذرقوماً ما انذرت آباؤهم فهم غافلون »  
يس : ٦)

وقوله تعالى : « لعلهم يهتدون » إطماع لهؤلاء المنذرين في الاهتداء إلى الله تعالى ، وإنتفاع بهذا الكتاب الذي يتلى عليهم . وانه كتاب يرجى منه الهدى لكثير منهم ، الامر الذي تحقق فيما بعد فأمن كثير منهم به ، ودخلوا في دين الله أفواجاً .

ففي الآية إشارة إستدرابية إلى ما يتقوله المشركون في النبي الكريم ﷺ بأسلوب تنديدي ، حيث كانوا يقولون : ان النبي ﷺ إفتراه ، ورد على القول بتوكيد انه الحق من الله تعالى أنزله على نبيه ﷺ لينذر به اناساً لم يأتهم نذير من قبله رجاء أن يهتدوا به إلى طريق الله القويم ، غاية رجائية لارسال الرسول ﷺ والترجي قائم بالمقام أو بالمخاطب دون المتكلم .

٤- (الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى



على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون )  
تدعيم للرد الذى احتوته الآية السابقة لها مباشرة ، وبيان لبعض ما يحمل  
هذا الكتاب من نذرينذربها النبى الكريم ﷺ قومه والناس أجمعين ، وفى هذا  
النذير إشارات إلى القدرة الكاملة الالهية فى هذا الوجود ، وإلى سلطانه القائم على  
هذا الوجود ، ليسمعوا ما يتلى عليهم من آياته ، ويتأملوه ويؤمنوا اذن بالاله  
المتفرد بالالوهية الذى خلق السموات والارض ، وقام بسلطان قدرته عليها ، وعلى  
تصريف كل شىء فيها ، ويتركواماهم عاكفون عليه من أصنام وأوثان . . . فان  
لم يفعلوا أخذهم الله تعالى بعذابه الذى لا يدفعه عنهم « ولى » من قريب أو حليف  
ولا يشفع لهم من بأس الله « شفيع » من تلك المعبودات التى يعبدونها من دونه  
ليقر بهم إلى الله زلفى .

وفى الآية تنديد بالمشركين الذين لا ينتبهون ولا يتدبرون فى هذا الوجود  
الذى خلقه الله تعالى على أحسن وأحكم صورة ، ولا يتفكرون فى تصرفه جل وعلا  
فى العالم بانفراد ببالغ الحكمة وشمول القدرة . واسلوب الآية قوى نافذ إلى  
القلوب والعقول ، ومن شأنه إثارة شعور الاجلال والانكار لله جل وعلا فى النفس  
المزكاة ، وفى القلب السليم الطوى الراغب فى الحق والهدى ، وبعث القناعة فى  
النفوس والقلوب بوجود واجب الوجود ، وكمال صفاته وعظيم قدرته ، وإستحقاقه  
وحده للخضوع والاتجاه .

قوله تعالى : « ثم استوى على العرش » الاستواء على العرش كناية عن  
إستعلائه على الخلق كله ، وعن مقام تدير الموجودات بنظام عام إجمالى يحكم  
على الجميع ، وكلمة « ثم » لا يمكن أن تكون للترتيب الزمنى لان الله تعالى لا  
تتغير عليه الاحوال ، ولا يكون فى حال أو وضع ثم يكون فى حال أو وضع تال ،  
وإنما هى للترتيب المعنوى ، فالاستعلاء درجة فوق الخلق يعبر عنها بهذا التعبير .  
وقوله تعالى : « ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع » إثبات للولاية

والشفاعة من الله تعالى ، ونفى لهما من غيره ، وفيه تجهيل لعبدة الاصنام الزاعمين انها شفعاؤهم بعد أن اعترفوا بان خالق الكل هو الله تعالى وحده .  
و ذلك ان الولي هو الذي يملك تدبير أمر الشيء ، ومن البديهي ان امورنا والشئون التي تقوم به حياتنا قائمة بالوجود ، محكومة مدبرة للنظام العام الحاكم في الاشياء عامة ، وما يخص بنا من نظام خاص ، والنظام أياً ما كان من لوازم خصوصيات خلق الاشياء ، والخلقة كيفما كانت مستندة إلى الله جل وعلا فالله تعالى وحده ولينا ، القائم بأمرنا ، المدبر لشؤوننا وامورنا ، كما انه عز وجل وحده ولي كل شيء لاشريك له .

وان الشفيع هو الذي ينضم إلى سبب ناقص ، فيتم سببته وتأثيره والشفاعة تتميم السبب الناقص في تأثيره وإذا طبقتها على الاسباب والمسببات الخارجية كانت أجزاء الاسباب المركبة وشرائطها بعضها شفيعاً لبعض لتتميم حصته من الاثر منسوبة إليه كما ان كلاً من السحاب والمطر والشمس والنجوم والقمر وغيرها شفيع للنبات .

وإذ كان موجد الاسباب وأجزائها والرابط بينها ، وبين المسببات هو الله جل وعلا ، فهو الشفيع بالحقيقة الذي يتمم نقصها ، ويقم صلبها فالله تعالى هو الشفيع بالحقيقة لاغيره .

وبيان آخر أدق : ان أسماء الله تعالى الحسنی وسائط بينه وبين خلقه في ايصال الفيض إليهم فهو جل وعلا يرزقهم مثلاً بما أنه رازق كريم جواد غني رحمن ، ويشفي المريض بما أنه شاف رؤف عطوف ، ويهلك الظالمين بما انه قهار ، شديد البطش ، عزيز ذوانتقام . . . وهكذا .

فما من شيء من المخلوقات المركبة الوجود إلا ويتوسط لوجوده عدة من الاسماء الحسنی بعضها فوق بعض ، وبعضها في عرض بعض ، وكل ما هو أخص منها يتوسط بين الشيء وبين الاعم منها كما ان الشافي يتوسط المريض وبين الرؤف

الرحمن ، والرحمن يتوسط بينه وبين القدير وهكذا .  
 والتوسط المذكور في الحقيقة تميم لتأثير السبب فيه ، وإن شئت فقل هو  
 تقريب للشئ من السبب لفعليته تأثيره وينتج منه انه تعالى شفيح ببعض أسمائه  
 عند بعض فهو الشفيح ليس من دونه شفيح في الحقيقة فافهم واعتنم .

وقد تبين بما مر أن لإشكال في إطلاق الشفيح على الله جل وعلا بمعنى كونه  
 شفيحاً بنفسه عند نفسه ، وحقيقته توسط صفة من صفاته الكريمة بين الشئ وصفة  
 من صفاته كما يستعاز من سخطه إلى رحمته ومن عدله إلى فضله ، وأما كونه  
 تعالى شفيحاً بمعنى شفاعته لشئ عند غيره فهو مما لا يجوز البتة .

وقوله تعالى : « أفلا تتذكرون » إستفهام توبيخي يوبخهم على إستمرارهم  
 على الاعراض عن الأدلة القاطعة الآفاقية والانفسية على كمال القدرة الالهية ، و  
 وحدانيته في الخلق والتربية والتدبير حتى يتذكروا ان الخلق والملك والربوبية  
 والتدبير لله جل وعلا وحده وهو المعبود الحق ، مالك الملك وقادر المطلق ، ليس  
 لهم من دونه ولي ولا شفيح كما يزعمون ذلك لآلهتهم .

وفيه : حث وتحريض على التفكير في قدرته تعالى وحكمته في خلقه ، وتدبيره

في هذا الوجود .

٥- ( يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف  
 سنة مما تعدون )

بيان لعظمة عالم الامر و إمتداد زمانه بعد بيان عظمة عالم الخلق وسعة  
 مكانه . وقيل « ألف سنة » كناية عن تطاول الزمن . وان الآية تتميم لبيان ان  
 تدبير أمر الموجودات قائم بالله سبحانه ، وهذا هو القرينة على أن المراد في الآية  
 الشأن دون الامر المقابل للنهي .

٦- ( ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم )

بيان لسعة علمه تعالى بأمر العالمين ، بعد بيان عظمة خلقه وأمره في هذا الوجود وملكه وملكوته ، وتأكيده لما تقدم من دلائل وحدانيته واعلام ربوبيته وتدييره في خلقه . وفي تقديم علم الغيب على الشهادة إشارة إلى أن علم الله تعالى علم مطلق لا تحدّه حدود ، فيستوي لديه القريب والبعيد ، والظاهر والخفي ، والكبير والصغير ، إذ لا قرب ولا بعد ، ولا إخفاء ولا ظهور ، ولا كبير ولا صغير لان ذلك إنما يكون بالاضافة إلى العلم القاصر المحدود الذي يتناول شيئاً ، ويقصر عن شيء ، وأما العلم الكامل المطلق ، فحقائق الاشياء كلها واقعة في دائرة هذا العلم كحقيقة واحدة .

قوله تعالى : « العزيز الرحيم » إشارة إلى صفتي القهر واللفظ اللتين ينبغى أن تكونا لكل ملك ، وإنما أختار « الرحيم » مع أن رحمته سبقت غضبه ليوصله بقوله تعالى : « الذي أحسن كل شيء خلقه » مع أن الانسان لا بد أن يكون بين الخوف والرجاء .

وقيل : في وصف الله تعالى بالعزة والرحمة إشارة إلى أن عزته جل وعلا عزة رحمة وإحسان ، وليست عزة تسلط وقهر ، فان شأن العزة القهر والجبروت ، وفي المثل : « من عزّ بزّ » و تعالت عزة العزيز الحكيم عن ذلك علواً كبيراً .  
٧ - ( الذي أحسن كل شيء خلقه و بدأ خلق الانسان من طين )

إشارة إلى آثار عزته و رحمته تعالى في هذا الوجود عامة ، وفي الانسان خاصة ، و في الآية دلالة على أن الكفر والقبائح لا يجوز أن يكون من خلقه ، و على أن كل شيء بما أنه موجود مخلوق لا يتصف بالمساءة والقبائح ، وإذا انضم قوله تعالى : « الذي أحسن كل شيء خلقه » بقوله : « الله خالق كل شيء » ( الزمر : ٦٢ ) ينتج أمرين : أحدهما - ان الخلقة تلازم الحسن ، فكل مخلوق حسن من حيث هو مخلوق . ثانيهما - ان كل سيئء و قبيح ليس بمخلوق من حيث هو سيئء قبيح كالكفر والمعاصي والسيئات من حيث هي كفر و معاصي

و سيئات ، والاشياء السيئة من جهة القياس .

و بالعزة والرحمة الالهية يقوم هذا الوجود على أحسن نظام و أكمله ، و ليس المراد بالحسن هنا مجرد حسن الصورة ، و إنما هو الحسن الذى يتجلى فى إحكام الصنعة و دقة التنسيق و روعة التأليف و تجاوب النغم ، و وحدة الغاية ، و إن اختلفت الاتجاهات و تعددت الانغام . . « ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت » فديب النملة على مسارها ، و جريان الشمس فى فللكها ، و الارض حول محورها و تدفق النهر فى مجراه ، و حفيف الاوراق على أشجارها ، و كل همسة و كل حركة فى هذا الوجود فى أرضه و سماواته تؤلف جميعها لحناً علوى النغم ، يروع القلب جلاله ، و يأسر الفؤاد حسنه و جماله . . سواء أنظر الانسان إليها فى إجتماعها أو إفتراقها ، و سواء إستعرضها على تفصيلها أو إجمالها .

و قوله تعالى : « و بدأ خلق الانسان من طين » من عطف الخاص على العام ، و فيه إلفات إلى وحدة من وحدات هذا الخلق ، و إشارة إلى مواطن هذا الحسن منه ، و هو خلق الانسان من طين ، ففي هذا الطين الذى قد تنبو عنه العين ، و يتحاشاه النظر حسن رائع ، و جلال مهيب ، إذا إستطاع الناظر أن ينفذ إلى ما وراء هذا النظر الذى يراه ، و أن يتجاوز هذه القشرة السوداء المعتمة من الطين ، فان وراء هذه القشرة عالماً يموج بألوان زاخرة زاهية من الحياة . . فما هذه الأناسى التى تتحرك على ظهر الارض ، و تملأ الحياة حركة و عمراناً إلا بعض هذا الطين الذى نمشى عليه و ننتلق فوقه !! . .

و إذا عجز إدراك الانسان عن أن يرى فى مرآة هذا الطين صورته ، و يعرف الرحم الذى تفتق عنه ، فلينظر فى وجوه الارض ، و ما عليها من ألوان الزهر و أصناف الشجر و أنواع الثمر . . « و فى الارض قطع متجاورات و جنات من أغاب و زرع و نخيل صنوان و غير صنوان يسقى بماء واحد و نفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون » ( الرعد : ٤ ) .

فهذا الطين ، ليس فى عين ذرى البصائر طيناً جامداً صامتاً كثيراً ، وانما هو الجمال كله ، والحسن كله ، تفتقت عنه - بقدرة العزيز الرحيم - هذه الحياة المتدفقة من إنسان وحيوان ونبات !

فبدأ خلق الانسان من طين ، وهو نقطة الابتداء التى يبدأ العقل مسيرته منها إلى حيث يلتقى بالانسان فى اكمل صورته وأعظم مواقفه . . . وعندئذ يرى كيف تدبير الله تعالى وقدرته؟ كيف علمه وحكمته؟ وكيف إحسانه ورحمته فما أبعد ما بين الطين والانسان فى عين من لا يحسن النظر، ويمعن التفكير؟ وما أقرب ما بين الطين والانسان ، فى عين من ينظر، فيحسن النظر بعقله بشعوره بفكره وبقلبه جميعاً .. فمن هذا الطين كان الانبياء والرسل ، كان الاوصياء والاولياء ، كان القادة والمصلحون وكان الحكماء والعابرة . . . ومن هذا الطين كانت اولئك الشمس المضيئة التى زينت الارض وعمرتها . . . كما زينت الكواكب والنجوم وجه السماء !

#### ٨- ( ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين )

لفتة اخرى إلى قدرة الله العزيز الرحيم يرى فيها الانسان نفسه لافى هذا الطين الذى ربما كانت كثافته حائلاً بينه وبين نظره الكليل أن يرى وجوده فيه . . . فهناك النطفة التى يعلم الانسان عن يقين ، انه ثمرتها وانها البذرة التى جاء منها ، فأين تلك النطفة . . من هذا الانسان « فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب » ( الطارق : ٥ - ٧ )

قوله تعالى : « ماء مهين » كناية عن النطفة التى يتولد منها الانسان . والتعبير بسبيل إستصغار شأن النطفة . وفى وصف النطفة بأنها ماء مهين إشارة إلى أنها شئ رخيص مبتذل لا يرى فيها الانسان شيئاً ذابال ، فماهى إلا ماء مستقذر . . هكذا يبدو فى ظاهر الامر . . ولكن إذا نظر إليه نظراً متأملاً متفحصاً ، رأى انه هو هذا الانسان ، قد أجمل فى هذه القطرة من الماء ! ثم فصل فكان هذا الخلق

السوى الذى توج بتاج الخلافة من الله تعالى على هذه الارض .  
وفى تلخيص البيان للسيد الرضى رضوان الله تعالى عليه قال فى قوله  
تعالى : « ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين » : « وهذه استعارة لان المهين  
لا يكون بحقيقته إلا الانسان قال الله تعالى : « أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا  
يكاد يبين » الزخرف : ٥٢ )

وقال تعالى : « ولاتطع كل حلاف مهين » القلم : ١٠ ) ومهين : فعيل من  
المهنة وهى الخدمة ، يقال : مهن القوم يمهنهم مهنة إذا خدمهم ، والمهنة بكسر  
الميم - خطأ فيكون معنى : من ماء مهين على ما قدمناه أى من ماء مستذل لان  
ماهن النوم إذا خدمهم يكون ذليلاً لهم ومبتذلاً بينهم « إنتهى كلامه ورفع مقامه .  
ان تسئل : قال الله تعالى فى سورة « المؤمنون » : « ولقد خلقنا الانسان  
من سلالة من طين » : ١٢ ) وقال فى هذه السورة « السجدة » : « ثم جعل نسله  
من سلالة من ماء مهين » : ٨ ) فكيف التوفيق بينهما ؟

تجيب : ما جاء فى سورة « المؤمنون » يشير إلى آدم عليه السلام وما جاء فى  
هذه السورة يشير إلى ذرية آدم عليه السلام . وعلى فرض كون المراد فيهما هما ذرية آدم  
عليه السلام لاتناقض ولاتناف بينهما . على أن المراد بالانسان النوع فالمبدؤ خلقه من  
طين هو النوع الذى ينتهى أفراده إلى من خلق من طين من غير تناسل من أب  
وام كآدم عليه السلام .

٩- ( ثم سواه و نفخ فيه من روحه و جعل لكم السمع و الأبصار و الافئدة  
قليلاً ما تشكرون )

لفتة اخرى ، يرى فيها الناظر إلى الانسان فى مسيرته من النطفة إلى الوجود  
البشرى - يرى كيف تحركت هذه النطفة ، وكيف نمت كما ينمو النبات ، حتى  
إذا بلغت فى رحم الام مرحلة محدودة ، نفخ فيها الخالق من روحه ، فبعث فيها  
الحياة ، حتى إذا تم نضجها ، دفع بها الرحم إلى هذه الدنيا ، قطعة من لحم ، مصورة

في هيئة بشر، لاسمع ولابصر ولاإدراك . . . ثم لايلبث هذا الوليد حتى يكون له السمع والبصر والادراك . . . وإذا هو هذا الانسان كما هو في كل موقع من مواقع الحياة . . .

قوله تعالى: « ونفخ فيه من روحه » اسلوب تقريبي ، يقر إنبعاث نسمة الحياة في الجسم الجامد أصلاً بقدرة الله تعالى ، ولا ينبغي أن يؤخذ منه ان روح الانسان أو نسمة الحياة فيه هي جزء من حياة الله ، وروحه ، فالضابط القرآني الذي إنطوى في الجملة القرآنية: « ليس كمثله شيء » قائم واجب الاعتبار هنا أيضاً .

وفي إضافة الروح إلى نفسه جل وعلا تشريف له وايدان بأن الروح خلق عجيب وصنع بديع ، وان له شأناً ، له مناسبة ما إلى حضرة الربوبية ولاجله قال رسول الله ﷺ: « من عرف نفسه فقد عرف ربه » وان أقصى ما تنتهي إليه العقول البشرية من معرفته هذا القدر الذي يعبر عنه تارة بالاضافة إليه تعالى ، واخرى بالنسبة إلى أمره تعالى: « قل الروح من أمر ربي » وفي التعبير عنه بالنفخ لان الروح من جنس الريح .

وفي نفخ الروح إستعادة بالكناية بتشبيه الروح بالنفس الذي يتنفس به ثم نفخه في قالب من سواه .

ان تسئل: كيف قال الله تعالى: « و نفخ فيه من روحه » والله تعالى منزّه عن الروح؟

تجيب: معناه: نفخ فيه من روح مضافة إلى الله جل وعلا بالخلق والايجاد لابوجه آخر .

وقوله تعالى: « وجعل لكم السمع والابصار والافئدة » إلثفات من الغيبة إلى الخطاب ، ومن الافراد إلى الجمع تنبيهاً على جسامته نعم تلك الجوارح ، و تسجيلاً على أن الانعام الالهى الشامل للجميع يربو على شكرهم ، فهم قاصرون أو



أكثرهم مقصرون ، وتوبيخاً على قلة الشكر عليها .

وفيه إمتنان بنعمة الادراك الحسى والفكرى بعد إمتنان نعمة الوجود ، وان السمع والبصر للمحسوسات والقلوب للفكريات أعم من الادراكات الجزئية والكلية العقلية .

وقدم السمع على البصر لانه أسبق من البصر ظهوراً فى الكائن الحى بعد الميلاد ، حيث تبدأ وظيفة السمع فى كيان الطفل ، قبل أن يبدأ البصر فى أداء وظيفته - وهذا من إعجاز القرآن الكريم ، الذى كشف عنه العلم - ثم يجيىء بعد هذا دور الوعى والادراك !

وفى أفراد السمع وجمع البصر والفؤاد إشارة إلى أن مطعيات السمع تكاد تكون واحدة عند الناس جميعاً ، وذلك على خلاف البصر الذى يختلف من إنسان إلى إنسان ، حيث يكون النظر عند بعض الناس مجرد عين ترى الأشياء رؤية حيوانية لاتتجاوز ظاهر المرئيات ، على حين يكون النظر عند بعض آخر بصيرة نافذة تبلغ الاعماق ، وتصل إلى اللباب . . . وكذلك الشأن فى الفؤاد وهو موطن المدركات ! وذلك أظهر من أن يكشف عنه .

وقوله تعالى : « قليلاً ما تشكرون » بيان لكفرهم بتلك النعم بطريق الاعتراض التذيلى وفى الجملة حث على الشكر ، و شكوى على قلة الشكر ، و توبيخ على كفران النعم .

١٥- ( وقالوا اذ اذللنا فى الارض انا لفى خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون )

حكاية لتساؤل الكفار تساؤل الجاحد المستهزى عما إذا كانوا حقيقة سيخلقون خلقاً جديداً بعد أن تبلى أجسادهم ، وتتناثر ذراتها ، فالآية مستأنفة سيقى لبيان أخطائهم بطريق الالتفات ايذاناً بان ما ذكر من عدم شكرهم بل كفرانهم بتلك النعم موجب للاعراض عنهم ، وتعدد جنائياتهم لغيرهم بطريق المباحثة والجدال ،

وبيان لحقيقة الدافع لهم على هذا القول ، وهو كفرهم بقاء الله تعالى ، مع الايمان إلى عدم شكرهم بانكارهم المعاد بعد مشاهدة الفطرة الاولى ، وليست الثانية بأصعب منها .

والاستفهامان إنكاريان مع إستهزاء وسخرية وتمعجب وإستبعاد .

ان تسئل: كيف يكون الضلال في الارض؟

تجيب : ان المعنى: إذا غبنا في الارض ولحقنا في التراب مختلطاً بترابها وصرنا منها . والعرب تقول : ضل الماء في اللبن إذا غلب اللبن عليه فلم يتميز . فهذه إستعادة لانها عبارة عن حال الموت ، والميت لا يوصف بالضلال الذي هو الممات والضياع ، فكأن المعنى: إذا دفننا في الارض فكنا كالشيء الضال الضائع لتفرق أوصالنا وتمزق أعضائنا تستأنف بعد هذه الحال إعادتنا وتستجد حياتنا كأنهم قالوا على سبيل الاستهزاء والاستبعاد ، وأخرجوه مخرج الاستطراف والاستغراب فأعلمهم الله تعالى انهم لا يضلون عن علمه ولا يلفظون عن جمعه ، وإن صاروا ميمماً وتراباً وفرقاً وأوزاعاً .

وفي عرف كلام العرب : ان كل شيء غلب عليه شيء حتى يغيبه باشماله عليه فقد ضل عليه ويسمّون الدافنين للأموات مضلين لانهم يغيبونهم في الارض . وقوله تعالى : « بل هم بقاء ربهم كافرون » إضراب عن فحوى قولهم : « إذا ضللنا في الارض إنا لفي خلق جديد » كأنه قيل : انهم لا يجحدون الخلق الجديد لجحدهم ربهم أو لجحدهم قدرته تعالى على ذلك أو لسبب آخر بل هم كافرون بالرجوع إلينا ولقائنا ، ولذا جيء في الجواب عن قولهم بما يدل على الرجوع . وفي الجملة ايمان إلى أن إنكارهم للبعث ليس منبعثاً من إنكارهم لوجود الله تعالى وللقدرته ، ولكن من إعتقادهم باستحالة البعث بعد بلى الأجساد ، وإستبعاد الرجوع إلى الله جل وعلا .

وقيل : ان في الجملة إشارة إلى أن هؤلاء المشركين على ضلال في حياتهم

الدنيا . . . قد فتنوا بها ، و أذهبوا طبيباتهم فيها ، و أطلقوا لهواهم العنان يذهب بهم كل مذهب . . . و هذا ما أوقع في تفكيرهم أن لآحياة و لآحساب و لآجزاء بعد الموت لان ذلك يعنى أن يعملوا حساباً بهذا الحساب ، و أن ينخففوا كثيراً مما هم فيه من ضلال ، و أن يستبقوا من يومهم شيئاً لما بعد هذا اليوم . . . و انه ليس لهم إلى ذلك من سبيل ، و قد غلبتهم أهواءهم ، و استولت عليهم دنياهم . . . و إذن فلا يوم بعد هذا اليوم ، و لآحياة بعد هذه الحياة . . . انهم - و الحال كذلك أشبه بالجند في ليلة الحرب . . . يقضونها ليلة صاخبة معرودة حتى الصباح ، ينفقون فيها كل ما معهم ثم ليكن في الغد ما يكون !!

١١- ( قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم اى ربكم ترجعون )

أمر من الله تعالى لنبيه ﷺ بالرد على المنكرين بالبعث و بأن يؤ كد لهم ان الله تعالى هو الذى خلقهم و خلق الاكوان جميعاً ، و أن يقول لهم : ان هناك ملكاً للموت و كله الله تعالى يقبض ارواحهم ثم يرجعون إلى حكم الله تعالى وحده و إلى جزاءه و فى جعل الرجوع إلى الجزاء رجوعاً إلى الله تعالى تفخيماً للامر و تعظيماً للحال .

و عبّر عن الموت بالموت لانه لا يكون الموت حتى يستوفى الحى ما قدر الله تعالى له من حياة ، دون زيادة أو نقصان ، لأن توفى الشيء : هو إستيفاءه و أخذه كاملاً و اقياً .

و فى قوله تعالى : « قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم » إشارة إلى أن الموت الذى يحل بهم ، ليس أمراً يقع من تلقاء نفسه إعتباطاً كما يظنون ، و إنما الموت بيد الله القادر العزيز الحكيم العليم الذى جعل لكل نفس أجلاً محدوداً ، فاذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة و لا يستقدمون . . . ثم ان الموت يقوم به رسول من رسل الله مهمته هى قبض الارواح من الأجساد بعد أن تستوفى أجلها . . . و إذا كان ذلك كذلك ، فان الذى إليه الموت ، له أيضاً الحياة قبل الموت

وبعد الموت .. فمن أعطى الحياة ثم سلبها لا يعجز أن يعطى ما سلب .  
ان تسئل: : كيف قال الله تعالى هنا : « قل يتوفاكم ملك الموت » و في  
سورة الانعام : « و يرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته  
رسلنا » : (٦١)

و في سورة النحل : « الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم » : (٢٨) و في  
سورة الزمر : « الله يتوفى الانفس حين موتها » : (٤٢) إذ نسب التوفى فى الآية  
الاولى إلى ملك الموت ، و فى الثانية إلى الرسل ، و فى الثالثة إلى الملائكة ، و فى  
الرابعة إلى الله تعالى ؟

تجيب : ان الله تعالى هو المتوفى بخلق الموت ، وأمر الوسائط بنزع الروح  
والملائكة المتوفون أعوان ملك الموت ، وهم يجذبون الروح من الاظفار إلى  
الحقوم ، وملك الموت يتناول الروح من الحلقوم على ما ورد من الروايات ، فصحت  
الاضافات كلها نظراً إلى إختلاف مراتب الوسائط والاسباب . . .

فالسبب القريب الملائكة الرسل ، وهم أعوان ملك الموت ، وهو فوقهم  
والآمر بذلك ، والمجرى لأمر الله تعالى ، والله جل وعلا من ورائهم محيط ، وهو  
السبب الاعلى ، و مسبب الاسباب ، فذلك بوجه كمثل كتابة الانسان بالقلم ، فالقلم  
كاتب واليد كاتبة والانسان كاتب .

و قوله تعالى : « ثم إلى ربكم ترجعون » هو الرجوع الذى عبر عنه فى  
الآية السابقة باللقاء وموطنه البعث المترتب على التوفى والمترأخى عنه كما يدل  
عليه العطف بـ « ثم » الدالة على التراخى الزمانى .

و ان الآية الكريمة جواب عن الاحتجاج بضلال الموتى فى الارض على  
نفى البعث ، و من المعلوم أن إماتة ملك الموت لهم ليس يحسم مادة الاشكال ،  
فيبقى قوله : « ثم إلى ربكم ترجعون » دعوى خالية عن الدليل فى مقابل دعواهم  
المدللة والكلام الالهى أنزه ساحة أن يتعاطى هذا النوع من المحاجة ، لكنه

تعالى أمر رسوله أن يجيب عن حجتهم المبنية على الاستبعاد بأن حقيقة الموت ليس بظلالاً لكم و ضلالاً منكم في الارض بل ملك الموت الموكل بكم يأخذ «كم» تامين كاملين من أجسادكم أي ينزع أرواحكم من أبدانكم بمعنى قطع علاقتها من الابدان ، و أرواحكم تمام حقيقتكم فانتم أي ما يعنى بلفظة «كم» محفوظون لا يضل منكم شيء في الارض ، و إنما يضل الابدان و تتغير من حال إلى حال ، و قد كانت في معرض التغير من أول كينونتها ، ثم انكم محفوظون حتى ترجعوا إلى ربكم بالبعث و رجوع الأرواح إلى أجسادها .

و بهذا يندفع حجتهم على نفى المعاد بضلالهم سواء قررت على نحو الاستبعاد أو قررت على أن تلاشى البدن يبطل شخصية الانسان ، فيندم و لا معنى لاعادة المعدوم ، فان حقيقة الانسان هي نفسه التي يحكى عنها بقول «أنا» و هي غير البدن ، و البدن تابع لها في شخصيته و هي لا تلاشى بالموت ، و لا تنعدم بل محفوظة في قدرة الله حتى يؤذن في رجوعها إلى ربها للحساب و الجزاء ، فيبعث على الشريطة التي ذكر الله سبحانه .

و ظهر مما تقدم : أولاً وجه اتصال قوله تعالى : « قل يتوفاكم .. الخ » بقوله جل و علا : « إذا ضللنا في الارض .. الخ » و انه جواب حاسم للاشكال قاطع للشبهة ، و قد أشكل الامر على بعض من فسّر التوفى بمطلق الامانة من غير إلتفات إلى نكتة التعبير بلفظ التوفى فتكلف في توجيه إتصال الآيتين بما لا يرضيه العقل السليم ، و ثانياً أن الآية من أوضح الآيات القرآنية الدالة على تجرد النفس بمعنى كونها غير البدن أو شيء من حالات البدن .

١٢- ( ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً انا موقنون )

عرض حال من أحوال المشركين والضالين يوم القيامة ، و ما سوف يكون من أمرهم فيها حينما يرجعون إلى الله سبحانه و يقفون موقف الحساب و الجزاء ،

وما يلقون من ذلة و هو ان ، وما يذوقون من بلاء و عذاب ، وهم في هذا الموقف قد سيقوا إلى ساحة الحساب بين يدي الله تعالى ، و قد نكست رؤسهم ذلة و خزيًا ، و خضعت أعناقهم همًا و غمًا ، يضرعون إلى الله جل و علا أن يردوا إلى الحياة الدنيا مرة اخرى ليصلحوا ما أفسدوا ، و ليستقيموا على طريق الحق و الهدى بعد أن أبصروا من عمى ، و سمعوا من صمم ، و شهدوا الحق الذي أنكروه ، و عاينوا البعث الذي كفروا به ، و شاهدوا موقفًا أنكروه ، و رأوا يومًا جاحدوه ، و أيقنوا يومئذ أنهم كانوا من قبل في ضلال مبين .

و في هذا الاستفهام فضح لهؤلاء المجرمين ، و استدعاء لكل ذى نظر أن يشهدهم و هم على موقف الهوان ، و في ثياب الذلة و الصغار ، و هم كانوا السادة الذين إنتفخت أنوفهم كبرًا ، و صعرت خدودهم تيهًا و عجبًا !

و لسوف يأخذ المرء العجب حينما يرى المجرمين الذي كفروا بالله جل و علا و لقائه مطأطء الرؤس خجلًا و خزيًا مستشعرين بالندم و الحسرة يعلنون يقينهم بالله تعالى و صدق وعده ، و بأنهم قد سمعوا و أبصروا و اتعظوا ، و يطلبون من الله إرجائهم إلى الدنيا ليعملوا صالحًا و يتلافوا ما فرط منهم غير أن ندمهم هذا لن يجديهم نفعًا .

و قيل : في التعبير عن البعث بقوله : « عند ربهم » محاذاة لما تقدم من قوله : « بل هم بلقاء ربهم كافرون » أى واقفون موقفًا من اللقاء لا يسعهم إنكاره ، و قولهم : « أبصرونا و سمعنا » و مسألتهم الرجوع للعمل الصالح لما ينجلي لهم أن النجاة فى الايمان و العمل الصالح ، و قد حصل لهم الايمان اليقيني ، وبقى العمل الصالح ، و لذا يعترفون باليقين و يسألون الرجوع إلى الدنيا ليعملوا صالحًا ، فيتم لهم سبب النجاة .

١٣ - ( و لو شئنا لآتينا كل نفس هدايتها ولكن حق القول منى لأملئن جهنم من الجنة و الناس أجمعين )

ردّ ضمنى على ما طلب المجرمون من أن يعودوا إلى الحياة الدنيا مرة أخرى ، و تقرير للقدرة الكاملة الالهية على جعل الناس يسرون فى طريق الهدى والحق دون أن يشذّ منهم شاذ ، ولكن حكمته إقتضت و قضاؤه سبق أن يكون لجهنم ملؤها من الجن والانس معاً إذا انحرفوا عن الفطرة و خالفوها .

١٤- (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم و ذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون)

تفريع على قوله تعالى : « ولكن حق القول منى » و ردّ مباشر على هؤلاء المجرمين بعد أن تلقوا الردّ الضمنى فى الآية السابقة ، و انهم من أصحاب النار و لن يعدل بهم عنها عودتهم إلى الدنيا مرة و مرة و مرات ، فليخسوا و ليدوقوا عذاب السعير . . انهم من أصحاب السعير .

و تقرير للحكمة الالهية إقتضت أن يترك الناس إلى إختيارهم الذى أودعه فيهم بعد أن بيّن لهم طريق الهدى والضلال حتى تمتلىء جهنم بأهلها عن بينة و عدل و الجنة بأهلها عن بينة و عدل ، و أن لا يجبر الناس على الهدى إجباراً .

و فى الآية تأكيد لاهانة المجرمين ، و يقال لهم : انكم أعطيتم الفرصة فأضعموها و تجاهلتم و غفلتم عن هذا اليوم ، فوقعتم فى سوء العاقبة ، فذوقوا عذاب الخلد الدائم بما نسيتم و تجاهلتم و بما كنتم تقترفون من الآثام ، و تنحرفون عن طريق الحق و الهدى فقد استحققتم أن ينساكم الله كما نسيتموه و أن تصيروا إلى المصير الويل الذى صرتم إليه .

قيل : قد عبّر عن كفرهم ، يوم القيامة بالنسيان ، ليكشف عن مدى إستخفافهم به ، و إخلاء أنفسهم من كل شعور يصل بينهم و بينه .

و قوله تعالى : «وذوقوا عذاب الخلد» تكرر لقصد التأكيد و التوضيح لسابقه .

١٥ - ( انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجداً و سبحوا بحمد ربهم و هم لا يستكبرون )

مستأنف مسوق لبيان من يستحق الهداية إلى الإيمان ، و من لا يستحقها ،  
و فيه من المقابلة بين المجرمين والمؤمنين ، و ردّ آخر على هؤلاء المجرمين  
الذين لا يؤمنون بآيات الله جل و علا أبداً لانهم على غير صفات أهل الإيمان ،  
و إخبار بايمان طائفة لما يلحقوا بالمؤمنين ، مع الاشارة إلى صفاتهم ، و إلى  
علائم الإيمان ، على طريق الحصر للإيمان بحقيقة معناه في أهله . و تسلية للنبي  
الكريم ﷺ .

و فى الآية و تاليها إلهام و تلقين و تنويه و غبطة مستمرة لكل مؤمن  
فى كل وقت لما فيها و تاليها من تصوير حقيقة الإيمان و صورة واقعية للمؤمنين  
و ما يؤل إليه أمرهم من تذكر و خشوع و تسبيح من غير إستكبار ، و دعائهم  
ربهم فى كل حال و هم بين الخوف و الرجاء ، و إنفاقهم فى وجوه البر ، و لهم  
ما لا خطر ببال أحد .

ان تسئل : كيف قال الله تعالى : « إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا  
بها خرّوا سجداً » و ليس المؤمنون منحصرين فىمن هو موصوف بهذه الصفة ،  
و لا هذه الصفة شرط فى تحقق الإيمان ؟

تجيب : ان المراد بقوله تعالى : « ذكروا بها » اتعظوا و المراد بالسجود  
الخشوع و الخضوع و التواضع فى قبول الموعدة بآيات الله تعالى ، و هذه الصفة  
شرط فى تحقق الإيمان كقوله تعالى : « ان الذين اتوا العلم من قبله اذا يتلى  
عليهم يخرون للاذقان سجداً » الاسراء : ١٠٧ .

٤٦ - ( تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً و طمعاً و مما  
رزقناهم ينفقون )

تقرير لعلامات ثلاث اخر للإيمان ، و تعريف المؤمنين من حيث أعمالهم  
بعد تعريفهم من حيث صفاتهم ، من إشتغالهم بذكر الله تعالى ، و هجرهم النوم  
و الراحة ، و قيامهم و تهجدهم و تقديسهم و تسبيحهم فى الليل و الناس نيام ، و من



دعائهم ربهم وهم بين الخوف والرجاء ، ومن أداء حق الله تعالى عليهم في أموالهم بذلاً وإحساناً في كل وجه من وجوه الخير والبر إبتغاءاً لوجه الله تعالى، وهذا بعد إقامتهم حق الله تعالى عليهم في أنفسهم من عبادة و صلاة و دعاء .

١٧ - ( فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون )

تفريع لما للمؤمنين من الاوصاف والاعمال يصف ما أعدّ الله تعالى لهم من الجزاء والثواب من عظيم المكافآت التي فيها قرت أعينهم و طمأنينة قلوبهم جزاء وفاقاً على ما قدموه من صالح الاعمال . . .

و في الآية : بشرى عظيمة غير محدودة من شأنها أن تثير في نفوس المؤمنين الصالحين أشد الغبطة والارتياح و تحملهم على مضاعفة جهدهم في نيل رضا الله تعالى في العبادة والتسبيح والذكر والانفاق .

و في هذا التجهيل « فلا تعلم نفس » لنعيم الجنة الذي أعدّه الله تعالى لعباده المؤمنين إطلاق له من القيود والحدود ، فهو نعيم مطلق بلا حدود و لا قيود ، فيه كل ما تشتهي النفس و تلسذ الأعين . . كما في الحديث القدسي :- « أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتمكم عليه » و ذلك غير ما اطلعهم الله عليه و عرفوه في الدنيا من ألوان النعيم . « بله » إسم فعل أمر بمعنى دع أو اترك .

و في وقوع النكرة و هي « نفس » في سياق النفي يفيد العموم .

قوله تعالى : « ما أخفى لهم » فيه إشارة إلى أن هذا النعيم لا يخطر على بالهم ، و لا يقع في تصورهم ، لانه مما لا شبيه له ، فيما يعرف الناس من نعيم الدنيا . . فهو - والحال كذلك - أشبه بالشيء الخفي الذي لا تعلم حقيقته .

و قوله تعالى : « من قرّة أعين » في إضافة « قرّة » إلى « أعين » لأعينهم إفادة ان فيما أخفى لهم قرّة عين كل ذي عين ، و تسرّ به و ترتاح له و تجد فيه أنسها و حبورها . . و خصّت الأعين بهذا لانها المرآة التي تتجلى على صفحتها

مشاعر الانسان ، و ترسم على نظرتها خلجاته و خطراته . . من فرح أو حزن ، و من حب أو بغض ، و من رضى أو سخط ، ولهذا فانه قد كان للناس نظر بالاعين إلى الأعين ، و حديث من الاعين إلى الاعين . . و كان للعيون لغة أبلغ من لغة الكلام ، و كان لهذه اللغة علماءها و أصحاب القدم الراسخة فيها ، عطاءً وأخذاً و إرسالاً و إستقبالاً .

### ١٨ - ( أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون )

مقايسة بين المؤمن والفاسق ، و إستنكار لأى تسوية بين المؤمن والمخلص الصالح ، والفاسق المتمرد الطالح ، و ان الآية تعقيب على الآيات السابقة التى كشفت عن وجوه المجرمين ، و ساقتهم إلى موارد الهلاك والبلاء ، كما كشفت عن وجوه المؤمنين و أرتهم ما أعد لهم من نعيم و رضوان . . ثم انها تمهيد لما ستكشفه الايات التالية أيضاً من موقف الفريقين ، و من الجزاء الذى يلقاه كل فريق .

و ان أول الآية محمول على اللفظ إذ نزلت فى الامام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام والوليد بن عقبة ، و آخرها - « لا يستوون » محمول على المعنى . والاستفهام للانكار ولهذا جاء جوابه منفيماً أى ليس المؤمن كالفاسق إذ بينهما شتان من التفاوت ، و فى الاستفهام من توضيح الحكم و تأكيده ما ليس فى الخبر التقريرى الذى يجىء بالحكم صريحاً مواجهاً ، يلقى به إلقاء على سبيل الالزام والتحكم ! .

ففى الاسلوب الاستفهامى دعوة إلى العقل أن ينظر فى هذه القضية ، و أن يشارك فى الحكم المناسب لها ، وفى البحث عن الحثيات التى تدعم هذا الحكم و تسنده . . قوله تعالى : « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً » قضية . .

فماذا يؤدى إليه النظر فيها ؟ و لأى طرف فى الخصومة فيها يحكم العقل ؟ أهما على سواء فلا فاضل ولا مفضول ؟ ذلك بعيد . . إذ لو كانا على حال واحدة

من جميع الوجوه لكنا شيئاً واحداً ، و لم يكونا شيئين متقابلين .. و إذ كان الأمر كذلك ، فهما غير متساويين ..

هذه بديهة لا تحتاج إلى كثير من النظر .. ولهذا جاء قوله تعالى « لا يستون » جواباً مطلقاً على هذه البديهة .. انهما غير متساويين .. هذا ما لا سبيل إلى الممارة أو الخلاف فيه .

فالمؤمن غير الفاسق ، والفاسق غير المؤمن .. و إذ كانا غيرين فهما غير متساويين .. و يبقى بعد هذا الفصل في أي من هذين غير المتساويين أرجح كفة و أنقل ميزاناً .

قد يرى أهل الضلال ان الفاسق أرجح ميزاناً ، وأهدى سبيلاً من المؤمن .. قال الله تعالى : « ألم تر إلى الذين اتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً » النساء : ( ٥١ ) فليكن ذلك حكمهم ..

وأما الحكم الحق والقضاء الفصل ، فهو هذا الذي سمعوه من قبل إن كانوا قد سمعوا و عقلوا وهو هذا الذي يسمعونه الآن إن كانوا يسمعون أو يعقلون - « لا يستون » و فيه زيادة تصريح لما أفاده الانكار الذي أفاده الاستفهام ، مع إفادة تعميم الحكم .

١٩ - ( أما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فلهم جنات الماوى نزلاً بما كانوا يعملون )

تفصيل لعدم استواء المؤمن والكافر بتقرير التفاوت بين مآل أمرهما و مقرّهما غداً ، و بيان المصير الحق الذي يكون لكل من الفريقين في الآخرة المتناسب مع عمل كل منهما ، فكما ان الايمان والفسق ، والمؤمن والفاسق ليسا متساويين فكذلك عاقبة المؤمن والفاسق ليست بمتساوية ، فضلاً عن إمكان ترجيح الفاسق على المؤمن ، أو دخول الفاسق في الجنة و دخول المؤمن في

النار على ما زعم بعض الزنادقة .

و ان التفاوت بين المؤمن والفاسق ، بين الايمان والفسق ، و بين مآلهما هو التفاوت بين العدل والظلم ، بين النور والظلمة ، بين الخير والشر ، بين العلم والجهل ، بين الحق والباطل ، بين الطيب والخبيث ، بين الشجاع والجبان ، بين السماء والارض ، بين الليل والنهار ، و بين السواد والبياض . . .

**قوله تعالى : « فلهم »** الفاء للنتيجة و فى لام الاختصاص والتمليك مزيد تشريف ، و ايدان بانهم لا يخرجون منها كما لا يخرج المالك من ملكه ، ولهذا لو قيل: هذه الدار لزيد ، يفهم منه الملكية بخلاف لو قيل : اسكن هذه الدار فانه يحمل على الاعارة . وانه تعالى قال لآدم عليه السلام : اسكن أنت و زوجك الجنة لانه كان يعلم بانه يخرج منها - و إشعار بان غيرهم لا يدخلون فيها قال الله تعالى : « ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لانتفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط و كذلك نجزي المجرمين » الاعراف : (٤٠) .

**و فى تلخيص البيان :** قال السيد الرضى رضوان الله تعالى فى قوله تعالى : « فلهم جنات المأوى نزولاً بما كانوا يعملون » : وقد تقدم مثل هذه اللفظة فى بعض السور المتقدمة و لم نشر إليه إذ كان فى الاشهر بين التأويل خارجاً عن الاستعارة لانه عند عامة المفسرين بمعنى المنزل والنزول ، فكأنه تعالى قال : كانت لهم جنات الفردوس منزلاً ينزلونه وقراراً يستوطنونه . فلما بلغنا إلى هذا الموضع من هذه السورة نظرنا ، فاذا لهذه اللفظة مجاز آخر يدخلها فى حيز الاستعارة فذكرناها لهذه العلة ، وهو أن لفظ النزول عند بعضهم قد عبّر به عما يقرى به الضيف عند طروقه و يعدله قبل نزوله ، فيجوز أن يكون معنى قوله تعالى : « فلهم جنات المأوى نزولاً بما كانوا يعملون » .

أى قرى معداً كما يقرى الضيوف لانهم ضيفان الله تعالى فى جناته و جيرانه فى ذاره ليس ان هناك قرباً بمسافة ولا وصفاً فى أداء إقامة ، و إنما أوجب هذا

اختصاص في قولنا : ضيفان الله و جيران الله لانهم نزول في الدار التي لا يملك الحكم فيها غيره ، و لا يتسلط عليها إلاّ سلطانه ، كما قيل : ان قريشاً كانوا يسمون قطين الله إذ كانوا جيران بيته الذي اختصّه و فرض على الناس حجه و من الشاهد قول عبدالله بن قيس الرقيات :

أتانا رسول من رقيّة ناصح      بأن قطين الله بعدك سيراً

يريد أهل مكة ، و حكى ابن الزبير قال : سمعت حسان بن ثابت ينشد هذا البيت في جملة قصيدته الميمية على قوله :

لنا حاضر فخم و باد كأنه      قطين إله عزة و تكرماً

قال فغيره الرواة فيما بعد حسداً لقريش ، فقالوا : «شماريخ رضوى عزة و تكراً» و أى تكرم للجبال .

٢٥ - ( و أما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها اعيدوا فيها و قيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون )

تقرير لما يؤل إليه أمر الفاسقين المكذبين بالبعث والجزاء ، و تدعيم قوى في نيل الناس في الآخرة ثوابهم و عقابهم ، و كونه جزاء عادلاً لما قدموه في الدنيا و اختاروه من طريق ، و فيها إئادة الرعب في قلوب الكفار الذين خرجوا عن زى العبودية ، و انحرفوا عن طريق الفطرة .

و هذا هو الحكم الفصل فيما بين المؤمن و الفاسق ، فيلاحظ ان القرآن الكريم لم يأت بالحكم صريحاً ، ولم يقل : إن المؤمن خير من الفاسق . . ولكنه جاء بفحوى هذا الحكم و بالآثار المترتبة عليه . . ثم ليكن الحكم على تلك إلتانار التي هي أظهر من أن تختفى التفرقة بينهما على ذى مسكة من عقل .

قوله تعالى : « فأواهم النار » و فيه نوع تهكم بهم ، إذ جعلت النار ملجأ و مستراحاً لهم يستريحون إليها كقوله تعالى : « فبشرهم بعذاب أليم » و من لازم كون النار مأواهم خلودهم فيها ، و لذلك عقبه بقوله : « كما أرادوا الخ »

و هذا مستأنف سيق لبيان كيفية كون النار مأواهم و هذا تعبير اسلوبي بقصد  
توكيد شدة البلاء الذي سيصيب الكفار في الآخرة، و بيان لحالهم فيها و نفورهم منها.  
و قوله تعالى: « و قيل لهم ذوقوا عذاب النار » تفرغ و تويخ لهم .

و قوله تعالى: « كنتم به تكذبون » و فيه دلالة على أن المراد بالفاسق  
هنا الكافر المكذب ، و خطابهم و هم في النار بهذا الخطاب شماتة بهم ، و كثيراً  
ما كانوا يشتمون في الدنيا بالمؤمنين لقولهم بالمعاد .

ان تسئل : كيف قال الله تعالى ههنا: «عذاب النار الذي كنتم به تكذبون»  
و قد قال في سورة « سبأ » : « عذاب النار التي كنتم بها تكذبون » : ( ٤٢ ) ؟  
تجيب : لان النار في هذه السورة وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها ،  
و الكنايات لا توصف ، فوصف العذاب ، و في سورة « سبأ » لم يتقدم ذكر النار ،  
فحسن وصف النار .

٢٩ - ( ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون )  
إنذار رباني على طريق القسم التلويحي و التوكيد بأن الله تعالى سيذيق الفاسق  
بالعذاب و البلاء القريب قبل العذاب الآخروي الأكبر لعلهم يتراجعون عن غيرهم  
و موقفهم ، و إشارة إلى ما يصيب به الكفار من بلاء دنيوي و تأنيب لهم على عدم  
إعاظهم به ، و إنذار ببلاء أشد .

قيل : سمى عذاب الدنيا أدنى ، و لم يقل : الأصغر حتى يقابل الأكبر  
لان المقام مقام الإنذار و التخويف ، و لا يناسبه عدّ العذاب أصغر ، و كذا لم  
يقل دون العذاب الأبعد حتى يقابل العذاب الأدنى لعدم ملاعته مقام التخويف .  
قوله تعالى : « لعلهم يرجعون » دعوة لهم عن الرجوع عن الكفر و الفسق  
و التكذيب ، إلى الإيمان و قبول الدعوة الحقّة ، و إشارة إلى أن هذا العذاب  
الذي يقع للمشرّكين الفاسقين في هذه الدنيا قد يكون لبعضهم فيه عبرة و موعظة ،  
فيرجع عن غيّه و ضلاله ، عن كفره و فسقه ، عن تمرّده و طغيانه ، و عن إنحرافه

و خروجه من مقضيات الفطرة البشرية . . . وهذا هو بعض السرّ في تصدير هذا الحكم بحرف الرجاء: « لعلّ » .

٢٢ - ( و من أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها انا من المجرمين منتقمون )

بيان إجمالي لحاح من قابل آيات الله تعالى بالاعراض - بعد بيان حال من قابلها بالسجود والتسبيح والتحميد - على طريق التقرّيع في اسلوب السؤال الانكاري في موضع التعليل لما تقدم من عذابهم بالعذاب الاكبر بما أنهم مكذبون فعلمه بانهم ظالمون أشد الظلم بالاعراض عن الآيات بعد التذكرة فيكونون مجرمين والله تعالى منتقم منهم .

فقوله تعالى : « و من أظلم » تعليل لعذابهم بانهم ظالمون أشد الظلم ، وقوله تعالى : « انا من المجرمين منتقمون » تعليل لعذاب الظالمين بانهم مجرمون ، والعذاب إنتقام منهم والله منتقم من المجرمين ، وفيه تهديد ووعيد لهؤلاء المعرضين عن آيات الله تعالى ، و انهم في معرض الانتقام من الله جل وعلا لانهم مجرمون ظالمون . . مجرمون في حق أنفسهم ، ظالمون باعراضهم عن الخير الممدود إليهم .

و ان الاية تنطوي تقريراً بانه ليس من أحد أشد ظلماً ممن أنذره الله تعالى بآياته و ذكره بها ، ثم أعرض و تصامم عنها ، و تو كيد بأن الله جل وعلا منتقم حتماً من المجرمين الذين لا تنفع فيهم الموعظة والانذار ، وتتضمن تكرار إنذار المجرمين من جهة ، وطمين النبي الكريم ﷺ والمؤمنين من جهة اخرى .  
و قوله تعالى : « ذكر بآيات ربه » فيه إشارة إلى أن آيات الله التي يتلوها الرسول ﷺ على الناس إنما هي لتذكيرهم بما نسوه من الايمان الذي كان في فطرته . . فلما أهملوا فطرتهم ، و أفسدوها بما ساقوا إليها من آفات الهوى والضلال ، لم يعودوا يذكرون شيئاً من هذا الايمان ، فكانت بعثة الرسول ﷺ

بآيات الله يتلوها عليهم تذكيراً لهم بأصل فطرتهم ، و ايقاظاً لهم من غفلتهم . .  
 و من أجل هذا ، فقد كانوا أظلم الظالمين لانهم ظلموا أنفسهم مرتين ظلموها  
 أولاً باطفاء جذوة الايمان التى أودعها الله فطرتهم ، و ظلموا أنفسهم ثانياً ، إذ  
 أبوا أن يستجيبوا لمن يدعوهم إلى تعاطى الدواء الذى يشفى هذا الداء الذى  
 مكنوه منهم ، فأفسد فطرتهم . و من هنا جيئت بـ « ثم » وهى هنا لاستبعاد الاعراض  
 عن الايات عقلاً مع غاية وضوحها و إرشادها إلى سعادة دارين أى هو أظلم من  
 كل ظالم . و أما القاء فى سورة الكهف : « فاعرض عنها » : ( ٥٧ ) فانها تدل على  
 الاعراض عقيب التذكير . وقال أهل المعانى : « ثم » ههنا تدل على ان الاعراض  
 بعد التذكير مستبعد فى العقول .

ان تسئل : ما فائدة العدول عن قوله تعالى : « انا منهم منتقمون » فى  
 قوله جل و علا : « و من أظلم ممن ذكر بآيات ربه » ؟

تجيب : لما جعله أظلم الظلمة ثم توعد كل المجرمين بالانتقام منه دل  
 على أن الاظلم يصيبه النصيب الأوفر من الانتقام ، و لو قاله بالضمير لم يفده هذه الفائدة .  
 ٢٣ - ( و لقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه و جعلناه  
 هدى لبني اسرائيل )

تذكير بموسى عليه السلام و بنى اسرائيل ، فقد نزل الله تعالى على موسى الكتاب  
 وجعله هدى لبني اسرائيل ، تأكيداً لأصل الرسالة المحمدية صلى الله عليه وسلم مع تسليته  
 و التظمين له صلى الله عليه وسلم و المؤمنين و تشبيتهم فى الظرف الذى أخذ موقفهم فيه ،  
 يتحرج و أزمتهم تشتد من الكفار ، فكما فعل لموسى و بنى اسرائيل لانهم أيقنوا  
 و صبروا ، فسيفعل لهم لانهم أيقنوا و صبروا أيضاً .

قوله تعالى : « فلا تكن فى مرية من لقائه » خطاب للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم ،  
 و فيه إلفات للمشركين إلى ما انزل عليه صلى الله عليه وسلم ، و إلى هذا الشك و الافتراء  
 الذى يدور فى رؤسهم منه . . انه كتاب من عند الله جل و علا مثل الكتاب الذى



جاء به موسى والذي كانوا يتمنون أن يكون لهم كتاب مثله .

وقوله تعالى : « وجعلناه هدى لبني اسرائيل » فيه تحريض للمشركين على أن يقبلوا على الكتاب الذي جاءهم من عند الله تعالى ويهدوا به . . فهذا الكتاب هو كتابهم وهو الهدى الذي يهدون به كما كان كتاب موسى كتاباً لبني اسرائيل ، ومعلم الهدى الذي يهدون به .

٢٤- ( وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لمصابروا وكانوا بآياتنا يوقنون )

حكاية بان من بني اسرائيل من إجتباه الله تعالى للإمامة فيهدون الناس إلى طريق الحق بأمر الله تعالى وتوفيقه بسبب ما بدا من هؤلاء الأئمة من الصبر على متاعب التكليف و مشاق الدعاء إلى الدين الحق ، والايقان بآيات الله تعالى . فلا بد لإمام الحق من الصبر والايقان وليس هذا إلا من وصف المعصوم عليه السلام .

وفي « من » التبعية في « منهم » دلالة على أن بعضهم ليس بأئمة الهدى ، وفيه رمز إلى أن بعضهم كانوا أئمة الضلال . ولا يخفى ان وصف الصبر لا يكون شاملاً لجميع بني اسرائيل لافى زمن موسى و لابعده لأن أسفار العهد القديم من لدن موسى عليه السلام قد سجلت إنحرافات كثيرة دينية و خلقية لفئات كثيرة من بني اسرائيل كانت أحياناً غالبيةهم الكبرى ولذلك قال :

٢٥- ( ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون )

إشارة إلى أن الله تعالى سيميز المحق في كل دين من المبطل ، أئمة الهدى من أئمة الضلال ، مع التقرير التطميني للنبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين ، والانذارى للكفار والفاستقين بان الله تعالى سيفصل بين الناس يوم القيامة فيما اختاروه من الطرق المختلفة حيث يحق الحق ويؤيد أهله ، ويزهق الباطل و يخذل أصحابه ، سواء قلنا باستهداف الآية بني اسرائيل أو الكفار أو الناس عامة .

وقيل : ان الآية إجابة عن سؤال يعرض لمن يستمع إلى قوله تعالى : « و

جعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا الخ » وهذا السؤال

هو : هل اهتدى بنو اسرائيل بهذا الكتاب الذى جاءهم به موسى ؟ و أكان منهم أئمة هداة ؟ و كيف يكون هذا ، وهم على ما يشهد الناس منهم من خلاف فيما بينهم- ثم ما سيشهدون من خلاف بينهم و بين النبي ﷺ ؟ و كيف يصح أن يكون الكتاب الذى جاء به موسى لا يلتقى مع الكتاب الذى جاء به محمد ﷺ و كلا الكتابين من عند الله تعالى ؟

فكان قوله تعالى: «ان ربك هو يفضل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون» جواباً عن هذه التساؤلات . . ثم هو إعلام بما سيكون من اليهود من كفر و ضلال و ما يكون من المشركين من تكذيب و إعراض حين يواجههم النبي ﷺ بالقرآن الكريم و يدعوهم إلى تصديقه و الايمان به .

٢٦- ( أولم يهدلهم كم أهلكننا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون )

مستأنف بيانى سيق إلى أصل التوحيد ، و القدرة المطلقة الالهية مع ذكر الأدلة القاطعة عليها بما يراه المشركون من المشاهدات ، مقروناً بالوعيد على طريق التساؤل الانكارى ، فيتضمن التنديد بالكفار عما إذالم يكن قديان لهم و هداهم و وعظهم ما أهلكه الله تعالى قبلهم من القرون و الأجيال الكثيرة و هؤلاء الكفارهم الذين يعيشون و يمشون من مساكنهم ، فى ذلك موعظة كافية لمن يسمع و يعى ، فهل فقدوا السمع فلا يسمعون .

وان الآية تنطوى أيضاً على توكيد كون سامعى القرآن على علم بما كان من الامم السابقة و أحداثها و آثارها ، و بلاء الله تعالى عليها فيكون التنديد و التقريع مستحسباً فى الكفار ، و انهم لو عقلوا لعلموا انهم مأخوذون بما اخذ به أصحاب هذه الديار ماداموا سائرين على طريقهم ، آخذين فأخذهم ، سالكين مسلكهم... فالحديث هنا إلى المشركين و الكفار ، حديث مواجه مباشر ، بعد أن كان الحديث إليهم فى الآيات السابقة حديثاً من وراء حجاب ، هو اليهود .

وقوله تعالى : « يمشون في مساكنهم » وفيه إشارة إلى أنهم قد خلفوا هؤلاء الظالمين أصحاب تلك الديار ، ورثوا ما كانوا عليه من كفر وضلال ، من معصية وعناد ومن تمرّ دوشقاق . . .

وقوله تعالى : « آيات » في تنكيرها للتعظيم في أنفسها وللكثير في عددها ، وإن الجمع يناسب القرون والمساكن . . . وإنما قال : « أفلا يسمعون » لأنه تقدم ذكر الكتاب ، وهو مسموع ، وفيه إشارة إلى أنه لاحظ لهم منه الآ السماع ، وحين ذكر الاهلاك والتخريب اتبعه ذكر الاحياء والعمارة . وإشارة أن السمع طريق من طرق الاهتداء . . . سواء كان هذا المسموع من كلمات الله تعالى أو من الأخبار الصحيحة والعظات النافعة . . . فالكلمة الطيبة ، إذا تلتقتها اذن واعية ، واستقبلها قلب سليم ، أينعت وأثمرت ، كما تينع وتثمر البذرة الطيبة ، وفي الارض الطيبة .

٢٧- ( أولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا تبصرون )

تساؤل إستنكارى آخر يتضمن التنبيه والتنديد بالكفار أيضاً عما إذا لم يروا بأعينهم ان الله تعالى يرسل الماء إلى الارض الجافة اليابسة ، فيخرج به زرعاً يأكلونه هم وأنعامهم ، وفي هذا من الدلالة على قدرة الله تعالى وحسن تديره في هذا الوجود و منه الانسان والانعام ما فيه الكفاية ، فهل فقدوا الابصار فلا يبصرون !

فهذا الماء الذى بسوقه الله تعالى محمولاً على أجنحة السحاب ، فينزل في الارض الجديب ، ويحيى مواتها ، ويخرج من صدرها حباً ونباتاً ، وجنات ألفافاً يحيى عليها الانعام ، ويعيش فيها الانسان - في هذا عبرة لمن اعتبر ، و تذكرة لمن يتذكر .

وقوله تعالى : « الارض الجرز » وهذه إستعارة لان المراد بالجرز ههنا

الارض التي لانبات فيها ، وذلك مأخوذ من قولهم ناقة جروز إذا كانت كثيرة الاكل لا يكاد لحيائها يسكنان من قضم الاعلاف ونشط الاعشاب ومن ذلك قولهم : سيف جراز إذا كان يرى المفاصل ويقط الضرايب .

و قال محمد بن يزيد المبرّد : السيف الجراز الذي لا يبقى من الضريبة شيئاً ، والاصل في هذه اللفظة أن تكون بمعنى الاستئصال ، قال : ومن أمثالهم لا ترضى شائنة إلاّ بجرزة أي لا يرضى المبغضة فيمن أبغضته إلاّ بالاستيصال ، و إنما سميت تلك الارض جرزاً إذا كانت كأنها تأكل نبتها فلا تدع منه نابغة ، ولا تترك طالعة ، ونظير ذلك قولهم : أرض جداء وهي التي لاماء فيها تشبيهاً بالناقة الجداء التي لالبن لها .

وقوله تعالى : « تأكل منه أنعامهم وأنفسهم » إنما قدّم الانعام هنا على النفس لان الزرع لا يصلح أوّله إلاّ للانعام ، وإنما يحدث الحب في آخر أمره . وقال في سورة طه : « كلوا وادعوا أنعامكم » : ( ٥٤ ) لان الأزواج من النبات أهم من الزرع ، وكثير منه يصلح للانسان في أول ظهوره مع أن الخطاب لهم فناسب أن يقدموا ، وإنما ختم الآية بقوله تعالى : « أفلا تبصرون » تأكيداً لقوله في أول الآية : « أولم يروا »

ومن المحتمل أن يكون في تقديم الأنعام على أصحابها دلالة على أن ليس للناس شيء في تقدير هذا الرزق يسوقه الله تعالى إليهم وإلى أنعامهم .. وإنما هو من عند الله جل وعلا ، وان الانعام والناس سواء في الاحتياج إلى الله عز وجل ، و انهم انما يرزقون كما ترقق الانعام : « وما من دابة في الارض إلاّ على الله رزقها » ( هود : ٦ )

وقوله تعالى : « أفلا تبصرون » تنبيه وتوبيخ وتخصيص هذه الآية بالابصار ، والاية السابقة بالسمع لما ان العلم باهلاك الامم الماضين إنما هو بالاخبار التي

تنال من طريق السمع ، وأما العلم بسوق الأمطار إلى الأرض الجرز و إخراج الزرع و اغتذاء الأنعام و الانسان ، فالطريق إليه حاسة البصر .  
 ٢٨- ( ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين )

حكاية لنوع جهالة اخرى عن المشركين وهو إستعجالهم العذاب ، و لما يتكرر صدوره منهم من التساؤل على طريق الاستهزاء و الاستخفاف و السخرية و التكذيب عن موعد تحقيق ما يوعدون به من البعث و الحساب و الجزاء إن كان صدقاً و هم استعملوا كلمة «الفتح» في التساؤل عن يوم القيامة من قبيل الاستخفاف و السخرية لان القرآن الكريم يندرهم فيه بالذل و الخزي و العذاب ، و هذا بالنسبة للمسلمين فتح و نصر .

٢٩- ( قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون )

أمر من الله تعالى لنبيه ﷺ بجواب عن استبعادهم البعث و الحساب و الجزاء على طريق الانذار و التوكيد معاً بأن ذلك آت في اليوم الذي هو في علم الله تعالى ، و ان ايمان الكافرين المكذبين في ذلك اليوم و ندمهم لن يجدياهم ، و لن يكون لهم إمهال و فرصة اخرى ، و في وصف يوم القيامة بيوم الفتح ردّ للتحدى و الاستخفاف لانه يوم فتح و نصر حقاً .

فجاء الجواب بما لا ينتظره السائلون . . انهم كانوا لا ينتظرون جواباً . . و إذا كان ثمة جواب ، فليكن مؤقتاً بالوقت الذي يقع فيه ما اندرنا به ، متى هو ؟ و لم يجب القرآن على : « متى هو ؟ » وإنما أجاب على : « كيف هو ؟ و على أية صورة يقع ؟ أما وقوعه فهو أمر لا شك فيه . .

و أمه الصورة التي يقع عليها فانها بلاء على المشركين ، يوم يقفون و جهماً لوجه بين يدي هذا اليوم للحساب و الجزاء . . حيث لا يقبل منهم ايمان في هذا اليوم ، و لا يؤخر حسابهم ليوم آخر ، حتى يصلحوا ما أفسدوا ، . « ولا هم ينظرون » فقد انتهى أجلهم و طويت صحف أعمالهم ، على ما ضمت عليه من كفر و ضلال ، من

تمرد و لجاج ، ومن معصية وطغيان .

ان تسئل : كيف ينطبق قوله تعالى : « قل يوم الفتح . . » جواباً عن . . سؤالهم عن وقت الفتح ، وهو يوم الفصل والقضاء بين المؤمنين والكافرين ، بين المتقين والفجار ، بين المصلحين المفلحين ، والمفسدين الكاذبين ، وبين المحققين والمبطلين . . . . . يعني يوم القيامة ، وكيف طابقه ما بعده جواباً ؟

تجيب : لما كان سؤالهم ذلك سؤال تكذيب وإستهزاء ، سؤال إستخفاف وسخرية بيوم البعث والجزاء لاسؤال إستفهام أجيوا بالتهديد والتنديد المطابق للتكذيب والاستهزاء لابيان حقيقة الوقت ، فكأنه قيل لهم : لانستهزؤا فكأنابكم ، وقد حصلتم في ذلك اليوم ، وآمنتم فلم ينفعكم الايمان ، واستنظرتم فلم تنظروا . وان تسئل : وعلى قول من فسّر «الفتح» بفتح مكة أو بفتح يوم بدر ، كيف وجه الجواب عن قوله تعالى : « قل يوم الفتح الذين كفروا » الآية .

وقد نفع بعض الكفار ايمانهم في ذينك اليوم كاللقاء الذين آمنوا ؟  
تجيب : المراد ان المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لم ينفع فرعون ايمانه عند إدراك الفرق .

### ٣٠- ( فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون )

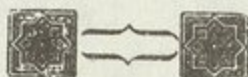
أمر من الله تعالى لنبيه ﷺ بالاعراض عن المشركين المكذبين بالبعث والجزاء وبأن يذرهم وما هم فيه ضلال ، ولا يبالي بموقفهم من غير أن ينقطع عن إنذارهم ، وإنما هو اسلوبى بقصد تثبيت النبي ﷺ وتسليته ، ودعوته إلى عدم الاعتماد لموقفهم ، وانتظار النصر والفتح عليهم كما انهم كانوا في إنتظار إنقطاع دابر دعوة النبي الكريم ﷺ بالموت أو قتله مع إصرارهم على غيهم وعنادهم .

وبهذه الآية تختم السورة ، وبهذا الامر القاطع ينحسم الموقف بين النبي الكريم ﷺ وأهل الشرك من قومه . . . انه بلغ رسالة ربه وبالغ في إبلاغها . . مبشراً ومنذراً فلم يزداهم ذلك إلا عناداً وضلالاً . . . . . وإذن فليعرض النبي ﷺ

عنهم ، ولا يآبه لسفهايم ، ولا يقف عند ما يلقون إليه من أذى ولجاج وعناد . . .  
 كما يقول تعالى : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » الاعراف

( ١٩٩ :

ثم لينتظر حكم الله ، وما يقضى به بينه وبينهم ، ولا يعجل ، فانهم منتظرون ،  
 لا يملكون التحول عما يريد الله تعالى فيهم . .



## \* الإعجاز \*

و من وجوه إعجاز هذه السورة ما جاء في قوله تعالى : « الله الذي خلق السموات والأرض و ما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش - وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلاً ما تشكرون » : ( ٤ - ٩ ) مما يتعلق بسنن الكون و نواميس الطبيعة والافلاك ، و بخلق الانسان الاول و ذريته مما لا سبيل إلى العلم به في بدء الاسلام إلا من ناحية الوحي السماوي والنبوة ... و قد كانت الجزيرة العربية بعيدة عما كان يونان من بعض تلك العلوم ناقصة غير تامة .

و أمّا ما أخبر به القرآن الكريم لم يتضح إلا بعد توفر العلوم و كثرة الاكتشافات والاختراعات ... وسيتضح ما لم يتضح بعد من أخباره ... وقد أخذ القرآن الكريم بالحزم في إخباره عن تلك الامور ... فصرّح ببعضها حيث يحسن التصريح ، و أشار إلى بعضها حيث تحمد الاشارة ، لان بعض هذه الأشياء مما يستعصى على عقول أهل ذلك العصر ، فكان من الرشد أن يشير إليها إشارة تتضح لاهل العصور المقبلة حين يتقدم العلم ، و تكثر الاكتشافات ... فما لاشك فيه ان هذه المعارف و تلك العلوم متصلة بالوحي ، و مقتبسة من أنواره لان من يعرف تاريخ جزيرة العرب - ولاسيما الحجاز - لا يخطر بباله أن تكون تلك العلوم قد أخذت عن غير منبع الوحي .

و من وجوه اعجازها : ما جاء في قوله تعالى : « و لنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر - و يقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين قل



يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم و لا هم ينظرون فاعرض عنهم و انتظر انهم منتظرون » : ٢١ - ٣٠ ) و ذلك لما انطوت تلك الايات من الانباء و الاخبار بالمغيبات مما لم يكن فكان كما قال ، و وقع كما أخبر ، و لما فيها من كشف أسرار المشركين و مقاتلتهم ، و لا سبيل إلى ذلك غير طريق الوحي السماوي . و قد وعد الله تعالى في تلك الايات رسوله ﷺ و المؤمنين بالنصر على أعداءهم ، و المؤمنون على ما هم عليه من قلة العدد و العدة ، و قد وفي لنيبه ﷺ و للمؤمنين بوعده يوم بدر ، و نصرهم على أعداءهم بفتح مكة ، و قطع دابر المعاندين و خذلهم الذين ناوؤا النبي الكريم ﷺ و استهزؤا بنبوته ، و استخفوا بأمره ، و سحرؤا بما كان يعدهم من النصر و الغلبة عليهم . . .

و كان تلك الاخبار في زمن لم يخطر فيه ببال أحد من الناس إنحطاط شوكة قريش ، و إنكسار سلطان المشركين ، و ظهور النبي الكريم ﷺ على المعاندين .

قال الله تعالى : « و إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين انها لكم و تودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم و يريد الله أن يحق الحق بكلماته و يقطع دابر الكافرين - فاضربوا فوق الاعناق و اضربوا منهم كل بنان - ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح - و ان الله مع المؤمنين » الانفال : ٧ - ١٩ ) .

## \* التكرار \*

- إعلم أن ثلاث سور يشتمل كل واحد منها على ثلاثين آية :
- أحدها - سورة السجدة . ثانيها - سورة الملك . ثالثها - سورة الفجر .  
و نحن نشير في المقام إلى سبع لغات - أوردنا معانيها اللغوية على سبيل  
الاستقصاء في بحث اللغة - جاءت في هذه السورة وفي غيرها من السور القرآنية :
- ١ - جاءت كلمة (الست) على صيغها في القرآن الكريم نحو: ثمان مرات :
- ١ - الاعراف : (٥٤) ٢ - يونس : (٣) ٣ - هود : (٧) ٤ - الفرقان : (٥٩)  
٥ - السجدة (٤) ٦ - ق : (٣٨) ٧ - الحديد : (٤) ٨ - المجادلة : (٤) .
- ٢ - » » (النسل) » » : أربع مرات :
- ١ - السجدة : (٨) ٢ - البقرة : (٢٠٥) ٣ - الانبياء : (٩٦) ٤ - يس : (٥١) .
- ٣ - » » (السلالة) » » : ثلاث مرات :
- ١ - المؤمنون : (١٢) ٢ - السجدة : (٨) ٣ - النور : (٦٣) .
- ٤ - » » (النكس) » » : ثلاث مرات :
- ١ - الانبياء : (٦٥) ٢ - يس : (٦٨) ٣ - السجدة : (١٢) .
- ٥ - » » (التجافي) » » : مرة واحدة :
- وهي في سورة السجدة : (١٦) .
- ٦ - » » (المضاجع) » » : ثلاث مرات :
- ١ - آل عمران : (١٥٤) ٢ - النساء : (٣٤) ٣ - السجدة : (١٦) .

٧ - » » (الجزز) » » : مرتين :  
أحدهما - سورة الكهف . ثانيهما - سورة السجدة : ( ٢٧ ) .

قال الله تعالى : « و قيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون »  
السجدة : ( ٢٠ ) و قال في سورة سبأ : « و نقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار  
التي كنتم بها تكذبون » : ( ٣٢ ) و ان القارئ الخبير يرى في الآيتين فروقاً  
أربعة : أولها و ثانيها - قوله : « قيل » مكان « نقول » لسياق الغيبة في سورة  
السجدة إلى تمام هذه الآية و عطف « قيل » على « اعيدوا » . ثالثها - قوله : « لهم »  
بدل « للذين ظلموا » لاقتضاء سياق سورة سبأ التوصيف . رابعها - قوله : « عذاب  
النار الذي » لان النار في هذه السورة وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها ،  
والكنايات لا توصف فوصف العذاب ، و في سورة سبأ لم يتقدم ذكر النار ، فحسن  
وصف النار .

قال الله تعالى : « كلما أرادوا أن يخرجوا منها اعيدوا فيها و قيل لهم  
ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون » السجدة : ( ٢٠ ) وقال : « كلما أرادوا  
أن يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها و ذوقوا عذاب الحريق » الحجج : ( ٢٢ ) و في  
الآيتين فروق لابد من التدبر فيهما :

منها : أضيف في سورة الحجج قوله تعالى : « من غم » لان المراد بالغم :  
هو الكرب والاختذ بالنفس حتى لا يجد صاحبه متنفساً ، و ما قبله من الايات  
يقضى ذلك و هو قوله : « قطعت لهم ثياب من نار - إلى - من حديد » فمن كان  
في ثياب من نار و فوق رأسه حميم يذوب من حره أحشاء بطنه حتى يذوب ظاهر  
جلده ، و عليه موكلون يضربون بمقامع من حديد كيف يجد سروراً ، أو يجد  
متنفساً من تلك الكرب التي عليه ، و ليس في سورة السجدة من هذا ذكر ، وإنما  
قبلها : « فماواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها اعيدوا فيها » .

و منها : قوله تعالى : « و ذوقوا عذاب الحريق » في سورة الحجج ، وقوله :

« وقيل لهم ذوقوا النخ » على إضمار القول في الاولي لطول الكلام بوصف العذاب، وإظهاره في الثانية موافقة للقول قبله في مواضع : منها - « أم يقولون افتراء - وقالوا إذا ضللنا - وقل يتوفاكم - وحق القول » و ليس في سورة الحج شيء من ذلك .

قال الله تعالى : « أولم يهدلهم كم أهلكننا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات أفلا يسمعون » السجدة : ٢٦ ) و قال : « أفلم يهدلهم كم أهلكننا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات لاولي النهي » طه : ١٢٨ ) في الآيتين فروق ثلاثة : أحدها - جاءت الفاء في سورة طه ، والواو في سورة السجدة . ثانيها - حذفت كلمة « من » في سورة طه ، وقد جاءت في هذه السورة . و ذلك لان الفاء للتعقيب والاتصال بالاول ، فطال الكلام ، فحذفت « من » و أما الواو تدل على الاستئناف ، وإثبات « من » مستثقل ، وقد سبق الفرق بين إثباتها و حذفها في الكلام .

مع أن الآية في سورة طه في سياق العموم والشمول ، فلا يحتاج إلى « من » تدل على التبويض ، و ان الآية في هذه السورة في سياق الخاص من قصة بني اسرائيل ، فاقتضت « من » لذلك فتأمل جيداً و اغتنم جيداً .

ثالثها - قوله تعالى : « أفلا يسمعون » في هذه السورة و « لاولي النهي » في سورة طه . للعموم والخصوص اللذين أشرنا إليهما آنفاً .

### \* التناسب \*

إعلم أن البحث في المقام على جهات ثلاث :  
 أحدها - التناسب بين هذه السورة وما قبلها نزولاً .  
 ثانيها - التناسب بينها وما قبلها مصحفاً .  
 ثالثها - التناسب بين آيات هذه السورة نفسها .  
 أما الأولى : لما نزلت هذه السورة بعد سورة « المؤمنون » فالتناسب بينهما  
 فيامور :

أحدها - لما جاءت في السورة السابقة تقارير عن مشاهد قدرة الله تعالى  
 في الكون وعنايته بالخلق وأفضاله على الناس فيما جعل لهم فيه من منافع وسيره  
 من وسائل شتى . . . جاءت هذه السورة لتقرير بعض آثار القدرة الالهية في هذا  
 الوجود ، وبيان أهم آثار عنايته بعباده من تنزيل القرآن الكريم وصلته بالوحي  
 الالهى لتربية عباده ونيلهم إلى الكمال اللائق بهم بهذا الوحي .  
 ثانيها - لما جاءت في السورة السابقة قصص بعض الانبياء ومواقف أقوامهم  
 بعد ذكر صفات المؤمنين ومصيرهم السعيد ، جاءت هذه السورة لتقرير موقف  
 المشركين وقريش في الدعوة الحقة ومآل أمرهم .  
 ثالثها - لما اشير في السورة السابقة إلى خلق الانسان من طين ، وإلى  
 مراحل الانسانية في خلقه ، اشير في هذه السورة إلى خلق الانسان الاول وزريته...  
 رابعها - لما جاء في السورة السابقة تهديد ووعيد بالمشركين في قوله  
 تعالى : « قل رب إما ترينى ما يوعدون - وانا على أن نريك ما نعدهم لقادرون » :

. (٩٥ - ٩٣)

جاء في هذه السورة إستهزاء المشركين بهذا التهديد والوعيد مع الاشارة إلى حتمية وقوع ما وعدوا به في قوله تعالى : « ويقولون متى هذا الفتح - قل يوم الفتح - انهم منتظرون » (٢٨ - ٣٠) وغيرها من التناسب ، فعلى القارى الخبير التأمل فيهما .

و أما الثانية : فان المناسبة بين هذه السورة و ما قبلها (لقمان) مصحفاً فبوجوه :

منها : ان الله تعالى لما وصف القرآن الكريم فى السورة السابقة بالحكمة ، وأشار فيها إلى من اتصف بها من عباده وهو لقمان الذى ينبغى أن يكون للناس فيه اسوة حسنة ، و ذكر آثار الحكمة فى النفوس وفى المجتمع البشرى أخذ فى هذه السورة بوصف هذا الكتاب بالتربية تلويحاً ، يربى به الناس فينالوا به إلى الكمال المعنوى ، وإلى السعادة والفلاح ، مع الاشارة إلى آثار الكمال فى الحياة الدنيا من التذكر والخشوع والتسبيح والدعاء والانفاق . . .

وإلى مآله فى الآخرة مما لا تعلمه نفس ، ولا يخطر ببال أحد ، تقر به العيون عند ملك مقدر .

ومنها . ان السورة السابقة - لما جاء فيها من ذكر الحكيم وخصاله - فهى كالتوطئة لما يجيىء فى هذه السورة من أمر الامامة والقيادة الدينية ، وما لا بد أن يتصف به القائد . . .

ومنها : ان الله تعالى لما ذكر فى السورة السابقة دلائل التوحيد ، وهو الاصل الاول من الاصول الاعتقادية الاسلامية ، ثم ذكر المعاد ، وهو الاصل الاخر منها ذكر فى هذه السورة أصلاً آخر وهو النبوة والوحى السماوى .

ومنها : ان الله تعالى لما عرّف فى أول السورة السابقة : ان القرآن هدى ورحمة قال فى هذه السورة : انه من رب العالمين ، و ذلك لان من عشر على كتاب

يسئل أولاً : أنه في أى علم ، فاذا قيل : أنه في التفسير أو الحديث ، يسئل : أنه تصنيف أى شخص ، ففي تخصيص رب العالمين بالمقام إشارة إلى أن كتاب رب العالمين لا بد أن يكون فيه عجائب للعالمين ، فترغب النفس في مطالعته .

ومنها : لما ختمت السورة السابقة بدلائل الالهية والربوبية ، إفتتحت هذه السورة أيضاً بها ، فيشتمل كل واحد منهما عليها . . على طريقى التفصيل والاجمال .

ومنها : لما جاء في آخر السورة السابقة ما استأثر الله جل و علا بعلمه ، و ليس لعلم الانسان إليه سبيل في قوله تعالى : « ان الله عنده علم الساعة - إلى - ان الله عليم خبير » من الامور الخمسة ، جاءت هذه السورة لبيانها وتقريرها . . . وغيرها من المناسبات ، فعلى القارى الخبير التأمل جداً .

وأما الثالثة : فان الله تعالى لما أشار إلى كمال علمه وغاية قدرته ، و إلى جهل الانسان وعجزه بقوله تعالى : « ألم » بان في هذا الوجود أسراراً لا ينال بها الانسان ، و إن تقدم العلم ، أخذ بأن هذا تنزيل من رب العالمين ، ثم أشار إلى أبعاد جهل الانسان على طريق الاضراب : جهله بالاسرار ، و جهله بأن هذا الكتاب وحى السماوى ، و جهله بجهله ، و عجزه عن الاتيان بمثله ، ثم أضرب عن الانكار إلى إثبات أنه الحق من ربك ، و من جاء به فهو رسول من الله تعالى مع الاشارة إلى حكمة التنزيل والرسالة بقوله تعالى : « تنزيل الكتاب - إلى - لعلمهم يهتدون » : ٢ - ٣ .

لما ذكر عرض تنزيل الكتاب ، و إرسال الرسول ﷺ و كان القوم الذين ارسل إليهم الرسول ﷺ قوماً معهم الاصنام يشركون بالله سبحانه ، و يعبدونها و يتخذونها شفعاء و أولياء لهم أخذ بذكر أدلة التوحيد فى الخلق ، و براهين الربوبية لله تعالى وحده فى الآفاق والانفس ، و آثار القدرة المطلقة الالهية فى هذا الوجود ، وغاية حكمته وعلمه بما كان وما يكون ، و رحمته بعباده و تدبيره

في أمره . . . ليعرفوا بها حق الوهيته ، ويميزوا بها بين من يستحق هذا الوصف العظيم ومن لا يستحقه مع تجهيل عبدة الاصنام فيما هم عليه والتنديد بهم بقوله تعالى : « الله الذي خلق السموات والارض - إلى - قليلاً ما تشكرون » : ( ٤ - ٩ )  
 قيل : والوجه في ذكر الاستواء على العرش بعد ذكر خلق السموات والارض ان الكلام في إختصاص الربوبية والالوهية بالله وحده ، و مجرد إستناد الخلقه إليه تعالى لا ينفذ في إبطال ما يقول به الوثنية شيئاً ، فانهم لا ينكرون إستناد الخلقه إليه وحده وإنما يقولون باستناد التدبير وهو الربوبية للعالم إلى آلهتهم ثم إختصاص الالوهية ، وهى المعبودية بآلهتهم ، والله تعالى من الشأن انه رب الارباب وإله الآلهة . . .

فكان من الواجب عند إقامة الحجة لابطال قولهم أن يذكر أمر الخلقه ثم يتعقب بأمر التدبير لمكان تلازمهما ، وعدم إنفكاك أحدهما من الآخر حتى يكون موجد الأشياء وخالقها هو الذى يربتها ويدبر أمرها ، فيكون رباً وحده وإلهاً وحده كما انه موجد خالق وحده .

ولذلك بعينه ذكر أمر التدبير بعد ذكر الخلقه فى الآية التى نحن فيها إذ قيل : « خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع » فالولاية والشفاعة كالاستواء على العرش من شئون التدبير .

ان الله تعالى لما بيّن النشأة الاولى ، و أطوار هذه النشأة العجيبة : أطوار قبل الجنين و أطوار الجنين ، و أطوار الوجود كلها خارقة غير مألوف ، وإن كانت تتكرر فى كل لحظة ، وتقع أمام الأنظار والاسماع ، ولكن الناس عنها غافلون أخذ. بيان إعتراض الناس على النشأة الاخرة ، وشكهم فيها ، و بدأ هذا الشك و ذلك الاعتراض غريبين كل الغرابة بقوله تعالى : « وقالوا إذا ضللنا فى الارض إنا لفي خلق جديد » انهم يستبعدون أن يخلقهم الله تعالى خلقاً جديداً بعد موتهم



ودفنهم وتحول أجسادهم إلى رفات يغيب في الارض ، ويختلط بذراتها ويضل فيها .  
 وهم لا يستبعدون غرابة أمام النشأة الاولى لقد بدأ خلقهم من طين من هذه  
 الارض التي يقولون : ان رفاتهم سيضل فيها و يختلط بها ، فالنشأة الاخرة شبيهة  
 بالنشأة الاولى ، وليس فيها غريب ولا جديد .

ثم بين العلة مع الزيادة في النعي عليهم والانكار لآرائهم بقوله تعالى : « بل  
 هم بقاء ربهم كافرون » و من ثم يقولون ما يقولون .

ثم رد عليهم مقاتلهم ، وشديد إستنكارهم ، مع تهديدهم وتخويفهم ، وإشارة  
 إلى أن القادر على الامانة قادر على الاحياء بقوله تعالى : « قل يتوفاكم ملك  
 الموت الخ » : ( ١١ )

ان الله تعالى لما أشار إلى مقالة المشركين في البعث بعد الموت وكفرانهم  
 بما أنعمهم الله جل وعلا وإنكارهم المعاد والرد عليهم ، أخذ ببيان أحوالهم عند  
 البعث والحساب والجزاء ، و سألهم عندئذ والرد عليهم بانهم لوردوا إلى الدنيا  
 لعادوا لمانهوا عنه لصميمهم على بقائهم على الكفر والنسيان بقاء الاخرة ، وعلى  
 الشرك والطغيان ، ثم بيان مال أمرهم مع تقرير السبب لذلك بقوله تعالى : « ولوترى  
 إذ المجرمون - إلى - بما كنتم تعملون » : ( ١٢ - ١٤ )

ان الله تعالى لما بين سخافة عقائد المشركين ، وإنحطاط أفكار الكافرين  
 في الحياة الدنيا وسوء أحوالهم وهوانهم في الاخرة أخذ ببيان حسن صفات المؤمنين ،  
 ومدح خصال المخلصين في الحياة الدنيا ، وعلو درجاتهم في الاخرة ، مع الاشارة  
 أيضاً إلى سوء عاقبة المنحرفين عن الفطرة البشرية ، وإلى علل ذلك الفروق بين  
 الاحوال والمآل بقوله تعالى : « إنما يؤمن بآياتنا - إلى - كنتم به تكذبون » :  
 ( ١٥ - ٢٠ ) .

ثم أخذ بوعيد الكافرين بعذاب الدنيا بالقتل والسبي ، قبل عذاب الاخرة  
 بالنار ، وبذلة الدنيا قبل هوان الآخرة مع بيان العلة ، ثم ذكر حال من قابل

آيات الله تعالى بالاعراض على طريق العموم ، بعد بيان حال من قابلها بالسجود والتسبيح والتحميد على طريق الخصوص مع التهديد والوعيد بالانتقام من المعرضين المجرمين بقوله تعالى على طريق التأكيد بالقسم : « ولنديقنهم من العذاب الأدنى - إلى - انا من المجرمين منتقمون » : ( ٢١ - ٢٢ )

ان الله تعالى لما بيّن في أول السورة اصولاً ثلاثة اعتقادية : من الرسالة والتوحيد والمعاد حسب ما اقتضته البلاغة والمقام ، أعاد الكلام إلى تأكيد أصل الرسالة ومآبه كمالها من الامامة مع تسليّة للنبي الكريم ﷺ وتهديد المخالفين المعاندين بقوله تعالى : « ولقد آتينا موسى الكتاب - إلى - أفلا يسمعون » : ( ٢٣ - ٢٤ )

ثم أعاد أصل التوحيد، مع الايماء إلى وقوع البعث ، مقررناً بالوعيد بقوله تعالى : « أولم يروا - إلى - أفلا يبصرون » : ( ٢٧ )

لما أوعد الله تعالى المشركين بالعذاب الأدنى قبل العذاب الأكبر ، أشار إلى ما طلبوا عن وقت وقوعه على طريق الاستهزاء والسخرية ، ثم أمر نبيه ﷺ أن يجيبهم عن إستبعادهم على طريق التهديد والتوبيخ ، ثم أمره بالاعراض عنهم، وانتظار الفتح بينه وبينهم مع الوعيد بقوله تعالى : « و يقولون متى هذا الفتح - إلى - وانتظروا انهم منتظرون » : ( ٢٨ - ٣٠ )

## ﴿ الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه ﴾

في المجمع والجامع لاحكام القرآن : عن ابن عباس انه قال : ان قوله تعالى : « فاعرض عنهم » : السجدة : ( ٣٠ ) منسوخ بآية السيف : « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » التوبة : ( ٥ ) قيل : ان الآية غير منسوخة إذ قد يقع الاعراض مع الامر بالقتال كالمهدنة وغيرها .

أقول : ان آية السجدة بصدد تيسيس للنبي الكريم ﷺ عن تأثير الدعوة الحققة في عتاة قريش ، و طغاة المشركين لصميمهم على إدامة العتو والطغيان ، كما ان الآية بصدد تهديدهم بعذاب قريب نظراً لوقوعها بعد مقاتلتهم : « متى هذا الفتح إن كنتم صادقين » .

مع أن الاعراض عنهم لايعنى أن ينقطع عن إنذارهم ، وانما هو اسلوبى بقصد تثبيت النبي الكريم ﷺ و تسليته و دعوته إلى عدم الاغتمام لموقفهم . و قد رأى بعض المفسرين : ان قوله تعالى : « فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » السجدة : ( ١٧ ) من المتشابهات لما بينه و بين قوله تعالى : « وفيها ما تشتهيہ النفس و تلذ الاعين » الزخرف : ( ٧١ ) من تناف . وليس في كلام الله تعالى إختلاف إلا أن نقول : ان الآية من المتشابهات...  
أقول : و ليس بين الآيتين شائبة التنافى ، فان معنى آية السجدة : فلا تعلم نفس من النفوس في الحياة الدنيا ما اخفى الله تعالى لهؤلاء المؤمنين في الآخرة... و إن تعلم بعد أن دخلت في الجنة كما يشير إليه آية الزخرف :

و في الجنة ما تشتهيهِ النفس بعد ما علمت بالدخول فيها ما اذخر لها .  
 كما في حديث قدسي مأثور : يقول الله تعالى : « اعددت لعبادى الصالحين  
 ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » أى اعددت لعبادى الصالحين  
 في الآخرة ما لا عين رأت في الحياة الدنيا ...  
 وقال الله تعالى : « و اطيعوا الله و اطيعوا الرسول لعلكم ترحمون و سارعوا  
 إلى مغفرة من ربكم و الجنة عرضها السموات و الارض اعدت للمتقين » آل عمران :  
 ١٣٢ - ١٣٣ ) فاذا كان عرضها السموات و الارض لا يعلمها نفس ، فكيف تعلم  
 طولها و ما فيها ؟ .

و قد أجاب بعض الأفاضل عن تشابه آية السجدة : بأن المؤمن يجد من  
 نعيم الجنة ما لم يكن يترقبه و لا كان يتصوره ، فتقر عينه بتلك النعم الجسام التي  
 منحه الله فوق ما كان يشتهيهِ ، و زيادة عما كان يتوقعه .  
 و في سورة الزخرف : « وفيها ما تشتهيهِ النفس و تلذ الاعين » فالاول :  
 ما كان يتصوره من نعيم و ينتظره ، و إن كان قد أتى به متشابهاً كما قال تعالى :  
 « و اتوا به متشابهاً » البقرة : ٢٥ ) والثاني : ما لم يكن يتوقعه ، و ستقر عينه  
 برؤيتها ، و هذا هو المزيد الموعود به في قوله تعالى : « للذين احسنوا الحسنی  
 و زيادة » يونس : ٢٦ ) .

أقول : و للكلام وجه مع التكلف ، و لا حاجة لنا في تفسير هذه الآية  
 إلى هذا التكلف ، فتدبر و اغتمم جداً .

و ذهب بعض المفسرين إلى أن قوله تعالى : « و لو شئنا لآتيناك كل نفس  
 هداها . . الآية » السجدة : ١٣ ) من المتشابهات لما نرى بينها و نظيرها ، و بين  
 قوله تعالى : « إنا هديناه السبيل إما شاكراً و إما كفوراً » الانسان : ٣ ) و نظيرها  
 تناقضاً صريحاً ، فلا سبيل لنا إلى حل هذا التناقض إلا أن نقول : انها من  
 المتشابهات لا يعلمها إلا الراسخون في العلم .

أقول: و نحن لا نرى تناقضاً فيها، ولا انها من المشابهات ، حيث ان لله تعالى مشيئتين - على ماستاتيك زيادة توضيح في بحث مذهبي إن شاء الله تعالى - : مشيئة تكوينية لا تتخلف عن المراد ، و مشيئة تشريعية قد تتخلف عن المراد من غير تناف بينهما .

و ان المراد بالمشيئة في الطائفة الاولى من الايات هي المشيئة التكوينية ، و منها آية السجدة ، و في الطائفة الثانية منها هي المشيئة التشريعية .

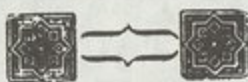
و معنى آية السجدة : لو أردنا إجبار كل نفس على الهدى لفعلنا ، غير انه « لا اكراه في الدين » فان حكمة التكليف تقتضى منح المكلفين اختيارهم في الاهتداء والطاعة ، أو الضلال والمعصية ، و لو لا ذلك لم يحصل إختبار ، ولا يتميز الخبيث من الطيب ، فالالغاء على الهدى يتنافى مع دارالتكليف والاختبار . و قوله تعالى بعد ذلك : « ولكن حق القول منى لأملئن جهنم من الجنة والناس أجمعين » لا يدل على أنه تعالى حتم عليهم الكفر والعصيان ليدخلوا جهنم . و انما المعنى : ان الله تعالى حق القول منه أن لا يكره أحداً على الايمان والطاعة ، بل يجعلهم مختارين في الاهتداء والطاعة ، و في الضلال والمعصية تحقيقاً لحكمة التكليف الذى هو الاختبار ، و لا إختبار مع الالغاء ، و من ثم فمنهم من يؤمن و منهم من يكفر : « فمن شاء فليؤمن ، و من شاء فليكفر » (الكهف : ٢٩) .

الامر الذى يؤول في نهاية المطاف إلى دخول كثير من الجنة والناس في النار ، و امتلاء جهنم من الطغاة المستبدين ، من العصاة الكافرين ، و من البغاة المتنافقين بسوء إختيارهم و قبح تصرفاتهم في هذه الحياة الدنيا بدليل الآية قبلها : « ولو ترى إذا لمجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً انا موقنون » .

هذا إبداء مرير لغاية الندم على ما فرطوا في جنب الله ، الامر الذى يكشف

بوضوح انه لم يكن إلباء على كفر و لا إكراه على عصيان ، و لا انه تعالى خلق أحداً ليدخل جهنم ، و إنما يدخلها من استحقتها بنفسه و اكتسبها بجهده و ألقى بيده إلى التهلكة .

و تدل على ذلك الآية التي بعدها : « فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم و ذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون » ، إن تصرح بالقاء تبعات الامر على عاتقهم ، و انهم هم المسؤولين عن موقفهم هذا الفضيح ، و انهم المستحقون العقاب لسوء تصرفاتهم فى الحياة الدنيا ، و تناسبهم لقاء يوم البعث والحساب والجزاء . فعلى ذلك ليست الآية من المتشابهات على ما زعموا فتدبروا غنم جداً .



### ﴿ تحقيق في الأقوال ﴾

#### ٢ - ( تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين )

في « لا ريب فيه » أقوال : ١ - قيل : أى لا إمكان للريب فيه . ٢ - قيل : أى لا ريب فى أنه نزل من عند الله تعالى . ٣ - قيل : إن الجملة خبر ، ومعناها النهى أى لا ترتابوا فيه . والريب أقبح الشك . ٤ - قيل : أى انه زال الشك فى أنه كلام رب العزة لعجزهم عن الاتيان بمثله على هذا الاسلوب مجملاً ومفصلاً ، محكماً ومتشابهاً . ٥ - قيل : أى لاشك فى هذا الكتاب للمهتدين ، وإن كان قد إرتاب فيه الجهال والمبطلون لا يعتد بهم لانه ليس بموضع ريبة ولاشك لأنه الحق الذى نزل من عند الله تعالى لا شبهة فيه .

أقول: والآخر هو المؤيد بالآيات الكريمة .

#### ٣ - ( أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون )

فى المراد من « قوماً » أقوال : ١ - عن ابن عباس ومقاتل: هم أهل الفترة بين عيسى و محمد ﷺ فكانوا كأنهم فى غفلة عما لزمهم من حق نعم الله تعالى عليهم ، و ما خلقهم له من العبادة .

و استشكل عليه بعض المفسرين : بأن معنى الفترة هو عدم إنبعاث نبى له شريعة و كتاب ، و أما الفترة عن مطلق النبوة فلم نسلم تحققها ، و خلو جميع الزمان و هو قريب من ستة قرون من النبى مطلقاً .

٢- قيل: هم قريش إذ كانوا أمة أمية لم يأتهم نذير من قبل نبينا محمد ﷺ وإن أتى غيرهم من قبائل العرب مثل خالد بن سنان العبسي وحنظلة علي ما في بعض الروايات . . .

٣ - قيل : كانت الحجة ثابتة لله تعالى عليهم بانذار من تقدم من الرسل ، وإن لم يروا رسولاً ، و يندرج فيهم أهل الكتاب إذ يصدق عليهم انه لم يأتهم نذير بعد ضلالهم سوى محمد ﷺ و لو لم يندرجوا لم يضرب ، فان تخصيص قوم بالذكر لا يدل على نفي ما عداهم كقوله تعالى : « وأنذر عشيرتک الاقربين » .  
أقول: و على الثاني جمهور المحققين .

٥ - ( يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون )

وقد اختلفت الاقوال و كثرت و اختلفت في الاية الكريمة إلى أن إنتهى القول بتشابهها أخيراً ، و نحن نشير إلى أهمها و إلى ما اخترناه .

١ - عن ابن عباس : أى يدبر الله تعالى أمر الدنيا ، فينزل القضاء والتدبير والقدر كلها من السماء إلى الارض لكل يوم من أيام الله جل و علا و هو ألف سنة ، ثم يصعد إليه مكتوباً في الصحف في كل جزء من أجزاء ذلك اليوم الخ . . ثم يدبر الامر ليوم آخر مثله و هلم جرآ أو ينزل الوحي مع جبرائيل ، ثم يرجع إليه ما كان من قبول الوحي و رده مع جبرائيل أيضاً ، و يرجع الامر و يعود التدبير إلى الله بعد إنتضاء الدنيا و فنائها حتى يقطع أمر الامراء و حكم الحكام ، و ينفرد الله بالتدبير في يوم كان مقداره ألف سنة و هو يوم القيامة ، فالمدة المذكورة مدة يوم القيامة إلى أن يستقر الخلق في الدارين .

٢- قيل: أى يدبر أمر الدنيا أربعة: جبرئيل فانه مو كل بالرياح والجنود، وميكائيل، فانه مو كل بالقطر والماء، وملك الموت، فانه مو كل بقبض الارواح، وإسرافيل، فانه ينزل بالامر عليهم .



٣ - قيل : ان الله جل و علا يدبر الامر من السماء إلى الارض بالملائكة ثم تعرج إليه الملائكة في يوم كان مقداره ألف سنة من أيام الدنيا، فتسير الملائكة في يوم واحد سير ألف سنة إذا سار غير الملائكة من بنى آدم . والمراد بالامر هو الشأن دون الامر المقابل للنهى . قيل : ان العرش موضع التدبير كما ان ما دون العرش موضع التفصيل قال الله تعالى : « ثم استوى على العرش و سخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات » و ما دون السموات موضع التصريف قال الله سبحانه : « و لقد صرفناه بينهم ليذكروا » . فالمراد بالسماء هنا إشارة إلى منزل هذا الامر المدبر ، و هو العرش من سلطان عال متمكن . والمراد بالارض إشارة إلى ما يقضى به الله تعالى في شأن الناس ، و ما يتصل بعالمهم الارضى ، فانهم كانوا مخاطبين بهذا و مدعويين إلى النظر فيه و تلقى العبرة منه .

وقيل : إن المراد بالسماء مقام القرب الذى ينتهى إليه أزمة الامور دون السماء بمعنى جهة العلو أو ناحية من نواحي العالم الجسماني ، فان الامر قد وصف قبل العروج بالنزول ، فظاهر العروج انه صعود من الطريق التى نزل منها ، و لم يذكر هناك الآ علو و هو السماء ، و سفل و هو الارض ، و نزول و عروج ، فالنزول من السماء والعروج إلى الله تعالى يشعر بأن السماء هو مقام الحضور الذى يصدر منه تدبير الامر أو ان موطن تدبير الامر الأرضى هو السماء والله المحيط بكل شيء ينزل التدبير الارضى من هذا الموطن . قيل : و لعل هذا هو الأقرب إلى الفهم بالنظر إلى قوله تعالى : « و اوحى في كل سماء أمرها » فصلت : ١٣٤ ) .

وقيل : اريد بالسماء جنسها فتشمل الجمع ، و اريد بالارض جنسها فتشمل جميع أرضى السبع - ٤ - قيل : أى يدبر أمر الشمس في طلوعها و غروبها و رجوعها إلى موضعها من الطلوع في يوم كان مقداره ألف سنة .

٥- قيل : أى يدبر الأمور به من الطاعات والاعمال الصالحة ينزله مدبراً من السماء إلى الارض ثم يعرج إليه ذلك الامر فى يوم طويل ، وهذا كناية عن قلة الاخلاص لانه لا يوصف بالصعود ، ولا يقوى على العروج إلاّ العمل الخالص .  
قيل : ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى فيما بعد : « قليلاً ما تشكرون » .

٦- عن مجاهد : أى ان الله تعالى يدبر الامر ، ويقضى أمر كل شىء لألف سنة فى يوم واحد ثم يلقيه إلى ملائكته ، فاذا مضى ألف سنة قضى لألف سنة اخرى ثم كذلك أبداً .

٧- قيل : أى خلقهما وما بينهما فى هذه المدة يدبر الامور كلها ويقدرها على حسب إرادته فيما بين السماء والارض ، وينزله مع الملك إلى الارض .

٨- قيل : أى يدبر أمر الدنيا إلى أن تقوم الساعة ثم يصير الامر كله إليه ليحكم فيه فى يوم مقداره ألف سنة مما كنا نعدّه فى هذه الدنيا ، والمراد بالالف الزمن المتطاوّل ، وليس المقصد منه حقيقة العدد إذ هو عند العرب منتهى المراتب العددية ، وأقصى غاياتها ، وليس هناك مرتبة فوقه إلاّ ما يتفرع منه من أعداد مراتبها ، وان العرب تصف أيام المكروه بالطول ، وأيام السرور بالقصر .

٩- قيل : أى يدبر الامر من السماء إلى الارض مدة الدنيا ، ثم يرجع الامر والتدبير إلى الله فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدّون فى الدنيا ، وفى سورة المعارج : « خمسين ألف سنة » وهو يوم القيامة لشدة أهواله بالنسبة إلى الكافر ، وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلّيها فى الدنيا .

أقول : والثالث هو الانسب بظاهر السياق من ذكر خلق هذا العالم والتدبير فى أمره .

وفى قوله تعالى : « ثم يعرج إليه » أقوال : ١- عن يحيى بن سلام : ان جبرئيل يصعد إلى السماء بعد نزوله بالوحى . وقيل : إلى سدرة المنتهى فانه إليها يرتفع ما يصعد به من الارض ، ومنها ينزل ما يهبط به إليها ، و ان سدرة

المنتهى منتهى سيره في النزول والعروج .

٢- عن النقاش : هو الملك الذي يدبر الامر من السماء إلى الارض . ٣- قيل : أى يرجع ذلك الامر والتدبير إلى الله تعالى بعد إنقضاء الدنيا فى يوم كان مقداره ألف سنة وهو يوم القيامة . فعروج الامر إلى الله تعالى هو رجوعه إليه بعد أن وقع على ما أَرَادَهُ اللهُ تعالى ، فيعلمه على وقع ، وهذا العلم ليس بحادث ، وإنما هو علم قديم لامور حادثة ، فكل الامور تصدر عن الله ثم تعود إليه بعد أن دارت دورتها المقدرة لها كما قال جل وعلا : « أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ » (الشورى ٥٣) .

٤- عن مجاهد : أى يعرج التدبير الذى دبره الله تعالى إليه جل وعلا . و قيل : إلى السماء . و قيل : إلى المكان الذى كان قبل نزوله . ٥- عن ابن شجرة : أى ان أخبار أهل الارض تصعد إلى السماء مع حملتها من الملائكة . و قيل : إلى الله تعالى . و قيل إلى المكان الذى أمره الله تعالى أن يصعد اليه . و قيل : إلى الموضع الذى أمره بالعروج إليه كقول ابراهيم عليه السلام : « انسى ذاهب إلى ربي سيهدين » أى إلى أرض الشام التى أمرنى ربي بالذهاب إليها ، ولم يكن الله سبحانه بالشام .

**أقول :** والثالث هو المؤيد بالرواية الآتية فانظر .

وفى «يوم» أقوال : ١- عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وعكرمة والحسن والجبائى : ان الامر الذى ينزل من السماء إلى الارض ، والامر الذى يصعد من الارض إلى السماء فى يوم واحد . وقد رُزِلَ ذلك ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا ، فان البعد بين السماء والارض خمس مائة عام ، فالنزول والصعود يصيران ألف سنة . وفى الآية تحديد لما بين السماء والارض من البعد . والدليل على ذلك ان الله تعالى لما ذكر خلق السموات والارض وما بينهما ، فحدد البعد والمسافة بينهما .

٢- قيل : ان هذا اليوم عبادة عن زمان يتقدّر بألف سنة من سننى العالم ،

و ليس بيوم يستوعب نهاراً بين ليلتين لان ذلك ليس عند الله تعالى . وان العرب قد تعبر عن مدة العصر باليوم . والمعنى : ان الله تعالى يدبر الامر من السماء إلى الارض ثم يعرج إليه في يوم من الايام الستة التي خلق فيها الخلق ، وكان مقدار ذلك اليوم ألف سنة مما تعدون من أيامكم . . . عن الضحاك أيضاً .

٣- عن ابن عباس : انه قال : ما أدري ماهذا اليوم ، فاكره أن أقول فيه : ما لأعلم . ٤- قيل : اريد باليوم هنا الوقت لأن اليوم في اللغة بمعنى الوقت . والمعنى : تعرج الملائكة إلى المكان الذي أمرهم الله تعالى أن تعرج إليه في وقت كان مقداره ألف سنة .

وقيل : ولما كان المراد بالسماء هو عالم القرب والحضور - وهو مما لا سبيل للزمان إليه - كان المراد انه في وعاء وظرف لو طبق على مقدار حركات الحوادث وزمانها في الارض كان مقداره ألف سنة ، فان من المسلم ان الزمان الذي يقدره ما نعدّه من الليل والنهار والشهور والسنين لا يتجاوز العالم الأرضي .

٥- عن عكرمة أيضاً : أي في يوم من أيام الآخرة كان مقداره ألف سنة مما تعدون من أيام الآخرة . وقال : ان اليوم في سورة ٢ المعارج عبارة عن أول أيام الدنيا إلى إنقضائها ، وانها خمسون ألف سنة ، لا يدري أحدكم مضى ، وكم بقي إلا الله تعالى .

٦- قيل : لو أراد الله تعالى على الكافرين لجعل الله ذلك اليوم مقدار خمسين ألف سنة فان المقامات في يوم القيامة مختلفة . ٧- قيل : ان مسافة الصعود والنزول إلى السماء الدنيا في يوم واحد للملك مقدار مسيرة ألف سنة لغير الملك من بنى آدم ، وإلى السماء السابعة مقدار مسيرة خمسين ألف سنة . وقيل : ان الألف سنة للنزول والعروج والخمسين ألف سنة لمدة القيامة .

٨- قيل : ان اليوم هو وحدة من وحدات الزمن عند الناس في هذه الدنيا ، وهو محدود بأربع وعشرين ساعة ، تدور فيها الارض دورة كاملة حول الشمس من

الغرب إلى الشرق . وقد ورد في القرآن الكريم موازنة بين أيام الدنيا هذه ، و أيام اخرى عند الله تعالى ، فكان من تلك الايام ما يوازي ألف سنة من أيام دنيانا كما يقول الله تعالى في هذه الاية ، وفي قوله : « ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون » ( الحج : ٤٧ )  
وجاء في موضع آخر من القرآن الكريم ، أن من الأيام عند الله تعالى ما يعدل خمسين ألف سنة من أيامنا . . كقوله : « تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » ( المعارج : ٤ ) وهناك أيام تعدل ما احصر له من أيامنا في دنيانا هذه .

فتأويل هذا اليوم الذي مقداره ألف سنة ، واليوم الذي مقداره خمسون ألف سنة : هو أن هذين اليومين يوقتان دورتين من دورات الأجرام السماوية في أفلاكها ، وأن اليوم الذي مقداره ألف سنة من أيام الارض هو يوم كوكب من الكواكب السماوية ، حيث تتم دورته في فلكه في ألف سنة . . ويمكن أن يكون هذا الكواكب في السماء الدنيا . . ويكون في الحديث عن هذا الكوكب أو عن يومه وطوله بالنسبة ليوم الارض - إشارة إلى قصر الحياة على هذه الارض ، ومع هذا ، فإن الناس يستعجلون مقامهم فيها ، ويستحثون مطاياهم للارتحال عنها .  
وإذا كان في الكواكب ما يتم دورته في يوم مثل فلك الارض ، وكان فيها ما يتم دورته في ألف سنة ، مثل كثير من الكواكب - فإن هناك من الكواكب ما يتم دورته في خمسين ألف سنة . . وهناك ما يتم دورة في آلاف آلاف من السنين . . فهناك أيام كثيرة في علم الله تعالى ، لدورات الكواكب والنجوم المبتوثة في ملك الله تعالى . . ولعل هذا هو السر في تنكير « يوم » في المواضع الثلاثة التي جاء فيها تحديد الزمن اليومي بألف سنة ، وبخمسين ألف سنة . . فكل يوم منها هو بعض أيام الله تعالى ، فلله جل وعلا أيام لا تحصى في النظام الذي أقام عليه حركات الكواكب والنجوم التي لا يعلمها إلا الله تعالى .

أقول : وعلى الخامس أكثر المفسرين .

وفي قوله تعالى : « كان مقداره ألف سنة » أقوال : ١- عن مجاهد : أى كان مقدار ذلك التدبير ألف سنة من سنى الدنيا أى يقضى كل شيء لألف سنة فى يوم واحد . ثم يلقىه إلى ملائكته ، فاذا مضت قضى لألف سنة اخرى ثم كذلك أبداً .

وقيل : ان الله تعالى يدبر الامر من السماء إلى الارض فى يوم كان مقداره ذلك التدبير ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا ، ثم يعرج إليه ذلك التدبير الذى دبره بيوم واحد . وقيل : ثم يعرج إليه ذلك التدبير الذى دبره بألف سنة ، فالتدبير والعروج كل واحد ألف سنة .

٢- قيل : أى كان مقدار العروج إلى السماء . والمعنى : ان الله تعالى يدبر أمر الدنيا إلى أن تقوم الساعة ثم يعرج هذا الامر إلى الله تعالى فيحكم فيه فى يوم كان مقدار العروج ألف سنة . ٣- عن ابن عباس والضحاك : أى كان مقدار العروج لو ساره غير الملك لكان ألف سنة لان النزول خمسمائة سنة ، والصعود خمسمائة سنة . فجبرئيل لسرعة سيره يقطع مسيرة ألف سنة فى يوم من أيامكم .

٤- عن قتادة والسدى : ان الملك ينزل ويصعد فى يوم كان مقداره هذا اليوم ألف سنة ، فيكون مقدار نزوله خمسمائة سنة ، ومقدار صعوده خمسمائة سنة ، فالملك يقطع هذا المسير فى يوم واحد من أيامنا .

٥- قيل : ان هذا المقدار هل هو مقدار النزول واللبث والعروج أو مقدار مجموع النزول والعروج دون اللبث أو مقدار كل واحد من النزول والعروج أو مقدار نفس العروج فقط بناء على أن « فى يوم » قيد لقوله : « يعرج إليه » فقط كما وقع فى قوله : « تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » المعارج : ٤

ثم على تقدير كون الظرف قيداً للعروج هل العروج مطلق عروج الحوادث إلى الله أو العروج يوم القيامة ، وهو مقدار يوم القيامة ، و أما كونه خمسين ألف سنة ، فهو بالنسبة إلى الكافر من حيث الشقة أو ان الألف سنة مقدار مشهد من مشاهد

يوم القيامة وهو خمسون موقفاً ، كل موقف مقدار ألف سنة .

ثم المراد بقوله : « مقداره ألف سنة » هل هو التحديد حقيقة أو المراد مجرد التكثير ، وتحديد البعد بالالف من باب المبالغة بعدم إمكان وصول الانسان إليها لو سافر كما في قوله : « يود أحدهم لو يعمر ألف سنة » البقرة : ٩٦) أى يعمر عمراً طويلاً جداً وإن كان هذا الاحتمال بعيداً من السياق .

قيل : والاية - كما ترى - تحتل الاحتمالات جميعاً ، ولكل منها وجه . والاقرب من بينها إلى الذهن كون « فى يوم » قيداً لقوله : « ثم يعرج إليه » و كون المراد بيوم عروج الامر مشهداً من خمسين مشهداً من مشاهد يوم القيامة والله أعلم . ٦- عن ابن زيد : أى مقدار ما بين الارض حين يعرج إليه إلى أن يبلغ عروجه ألف سنة ، وهذا مقدار ذلك المعراج فى ذلك اليوم حين يعرج إليه . ٧- قيل : انه إشارة إلى نفوذ الامر ، فان نفاذ الامر كلما كان فى مدة أكثر كان حاله أعلى . أى يدبر الامر فى زمان يوم منه ألف سنة ، فكم يكون شهر منه ، وكم يكون سنة منه ، وكم يكون دهر منه ، فلا فرق على هذا بين ألف سنة و بين خمسين ألف سنة كما فى سورة المعارج .

٨- قيل : ان هذه عبادة عن الشدة وإستطالة أهلها إياها كالعادة فى إستطالة أيام الشدة والحزن ، وإستقصار أيام الراحة والسرور . ٩- قيل : أى مقدار هذا اليوم الذى يرجع الأمر المدبر إلى الله تعالى ألف سنة .

أقول : والاخير هو الأنسب والله تعالى هو أعلم .

٧- ( الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين )

فى قوله تعالى : « أحسن كل شىء خلقه » أقوال : ١- عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة : أى أتقن كل شىء وأحكمه من جهة ما هو لمقاصد ، التى اريد بها ، فجعل كل شىء خلقه حسناً حتى جعل الكلب فى خلقه حسناً ، فأحكم كل شىء خلقه ، وجاء به على ما أراد ولم يتغير عن إرادته . والمعنى : انه أحسن خلقه من جهة

الحكمة ، فكل شيء خلقه وأوجده ، فيه وجه من وجوه الحكمة تحسنه .

٢- عن مجاهد أيضاً : أى أحصى كل شيء خلقه ، ولم يخلق الانسان على خلق البهيمة ، ولا خلق البهيمة على خلق الانسان . ٣- قيل : أى حسن خلق كل شيء ثم اعطى كل شيء خلقه فهدى ، ولم يجعل خلق البهائم فى خلق الانسان ولا العكس . فلو تصورت مثلاً ان للفيث مثل رأس الحمار ، وللجمل مثل رأس الأسد ، وللانسان مثل رأس الحمار لوجدت فى ذلك نقصاً كبيراً وعدم تناسب وإنسجام ، لكنك إذا علمت أن طول عنق الجمل وشق شفته لسهولة تناول الكلأ أثناء السير ، وان الفيث لولا خرطوم الطويل لما استطاع أن يبرك بجسمه الكبير لتناول طعامه وشرابه لعلمت ان كل ذلك صنع الله تعالى الذى أتقن كل شيء ، فتبارك الله أحسن الخالقين .

٤- قيل : أى أعلم تعالى وأفهم كل شيء خلقه بأن الانسان إنسان فى بدء خلقه والفرس فرس والحمار حمار كذلك . . فكل موجود فهو مستقل فى خلقه من غير اشتقاق حيوان من حيوان كما توهم بعض من لا يرى بين نفسه والقردة فرقاً فهو زمرة القرود لاشأن له فهو وهى .

٥- قيل : ان كل شيء خلقه حسن لانه لا يقدر أحد أن يأتى بمثله ، وهو دال على خالقه . ٦- عن قتادة : أى أحسن كل شيء خلقه حسن على نحو ما خلق .

٧- عن مقاتل والسدى : أى ان الله تعالى علم كيف يخلق كل شيء قبل أن يخلقه من غير أن يعلمه أحد من قولهم : فلان يحسن كذا أن يعلمه .

أقول : ولكل وجه من غير تناف بينها .

٩- ( ثم سواه ونفخ فيه من روحه و جعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلاً ما تشكرون )

فى « الافئدة » أقوال : ١- قيل : الافئدة : القلوب ، وهى جمع الفؤاد بمعنى القلب ، وهى للفكريات أعم من الادراكات الجزئية الخيالية والكلية العقلية . ٢- قيل : الافئدة : العقول . ٣- قيل : الافئدة : هى الحواس الباطنة كالقوة المتخيلة



والواهمة والحافضة وما إليها . . .

**أقول:** و على الاول جمهور المحققين ، والانصب بمعناها اللغوية على أن الفؤاد هو القلب لكن يقال له : فؤاد إذا اعتبر فيه معنى التوقد ، يقال : فأدت اللحم : شويته ، و لحم فئيد : مشوى . و ان تخصيص الافئدة تنبيه على فرط تأثير له .

١٥ - ( و قالوا اذا ضللنا في الارض اانا لفسى خلق جديد بل هم بلبقاء ربهم كافرون )

في « ضللنا » أقوال : ١ - عن مجاهد والضحاك و قتادة : أى هلكنا و بطلنا و صرنا تراباً من ضل الماء في اللبن إذا ذهب . و أضلّه : أضاعه و أهلكه . و يقال : أضلت بعيرى : إذا ذهب منك ، و ضللت المسجد والدار : إذا لم تعرف موضعهما و كذلك كل شىء مقيم لا يهتدى له . ٢ - قيل : أى خفينا . و العرب تقول للشىء عليه غيره حتى خفى فيه أثره : قد ضل . ٣ - عن قطرب : أى غبنا في الارض . يقال : أضل الميت : إذا دفن .

**أقول:** والمعاني متقارب .

و فى « بلبقاء ربهم » أقوال : ١ - قيل : أى بلبقاء جزاء ربهم و حسابه ، إذ ليس لهم جحود قدرة الله تعالى على الاعادة لانهم يعترفون بقدرته ، ولكنهم اعتقدوا ان لا حساب ولا جزاء بعد الموت ، و انهم لا يلقون الله تعالى ، فكفروا بالبعث حذراً من عقابه و خوف مجازاته إياهم على كفرهم و عصيانهم إياه جل و علا فهم من أجل ذلك جحد و البقاء جزاء ربهم يوم الحساب .

٢ - قيل : أى بلبقاء الجنة . ٣ - قيل : بلبقاء البعث . ٤ - لما كانت الاخرة مجردة عن الجهل و الجمود ، فهى قريبة من الله تعالى لخلوها عن عوارض دنوية ، و لذلك تعبّر بلبقاء كأن من ذهب من الدنيا إلى الآخرة يقرب منه تعالى بحيث يلاقيه سبحانه و إن لا يلاقيه . و قيل : لما كانت الاخرة أقرب من الله تعالى من

الدنيا، فخروج الانسان من الدنيا و مجيئه بالآخرة كأنه يلاقيه سبحانه .

أقول: والثالث هو المؤيد بالرواية الآتية فانتظر .

١٢- ( ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا  
فارجعنا نعمل صالحاً انا موقنون )

في « ترى » أقوال : ١ - عن الزجاج : هذا خطاب للنبي الكريم ﷺ  
و ان مخاطبته مخاطبة لامته . والمعنى: ولو ترى يا محمد ﷺ منكرو البعث  
يوم القيامة لرأيت العجب . ٢- قيل: خطاب لكل من له أهلية الخطاب. والمعنى:  
أيها الانسان .

٣ - عن أبي العباس : خطاب لكل مجرم ينكر البعث والحساب والجزاء .  
والمعنى يا محمد ﷺ قل للمجرم : و لو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم  
عند ربهم لندمت على ما كان منك .

أقول: و على الاول أكثر المفسرين و هو الظاهر .

وفي « ربنا أبصرنا و سمعنا » أقوال : ١- قيل : أى أبصرنا الرشد وسمعنا  
الحق . ٢- قيل : أى أبصرنا صدق ما أنكرنا من البعث ، و صدق وعدك و وعيدك  
من الحساب والجزاء ، و سمعنا تصديق رسلك فيما كذبناهم فيه . ٣ - قيل: أى  
انا كنا بمنزلة العمى فقد أبصرنا ، و بمنزلة الصم في الدنيا فسمعنا في الآخرة .  
٤ - قيل : أى أبصرنا بالمشاهدة ، و سمعنا بالطاعة . ٥ - قيل : أى ربنا  
لك الحجة ، فقد أبصرنا رسلك ، و عجائب خلقك في الدنيا ، و سمعنا كلامهم  
فلا حجة لنا ، فهذا إقرار منهم . قيل : أى أبصرنا ما كنا شاكين في وقوعه  
من عقابك أهل معاصيك ، و سمعنا منك تصديق رسلك و ما تأمرنا به في الدنيا .  
أقول: والثاني هو الانسب بظاهر السياق من غير تناف بينه وبين الاقوال  
الآخر فتدبر جيداً . وفي « انا موقنون » أقوال : ١- عن النقاش: أى انا مصدقون  
بالآخرة والبعث والحساب والجزاء . ٢ - عن يحيى بن سلام: أى موقنون بالذى

جاء به محمد ﷺ وانه حق . وصفوا أنفسهم بالايمان يومئذ طمعاً فيما طلبوه من إرجاعهم إلى الدنيا . ٣ - قيل : أى انا موقنون انها قد زالت عنهم الشكوك التي كانت تخالطهم في الدنيا لما رأوا ما رأوا و سمعوا ما سمعوا .  
أقول: و لكل وجه بلا تناف بينها .

١٣ - ( و لو شئنا لآتيننا كل نفس هداها ولكن حق القول منى لأملئن جهنم من الجنة والناس أجمعين )

في « و لو شئنا لآتيننا كل نفس هداها » أقوال : ١ - قيل : أى لو شئنا لهدينا الناس كلهم ، فلم يكفر منهم أحد في الحياة الدنيا ، و لم يختلف منهم أحد ، بأن فعمل أمرأ من الامور يلجئهم إلى الاقرار بالتوحيد و تصديق النبي الكريم ﷺ بل كل نبي من أنبياء الله تعالى ، و إلى الطاعات و صالح الاعمال ، ولكن ذلك يبطل الغرض بالتكليف لان المقصود به إستحقاق الثواب و الالغاء لا يثبت معه إستحقاق الثواب .

٢ - عن الجبائي : أى و لو شئنا لأجبناهم و رددناهم إلى الحياة الدنيا و المحنة كما سئلوا ليؤمنوا بالله تعالى و رسله و كتبه و باليوم الاخر ، و يعملوا الصالحات و لكن حق القول منى أن اجازيهم بالعقاب و لا اردهم لحصول ملكة الكفر و الطغيان لهم تقتضى لأملئن جهنم من الجنة و الناس أجمعين الذين حصلت لهم ملكة الكفر ، و صبغت فطرهم و طبيعتهم صبغة الشرك و العصيان .

٣ - قيل : أى و لو شئنا لآتيننا كل نفس هداها في التشريع كما آتيناهما في التكوين ، و لكن إقتضت إرادة الله تعالى أن يكون لهذا الانسان طبيعة خاصة في التشريع يملك معها الهدى و الضلالة ، و يختار الهداية أو يحميد عنها .

٤ - قيل : أى لو شئنا أن نعطي كل نفس سواء كانت من المؤمنة أم من الكافرة الهدى الذي يختص بها و يناسبها لأعطيناه لها بأن نشأ من طريق اختيار الكافر و إرادته أن يتلبس بالهدى ، فيتلبس بها من طريق الاختيار ، و الارادة

كما شئنا في المؤمن كذلك، فتلبس بالهدى باختیار منه ، وإرادة من دون أن  
ينجر إلى الالغاء والاضطرار ، فيبطل التكليف و يلغو الجزاء .

٥- قيل : أى و لو شئنا لآتينا كل نفس هداها بأن نجعل الناس كلهم  
أمة واحدة فى الوصول إلى الجنة على أن المراد بالمشيئة هنا إرادة الهداية إلى  
طريق الجنة والوصول إليها .

أقول: و على الاول جمهور المحققين و قريب منه الثالث والرابع .

١٤- ( فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد  
بما كنتم تعملون )

فى « بما نسيتم لقاء يومكم » أقوال : ١ - قيل : أى لم تعملوا لهذا اليوم  
فكنتم بمنزلة الناسين . أى تجاهلتم وغفلتم عن هذا اليوم . على أن هذا النسيان  
من النسيان الذى لا ذكر معه عمداً .

٢ - عن الضحاك ويحيى بن سلام : أى بما تركتم الايمان بالبعث والحساب  
والجزاء فى هذا اليوم . ٣ - قيل : أى تركتم الفكر فى دلائل البعث والحساب  
والجزاء . ٤ - قيل : أى تركتم ما أمركم الله تعالى به من الايمان وصالح الاعمال  
و كفرتم به و عصيتموه .

أقول: و على الثانى أكثر المفسرين ، و هو الانسب بظاهر السياق .

و فى « انا نسيناكم » أقوال : ١ - عن السدى و قتادة : أى تركناكم من  
الخير والرحمة الخاصة . ٢ - عن مجاهد : أى تركناكم فى العذاب . ٣ - عن  
إبن عباس : أى تركناكم إطلاقاً . على أن النسيان من الله تعالى هو الترك لا للغفلة  
كما ان ترك التذكر من الانسان قد يكون للغفلة ، و قد يترك التذكر عمداً .  
و ان النسيان هو ذهول صورة الشىء عن الذاكرة ، و يكتفى به عن عدم الاعتناء  
بما يهمل الشىء . والمعنى : فاذا كان من القضاء إنافة العذاب لمتبعي إبليس فذوقوا  
العذاب بسبب عدم إعتنائكم بلقاء هذا اليوم حتى جحد تموه و لم تعملوا صالحاً

ثابون به فيه لأنالم نعتن بما يهكم في هذا اليوم من السعادة والنجاة .

أقول: و على الثالث أكثر المفسرين .

١٥ - ( انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم و هم لا يستكبرون )

في « خروا سجداً » أقوال : ١- عن ابن عباس: أى سقطوا ركعاً وانحنوا راكعين لقوله تعالى : « و خروا راكعاً و أناب » . ٢- قيل: أى سقطوا سجداً لله تعالى على وجوههم تعظيماً لآياته و خوفاً من سطوته و عذابه . ٣- قيل : أى ساجدين شكراً لله تعالى على أن هداهم بمعرفته وأنعم عليهم بفضله نعمه . . . .

أقول: و على الثاني أكثر المفسرين .

وفي « سبحوا بحمد ربهم » أقوال : ١- قيل: أى خلطوا التسييح بالحمد أى نزّهوه و حمدوه ، فيقولون في سجودهم : سبحان الله و بحمده ، سبحان ربي الاعلى و بحمده . تنزيهاً لله تعالى عن قول المشركين ، فيبرؤنه مما يصفه أهل الشرك ، و يضيفون إليه من الصاحبة والولد والشركاء والانداد . . . .

٢- قيل : أى صلّوا حمداً لربهم . ٣- قيل : نزّهوه جل وعلا عما لا يليق به من الصفات و عظّموه و حمدوه مقارناً للثناء الجميل عليه .

أقول: والثالث هو الظاهر .

وفي « لا يستكبرون » أقوال : ١- قيل: أى و هم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة ، و عن صالح الاعمال . . . . ٢- عن النقاش : أى و هم لا يستكبرون كما استكبر أهل مكة عن السجود له تعالى ، و لا يستنكفون عن التذلل له والاستكانة . ٣- عن يحيى بن سلام : أى لا يستكبرون عن عبادة الله تعالى ولا يستنكفون من طاعته ، و لا يأنفون أن يعفروا وجوههم صاغرين له .

أقول: والاخير هو الانسب بظاهر السياق .

١٦ - ( تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً و طمعاً و مما

## رزقناهم ينفقون

في « تتجافى جنوبهم عن المضاجع » أقوال : ١ - عن قتادة و عكرمة :  
 أى يتركون الاضطجاع للنوم شغلاً بالصلوات ، و هى ما بين المغرب والعشاء  
 من النوافل و هى صلاة الأوابين . ٢ - قيل : غنى بها صلاة المغرب فقط ، فهم  
 لا ينامون قبل أن يقيموا صلاة المغرب . ٣ - عن الحسن و عطاء : اريد بها صلاة  
 العشاء فقط يقال لها : العتمة ، و هم لا ينامون قبل صلاة العشاء كما كان بعض  
 الاصحاب ينامون قبلها .

٤ - عن الحسن و عطاء أيضاً و ابن زيد و مجاهد : هى النافلة الليلية قبل  
 طلوع الفجر . ٥ - عن ابن عباس والضحاك : هذه صفة قوم لا تخلو ألسنتهم عن  
 ذكر الله تعالى فهم لا يزالون يذكرون الله قياماً و قعوداً ، فتتجافى جنوبهم  
 لذكر الله تعالى للصلاة فقط بل إما فى الصلاة وإما فى قيام أو قعود أو على جنوبهم .  
 ٦ - قيل : أى هم يجافون جنوبهم عن مضاجعهم للتهدج . والمراد ان نومهم  
 قليل ، و سهرهم كثير لانقطاعهم إلى الله تعالى ، فترفع جنوبهم ، و تنبو عن  
 مواضع الاضطجاع . و قيل : عن وقت الاضطجاع للصلاة . ٧ - قيل : هم الذين  
 يصلون العشاء والفجر بجماعة .

أقول: والتعميم هو المؤيد بالروايات الآتية فانتظر .

و فى « و مما رزقناهم ينفقون » أقوال : ١ - قيل : اريد بالانفاق الزكاة  
 المفروضة . والمعنى : و ينفقون بعض ما رزقناهم فى سبيل الله و يؤدون منه  
 حقوق الله تعالى التى أوجبها عليهم فيه . ٢ - قيل : اريد به الصدقات المندوبة .  
 ٣ - قيل : يظهر من عموم السياق الشمول للمفروض والمندوب .

أقول: والأخير غير بعيد .

١٧ - ( فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون )

فى « ما أخفى لهم » أقوال : ١ - قيل ان فائدة الاخفاء ان الشىء إذا عظم

و جلّ قدره لا تستدرك صفاته على كنهه إلاّ بشرح طويل ، و مع ذلك فيكون إبهامه أبلغ . ٢- ان هذا الجزاء لما كان فوق علمهم و تصورهم أخفاه ٣- قيل: ان الله تعالى جعل هذا الجزاء إزاء صلاة الليل ، و هي خفية ، فكذلك ما بازائها من جزائها . ٤- قيل : ان قرّة العيون غير متناهية ، فلا يمكن إحاطة العلم بتفاصيلها . . . ٥- قيل : لما كانت الاعمال الصالحة منهم خفية جعل الله تعالى جزاءهم بها خفية ، و لم يطلع عليه أحداً .

أقول: و لكل وجه ، و كل مؤيد بالروايات الآتية فاتتظر .

### ١٨ - ( أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون )

في « لا يستون » أقوال : ١- قيل : أى لا يستون في العقيدة والعمل في الحياة الدنيا ، فان المؤمن يؤمن بالله تعالى و رسوله ﷺ و كتابه و باليوم الاخر ، و الفاسق هو الكافر بالله و رسوله و كتابه و باليوم الاخر ، و المؤمن يطيع الله و رسوله ﷺ و ياتمر بأوامره و ينتهي عن نواهيه و يعمل صالح الاعمال ، و الفاسق يعصيه و يرتكب النواهي و يترك الاوامر و يسعى في الارض فساداً . . .

٢- قيل : أى لا يستون في الدنيا عند الناس ، فانهم يرون المؤمن بما لا يرون الفاسق ، و للمؤمن عندهم كرامة و حرمة ما ليس للفاسق عندهم منهما . ٣- قيل : أى لا يستون عند الله تعالى في الحياة الدنيا ، فان للمؤمن عيشاً هنيئاً فيها ، و للفاسق معيشة ضنكاً . ٤- قيل : أى لا يستون عند الله تعالى و لا عند الناس . ٥- قيل : أى لا يستون عند الموت . ٦- قيل : أى لا يستون في القبر و البرزخ . ٧- قيل : أى لا يستون عند الحشر و أهوال الاخرة . ٨- قيل : أى لا يستون عند الحساب و الجزاء . ٩- قيل : أى لا يستون في الكرامة و العزة . ١٠- قيل : أى لا يستون في الدنيا و لافي الموت و لافي القبر و لافي الحشر ، و لافي الاخرة و لافي الحساب و الجزاء .

أقول: والتعميم هو الانسب بظاهر الاطلاق .

١٩ - ( أما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فلهم جنات البأوى نزلاً بما كانوا يعملون )

في « نزلاً » أقوال : ١- عن الحسن : أى عطاءً بما كانوا يعملون . ٢- عن الكسائي : أى ينزلهم الله تعالى فى الجنة نزلاً كما ينزل الضيف يعنى انهم فى حكم الاضياف . و « نزلاً » على هذا مصدر . ٣- قيل: أى ضيافة . و « نزلاً » كل ما يعد للضيف و يهياً للنازل فى بيت من الطعام والشراب و غيرهما . ثم عمم لكل عطية .

٤- قيل: أى منزلاً كريماً يأوون إليه و ينزلونه حيث يجدون فيه الحياة الطيبة الهنيئة . ٥- قيل : أى إنزالاً من الله تعالى إياهم فى الجنة التى نزلوها . ٦- قيل : أى ثواباً . ٧- قيل : أى رزقاً .

أقول: و لكل وجه من غير تناف بينها .

٢١- ( و لنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلمهم يرجعون )

فى « العذاب الادنى » أقوال : ١- عن ابن عباس والحسن و أبى العالية والضحاك و ابى بن كعب و إبراهيم : أى مصائب الدنيا فى النفس و أسقامها و بلائها و محنها . . . و فى الاموال . . . و ما يبتلى به العبد حتى يتوبوا إلى الله تعالى من الكفر إلى الايمان ، و من المعصية إلى الطاعة . ٢- عن ابن عباس أيضاً و عكرمة : عنى بالعذاب الادنى الحدود . ٣- عن ابى بن كعب أيضاً و ابن مسعود و عبدالله بن الحارث و قتادة والسدى : أى القتل بالسيف كما فى يوم بدر .

٤- عن إبراهيم أيضاً : عنى بذلك سنون إصابتهم التى أجاجهم الله تعالى فيها . ٥- عن مجاهد والبراء و ابن عازب : أى عذاب القبر . ٦- عن ابن زيد : عنى بذلك عذاب الدنيا قبل موتهم كى يرجعوا بتعذيبهم العذاب الادنى فيتوبوا . ٧- قيل: اريد به عذاب الرجعة بالسيف لعلمهم يرجعون فى الرجعة حتى يعذبون .



٨ - قيل : اريد به العذاب يوم القيامة بالفزع قبل دخولهم في النار .  
 ٩ - عن مجاهد أيضاً : اريد به القتل والجوع لقريش . ١٠ - عن ابي بن كعب أيضاً : اريد به البطشة واللزام والدخان . ١١ - قيل : العذاب الادنى : الدابة والدجال . ١٢ - عن مجاهد أيضاً و مقاتل : اريد به الجوع سبع سنين بمكة حتى أكلوا الجيف والكلاب . . .

أقول: والثالث هو الانسب بسياق التهديد و قوله تعالى حكاية عنهم : « متى هذا الفتح » من غير تناف بينه و بين بعض الاقوال الاخر فتامل جيداً . وفي «العذاب الاكبر» أقوال: ١- عن مجاهد وعبدالله والحسن و ابن زيد: أى عذاب جهنم يوم القيامة . ٢- قيل: أى القتل والسبى . ومعنى «لعلمهم يرجعون» : يرجع من بقى منهم إلى الايمان . وقيل: أى لعلمهم يريدون الرجوع و يطلبونه . وقيل : أى ليرجع الآخرون عن أن يذنبوا مثل ذنوبهم . ٣- قيل : أى بالسيف عند خروج المهدي عليه السلام . ٤ - عن القشيري : أى عذاب القبر .

أقول: و على الاول أكثر المفسرين .

٢٣ - ( و لقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مريية من لقاءه و جعلناه هدى لبني اسرائيل )

في « فلا تكن في مريية من لقاءه » أقوال : ١ - عن ابن عباس و مجاهد و قتادة والسدى : أى فلا تكن يا محمد صلى الله عليه وسلم في شك من لقاءك موسى عليه السلام و ذلك لانه صلى الله عليه وسلم لقاها عليه السلام ليلة الاسراء . والمعنى : فلا تكن في شك من انك لقيته ليلة الاسراء أو ستلقاه ، و ذلك لان السورة إن كانت نازلة بعد المعراج فهو تذكرة لما قد وقع ، وإن كانت نازلة قبله فهو وعد من الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم انه سيراه ، و قد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال : رأيت ليلة اسرى بي موسى بن عمران رجلا آدم طوالا جعداً كأنه من رجال شنؤة - قبيلة من اليمن - و رأيت عيسى بن مريم رجلا مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس . فعلى هذا فقد

وعد وَالَّذِينَ انه سيلقى موسى عَلَيْهِ قبل أن يموت .

٢- قيل: أى فلا تكن فى شك من لقاءك موسى عَلَيْهِ يوم القيامة ، وستلقاه فيه . ٣- عن مجاهد أيضاً والزجاج : أى فلا تكن فى شك من لقاء موسى الكتاب بالقبول والرضا ، فان موسى عَلَيْهِ تلقى التوراة لنفسه بالقبول والرضا .  
٤- عن الحسن : أى و لقد آتينا موسى الكتاب فادى وكذب ، فلا تكن فى شك من أنه سيلقاك ما ألقاه من التكذيب والأذى ، فالضمير فى «لقاءه» راجع إلى المحذوف أى من لقاء مالاقيه .

٥- قيل : فى الكلام تقديم و تأخير والمعنى: قل : يتوفاكم ملك الموت الذى و كل بكم فلا تكن فى مريبة من لقاءه فجاء معترضاً بين « و لقد آتينا موسى الكتاب » و بين « جعلناه هدى لبني اسرائيل » . ٦- قيل : أى لقينا موسى عَلَيْهِ مثل ما لقيناك من الوحي ، فلذلك فى شك من انك لقيت مثله ، واللقاء بمعنى التلقين والاعطاء كقوله تعالى : « و انك لتلقى القرآن » . ٧- قيل : أى من لقاءك الكتاب .

٨- قيل: أى من لقاء الكتاب إياك . فالضمير راجع إلى القرآن المذكور ضمناً فى الآية السابقة بانه كتاب من عند الله تعالى مثل الكتاب الذى جاء به موسى ، والذى كانوا يتمنون أن يكون لهم كتاب مثله .

٩- قيل : ان الضمير راجع إلى الله تعالى والمراد بلقائه البعث بعناية انه يوم يحضرون لربهم لا حجاب بينه وبينهم ، والمعنى : فلا تكن فى مريبة من البعث الذى ينطق به القرآن بالشك فى نفس القرآن . ١٠- قيل : ان المراد بلقائه الانقطاع بالتام إلى الله تعالى عند نزول الوحي القرآنى أو بعضه ، فيكون رجوعاً إلى ما فى صدر السورة من قوله تعالى : « تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين » .

أقول: والسادس غير بعيد ، و قريب منه السابع والثامن والعاشر .

وفى « جعلناه هدى » أقوال : ١ - عن قتادة : أى جعلنا موسى عليه السلام هادياً .  
فالمصدر بمعنى إسم الفاعل . ٢ - عن الحسن : أى جعلنا الكتاب سبباً للهداية .  
٣ - قيل : أى جعلنا كل واحد من موسى عليه السلام والكتاب النازل عليه وهو التوراة  
هداية . و ان الهداية مصدر جيئت للمبالغة .

أقول: و على الثانى جمهور المفسرين .

٢٤ - ( وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون )

فى « وجعلنا منهم أئمة » أقوال : ١ - قيل : أى جعلنا من بنى إسرائيل  
قدوة يقتدى بهم الناس فى دينهم . ٢ - عن قتادة : اريد بالائمة الانبياء الذين  
كانوا فيهم يدلون الناس على صراط مستقيم بأمر الله . ٣ - قيل : اريد بهم الفقهاء  
والعلماء منهم . ٤ - عن قتادة أيضاً : أى رؤساء فى الخير يقتدى بهم يهدون الناس  
إلى أفعال الخير باذن الله تعالى . ٥ - قيل : هم النقباء و رؤساء الاسباط الاثنى  
عشر الذين كانوا كاللولة على بنى إسرائيل يتولون امورهم ، وان نسبة بنى اسرائيل  
إلى أسباطهم بوجه كنسبة اولى الامر إلى الأفراد فى هذه الامة الاسلامية ، فلهم  
المرجعية فى الامور الدينية والدنيوية غير انهم لا يتلقون حياً ولا يشرعون شريعة .  
أقول: والاخير هو الانسب بما ورد فى المقام من الروايات فانتظر .

وفى « بأمرنا » أقوال : ١ - قيل : أى أمرناهم بذلك . ٢ - قيل : أى لأمرنا .  
٣ - قيل : أى يهدون الناس لديننا . ٤ - قيل : أى باذننا إياهم وتقويتنا إياهم  
على الهداية والارشاد .

أقول: والاخير هو المؤيد بالروايات الآتية .

وفى « لما صبروا » أقوال : ١ - قيل : أى حين صبرهم على الدين والطاعة .  
٢ - قيل : أى لصبرهم على البلاء من عدوهم جعلناهم أئمة . ٣ - قيل : أى بسبب  
صبرهم عن الدنيا حين عزفوا أنفسهم عن لذاتها و شهواتها . . .

أقول: والتعميم هو الانسب بظاهر الاطلاق .

٢٥ - ( ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون )

في الآية أقوال : ١ - قيل : أى ان الله تعالى يقضى و يحكم بين المؤمنين والكفار ، فيجازى كلأ بما يستحق . ٢ - قيل : أى يقضى بين الانبياء وبين أقوامهم . ٣ - أقول : والتعميم هو الاستفادة من ظاهر الاطلاق .

٢٧ - ( أولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم و أنفسهم أفلا يبصرون )

في « الارض الجرز » أقوال : ١ - عن الفراء : أى الارض اليابسة الجافة التى لانبات فيها ، إما لعدم الماء و إما لانه رعى و ازيل . ولا يقال للتى لانبت كالسباخ : جرز . ٢ - عن ابن عباس : هى أرض باليمن و هى قرى بين الشام واليمن . ٣ - عن مجاهد : هى أبين . ٤ - عن عكرمة : هى الارض الظمأى . ٥ - عن الضحاك : هى الارض الميتة العطشى . ٦ - عن الاصمعى : هى الارض التى لانبت شيئاً .

٧ - عن مجاهد أيضاً : هى أرض النيل . ٨ - قيل : هى الارض التى لا أنهار فيها ، و هى بعيدة من البحر ، وإنما يأتيها فى كل عام و دان ، فيزرعون ثلاث مرات فى كل عام .

أقول : والاول هو الانسب بمعناه اللغوى ، والباقي من المصاديق . . .

٢٨ - ( و يقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين )

في « هذا الفتح » أقوال : ١ - عن قتادة : الفتح : القضاء بعدابهم فى الدنيا وهو يوم بدر . و ذلك لان المسلمين كانوا يقولون : ان الله تعالى سيفتح لنا على المشركين أى ينصرنا عليهم ، ويفتح بيننا و بينهم ، فاستعجل المشركون ذلك . ٢ - عن الفراء والقتبى : يعنى فتح مكة .

٣ - عن مجاهد : أى الحكم بالثواب والعقاب يوم القيامة ، و ذلك لان المؤمنين لما قالوا : سيحكم الله تعالى بيننا يوم القيامة فيثيب المحسن ويعاقب المسيء ، فقال المشركون على طريق الاستهزاء : متى هذا الفتح أى هذا الحكم .

ويقال للحاكم : فاتح وفتاح لان الاشياء تنفتح على يديه ، وتفصل ، وفي القرآن الكريم : « ربنا افتح بيننا و بين قومنا بالحق » ٤ - قيل : أى الفصل والقضاء بين النبي الكريم ﷺ و بين الامة فى آخر الزمان عند الرجعة .

أقول: و ما يظهر من السياق ان المراد بالفتح هو الفتح الديوى ، و إن كان أكثر المفسرين على الاول من غير تناف بينه وبين الثانى والرابع فتدبر جيداً .  
٢٩ - ( قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم و لا هم ينظرون )

فى « يوم الفتح » أقوال : ١ - عن مجاهد : أى يوم يحكم فيه الله تعالى بيننا و بينكم لمن يكون الثواب ، و لمن يكون العقاب ، و هذا يوم القيامة ، وهو يوم الفصل والقضاء بين الانبياء ﷺ و اممهم ، و بين ائمة المؤمنين والكافرين .  
٢ - قيل : أى يوم فتح مكة . ٣ - قيل : أى يوم الرجعة . ٤ - عن ابن زيد : أى يوم العذاب . ٥ - قيل : أى يوم بدر . ٦ - قيل : أى يوم ظهور المهدي المنتظر عليه السلام .  
٧ - قيل : أى يوم الاحتضار . ٨ - قيل : أى يوم يحل بهم بأس الله تعالى وسخطه فى الدنيا بالقتل والاسر . . . و فى الآخرة بالنار والعذاب .

أقول: هذا جواب عما تقدم ، و قد سبق ما اخترناه فيه فراجع .

٣٠ - ( فاعرض عنهم و انتظر انهم منتظرون )

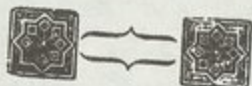
فى « فاعرض عنهم » أقوال : ١ - قيل : أى فأعرض عن المشركين بعد ما بلغت الحجة و اتممتها عليهم . ٢ - قيل : أى فأعرض عن أذاهم . ٣ - أى فأعرض عن سفههم ، و لا تجبهم إلا بما امرت به .

أقول: و لكل وجه من غير تناف بينها .

وفى « وانتظر انهم منتظرون » أقوال : ١ - قيل : أى انتظر عذاب المشركين فى الآخرة لانهم منتظرون هلاكك . ٢ - قيل : أى وانتظر هلاكهم فى الحياة الدنيا ، فانهم أحقاء بأن ينتظر هلاكهم يعنى انهم هالكون لا محالة و انتظر ذلك ، فان الملائكة فى السماء ينتظرونه .

٣ - قيل: أى انتظر أمر الله تعالى و حكمه عليهم لانهم مصرّون على غيرهم  
وعنادهم، حتى يظهر الله تعالى الحق على الباطل، والمعوق على المبطل. ٤ - قيل:  
أى انتظر موعدى ونصرتى لك عليهم، وانهم منتظرون موتك أو قتلك حتى ينقطع  
دابر دعوتك الحقّة.

أقول: والآخر هو الأنسب بظاهر السياق.



## ﴿ التفسير والتأويل ﴾

### ١- ( أيم )

سر من أسرار الهيئة بين الله تعالى ورسوله ﷺ ومن عنده علم الكتاب من أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم أجمعين .

وهذا مما ليس العلم به في الكتاب علينا فرضه ، ولا في سنة النبي الكريم ﷺ وأئمة الهدى عليهم السلام أثره ، فلا بد لنا من دعة علمه إلى الله جل وعلا وإلى مهبط الوحي ، فان ذلك منتهى حق الله تعالى علينا .

### ٢- ( تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين )

ذلك - ما يوحي إليك يا محمد ﷺ - تنزيل الكتاب عليك لاريب فيه ، فانه وحي منزل من رب العالمين .

و من البديهي ان القرآن الكريم ليس بموضع ريبة وشك لمن تدبروا اهتدى ، وإن كان قد ارتاب فيه من استكبر وطفى .

قال الله تعالى : « وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك

لتكون من المنذرين « الشعراء : ١٩٢ - ١٩٤ )

وقال : « وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم « النمل : ٦ )

وقال : « الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود

الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله « الزمر : ٢٣ )

وقال : « وإذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً ،

فأما الذين آمنوا فزادتهم ايماناً وهم يستشبرون وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون « التوبة : ١٢٤ - ١٢٥ )

وقال : « ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفاً أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم « محمد ﷺ : ١٦ - ١٧ )

وقال : « انزل عليه الذكر من بيننا بل هم فى شك من ذكرى « ص : ٨ )  
٣- ( أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون )

بل يقول هؤلاء المشركون بالله سبحانه من عبدة الاصنام ، ومردة الاوثان أولئك الضالون المعاندون الذين ينكرون الحق ويمارون فيه : إخلق محمد ﷺ هذا الكتاب من تلقاء نفسه وإفعله من تكذبه ، وإفتراه على الله كذباً ، وليس نازلاً عليه من عند الله .

قال الله تعالى : « وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلماً وزوراً و قالوا أساطير الاولين إكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلاً « الفرقان : ٤ - ٥ )

وقال : « وإذ اتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباءكم وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين « سبأ : ٤٣ )

وقال : « وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لئن نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الاولين « الانفال : ٣١ )

وقال : « أم يقولون افترى على الله كذباً « الشورى : ٢٤ )

وقال : « والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر - ولقد نعلم انهم يقولون إنما يعلمه بشر « النحل : ١٠١ - ١٠٣ )

قوله تعالى : « بل هو الحق من ربك « ليس الامر على ما يزعمون ، وإنما



هذا الكتاب هو الحق والصدق الذي نزل عليك من عند ربك أيها النبي الكريم ﷺ .  
قال الله تعالى : « والذى أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقاً لما بين  
يديه » فاطر : (٣١)

وقال : « الذى انزل إليك من ربك هو الحق » سبأ : (٦)

وقال : « وبالحق أنزلناه وبالحق نزل » الاسراء : (١٠٥)

وقوله تعالى : « لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك » أنزل إليك هذا الكتاب  
لتنذره قوماً بأس الله جل وعلا وسطوته أن يحل بهم على كفرهم وشر كههم بالله  
سبحانه ، على طغيانهم وتكذيبهم بكتابه ، وعلى تمردهم وعصيانهم رسوله ﷺ  
ما أتاهم من نذير من قبلك أن ينذرهم بأس الله على كفرهم ، و أن يبين لهم سبيل  
الرشاد . . . وقد نزل عليك هذا الكتاب لتنذرهم به لعلمهم يهتدون بهذا الكتاب  
الذى يخاطب الفطرة البشرية والقلوب ، فليتبينوا بانذارك سبيل الحق والصواب ،  
وسبيل السعادة والنجاة ، فيعرفوا الحق ويؤمنوا به ، ويعلموا أن محمداً ﷺ  
لم يخلقه ولم يفعله كما كانوا يزعمون . فهدايتهم مرجوة بهذا الكتاب .

قال الله تعالى : « وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من

نذير - إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد » سبأ : (٤٤ - ٤٦)

وقال : « والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل

العزیز الرحيم لتنذر قوماً ما نذرت آباؤهم فهم غافلون » يس : (٢ - ٦)

وقال : « كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلوا عليهم الذى أوحينا

إليك وهم يكفرون بالرحمن » الرعد : (٣٠)

وقال : « كتاب انزل إليك فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذره و ذكرى

للمؤمنين » الاعراف : (٢)

وقال : « ولكن رحمة من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلمهم

يتذكرون » القصص : (٤٦)

٤- ( الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى

على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون )  
الله جل وعلا هو الذى أبدع وأوجد السموات والارض ، وما بينهما من الخلق  
بعد أن لم تكن شيئاً فى مقدار ستة أيام من أيام الدنيا من يوم الأحد إلى آخر  
يوم الجمعة ، ثم استوى أمره على الملك والتدبير .

قال الله تعالى : « ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام  
ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم  
مسخرات بأمره ألاله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين » الاعراف : (٥٤)

وقد يرى بعض أصحاب الجمود ان بين الآية ونظيرها فى مواضع سبعة من  
القرآن الكريم بأن الله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ، و  
بين قوله جل وعز : « قل أننكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون  
له أنداداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقد رّفها  
أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها و  
للارض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات فى يومين و  
اوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز  
العليم » فصلت : (٩ - ١٢)

تناقضاً على أنه يظهر من آيات فصلت : ان الله تعالى خلق السموات والارض  
وما بينهما فى ثمانية أيام إذ قال : « قل أننكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى  
يومين » : (٩)

وقال : « وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها و قدر فيها أقواتها فى  
أربعة أيام » : (١٠) وقال : « فقضاهن سبع سموات فى يومين » : (١٢) فهذه ثمانية أيام ،  
وليس هذا إلا التناقض فى الكلام ؟

والجواب : ان الله تعالى خلق الارض فى يومين - الاحد والاثنين - وخلق  
الجبال يوم الثلاثاء وخلق الشجر والماء يوم الاربعاء فتلك أربعة أيام . فالتقدير :  
ان الله تعالى قدر الاقوات فى تممة أربعة أيام من بدء الخلق - فيومان لخلق الارض

ويومان - وهما تنمة أربعة أيام في خلق ما بين السموات والارض و منه تقدير الاقوات . فاليومان الاولان داخلان في حساب الايام الاربعة و من جعلتها كما تقول : خرجت من بلدة قم المشرفة إلى النجف الاشرف في عشرة أيام وإلى المدينة المنورة في عشرين يوماً وإلى مكة المكرمة في ثلاثين يوماً أى عشرة إلى النجف و عشرة إلى المدينة و عشرة إلى مكة فتكون الرحلات الثلاث في ثلاثين يوماً لا في ستين يوماً .

وقوله تعالى : « فقضاهن سبع سموات في يومين » وهما يوم الخميس ويوم الجمعة ، فهذه ستة أيام . . . وعليه فلا تناقض بين الآيات . . . بل ماجاء في سورة فصلت تفصيل لما جاء في مواضع سبعة من القرآن الكريم اجمالاً .  
وقيل : ان المراد بتقدير أقواتها في أربعة أيام : أربعة فصول ، فالمراد بيان تقدير أقوات الارض وأرزاقها في الفصول الاربعة من السنة لخلق أقواتها في أربعة أيام . وفيه تأمل ونظر .

وقوله تعالى : « ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون » ليس لكم أيها المشركون من دون الله تعالى من ولي يلى أمركم ، وينصركم من عذاب الدنيا وبلائها ، ولا من شفيع يشفع لكم عند الله جل و علا من عذاب الآخرة و عقابها ، أفلا تتذكرون في قدرته سبحانه ، أفلا تتفكرون في خلقه و تدبيره في هذا العالم الواسع ، فتعلموا انه ليس لكم من دونه ولي ولا شفيع فتفردوا به جل و علا الالهية ، و تخلصوا له العبادة ، و تخلعوا ما دونه من الانداد والآلهة المصنوعة . . ؟

قال الله تعالى : « والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون » ( الاعراف : ١٩٧ )

وقال : « والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير » ( فاطر : ١٣ )  
وقال : « قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً » ( المائدة : ٧٦ )  
وقال : « مال للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع » ( المؤمن . ١٨ )

وقال : « ام اتخذوا من دون الله شفعاء » الزمر : ٢٣ )  
 وقال : « ما من شفيع إلا من بعد إذن الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون »  
 يونس : ٣ )

٥- ( يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون )

الله تعالى هو الذى يدبر أمر خلقه من كل سماء إلى كل ارض ويوحى إليهن أمره ، ثم يرجع ذلك الامر المدبر إلى الله جل وعلا بعد إنقضاء الدنيا فى يوم كان مقداره هذا اليوم - يوم رجوع الامر إلى الله تعالى وهو يوم القيامة - ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا .

قال الله تعالى : « ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا اله الا الله الذى خلق والامر تبارك الله رب العالمين » الاعراف : ٥٤ )

وقال : « فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم » فصلت : ١٢ )

وقال : « وإليه يرجع الامر كله » هود : ١٢٣ )

وقال : « وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون » الحج : ٤٧ )

٦- ( ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم )

خلق الله جل وعلا هذا العالم ، ويدبر أمره ، ثم يرجع إليه الأمر كله لانه تعالى يعلم غيب السموات والارض ، يعلم بما كان وما يكون ، يعلم بما يرى ويحس ، يعلم بما يخفى ويعلم ، يعلم بأعمال عباده ظاهرها وباطنها ، يعلم سرهم و نجواهم ، يعلم بما يقولون وما فى صدورهم ، يعلم بما تشهد أبصارهم وما لا تشاهده ، ويعلم بما غاب عنهم وما حضر . . . إذ لا قرب ولا بعد لديه ، ولا خفاء ولا ظهور عنده جل وعلا . هو الذى يقدر على ما أراد ، غالب منيع فى ملكه ، قاهر على من كفر ، منتقم ممن عصاه ، ويرحم بمن آمن ورؤف بمن أطاعه .

قال الله تعالى: « ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون »  
الحجرات : ( ١٨ ) .

و قال : « ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم و نجواهم و ان الله علام الغيوب »  
التوبة : ( ٧٨ ) .

و قال : « ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور »  
فاطر : ( ٣٨ ) .

و قال : « والله غيب السموات والارض وإليه يرجع الامر كله فاعبدوه و  
توكل عليه و ما ربك بغافل عما تعملون » هود : ( ١٢٣ ) .

وقال: « ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام »  
آل عمران : ( ٤ ) .

و قال : « و رحمتى وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون و يؤتون  
الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون » الاعراف : ( ١٥٦ ) .

٧ - ( الذى أحسن كل شيء خلقه و بدأ خلق الانسان من طين )

الله تعالى هو الذى أحسن كل شيء خلقه ، خلقه لغرض و غاية ولم يخلق  
شيئاً عبثاً و لا غير ملائم أجزائه بعضها لبعض .

قال الله تعالى : « ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه »  
الانعام : ( ١٠٢ ) .

و قال : « ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت » الملك : ( ٣ ) .

و بدأ خلق آدم عليه السلام الذى هو أول البشر من طين كان تراباً ثم صار طيناً  
ثم حناً مسنوناً و صلصالاً إلى أن نفخ فيه الروح إذ قال تعالى : « ان مثل عيسى  
عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » آل عمران : ( ٥٩ ) .

فبدأ بالخلق وهو إخراج من العدم الصرف إلى المادة و هى التراب لقوله  
تعالى : « خلقه من تراب » هذا مجرد إعطاء الوجود بايجاد المادة الخاصة وقال :

« إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً فاذا سويتُهُ ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » ص : ٧١ - ٧٢ .

و قد عدّ في الآية مبدء خلق الانسان الاول الطين كما في قوله تعالى :  
« و بدأ خلق الانسان من طين » و ذلك بتعجن التراب بالماء ثم ترك ذلك  
الطين حتى تغيّر و إسترخى فصار حماءً مسنوناً إذ قال : « إني خالق بشراً من  
صلصال من حماء مسنون » الحجر : ٢٨ .

و ذلك لان الحمأ هو الطين المتغيّر والمسنون ما صبّ عليه الماء حتى  
خلص عن الاجزاء الصلبة الخشنة غير المعتدلة المنافية لقبول الصورة التي يراد  
تصويرها منه والصلصال ما تخلخل منه بالهواء و تجفف بالحرارة فصار كالخزف  
الذي صوت إذا نقر به .

#### ٨ - ( ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين )

ثم جعل الله تعالى ذرية هذا الانسان من صفوة من ماء ضعيف حقير تنن وهم  
يتناسلون كذلك من ماء يخرج من بين صلب الرجل و ترائب المرأة وهو ماء  
النطفة الذي هو المرحلة الاولى في تطور الجنين من النطفة إلى العلقة ، إلى  
المضغة إلى العظام إلى الكمال التكويني الجنيني في هذه السلالة النوعية الانسانية  
التي تبدأ بالماء المهين .

قال الله تعالى : « فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من  
بين الصلب والترائب » الطارق : ٥ - ٧ .

و قال : « يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من  
تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم و نقرّ  
في الارحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم »  
الحج : ٥ .

وقال : « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلنا نطفة في قرار

مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا المضغة عظماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين « المؤمنون : ١٢ - ١٤ )  
 ٩- ( ثم سواه ونفخ فيه من روحه و جعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلاً ما تشكرون )

ثم سوى الله تعالى خلق آدم عليه السلام خلقاً سوياً معتدلاً ، وصوره حساساً . و  
 نفخ فيه من روحه ، فصارحياً ناطقاً بعد أن كان جماداً ، وأنشأ لكم أيها الناس  
 السمع تسمعون به الأصوات والايات التنزيلية الناطقة بالتوحيد والبعث ، وبالحق  
 والحساب والجزاء . . . . وأعطاكم الابصار تبصرون بها الأشخاص والآيات التكوينية  
 ويتميزون بها المشاهد . . . . وجعل لكم الافئدة تعقلون بها الخير والشر ، و  
 تميزون بها الحق من الباطل . الايمان من الكفر ، السعادة من الشقاء ، الهداية  
 من الضلالة ، طريق الرحمن من سبل الشيطان . . . لتشكروه على ما وهب لكم  
 من ذلك بأن تصرفوها إلى ما خلقت مع أن الله تعالى خلق لكم تلك المشاعر  
 لتدركوا بها الحق وتمشوا سبيل الهدى وتستدلوا بها على حقيقة الآيتين . . .  
 ولكنكم تشكرون ربكم شكراً قليلاً على ما أنعم عليكم من النعم الظاهرة  
 والباطنة ، ومن النعم المتصلة والمنفصلة . . . حيث ان حسن خلق كل شىء و  
 تلائم أجزائه ونفخ الروح فى الانسان ، وإعطاء السمع والبصر والفؤاد نعم إلهية  
 بعضها ظاهرة و بعضها باطنة ، و ان الجوالذى يعيش فيه الانسان نعمة ، والامن  
 والسلامة والصحة فى الجسم نعمة ، والهداية والدين الحق والتوفيق بصالح الاعمال  
 نعمة عظيمة الهية لا بد من الشكر لذيها .

قال الله تعالى : « انى خالق بشراً من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي »

ص . ٧٠ - ٧١ )

وقال : « وهو الذى أنشأ لكم السمع والابصار والافئدة قليلاً ما تشكرون »

المؤمنون : ٧٨ ) وقال : « وقليل من عبادى الشكور » سبأ : ١٣ )

١٠- ( وقالوا اذا ضللنا في الارض انا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم  
كافرون )

وقال المشركون بالله سبحانه المكذبون بالبعث والحساب والجزاء إذا  
صارت لحومنا وعظامنا تراباً ورفاتاً في الارض ، وأهلكت أجسادنا و خفيت و  
اضمحلّت واختلطت بترابها ، وتناثرت ذراتها وتاهت في الارض ، كيف نخلق بعد  
ذلك ، ونعاد خلقاً جديداً ، وليس ما هم يستبعدونه وينكرون به بل هؤلاء الكفار  
بيوم البعث وبما وعد ربهم به من الثواب والعقاب كافرون .

قال الله تعالى : « وقالوا إذا كنا عظاماً ورفاتاً انا لمبعوثون خلقاً جديداً »  
(الاسراء : ٤٩)

وقال : « و كانوا يقولون إذا ماتنا وكنا تراباً وعظاماً انا لمبعوثون »  
(الواقعة : ٤٧)

وقال : « وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهي رميم »  
(يس : ٧٩)

وقال : « وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين » (الانعام : ٢٩)

وقال : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت » (النحل : ٣٨)

وقال : « وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في

العذاب محضرون » (الروم : ١٦)

١١- ( قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون )

قل أيها الرسول ﷺ لهؤلاء المشركين بالله سبحانه ، المكذبين بالبعث

والجزاء : يتوفاكم ملك الموت ، ويستوفى عددكم الذى كتب عليه الموت واحداً

بعد واحد حين إنتهاء أجله ، فيقبض ملك الموت الذى وكل بقبض أرواحكم و

إماتتكم هو وأعوانه الذين يعملون عمله بأمره وكلهم بأمر الله تعالى .

قال الله تعالى : « ولوترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم



وأدبارهم « الانفال : ٥٠ )

وقال : « الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم - الذين تتوفاهم الملائكة

طيبين يقولون سلام عليكم « النحل : ٢٨ - ٣٢ )

وقال : « وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه

ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما تعملون وهو القاهر فوق عباده و

يرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون «

الانعام : ٦٠ - ٦١ )

وان الله تعالى هو خالق الكل ، وهو الفاعل والقابض حقيقة لكل فعل قال

الله تعالى : « الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً « الملك : ٢ )

وقال : « الله يتوفى النفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي

قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون «

الزمر : ٤٢ )

قوله تعالى : « ثم إلى ربكم ترجعون « يوم القيامة ، فيجازى كلأ بما عمل

في الحياة الدنيا ، فمن كان قادراً على الخلق والابداع ، فهو قادر على الامانة

والافناء ، ومن كان قادراً على الامانة فهو قادر على الاحياء للحساب والجزاء .

قال الله تعالى : « وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون « فصلت : ٢١ )

وقال : « إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون « المائدة : ١٠٥ )

وقال : « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم

ثم إليه ترجعون « البقرة : ٢٨ )

١٢- ( ولوترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا

فارجعنا نعمل صالحاً انا موقنون )

ولو ترى أيها النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> حين أن المجرمين الذين كانوا يقولون في الحياة

الدنيا : « إذا ضللتنا في الارض إنالفي خلق جديد « هم مطاطون رؤسهم يوم

القيامة من الذل والهوان ، ومن الحسرة والندم على ما فرط منهم فى الدنيا من الشرك والطغيان ، من التكذيب والعصيان ، ومن الضلالة والحيران ، عند محاسبة الله تعالى لهم وجزاء أعمالهم . . .

وهم عندئذ يقولون : ربنا أبصرنا اليوم ما كنا نكذب به فى الحياة الدنيا ، فان هذا اليوم يكشف الغطاء ويصير البصر حديداً ، وسمعنا الآن ما كنا ننكر من البعث والحساب والجزاء ، وصدق رسولك وما جاءنا به . . . وهم يبصرون حين لا ينفعهم البصر ، و يسمعون حين لا ينفعهم السمع ، ويؤمنون حين مضى زمن التكليف . . .

وهم يقولون : فارجعنا إلى الحياة الدنيا ، فان رجعتنا إليها نعمل عملاً صالحاً كما أمرتنا ، لاناموقنون اليوم بما كنا نكذب به فى الحياة الدنيا ، فلان- تاب فى شيء من الحق والرسالة ، ولا فى البعث والحساب والجزاء . . . و أنى لهم ذلك فقد حقت عليهم كلمة العذاب .

قال الله تعالى : « وترى كل امة جاثية كل امة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون - وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوماً مجرمين وإذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندرى ما الساعة إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين وبدالهم سيئات ما عملوا وحاك بهم ما كانوا به يستهزؤن » الجاثية : ٢٨ - ٣٣

وقال : « و عرضوا على ربك صفات قد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن نجعل لكم موعداً ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه و يقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها و وجدوا ما عملوا حاضراً » الكهف : ٤٨ - ٤٩

وقال : « وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل و تراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى » الشورى : ٤٤ - ٤٥

وقال : « ولوترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم - وأسر الندامة لما رأوا العذاب » سبأ : ٣١ - ٣٣

وقال : « وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم » الملك : ١٠ - ١١

وقال : « فستبصرون وبصرون بأيكم المفتون » القلم : ٥ - ٦

وقال : « لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » ق : ٢٢

وقال : « ولوترى إذ ذوقوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدلهم ما كانوا يخفون من قبل لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون » الانعام : ٢٧ - ٢٨

وقال : « هل ينظرون إلا تأويله يوم ياتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون » الاعراف : ٥٣

وقال : « ألم تكن آياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسأوا فيها ولا تكلمون » المؤمنون : ١٠٦ - ١٠٨

وقال : « وهم يضطرون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذى كنا نعمل أولم نعلم كم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير » فاطر : ٣٧

وقال : « وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين » المدثر : ٤٦ - ٤٧

١٣- ( ولوشئنا لآتيناك نفس هداها ولكن حق القول منى لاملئن جهنم من الجنة والناس أجمعين )

ولوشئنا يا محمد ﷺ لهدينا الناس كلهم من غير إختيار وإرادة لهم فى

عالم التشريع والتكليف، فلم يكفر منهم أحد إذ كانوا ملجئين إلى الايمان وصالح الاعمال لفعلنا ولكن ذلك يبطل غرض التشريع و غاية التكليف ، وكان الوعد والوعيد ، والانذار والتبشير ، ودار الابتلاء والجزاء ، وبالجملة الجنة والنار لغواً . وإنما اقتضت إرادة الله تعالى وحكمته أن يكون للناس والجن طبيعة خاصة في التشريع والتكليف ، فيملكون معها الهدى والضلالة ، الكفر والايمان ، وطريق السعادة والشقاء ، فيختاروا ما أرادوا منهما ..

ومن هنا ثبت القول منى أن اجازيهم بالثواب والعقاب بالجنة والنار ، بالنعمة والنتمة ، لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين الذين اختاروا الكفر والعصيان ، وانحرفوا عن سواء السبيل والهدى .

قال الله تعالى : « جعلنا منكم شرعة ومنها جا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليلبوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات » (المائدة : ٤٨)

وقال : « قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين » (الانعام : ١٤٩)

وقال : « ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس

حتى يكونوا مؤمنين » (يونس : ٩٩)

وقال : « ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولايزالون مختلفين إلا من

رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملئن جهنم من الجنة والناس أجمعين »

هود : ١١٨ - ١١٩)

وقال : « وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين » (النحل : ٩)

وقال : « إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً » (الانسان : ٣)

وقال : « قال فالحق والحق أقول لاملئن جهنم منك وممن تبعك منهم

أجمعين » (ص : ٨٤ - ٨٥)

١٤- ( فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انانسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون )

يقال لهؤلاء المشركين بالله تعالى ، والمكذبين بالبعث والحساب والجزاء

حين الحساب: فذوقوا عذاب الذلة والهوان والاستخفاف بسبب ما نسيتم في الحياة الدنيا لقاء يومكم هذا ، و استخفتم أمره و ذهلتكم عنه بعد وضوح الدلائل فيه ، انا تر كناكم و شأنكم اليوم .

وهذا على سبيل المقابلة والمجازاة ، فانهم كما استخفوا بهذا اليوم ، فقد استخف الله تعالى بهم ، و لم ينظر إليهم بعين الرحمة . . .

ويقال لهم حين يدخلون النار : ذوقوا عذاب النار التي أتمتم مخلصون فيها بسبب ما كنتم تعملون به في الحياة الدنيا من الكفر والظلم ، و من تكذيب البعث والحساب والجزاء والعصيان . . .

قال الله تعالى: « وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا و ماؤاكم النار و مالكم من تاصرين ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزواً و غرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها و لا يستعتبون » الجاثية : ٣٤ - ٣٥ .

و قال : « الذين اتخذوا دينهم لهواً و لعباً و غرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا و ما كانوا بآياتنا يجحدون » الاعراف : ٥١ .

وقال : « ولوترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى و ربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون - اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق و كنتم عن آياته تستكبرون » الانعام : ٣٠ - ٩٣ .

و قال : « والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها و ترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما اغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً اولئك أصحاب النار هم فيها خالدون - ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون » يونس : ٢٧ - ٥٢ .

وقال : « ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكاً و نحشره يوم القيامة . أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها و كذلك اليوم تنسى » طه : ١٢٤ - ١٢٦ .

وقال : « فذرهم يخوضوا و يلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون يوم يخرجون من الأجداث سراغاً كأنهم إلى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون » المعارج : ٤٢ - ٤٤ .

وقال : « فالיום تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق و بما كنتم تفسقون » الاحقاف : ٢٠ .

وقال : « ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم » آل عمران : ١٨١ - ١٨٢ .

وقال : « ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون » سبأ : ٤٢ .

وقال : « كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها و ذوقوا عذاب الحريق » الحج : ٢٢ .

١٥- (انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجداً و سبحوا بحمد ربهم و هم لا يستكبرون)

إنما يؤمن بآياتنا النازلة على رسولنا محمد ﷺ و ينتفع بها و يتعظ بمواعظها الذين إذا ذكروا بها إلى عظمة الله تعالى و جلاله ، إلى علمه و حكمته و قدرته ، و إلى رحمته و غضبه . . . سقطوا على الارض بوجوههم ساجدين لله جل و علا وحده تذليلاً و إستكانة لعظمته تعالى ، و إقراراً له بالعبودية ، و خوفاً من سطوته و عذابه ، و نزوه عن كل ما لا يليق بساحة قدسه متلبسين بحمده على نعمه التى أجلها و أكملها الهداية إلى الايمان ، و التوفيق لصالح الاعمال كل ذلك لبقاء صفاء فطرتهم ، و جلاء غريزتهم ، و هم الذين لا يستكبرون عن عبادة الله تعالى ، و لا يستنكفون من طاعته ، و لا يأنفون أن يعفروا وجوههم و جباههم صاغرين له جل و علا .

و هم المؤمنون الذين قال الله تعالى فيهم :

« إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم ایماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة و مما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقاً » (الأنفال : ٢ - ٣) .

و قال : « و إذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول أياكم زادته هذه ایماناً فاما الذين آمنوا فزادتهم ایماناً و هم يستبشرون » (التوبة : ١٢٤) .

و قال : « الذين آمنوا و تطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب » (الرعد : ٢٨) و قال : « و بشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم » (الحج : ٣٤ - ٣٥) .

و قال : « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله و رسوله ثم لم يرتابوا و جاهدوا بأموالهم و أنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون » (الحجرات : ١٥) .

و قال : « يتلون آيات الله آناء الليل و هم يسجدون - الذين يذكرون الله قياماً و قعوداً و على جنوبهم و يتفكرون في خلق السموات و الارض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار » آل عمران : ١١٣ - ١٩١) .

و قال : « إذا تلى عليهم آيات الرحمن خرّوا سجداً و بكيّاً » (مريم : ٥٨) .

و قال : « إذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجداً و يقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً و يخرون للاذقان يبكون و يزيدهم خشوعاً » (الاسراء : ١٠٧ - ١٠٩) و قال : « سيماهم في وجوههم من أنسر السجود » (الفتح : ٢٩) خلافاً للمستكبرين الذين قال الله تعالى فيهم :

« فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة و هم مستكبرون » (النحل : ٢٢) .

و قال : « و إذا ذكر الله وحده إشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة و إذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون » (الزمر : ٤٥) .

و قال : « ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم و ان يشرك به تؤمنوا » (غافر : ١٢) .

وقال : « انهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون » الصافات : (٣٥).  
وقال : « والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً »  
الفرقان : (٧٣) .

و قال : « فمالهم لا يؤمنون وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون »  
الانشقاق : (٢٠ - ٢١) .

١٦ - ( تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً و طمعاً و مما  
رزقناهم ينفقون )

هؤلاء المؤمنون هم الذين ترتفع جنوبهم ، تتباعد عن مضاجعهم التي  
يضطجعون لنامهم ، وهم لا ينامون الليل كله ، وهم المتهجدون بالليل ، فيقومون  
عن فرشهم للنافلة الليلية ، والاستغفار والذكر .

داعين ربهم خوفاً من قهره و عظمته ، من سطوته و عذابه ، و من غضبه  
و عقابه ، و طمعاً في لطفه و رأفته ، في عفوه و غفرانه ، و في رحمته و جنته .  
فهم الذين يشتغلون عن النوم بدعاء ربهم في جوف الليل حين تنام العيون ،  
و عن الراحة بالاستغفار والذكر في الاسحار والناس نائمون ، و عن الفراش  
بنافلة الليل حين تسكن الانفاس لا خوفاً من سخطه جل وعلا فقط حتى يغشيهم  
اليأس من رحمته تعالى ، و لا طمعاً في ثوابه فقط حتى يأمنوا غضبه و مكروه ،  
بل هو يدعونه ، و هم في خوف و رجاء ، فيؤثرون في دعائهم أدب العبودية على  
ما يبعثهم إليه الهدى .

هذه أعمالهم في الليل ، و هم لا يكتفون بها ، بل انهم ينفقون في النهار  
بعض ما رزقهم الله تعالى في وجوه البر المتنوعة مما فرض الله تعالى عليهم و ما  
ندب إليه . . . و هم المتقون و اولوا الالباب الذين لا يزالون يذكرون الله جل  
و علا لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله سبحانه .

قال الله تعالى فيهم : « كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون و بالاسحارهم



يستغفرون « الذاريات : ١٧ - ١٨ ) .

و قال : « الذين يذكرون الله قياماً و قعوداً و على جنوبهم و يتفكرون في خلق السموات و الارض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار » آل عمران : ١٩١ ) .

وقال : « الذين يدعون ربهم بالغداوة و العشى يريدون وجهه » الكهف : ٢٨ ) .

و قال : « رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله و إقامة الصلاة و إيتاء

الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب و الابصار » النور : ٣٧ ) .

و قال : « و ادعوه خوفاً و طمعاً ان رحمت الله قريب من المحسنين »

الاعراف : ٥٦ ) .

و قال : « انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين -

والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكماً و ألحقني بالصالحين »

الشعراء : ٥١ و ٨٢ و ٨٣ ) .

و قال : « الذين يوفون بعهد الله و لا ينقضون الميثاق و الذين يصلون ما

أمر الله به أن يوصل و يخشون ربهم و يخافون سوء الحساب و الذين صبروا إبتغاء

وجه ربهم و أقاموا الصلاة و أنفقوا مما رزقناهم سراً و علانية و يدرون بالحسنة

السيئة اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها و من صلح من آبائهم و

أزواجهم و ذرياتهم و الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم

فنعم عقبى الدار » الرعد : ٢٠ - ٢٤ ) .

١٧ - ( فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرآءة أعين جزاء بما كانوا يعملون )

فلا تعلم نفس من النفوس في الحياة الدنيا ما أخفى الله تعالى و ادّخر

لهؤلاء المؤمنين مما تقرّ به أعينهم في جنانه يوم القيامة ما لم ترعين، و لم يخطر

على قلب بشر، و لم يسمع اذن، بحيث لا تطمح إلى غيره و لا تطلب الفرح بما

عداه، إذ لها ما تشتهي جزاءً بما كانوا يعملون في الحياة الدنيا من الطاعة و صالح

الاعمال بعد الايمان والاخلاص .

قال الله تعالى : « الذين آمنوا بآياتنا و كانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم و أزواجكم يطاف عليهم بصحاف من ذهب و أكواب و فيها ما تشتهي الانفس و تلذ الأعين و أنتم فيها خالدون و تلك الجنة التي ادرثتموها بما كنتم تعملون »  
الزخرف : ٦٩ - ٧٢ ) .

و قال : « و فاكهة مما يتخيرون و لحم طير مما يشتهون و حور عين  
كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون » الواقعة : ٢٠ - ٢٤ ) .

١٨ - ( أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستويون )

أفمن كان مؤمناً بالله تعالى ورسوله ﷺ و بكتابه و اليوم الاخر، و ملتزماً  
بلوازم الايمان من التقوى و الطاعة و صالح الاعمال كمن كان فاسقاً كافراً بالله  
تعالى ورسوله ﷺ و بكتابه و اليوم الاخر، و عاصياً طاغياً، و متمرداً جانياً،  
و شروراً فاسداً . . . ! كلا لا يستويون موتاً و حياة، و لا حشراً و جزاءاً . . .

كيف و الايمان و الاخلاص نور و الكفر و الفسق ظلمة، و المؤمن المخلص بصير،  
و الفاسق الكافر أعمى؟ فشتان بين النور و الظلمة، بين الهدى و الضلالة، بين الطاعة  
و الطغيان، بين الاعمى و البصير، بين العلم و الجهل، بين السعادة و الشقاء بين الحق  
و الباطل، بين الحسنه و السيئة، بين الخبيث و الطيب، بين العدل و الظلم، بين الحي  
و الميت، بين النعمة و النقمة، بين الثواب و العقاب، بين طريق النجاة و سبل الهلاك،  
و بين الجنة و النار فلا يستويان .

قال الله تعالى : « قل هل يستوى الاعمى و البصير أم هل تستوى الظلمات  
و النور » الرعد : ١٦ ) .

و قال : « و لا تستوى الحسنه و لا السيئة » فصلت : ٣٤ ) .

و قال : « قل لا يستوى الخبيث و الطيب . المائدة : ١٠٠ ) .

و قال : « و ما يستوى الاعمى و البصير و لا الظلمات و لا النور و لا الظل

و لا الحرور و ما يستوى الاحياء و لا الاموات « فاطر : ١٩ - ٢٢ ) .  
 و قال : « أم نجعل الذين آمنوا و عملوا الصالحات كالمفسدين في الارض  
 أم نجعل المتقين كالفجار » ص : ٢٨ ) .

و قال : « أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا و  
 عملوا الصالحات سواء محياهم و مماتهم ساء ما يحكمون » الجاثية : ٢١ ) .  
 و قال : « مثل الفريقين كالأعمى و الأصم و البصير و السميع هل يستويان  
 مثلاً أفلا تذكرون » هود : ٢٤ ) .

و قال : « قل هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون إنما يتذكر  
 اولوا الالباب » الزمر : ٩ ) .

و قال : « لا يستوى أصحاب النار و أصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون »  
 العنكبوت : ٢٠ ) .

١٩ - ( أما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما  
 كانوا يعملون )

أما الذين آمنوا بالله تعالى و رسوله ﷺ و بكتابه و اليوم الآخر ، و  
 عملوا الصالحات في الحياة الدنيا ، فلهم بساكنة يأودون إليها في الآخرة ، و لا  
 يخرجون منها نزلاً من عند الله تعالى و كرامة من عنده و عطايه لهم بما كانوا  
 يعملون من صالح الاعمال بعد الايمان .

قال الله تعالى : « ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس  
 نزلاً خالدون فيها لا يبغون عنها حولاً » الكهف : ١٠٧ و ١٠٨ ) .

و قال : « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا  
 تخافوا و لاتحزنوا و أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة  
 الدنيا و في الآخرة و لكم فيها ما تشتهى أنفسكم و لكم فيها ما تدعون نزلاً من  
 غفور رحيم » فصلت : ٣٠ - ٣٢ ) .

وقال: « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى » النازعات : ٤٠ و ٣١ .

وقال: « الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلاً من عند الله وما عند الله خير للابرار » آل عمران : ١٩٨ .

٢٠- ( وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون )

و أما الذين خرجوا عما تقتضيه الفطرة إلى ما تشتهي الشهوة ، عن إتباع العقل إلى إتباع الهوى ، عن طريق الهداية والإيمان إلى طرق الضلالة والكفر ، عن الطاعة إلى سبيل الطغيان ، و عن تصديق المعاد والاقرار بالحساب والجزاء إلى تكذيبها والانكار بها . . . فمقرهم ومقامهم النار يوم القيامة ، وبئس القرار وهم فيها خالدون ، لانهم حينما أرادوا أن يخرجوا من النار لشدة عذابها و حراقتها و ألمها أعيدوا فيها ، ويقول لهم خزنة جهنم مع ذلك أو يقول الله تعالى : ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون في الحياة الدنيا .

قال الله تعالى: « والذين كذبوا بآياتنا يمستهم العذاب بما كانوا يفسقون » الانعام : ٤٩ .

وقال: « ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون » البقرة : ٩٩ .

وقال: « يعدهم و يمنيهم و ما يعدهم الشيطان إلا غروراً أولئك ما دام جهنم و لا يجدون عنها محيصاً » النساء : ١٢٠ - ١٢١ .

وقال: « فأما من طغى و آثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى » النازعات : ٣٧ - ٣٩ .

وقال: « ان الذين لا يرجون لقاءنا و رضوا بالحياة الدنيا و اطمأنوا بها و الذين هم عن آياتنا غافلون أولئك ما دام النار بما كانوا يكسبون »

يونس : ٧ - ٨ ) .

وقال : « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرآ و أحلوا قومهم دارالبوار جهنم يصلونها و بئس القرار » إبراهيم : ٢٨ - ٢٩ ) .

وقال : « ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً و بكمأ و صماً مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا و قالوا ءإذا كنا عظاماً و رفاتاً ءإنا لمبعوثون خلقاً جديداً » الاسراء : ٩٧ - ٩٨ ) .  
وقال : « انها ساعات مستقراً و مقاماً » الفرقان : ٦٦ ) .

وقال : « ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار و هم فيها كالبحون ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا و كنا قوماً ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون » المؤمنون : ١٠٣ - ١٠٨ ) .

وقال : « فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم و الجلود و لهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها و ذوقوا عذاب الحريق » الحج : ١٩ - ٢٢ ) .  
وقال : « و قال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب قالوا أولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا و ما دعاؤا الكافرين إلا في ضلال » غافر : ٤٩ و ٥٠ ) .

٢١- ( و لنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون )

اقسم انى لنذيق هؤلاء الطغاة الكافرين، هؤلاء الفجار المكذبين ، و هؤلاء العصاة الفاسقين بعض العذاب الدنيوى الذى يكون هو اقرب إليهم من القتل و الاسر ، من السنين و الفقر ، من الامراض و الاسقام و جلاء الوطن ، و ما يلقاهاهم فى الحياة الدنيا من خزي و هو ان على أيدي المؤمنين ، و من آفات الدنيا و محنها، و ما إليها عظة و عبرة لهم ليقتمعوا عن ذنوبهم قبل العذاب الاخرى الاكبر

وهو عذاب يوم القيامة .

لعلمهم يرجعون بالتوبة عن الشرك والكفر إلى الاخلاص والايمان ، وبالانابة عن الضلالة والحيران إلى الهدى والاسلام ، عن الغي وموقف العناد واللجاج والفساد إلى الطاعة والمحبة والصلاح والفلاح . عن الباطل إلى الحق ، وعن طريق الشقاء إلى طريق السعادة ، وبالجملة عن إتباع الهوى إلى إتباع العقل ، وعن العبادة للمأثان إلى العبادة لله جل وعلا وحده .

قال الله تعالى : « ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون » (الروم : ٤١)

وقال : « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » (التوبة : ١٤)

وقال : « لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم » (البقرة : ١١٤)  
وما ورد في الآية من الروايات فمن بيان بعض المصاديق ومن باب التأويل فتدبر جيداً .

٢٢- ( ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها انا من المجرمين منتقمون )

وليس أحد أظلم لنفسه ممن ذكره الله تعالى بآياته ومواعظه ، وبحججه الدالة على وحدانيته وعظمته ، على جلاله وكبريائه ، على علمه وحكمته ، و على قدرته وتدبيره . . . ثم أعرض عنها بترك القبول من غير تفكير ولا تدبر فيها ، بل كذب بها عناداً ولجاجاً وإستكباراً .

انا من المجرمين الذين يكفرون بالله تعالى ورسوله ، ويكذبون بآياته و باليوم الآخر ، ولا يتعظون بمواعظه ، ويعصون الله ورسوله ﷺ منتقمون منهم في الحياة الدنيا بالخزي والهوان وضنك المعيشة ، وفي الآخرة بالنار والعذاب .  
قال الله تعالى : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته اندلا

يفلح الظالمون - فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدق عنها سنجزي الذين يصدقون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدقون « الانعام : ٢١ - ١٥٧ )  
 و قال : « ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون »  
 الاعراف : ١٧٧ )

وقال : « وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون » العنكبوت : ٤٩ )  
 وقال : « ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه  
 انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وإن تدعهم إلى الهدى  
 فلن يهتدوا إلا أبداً » الكهف : ٥٧ )  
 وقال : « ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة  
 أعمى » طه : ١٢٤ )

وقال : « ومن يعرض من ذكر ربه يسلكه عذاباً صعباً » الجن : ١٧ )  
 وقال : « أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمى ومن كان في ضلال مبين فإما نذهبن  
 بك فإنا منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون » الزخرف :  
 ٤٠ - ٤٢ )

وقال : « يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون » الدخان : ١٦ )  
 ٢٣ - ( ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مريية من لقائه وجعلناه هدى  
 لبني إسرائيل )  
 ولقد آتينا موسى الكتاب ولقيناها من الوحي مثل ما آتيناك من الكتاب وما  
 لقيناك من الوحي فلا تكن في ريب فيما لقيته من الكتاب ، فانه من عند الله تعالى .  
 والجملتان في معنى قوله تعالى : « فان كنت في شك مما أنزلنا إليك فسل  
 الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين »  
 يونس : ٩٤ )

وقال : « أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى

إماماً ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلانك  
في مريمه منه انه الحق من ربك « هود : ١٧ )

وقوله تعالى : « وجعلناه هدى لبني إسرائيل » : وجعلنا كتاب موسى عليه السلام  
سبباً لهداية بني إسرائيل ورشادهم من الضلالة لعلهم يهتدون به ، و يرشدون  
باتباعه ويصييون الحق بالافتداء به والائتمام بقوله :

قال الله تعالى : « وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل ألا  
تتخذوا من دوني وكيلاً « الاسراء : ٢ )

وقال : « ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون « المؤمنون : ٤٩ )  
٢٤- ( وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون )  
وجعلنا بعض بني إسرائيل أئمة : جمع الامام وهو الذي يؤتم به في خیر  
وشر ، في إيمان وكفر ، في شرك وتوحيد ، في طاعة ومعصية ، وفي صلاح وفساد...  
واريد هنا أنه تعالى جعل من بني إسرائيل قادة في الخير يؤتم بهم ويهتدى بهداهم ،  
ويقتدى بهم في دينهم ...

هؤلاء الأئمة يهدون بني إسرائيل بأمرنا إلى طاعتنا ، وكانوا هم بآياتنا  
يوقنون فلا يشكون في الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى وعظمته على جلاله و  
كبريائه ، على علمه وحكمته ، وعلى قدرته وتدييره .

ومن بني إسرائيل الذين اهتدوا بهداهم وأكثرهم ضلوا ضلالاً بعيداً .  
قال الله تعالى : « ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً  
فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا  
قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ولا تزال  
تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم « المائدة : ١٢ و ١٣ )

وقال : « ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون « الاعراف : ١٥٩ )  
٢٥- ( ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون )



ان ربك يا محمد ﷺ هو وحده يفصل بين بنى إسرائيل يوم القيامة: يوم الفصل والقضاء بين الحق والباطل ، بين المحق والمبطل ، بين الانبياء واممهم ، بين المؤمنين والكافرين وبين المصلحين والمفسدين . . . ويوم الحساب والجزاء فيما كانوا فى الحياة الدنيا يختلفون فيه من تصديقهم الانبياء ﷺ وتكذيبهم بما يخبرونهم بالمعقائد الحققة وبمقتضيات الفطرة السليمة ، وفى امور دينهم وأعمالهم... وفى البعث والحساب والجزاء . . .

قال الله تعالى : « ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفى شك منه مريب وان كلاً ليوفينتهم ربك أعمالهم انه بما يعملون خبير » هود : ١١٠ - ١١١ )

وقال : « وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون » الجاثية : (١٧) وقال : « ان هذا القرآن يقص على بنى إسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون - ان ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم » النمل : ٢٦ - ٢٨ )

وقال : « إنما جعل السبب على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون » النحل : ١٢٤ )

٢٦- ( أولم يهدلهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون )

هل غفل هؤلاء المشركون ، ولم يظهر لهؤلاء المجرمين بالسير فى الارض ، ولم يبين الله تعالى لأولئك الطاغين بما شاهدوه ، وبأخبار الانبياء واممهم كم أهلكنا من الامم الكثيرة الطاغية بعذاب الاستيصال ، بسبب كفرهم و طغيانهم ، بسبب تكذيبهم الانبياء ومعاصيهم ، وبسبب ظلمهم وإنحرافهم عن طريق الفطرة البشرية من قبلهم من القرون الماضية ، وأهل الاعصار السابقة من قوم نوح وعاد وثمود وصالح والمؤتفكات وفرعون ونمرود وقارون ومن إليهم من الطواغيت فى

طوال الاعصار . . .

وهؤلاء المشركون يمشون في أسفارهم وتجاراتهم في منازل اولئك الامم الهالكة ، ويشاهدون آثارهم الخربة في دورهم خاوية على عروشها إذ نزل عليهم العذاب ، فدمروا تدميراً .

ان في ذلك الاهلاك وآثاره لآيات دالة على قدرة الله تعالى وغضبه ، على قهره وعظمته ، وعلى جبروته وكبريائه لقوم يسمعون سماع تدبير وإعتبار ، سماع تعقل وإعطاء ، وسماع تفكر وإدراك . . .

قال الله تعالى : « يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم »  
(النساء : ٢٦)

وقال : « ألم يروا كم أهلكننا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين » (الانعام : ٦)

وقال : « أولم يهدل للذين يرتون الارض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون » (الاعراف : ١٠٠)

وقال : « كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقتنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين » (الانفال : ٥٤)

وقال : « ولقد أهلكننا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا يؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون » (يونس : ١٣ و ١٤)

وقال : « وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير فكأين من قرية أهلكتناها وهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد أفلم يسيرا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها » (الحج :

(٤٦ - ٤٤)

وقال : « ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون - وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون » القصص : ٤٣ - ٥٩ )

٢٧- ( أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا تبصرون )

أولم يروهؤلاء المشركون بالله سبحانه؟ أولم يعلم هؤلاء المعاندون بالنبي الكريم ﷺ؟ أريشاهد هؤلاء المكذبون بالبعث والحساب والجزاء بعد الموت والنفاء بأعينهم أنا نجري بقدرتنا الماء النازل من السماء إلى الأرض اليابسة الغليظة المنقطعة عنها الماء والنبات، فنخرج بذلك الماء زرعاً، ونبت به فيها نباتاً نافعاً من الكلاً والعشب والحشيش وما إليها تأكل منها أنعامهم، ونبت به منها حباً متراً كما وخضراً وثماراً وبقولاً وفواكه كثيرة تأكل منها أنفسهم .  
أهم عمى فلا عين لهم، فلا يبصرون تلك الآيات التي تملأها العيون، فيستدلون بها على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته، على سعة علمه وغاية حكمته، وعلى تدبيره في أمره . . .

ومن الآيات الدالة على توحيد الربوبية والقدرة المطلقة، وعلى كمال العلم غاية الحكمة، وعلى التدبير التام في العالم والرحمة الواسعة في هذا الوجود: أن الله جلا وعلا ينزل من السماء ماء فيحيى به الأرض بعد موتها، فتصبح الأرض مخررة، ويخرج منها ما يأكله الناس والانعام، وينبت به حدائق ذات بهجة، ونباتات شتى: مختلف الألوان، وكثير الفوائد . . .

وفي ذلك لايات لمن نظر إليها نظر تدبر وتعقل، نظر تفكر وإعتبار، و نظر

تأمل وإدكار . . .

قال الله تعالى : « ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير » الحج : (٦٣)

وقال : « وآية لهم الارض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون » يس : (٣٣-٣٤)  
وقال : « أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها إله مع الله بل هم قوم يعدلون » النمل : (٦٠)

وقال : « والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور » فاطر : (٩)

وقال : « إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى إذا أخذت الارض زخرفها وازينت » يونس (٢٤)

وقال : « وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون » الاعراف : (٥٧)

وقال : « الذي جعل لكم الارض مهديا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فاخرجنا به أزواجا من نبات شتى كلوا وادعوا أنعامكم ان في ذلك لآيات لأولى النهى » طه : (٥٣ - ٥٤)

وقال : « إنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولانعامكم » عبس : (٣٢ - ٢٥)

وقال : « ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم

يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً ان في ذلك لذكرى لاولى الالباب « الزمر : ٢١ )

وقال : « ومن آياته ير يكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون - فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيى الارض بعد موتها ان ذلك لمحبي الموتى وهو على كل شى قدير «  
الروم : ٢٤ - ٥٠ )

### ٢٨- ( ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين )

ويقول هولاء المشركون بالله سبحانه على طريق الاستهزاء والسخرية : متى تنصر علينا يا محمد كما تعدنا به ؟ متى ينتقم الله منا في هذه الحياة الدنيا قبل الآخرة كما تخبرنا به ؟ وأيضا العذاب الأدنى قبل العذاب الأكبر كما تزعم أنت وأصحابك ؟ وما نراك وأصحابك إلا مختفين خائفين أذلة إن كنتم صادقين فيما تقولون من أنا معاقبون على تكذيبنا الرسول ، وما جاء به ، وعلى عبادة الآلهة والادنان . . . وهم ولا شك لا يستعجلون العذاب الدنيوى إلا إستهزاءً وإنكاراً وتكذيباً بما كان النبى الكريم ﷺ يعدهم .

والآية وطرفاها فى معنى قوله تعالى : « وإذ آرك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزواً أهذا الذى يذكركم آلهمكم وهم بذكر الرحمن هم كفرون خلق الانسان من عجل ساوريكم آياتى فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين «  
الانبياء : ٣٦ - ٣٨ )

وقوله : « قل سيرا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما يمكرون ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون « النمل : ٦٩ - ٧٢ )

وقوله جل وعلا : « وإما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك - ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين - قل أرايتم إن أتاكم عذابه بياتاً أو نهاراً ماذا

يستعجل منه المجرمون « يونس : ٤٦ - ٥٠ )

٢٩- ( قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون )

قل يا محمد ﷺ لهؤلاء المشركين تبكيتاً وتحقيقاً للحق : يوم الفتح والنصرة والغلبة عليهم ، يوم العذاب بالقتل والسبى والذلة فى الحياة الدنيا ، يوم لا ينفع الذين كفروا و ايمانهم ، ولا هم ينظرون لحلول ما يغشى الابصار ويعمى البصائر وظهور منار الايمان ، وزهو الفريق الكافر ، فلا يمهلون لتوبة أو معذرة ، فلا يؤخر عنهم العذاب يعنى الذين قتلوا يوم بدر لم ينفعهم ايمانهم بعد القتل و يوم الذلة والعذاب . . .

قال الله تعالى : « يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيراً قل انتظروا انا منتظرون « الانعام : ١٥٨ )  
و قال : « أئنم إذا ما وقع آمنتكم به الآن وقد كنتم به تستعجلون - فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين »  
يونس : ٥١ - ١٠٢ )

وقال : « وانا على أن نريك ما نعدهم لقادرون « المؤمنون : ٩٥ )  
وقال : « فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فالىنا يرجعون - فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنا لك الكافرون « غافر : ٧٧ - ٨٥ )

وقال : « ولونزلناه على بعض الاعجميين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولون هل نحن منظرون أفبعذابنا يستعجلون أفرايت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون « الشعراء : ١٩٨ - ٢٠٧ )

٣٠- ( فاعرض عنهم وانتظروا انهم منتظرون )

فاعرض أيها الرسول من هؤلاء المشركين المعاندين ، وعن أذاهم و  
سفاهتهم ، فلا تبال بهم ، وإن تعرض عنهم فلن يضرّوك شيئاً ، وقل لهم قولاً ميسوراً  
وبلغ ما انزل إليك من ربك ، وانتظر النصرة وموعد ربك لك عليهم لان الله تعالى  
لينجز لك ما وعدك ، وانه لا يخلف الميعاد ، انهم منتظرون ما في نفوسهم من حوادث  
الزمان ودائرة السوء من موت أو قتل . . . فتقطع الدعوة الحقّة ، فيستريحون  
منك ، ولكنهم سيجدون مغبة إنتظارهم من العذاب الأدنى في الحياة الدنيا ، والعذاب  
الأكبر في الآخرة .

قال الله تعالى : « فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين انا كفييناك  
المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر فسوف يعلمون » الحجر : ٩٤ - ٩٦ )  
وقال : « وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً  
ميسوراً » الاسراء : ٢٨ )

وقال : « اتبع ما اوحى إليك من ربك لا إله هو وأعرض عن المشركين »  
الانعام : ١٠٦ )

وقال : « ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلنا رسولاً  
فنتبع آياتك من قبل أن نذلّ ونخزي قل كل متربص فتر بصوا » طه : ١٣٤ - ١٣٥ )  
وقال : « أم يقولون شاعر متربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم  
من المتربصين » الطور : ٣٠ - ٣١ )

### ﴿ جملة المعاني ﴾

٣٥٠٤ - (الم)

سرّ من أسرار إلهية بين الله تعالى و رسوله ﷺ ومن عنده علم الكتاب من أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم أجمعين .

٣٥٠٥ - ( تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين )

ذلك تنزيل الكتاب عليك لا شك فيه منزل من رب العالمين .

٣٥٠٦ - ( أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون )

بل يقول هؤلاء المشركون : إن محمداً اختلق هذا الكتاب من تلقاء نفسه ، و ليس بمنزل من الله ، و إفتراه على الله كذباً ، ليس الامر كذلك ، بل هذا الكتاب هو الحق النازل عليك من عند ربك لتنذر به قوماً بأس الله تعالى أن يحل بهم بكفرهم و طغيانهم ، و هم الذين لم يأتهم نبي و لا رسول من الله ، قبلك ، لعلهم يهتدون بهذا الكتاب .

٣٥٠٧ - ( الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولى و لا شفيع أفلا تتذكرون )

الله تعالى هو الذى أبداع السموات والارض وما بينهما من الخلق على مثال لم يسبق إليه شيء ، وأحدثه بعد أن لم يكن ، فى مقدار ستة أيام من أيام الدنيا ، ثم استوى أمره على الملك والتدبير ، مالكم أيها المشركون من دون الله من



ولى يلى أمر كم ولا من شفيع يشفع لكم من تلك الاصنام والاولئان التى تزعمنها اولياء و شفعاء لكم ، أفلا تتذكرون ، فتعلموا ببطلانها ، فتفردوا له جل وعلا الالهية ، و تخلصوا له العبادة .

٣٥٠٨- ( يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون )

الله تعالى هو الذى يدبر أمر خلقه من كل سماء إلى كل أرض ، ويوحى إليهن أمره ثم يرجع ذلك الأمر إلى الله جل و علا فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا .

٣٥٠٩- ( ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم )

ذلك أيها الرسول ﷺ لان الله تعالى يعلم بما كان و ما يكون ، و انه القادر الغالب القاهر على من كفر ، الرحيم بمن آمن .

٣٥١٠- ( الذى أحسن كل شىء خلقه و بدأ خلق الانسان من طين )

الله تعالى هو الذى أحسن كل شىء خلقه ، و بدأ خلق الانسان الاول من طين .

٣٥١١- ( ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين )

ثم جعل الله تعالى ذرية هذا الانسان من صفوة من ماء ضعيف حقير نتن .

٣٥١٢- ( ثم سواه و نفخ فيه من روحه و جعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلاً ما تشكرون )

ثم سوى الله تعالى خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ سوياً معتدلاً ، و نفخ فيه من روحه ، و أنشأ لكم أيها الناس السمع تسمعون بها ، والابصار تبصرون بها ، والافئدة تعقلون بها ، ولكنكم تشكرون ربكم شكراً قليلاً .

٣٥١٣- ( وقالوا اذا ضللنا فى الارض انا لفى خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون )

و قال هؤلاء المشركون : إذا صارت لحومنا تراباً و عظامنا رفاتاً في الارض ، و اختلطت بترابها إنا لفي خلق جديد ، و ليس ما هم يستبعدون بل هؤلاء الكفار بقاء يوم البعث و الحساب و الجزاء كافرين .

٣٥١٤ - ( قل يتوفاكم ملك الموت الذي و كل بكم ثم الى ربكم ترجعون )  
 قل أيها الرسول ﷺ لهؤلاء المشركين : يتوفاكم ملك الموت واحداً بعد واحد إذا جاء أجلكم ، فيقبض ملك الموت الذي و كل يقبض أرواحكم هو و أعوانه ثم أتم إلي ربكم ترجعون ، فيجازي كلماً بما عمل في الحياة الدنيا .  
 ٣٥١٥ - ( و لو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا و سمعنا فأرجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون )

ولو ترى أيها النبي ﷺ حين ان المجرمين مطأطؤون رؤسهم يوم القيامة من الذل و الهوان عند الحساب و جزاء الله تعالى ، وهم يقولون عندئذ : ربنا أبصرنا اليوم ما كنا نكذب به في الحياة الدنيا ، و سمعنا الآن ما كنا ننكره في الحياة الدنيا ، فأرجعنا إلى الدنيا ، نعمل عملاً صالحاً لانا موقنون اليوم بصدق ما كنا نكذبه .

٣٥١٦ - ( و لو شئنا لآتينا كل نفس هداها و لكن حق القول مني لأملئن جهنم من الجنة و الناس أجمعين )

و لو شئنا يا محمد ﷺ لهدينا الناس كلهم على طريق القهر و الاجبار لا ارادة لهم و لا إختيار ، و لكن ثبت القول مني أن يكون لهم ارادة و إختيار فيما كلفناهم بتكاليف ، و أن اجازيهم بالثواب و العقاب ، لأملئن جهنم من الجن و الانس الذين اختاروا الكفر و الطغيان ، و انحرفوا عن صراط مستقيم .

٣٥١٧ - ( فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم و ذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون )

يقال لهؤلاء المشركين بالله سبحانه يوم الحساب : فذوقوا عذاب الذلة

والهوان بسبب ما نسيتم في الحياة الدنيا لقاء يومكم هذا ، انا تر كناكم وشأنكم اليوم ، و يقال لهم حين يدخلون النار : ذوقوا عذاب النار التي أنتم مخلدون فيها جزاء بما كنتم تعملون به في الحياة الدنيا .

٣٥١٨ - ( انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجداً و سبحوا بحمد ربهم و هم لا يستكبرون )

إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها إلى عظمة الله تعالى وجلاله سقطوا على الارض بوجوههم ساجدين لله جل و علا وحده تذلاً و إستكانة ، و نزّهوه عن كل ما لا يليق بساحة قدسه متلبسين بحمده ، وهم لا يستكبرون عن عبادته ، و لا يأنفون أن يعرفوا وجوههم و جباههم صاغرين له جل و علا .

٣٥١٩ - ( تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً و طمعاً و مما رزقناهم ينفقون )

ترفع جنوبهم ، و تتباعد عن مضاجعهم التي يضطجعون لمنامهم ، داعين ربهم خوفاً من قهره ، و طمعاً في رحمته ، و بعض ما رزقناهم ينفقونه في وجوه البر .

٣٥٢٠ - ( فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون )

فلا تعلم نفس من النفوس في الحياة الدنيا ما اخفى الله تعالى و أعد لهؤلاء المؤمنين تقر به أعينهم في جنانه يوم القيامة ، جزاء بما كانوا يعملون به في الدنيا .

٣٥٢١ - ( أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون )

أفمن كان مؤمناً بالله تعالى و رسوله ﷺ ، ملتزماً بلوازم الايمان من الطاعة والتقوى و صالح الاعمال كمن كان خارجاً عن زى العبودية عاصياً على الله سبحانه و رسوله ﷺ لا يستوون قط .

٣٥٢٢ - ( أما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون )

أما الذين آمنوا بالله تعالى و رسوله ﷺ وبكتابه واليوم الآخر ، و عملوا

الصالحات في الحياة الدنيا ، فلهم بساتين يأوون إليها في الآخرة نزلاً وكرامة من عند الله تعالى و عطاياهم لهم جزاء بما كانوا يعملون به في الحياة الدنيا .

٣٥٢٣ - ( و أما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها و قيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون )

وأما الذين خرجوا عما تقضيه الفطرة إلى ما تشتهي الشهوة ، فمستقرهم النار ، كلما أرادوا أن يخرجوا منها لشدة حرها و ألمها أعيدوا فيها و قيل لهم : ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون في الحياة الدنيا .

٣٥٢٤ - ( ولئنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون )

اقسم بعظمتي وجلالي اني لازيق بقهري و غضبي و قدرتي هؤلاء المشركين من العذاب الأدنى من القتل والسبي . . . قبل العذاب الاخرى الأكبر لعلهم يرجعون إلى الله تعالى وحده بالتوبة والانابة عن الشرك والطغيان .

٣٥٢٥ - ( ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها انا من المجرمين منتقمون )

وليس أحد أظلم لنفسه ممن ذكره الله تعالى بآياته ومواعظه ، ثم أعرض عنها ، بترك القبول والاعتاظ من غير تفكير فيها إستكباراً ، انا من المجرمين منتقمون في الحياة الدنيا بالخزي والهوان قبل عذاب الآخرة .

٣٥٢٦ - ( ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل )

و لقد آتينا موسى الكتاب ولقيناها من الوحي مثل ما آتيناك من الكتاب و ما لقيناك من الوحي ، فلا تكن في ريب فيما لقيته من الكتاب ، وجعلنا كتاب موسى <sup>الكتاب</sup> سبباً لهداية بني إسرائيل .

٣٥٢٧ - ( و جعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا و كانوا بآياتنا يوقنون )

وجعلنا بعض بنى إسرائيل الذين يليقون لقيادة الناس في زمنهم خاصة ،  
يهدونهم بأمرنا و كانواهم بآياتنا يوقنون .

٣٥٢٨ - ( ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون )

ان ربك يا محمد ﷺ هو وحده يفصل بين بنى إسرائيل يوم فيما كانوا  
فيه يختلفون من أمر الامامة والنبوة ، وفي العقائد الحقّة .

٣٥٢٩ - ( أولم يهدلهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم  
ان في ذلك لآيات أفلا يسمعون )

هل غفل هؤلاء المشركون ، ولم يظهر لهم بالسير في الارض كم أهلكنا  
من الامم الكثيرة الطاغية بسبب كفرهم ومعاصيهم من قبلهم من القرون السالفة ،  
وهؤلاء المشركون يمشون في منازل اولئك الامم الهالكة ، ان في ذلك الاهلاك  
وآثاره لآيات دالة على قدرة الله تعالى وغضبه على الكافرين لقوم يسمعون سماع  
تدبر و إعتبار .

٣٥٣٠ - ( أولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل  
منه أنعامهم و أنفسهم أفلا يبصرون )

أولم يرو هؤلاء المشركون انا نجري بقدرتنا الماء النازل من السماء إلى  
الارض الجافة المنقطعة عنها الماء والنبات، فنخرج بذلك الماء زرعاً من الكلاء  
والعشب والحشيش و ما إليها تأكل منها أنعامهم ، ومن الحب والثمار والفواكه  
و ما إليها تأكل منها أنفسهم ، أ هم عمى فلا يبصرون ذلك .

٣٥٣١ - ( و يقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين )

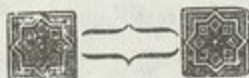
و يقول هؤلاء المشركون على طريق الاستهزاء والسخرية : متى تنصر  
علينا محمد كما تعدنا به ، ومتى هذا العذاب الادنى قبل العذاب الاكبر إن كنتم  
صادقين فيما تقولون .

٣٥٣٢ - ( قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم و لا هم ينظرون )

قل يا محمد ﷺ لهؤلاء المشركين : يوم الفتح والنصرة ، يوم لا ينفع  
الذين كفروا ايمانهم ، ولا هم يمهلون لتوبة أو معذرة لحلول العذاب والذلة بهم .

٣٥٣٣ - ( فأعرض عنهم و انتظر انهم منتظرون )

فأعرض أيها الرسول ﷺ عن هؤلاء المشركين ، و أذاهم و سفاهتهم ،  
فلاتبال بهم و انتظر موعدي لك بالنصرة عليهم ، لانهم منتظرون عليك و من معك  
الدوائر من موت أو قتل ، فيستريحون منك .



### ﴿ بحث روائي ﴾

قال الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام : « لكل كتاب الله تعالى خلاصة ،  
و خلاصة القرآن الحروف المقطعة » .

وفي الخصال : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن العزائم أربع : إقرأ باسم ربك  
الذي خلق ، والنجم ، و تنزيل السجدة ، و حم السجدة .

وفي الدر المنثور : عن الامام علي بن أبي طالب عليه السلام قال : عزائم سجود  
القرآن : الم تنزيل السجدة ، و حم تنزيل السجدة ، والنجم ، و إقرأ باسم ربك  
الذي خلق .

و في تفسير القمي : في قوله تعالى : « تنزيل الكتاب لا ريب فيه » قال :  
أي لاشك فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه يعني قریشاً يقولون : هذا كذب  
محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فردّ الله عليهم : « بل هو الحق من ربك لتتذرعوا بما أتانهم من  
نذير من قبلك لعلهم يهتدون » .

و في روضة الكافي : باسناده عن عبدالله بن سنان قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام  
يقول : ان الله خلق الخير يوم الأحد ، و ما كان ليخلق الشر قبل الخير ، و في يوم  
الأحد والاثنين خلق الأرضين ، و خلق أقواتها في يوم الثلاثاء و خلق السموات  
يوم الاربعاء و يوم الخميس ، و خلق أقواتها يوم الجمعة ، و ذلك قوله عز وجل :  
« خلق السموات و الارض و ما بينهما في ستة أيام » .

و في الكافي : باسناده عن عبدالرحمن بن الحجاج قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام

عن قول الله تعالى : « الرحمن على العرش استوى » فقال : استوى في كل شيء ، فليس شيء أقرب إليه من شيء ، لم يبعد منه بعيد ، و لم يقرب منه قريب ، استوى في كل شيء .

و في تفسير القمي : في قوله تعالى : « يدبر الامر من السماء إلى الارض ثم يعرج إليه ... » قال : يعنى الامور التي يدبرها ، والامر والنهي الذي امر به ، و أعمال العباد كل هذا يظهر يوم القيامة ، فيكون مقدار ذلك اليوم ألف سنة من سنى الدنيا .

و في معانى الاخبار : باسناده عن زرارة عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل : « لاثنين فيها أحقاباً » قال : الاحقاب ثمانية أحقاب ، والحقب ثمانون سنة ، والسنة ثلاثمائة و ستون يوماً ، واليوم كألف سنة مما تعدون .

و في أمالي الطوسي قدس سره باسناده عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال - في حديث طويل - : فان في القيامة خمسين موقفاً ، كل موقف مثل ألف سنة مما تعدون ، ثم تلا هذه الآية : « في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » . و في البرهان : عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل : « عالم الغيب والشهادة » فقال : الغيب ما لم يكن ، والشهادة ما قد كان .

أقول : و لعل هذا يكون تفسيراً ببعض المصاديق ، و قد سبق الكلام منا تفصيلاً في معنى إسم الجلالة « الله » والاسمين : « الرحمن الرحيم » في تفسير سورة الفاتحة ، فراجع .

و في الدر المنثور : عن الشريد بن سويد قال : أبصر النبي ﷺ رجلاً قد أسبل إزاره فقال له : إرفع إزارك ، فقال : يا رسول الله انى أحنف تصطك ركبتي قال : إرفع إزارك كل خلق الله حسن .

و في تفسير القمي : في قوله تعالى : « و بدأ خلق الانسان من طين » قال : هو آدم عليه السلام « ثم جعل نسله » أى ولده « من سلاله » وهو الصفوة من الطعام



والشراب « من ماء مهين » قال : أى النطقمة المنى « ثم سواء » أى إستحاله من نطقمة إلى علقمة ، و من علقمة إلى مضغمة ، حتى نفخ فيه الروح .

وفى الاحتجاج : فى إحتجاج الامام مولى الموحدين أمير المؤمنين على عليه السلام على زنديق جاء مستدلاً عليه بأى من القرآن متشابهة - قال على عليه السلام : و أما قوله عز وجل : « بل هم بلقاء ربهم كافرون » وقوله : « الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم » وقوله : « إلى يوم يلقونه » وقوله : « فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً » يعنى : البعث ، فسماه الله لقاء ، كذلك قوله : « من كان يرجوا لقاء الله فان أجل الله لآت » يعنى : من كان يؤمن انه مبعوث فان وعد الله لآت : من الثواب ، والعقاب ، فاللقاء ههنا ليس بالرؤية ، واللقاء هو البعث الحديث . وفيه : و من سؤال هذا الزنديق أن قال : أجد الله يقول : « قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم » و من موضع آخر يقول : « والله يتوفى الانفس حين موتها » والذين تتوفاهم الملائكة طيبين » و ما أشبه ذلك : فمرة يجعل الفعل لنفسه ، و مرة لملك الموت ، و مرة للملائكة -

فقال أمير المؤمنين عليه السلام - : فأما قوله : « والله يتوفى الانفس حين موتها » وقوله : « يتوفاكم ملك الموت » و « توفته رسلنا » والذين تتوفاهم الملائكة طيبين » والذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم » فهو تبارك و تعالى أجل و أعظم من أن يتولى ذلك بنفسه ، و فعل رسله و ملائكته فعله لانهم بأمره يعملون ، فاصطفى جل ذكره من الملائكة رسلاً و سفرة بينه و بين خلقه ، و هم الذين قال الله فيهم : « الله يصطفى من الملائكة رسلاً و من الناس » فمن كان من أهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ، و من كان من أهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمة ، و لملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة و النقمة ، يصدرون عن أمره و فعلهم فعله ، و كل ما يأتون منسوب إليه ، و إذا كان فعلهم فعل ملك الموت ، و فعل ملك الموت فعل الله ، لأنه يتوفى الانفس على يد من يشاء ،

و يعطى و يمنع و يثيب و يعاقب على يد من يشاء ، و إن فعل أمنائه فعله فما يشاؤون إلا أن يشاء الله . . .

و فى تفسير القمى : باسناده عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال : حضر رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً من الانصار و كانت له حالة عند رسول الله صلى الله عليه وآله فحضره عند موته ، فنظر إلى ملك الموت عند رأسه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ارفق بصاحبى ، فانه مؤمن ، فقال له ملك الموت : يا محمد طب نفساً و قر عيناً ، فانى بكل مؤمن رفيق شفيق ، و اعلم يا محمد انى لأحضر ابن آدم عند قبض روحه ، فاذا قبضته صرخ صارخ من أهله عند ذلك ، فاتنحى فى جانب الدار و معى روحه ، فأقول لهم والله ما ظلمناه و لا سبقنا به أجله ، و لا استعجلنا به قدره ، و ما كان لنا فى قبض روحه من ذنب .

فان ترضوا به صنع الله و تصبروا و توجروا و تحمدوا ، و إن تجزعوا و تسخطوا تأثموا و توزروا ، و مالكم عندنا من عتبي ، و ان لنا عندكم ايضاً لبقية و عودة فالحذر الحذر ، فما من أهل بيت مدر و لاشعر فى برّ و لانجر إلا و أنا اتصفحهم فى كل يوم خمس مرات عند مواقيت الصلاة ، حتى أنا لأعلم منهم بأنفسهم ، ولو انى يا محمد أردت قبض نفس بعوضة ما قدرت على قبضها حتى يكون الله هو الأمر بقبضها ، و انى لملقن المؤمن عند موته شهادة أن لا إله إلا الله و ان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله .

و فى التوحيد : عن أمير المؤمنين على عليه السلام - فى حديث قال فيما سئله رجل عما إشتبه عليه من الايات - : فأما قوله : « بل هم بلقاء ربهم كافرون » يعنى البعث ، فسماه الله عز وجل لقاءه و أما قوله : « قل يتوفاكم ملك الموت الذى كل بكم » و قوله : « الله يتوفى الانفس حين موتها » و قوله : « توفته رسلنا و هم لا يفرطون » و قوله : « الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم » و قوله : « الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم » فان الله تبارك و تعالى يدبر الامور

كيف يشاء ، ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء أما ملك الموت فإن الله يوكله  
بخاصة من يشاء من خلقه ، ويوكل دسله من يشاء من خاصته بمن يشاء من  
خلقه يدبر الامور كيف يشاء .

و ليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل الناس لان فيهم  
القوى والضعيف ، ولان منه ما يطاق حمله ، ومنه ما لا يطاق حمله إلا أن يسهل الله  
له حمله ، و أعانه عليه من خاصة أوليائه ، و إنما يكفيك أن تعلم ان الله المحيى  
المميت ، و انه يتوفى الانفس على يدى من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم .  
و فى الفقيه : و سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزوجل : « الله يتوفى الانفس  
حين موتها » و عن قول الله عزوجل : « قل يتوفاكم ملك الموت الذى و كل  
بكم » و عن قول الله عزوجل : « الذين تتوفاهم الملائكة طيبين والذين تتوفاهم  
الملائكة ظالمى أنفسهم » و عن قول الله عزوجل : « توفته رسلنا » و عن قوله  
عزوجل : « و لو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة » و قد يموت فى الدنيا  
فى الساعة الواحدة فى جميع الآفاق ما لا يحصيه إلا الله عزوجل ، فكيف هذا ؟  
فقال : ان الله تبارك و تعالى جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون  
الارواح بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الانس يبعثهم فى حوائجه ، فمتوفاهم  
الملائكة و يتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ، و يتوفاها الله  
تعالى من ملك الموت .

و فى تفسير القمى : فى قوله تعالى : « ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها » قال :  
لو شئنا أن نجعلهم كلهم معصومين لقدرتنا .

وفيه : فى قوله تعالى : « إنا نسيناكم » قال : أى تركناكم .

و فى الكافى : باسناده عن سليمان بن خالد عن أبى جعفر عليه السلام قال : ألا  
أخبرك بالاسلام أصله و فرعه و ذروة سنامه ؟ قلت : بلى جعلت فداك قال : أما  
أصله فالصلاة و فرعه الزكاة و ذروة سنامه الجهاد ، ثم قال : إن شئت أخبرتك

بأبواب الخير؟ قلت: نعم جعلت فداك قال: الصوم جنة من النار، والصدقة تذهب بالخطيئة، وقيام الرجل في جوف الليل بذكر الله، ثم قرأ **عَلَيْهِ**: « تتجافى جنوبهم عن المضاجع ».

**و في العلل**: باسناده عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر **عَلَيْهِ** قال: « تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً » لعلك ترى ان القوم لم يكونوا ينامون؟ قال: قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم قال: فقال: لا بد لهذا البدن أن تريحه حتى يخرج نفسه، فاذا خرج النفس إستراح البدن، ورجع الروح قوة على العمل فانما ذكرهم: « تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً » انزل في أمير المؤمنين **عَلَيْهِ** و أتباعه من شيعتنا ينامون في أول الليل، فاذا ذهب ثلثا الليل أو ما شاء الله فزعوا إلى ربهم راغبين مرهبين طامعين فيما عنده، فذكر الله في كتابه، فأخبرك بما أعطاهم انه أسكنهم في جواره، وأدخلهم جنته و آمنهم خوفه، وأذهب رعبهم قال: قلت: جعلت فداك ان أنا قمت في آخر الليل أى شىء أقول إذا قمت؟ قال:

قل: الحمد لله رب العالمين وإله المرسلين، والحمد لله الذى يحيى الموتى ويبعث من فى القبور فانك إذا قلتها ذهب عنك رجز الشيطان ووسواسه إن شاء الله.

**و في الدر المنثور**: عن ابن عباس ان النبى **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: « تتجافى جنوبهم عن المضاجع » قال: هم الذين لا ينامون قبل العشاء فأنتى عليهم، فلما ذكر ذلك جعل الرجل يعتزل فراشه مخافة أن تغلبه عينه، فوقتها قبل أن ينام الصغير و يكسل الكبير.

**وفيه**: عن مجاهد قال: ذكر لنا رسول الله قيام الليل، ففاضت عيناه حتى تحادرت دموعه، فقال: « تتجافى جنوبهم عن المضاجع ».

**وفيه**: عن سهل بن سعد قال: بينما نحن عند رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهو يصف الجنة حتى انتهى، ثم قال: فيها مالا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على

قلب بشر ثم قرء « تتجافى جنوبهم عن المضاجع » الآيتين .

وفي أمالي الطوسي قدس سره باسناده عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام في قوله تعالى : « تتجافى جنوبهم عن المضاجع » قال : كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة .

وفي المجمع : في قوله تعالى : « تتجافى جنوبهم عن المضاجع .. » قال : أى يرتفع جنوبهم عن مواضع اضطجاعهم لصلاة الليل ، وهم المتمجدون بالليل ، الذين يقومون عن فرشهم للصلاة - وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام . وفيه : و روى الواحدى بالاسناد عن معاذ بن جبل قال : بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك ، وقد أصابنا الحر ، فتفرق القوم فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله أقربهم منى فدنوت منه ، فقلت : يا رسول الله أئبئنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار ، قال : لقد سألت عن عظيم ، وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة المكتوبة و تؤدى الزكاة المفروضة ، و تصوم شهر رمضان قال : و إن شئت أنبأتك عن أبواب الخير ؟ قال : قلت : أجل يا رسول الله قال : الصوم جنة من النار ، والصدقة تكفر الخطيئة ، وقيام الرجل فى جوف الليل يبتغى وجه الله ثم قرأ هذه الآية : « تتجافى جنوبهم عن المضاجع » . وفي دعاء اليوم الواحد : « بسم الله الذى لا أرجو إلا فضله ، ولا اخشى إلا عدله .. الخ » .

وفي تفسير القمى : باسناده عن عاصم بن حميد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من عمل حسن يعمله العبد إلا و له ثواب فى القرآن إلا صلاة الليل ، فان الله عز وجل لم يبين ثوابها لعظيم خطره عنده فقال جل ذكره : « تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون - إلى - يعملون » . ثم قال : ان لله عز وجل كرامة فى عباده المؤمنين فى كل يوم جمعة ، فاذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمن ملكاً معه حلتان ، فينتهى إلى باب

الجنة ، فيقول : إستأذنوا لى على فلان ، فيقال له : هذا رسول ربك على الباب ، فيقول لأزواجه : أى شىء ترين على أحسن ؟ فيقلن : يا سيدنا والذى أباحك الجنة ما رأينا عليك أحسن من هذا الذى قد بعث إليك ربك ، فيتزور بواحدة ويتعطف بالآخرى ، فلا يمر بشىء إلا أضاء له حتى ينتهى إلى الموعد .

فاذا اجتمعوا نجلتى لهم الرب تبارك و تعالى ، فاذا نظروا إليه أى إلى رحمته خرّوا سجداً فيقول: عبادى إرفعوا رؤسكم ليس هنا يوم سجود ولاعبادة قد رفعت عنكم المؤنة ، فيقولون: يا ربنا و أى شىء أفضل مما أعطيتنا؟ أعطيتنا الجنة فيقول: لكم مثل ما فى أيديكم سبعين مرة ، فيرجع المؤمن فى كل جمعة بسبعين ضعفاً مثل ما فى يديه ، و هو قوله : « و لدينا مزيد » و هو يوم الجمعة ان ليها ليلة غرآء و يومها أزهى ، فأكثروا من التسييح والتهيل والتكبير والثناء على الله عزوجل والصلاة على رسول الله ﷺ .

قال: فيمر المؤمن ، فلا يمر بشىء إلا أضاء له حتى ينتهى إلى أزواجه ، فيقلن: والذى أباحنا الجنة يا سيدنا ما رأيناك أحسن منك الساعة ، فيقول: انى نظرت إلى نور ربي - إلى أن قال - : قلت : جعلت فداك زدنى ، فقال : ان الله تعالى خلق جنة بيده ، و لم يرها عين و لم يطلع عليها مخلوق يفتحها الرب كل صباح ، فيقول : إزدادى ربحاً إزدادى طيباً ، و هو قول الله : « فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » .

قيل : قوله : « أى إلى رحمة ربه » من كلام الراوى ، و ان ذيل الرواية تفسير لصدرها .

و فى المجمع : و روى عن أبى عبدالله عليه السلام انه قال : ما من حسنة إلا ولها ثواب مبيّن فى القرآن إلا صلاة الليل ، فان الله عز اسمه لم يبيّن ثوابها لعظم خطرها قال : « فلا تعلم نفس ما اخفى لهم » الآية .

و فى الكافى : باسناده عن عبدالله بن ميمون القداح عن أبى عبدالله عليه السلام

قال : من أطعم مؤمناً حتى يشبعه لم يدر أحد من خلق الله جل و عزّ ماله من الاجر في الآخرة لأمك مقرب و لا نبي مرسل إلا الله رب العالمين .

و في بشارات الشيعة لابن بابويه رضوان الله تعالى عليه باسناده عن الحارث بن محمد الاحول عن أبي عبدالله عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسرى به إلى السماء قال لعلي عليه السلام : يا علي انى رأيت فى الجنة نهراً أبيض من اللبن ، و أحلى من العسل و أشد إستقامة من السهم فيه أباريق عدد نجوم السماء على شاطئه قباب الياقوت الأحمر والدر الأبيض ، ف ضرب جبرائيل بجناحه إلى جانبه ، فاذا هو مسك از فر ثم قال :

والذى نفس محمد بيده ان فى الجنة شجرة تصفق بالتسبيح لم تسمع الاولون والآخرون بمثله يثمر ثمراً كالرمان و تلقى الثمرة إلى الرجل ، فيشقها عن سبعين حلة ، والمؤمنون على كراسى من نور و هم الغر المحجلون أنت إمامهم يوم القيامة ، على الرجل منهم نعلان شراكهما من نور يضيء امامه حيث شاء من الجنة ، فبينما هو كذلك إذا شرفت امرأة من فوقه ، فتقول : سبحان الله أمالك فينادولة ؟ فيقول لها : من أنت ؟ فتقول : أنا من اللواتى قال الله عز وجل : « فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » ثم قال : والذى نفس محمد بيده انه ليحيثه كل يوم سبعون ألف ملك يسمونه باسمه و إسم أبيه .

و في البرهان : بالاسناد عن الصادق عليه السلام - فى حديث يذكر فيه أهل الجنة - قال عليه السلام : و انه ليشرف على ولى الله المرأة ليست من نساء السجف ، فيملأ قصره و منازلهم ضوء و نوراً ، فيظن ولى الله ان ربه أشرف عليه أو ملك من الملائكة ، فيرفع رأسه فاذا هو بزوجة قد كادت تذهب نور ما بين عينيه قال : فتناديه قد آن لنا أن يكون لنا منك دولة ، قال : فيقول لها : و من أنت ؟ قال : فتقول : أنا ممن ذكر الله فى القرآن لهم فيها ما يشاؤون و لدينا مزيد

فيجامعها في قوة مائة شاب ، و يعانقها سبعين سنة من أعمار الاولين ، وما يدرى أينظر إلى وجهها أم إلى خلفها أم إلى ساقها ؟ فما من شيء ينظر إليه منها ألا يرى وجهه من ذلك المكان من شدة نورها وصفائها، ثم تشرف عليه اخرى أحسن وجهاً ، وأطيب ريحاً من الاولى، فتتأديه قدآن لنا أن يكون لنا منك دولة قال: فيقول لها : و من أنت ؟ فتقول : أنا من ذكر الله في القرآن : « فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » .

و في تفسير القمى : في قوله عزوجل : « و أما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها اعيدوا فيها » قال : ان جهنم إذا دخلوها هودا فيها مسيرة سبعين عاماً ، فاذا بلغوا أسفلها زفرت بهم جهنم ، فاذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد ، فهذه حالهم وأما قوله عزوجل : « وسنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر » الاية قال : العذاب الادنى عذاب الرجعة بالسيف معنى قوله : « لعلهم يرجعون » يعنى فانهم يرجعون فى الرجعة حتى يعذبوا .  
و في المجمع : في قوله تعالى : « و لنذيقنهم من العذاب الادنى » قال : والاكثر فى الرواية عن أبى جعفر و أبى عبدالله عليهما السلام : « ان العذاب الادنى : الدابة والدجال .

و في البحار : باسناده عن زيد الشحام عن أبى عبدالله عليه السلام قال : « العذاب الادنى دون العذاب الاكبر » : الرجعة .

وفيه : بالاسناد عن زيد الشحام أيضاً عن أبى عبدالله عليه السلام قال : « العذاب الادنى : دابة الارض .

و في كنز الفوائد للكرجكى رضوان الله تعالى عليه باسناده عن مفضل بن عمر قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزوجل : « و لنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر » قال : الادنى غلاء السعير ، والاكبر المهدي بالسيف .  
و في كشف نهج البيان للشيبانى عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : ان



الادنى القحط والجذب، والاكبر خروج القائم المهدي عليه السلام بالسيف في آخر الزمان.  
 و في الدر المنثور : عن أبي ادريس الخولاني قال: سألت عبادة بن الصامت  
 عن قول الله : « ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر » فقال: سألت  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنها فقال : هي المصائب والأسقام والأنصاب عذاب للمسرف في  
 الدنيا دون عذاب الآخرة ، قلت : يا رسول الله فما هي لنا؟ قال : زكاة و طهور .  
 و في تفسير القمي : في قوله تعالى : « وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا  
 لما صبروا » الآية قال : في علم الله انهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم أئمة .  
 وفيه: باسناده عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال :  
 الأئمة في كتاب الله إمامان : إمام عدل ، وإمام جور ، قال الله : « وجعلناهم  
 يهدون بأمرنا » لا بأمر الناس يقدمون أمر الله قبل أمرهم ، وحكم الله قبل حكمهم،  
 قال: « وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار » يقدمون أمرهم قبل أمر الله ، وحكمهم  
 قبل حكم الله ، و يأخذون بأهوائهم خلافاً لما في كتاب الله .

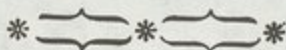
وفيه: باسناده عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - عن  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جميع أحواله ثم بشر بالأئمة من  
 عترته و وصفوا بالصبر فقال : « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا  
 بآياتنا يوقنون » .

و في المناقب : لابن شهر آشوب رضوان الله تعالى عليه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 دعا لعلى وفاطمة عليهما السلام ، فقال: اللهم اجمع شملهما و ألف بين قلوبهما و ذريتهما  
 من ورثة جنة النعيم، و ارزقهما ذرية طاهرة طيبة مباركة ، و اجعل في ذريتهما  
 البركة ، و اجعلهم أئمة يهدون بأمرك إلى طاعتك ، و يأمرن بما يرضيك .

و في تفسير القمي : في قوله تعالى : « أولم يروا انا نسوق الماء إلى  
 الارض الجرز » قال : الارض الخراب ، و هو مثل ضربه الله عز وجل في الرجعة  
 والقائم صلوات الله عليه فلما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخبر الرجعة قالوا : متى

هذا الفتح إن كنتم صادقين و هذه معطوفة على قوله : « ولنذيقنهم من العذاب الا دنى دون العذاب الاكبر » فقالوا : متى هذا الفتح إن كنتم صادقين ، فقال الله عز وجل : « قل لهم يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون ، فأعرض عنهم يا محمد و انتظر انهم منتظرون » .

و في الكافي : باسناده عن ابن دراج قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل : « قل يوم القيامة لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون » قال : يوم الفتح يوم تفتح الدنيا على القائم عليه السلام لا ينفع أحداً تقرب بالايمان ما لم يكن قبل مؤمناً ، و بهذا الفتح موقناً ، فذلك الذي ينفعه ايمانه ، و يعظم الله عنده قدره وشأنه ، و يزخر ف له يوم القيامة والبعث جنانه ، و تحجب عنه نيرانه ، و هذا أجر الموالين لأمر المؤمنين عليه السلام و لذريته الطيبين عليه السلام .



### \* بحث فقهي \*

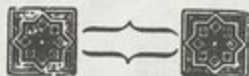
واستدل بعض المتفقيين من العامة بقوله تعالى : « وكل بكم » السجدة :  
(١١) على جواز الوكالة .

وقال بعض الآخرين منهم : وهذا أخذ من لفظه لامن معناه ، ولو اطرده  
ذلك لقلنا في قوله تعالى : « قل يا أيها الناس انى رسول الله إليكم جميعاً »  
الاعراف . (١٥٨)

انها نيابة عن الله تبارك وتعالى ، ووكالة في تبليغ رسالته ، ولقلنا أيضاً في  
قوله تبارك وتعالى : « وآتوا الزكاة » انه وكالة ، فان الله تعالى ضمن الرزق لكل  
دابة ، وخص الاغنياء بالاغذية ، وأوعز إليهم بأن رزق الفقراء عندهم ، وأمر بتسليمه  
إليهم مقداراً معلوماً في وقت معلوم ، دبره بعلمه ، وأنفذه من حكمه ، و قدره  
بحكمته . والاحكام لاتعلق بالالفاظ إلا أن ترد على موضوعاتها الأصلية في مقاصدها  
المطلوبة ، فان ظهرت في غير مقصدها لم تعلق عليها .

الأثرى ان البيع والشراء معلوم اللفظ والمعنى ، وقد قال تعالى : « ان الله  
اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة » ولا يقال : هذه الآية دليل  
على جواز مبايعة السيد لعبده لان المقصدين مختلفان ، أما انه اذا لم يكن بد من  
المعاني فيقال : ان هذه الآية دليل على أن للقاضي أن يستنيب من يأخذ الحق  
ممن هو عليه قسراً دون أن يكون له في ذلك فعل ، أو يرتبط به رضاً اذا وجد  
ذلك .

ويستدل بقوله تعالى : « أؤمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون » السجدة  
 (١٨) على منع القصاص بين المؤمن والكافر لصراحة نفي المساواة بينهما ، من غير  
 دليل للتخصيص ، فالحمل على العموم هو الصحيح ، ومن شرط وجوب القصاص  
 المساواة بين القاتل والمقتول ، خلافاً لابي حنيفة إن جوز قتل المسلم بالذمي  
 مستدلاً بان المراد بنفي المساواة ههنا في الاخرة في الثواب ، وفي الدنيا في العدالة.



### ﴿ بحث مذهبي ﴾

قال الله تعالى : « الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام »  
 (السجدة : ٤) وفيه رد صريح على أصحاب الخرص والتخمين الذين قال الله تعالى  
 فيهم : « ان يتبعون إلا الظن وإن هم لا يخرصون » (الانعام ، ١١٦) .  
 وقال : « وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون » (الجاثية : ٢٤) الذين-  
 لا يبتنى اكثر نظرياتهم على أصل كما ترى انها تخدش وتطرد بعد أيام ويرد بعد  
 سنين - زعموا ان الارض انفصلت من الشمس ثم بردت تدريجاً إلى أن وجدت  
 عليها المعادن والنبات والحيوان ثم الانسان كذلك وما إليها من الاقاويل الباطلة  
 والادهام . . . في طوال الاعصار . . .

ومن الأسف ان بعض المتفسرين - الذين لاشأن لهم في فهم القرآن الكريم  
 وليسواهم إلا همج الرعاء - قلّدوا هؤلاء الببغاء في كل نظرة من نظرات واهية  
 كأصل الانسان من القردة ، والخروج من مدار الارض ، والسير في الكسرات  
 السماوية ، وإنفصال الارض من الشمس وما إليها من السخائف من غير تدبر ونظر  
 في علل ظهور تلك النظرات ، بل سعوا في إنطباق القرآن الكريم - الذي لا يمسه  
 إلا المطهرون - عليها ولا بد من تطبيق الآراء على القرآن الكريم لا العكس وقد  
 قال مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في مفسر  
 القرآن حقاً والمتفسرين : « وهو يعطف الرأي على القرآن إذ اعطفوا القرآن على الرأي »  
 وقد ذهبت الاشاعرة من مشبهة العامة ومجبرتهم إلى أن الله سبحانه كائن  
 في جهة « فوق » مستويّاً على عرشه فوق أطباق الثرى ، وانه سبحانه ينزل و

يصعد ويحرك من مكان إلى مكان فيحويه مكان ويخلومنه مكان مستدلين على ذلك بقوله تعالى : « ثم استوى على العرش - يدبر الامر من السماء إلى الارض ثم يعرج إليه - ولوترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم » السجدة : ١٢ و ٥ و ٤ ( أقول : ولقد سبق معنى الايات في التفسير والتأويل من بحث هذا الكتاب ، وما يهمننا في المقام أن نشير إلى ما ذهبت إليه الشيعة الامامية الاثنى عشرية من الكلام إجمالاً ثم الاشارة الاجمالية إلى معنى الايات الكريمة والسلام .

أما الشيعة : فانهم تابعون لأهل بيت النبوة صلوات الله عليهم أجمعين الذين عصمهم الله تعالى من الخطأ والزلل . . . فهم يقولون ان الله سبحانه ليس بجسم ولا فيه شيء من خواص الاجسام ، وانه جل وعلا لا يوصف بالابعاد الثلاثة من طول وعرض وعمق ، ولا هو ذو حركة وسكون ، ولا خفة ولا ثقل ولا وزن ، ولا هو محدود بجهة ، ولا يحويه مكان ، ولا يخلومنه مكان ، ولا هو معرض للحوادث من الاجتماع والافتراق : ولا الحضور والغياب ، ولا الانتقال والذهاب والاياب ، فان ذلك كله من لوازم الجسم ، وعوارض حادثة ، والله جل وعلا ليس بجسم ، وهو تعالى قديم في ذاته وصفاته ، منزّه عن كل عرض وحدث وهو يقول : « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » الشورى : ١١ )

في نهج البلاغة : قال الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام في خطبة - : « من أشار إليه فقد حده ، ومن حده فقد عده ، ومن قال : فيم ؟ فقد ضمنه ، ومن قال : علام ؟ فقد أخلى منه ، كائن لاعتن حدث ، موجود لاعتن عدم ، مع كل شيء لا بمقارنة ، وغير كل شيء لا بمزايلة »

وقال عليه السلام : « لا يشغله شأن ، ولا يغيره زمان ، ولا يحويه مكان »  
وقال عليه السلام : « لا يدرك بوهم ، ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل ، ولا ينقصه نائل ، ولا ينظر بعين ، ولا يحده بأين ، ولا يوصف بالازواج ، ولا يخلق بعلاج ، ولا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس » .

وفي الكافي : قال الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : « ان الله عظيم

رفيع لا يقدر العباد على صفته ، ولا يبلغون كنه عظمته ، لا تدركه الابصار ، وهو يدرك الابصار ، وهو اللطيف الخبير ، ولا يوصف بكيف ، ولا أين ولا حيث ، وكيف اصفه بالكيف ؟ وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفاً ، فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف ، أم كيف اصفه بأين ، وهو الذي أين أين حتى صار أيناً ، فعرفت الأين بما أين لنا من الأين ، أم كيف اصفه بحيث ؟ وهو الذي حيث حيث حتى صار حيثاً ، فعرفت حيث حيث بما حيث لنا من حيث ، فالله تعالى داخل في مكان و خارج من كل شيء لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار لإله إلا هو العلي العظيم وهو اللطيف الخبير .

وفيه: قال عليه السلام في جواب ابن أبي العوجاء : « فأما الله العظيم الشأن الملك الديان ، فلا يخلو منه مكان ، ولا يشتغل به مكان ، ولا يكون إلى مكان أقرب منه إلى مكان . »

وفيه: باسناده عن يعقوب بن جعفر الجعفرى عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام قال : ذكر عنده عليه السلام قوم يزعمون ان الله تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا فقال : « ان الله لا ينزل ولا يحتاج إلى أن ينزل ، إنما منظره - أى علمه المحيط - فى القرب والبعد سواء ، لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد ، ولم يحتاج إلى شيء بل يحتاج إليه ( كل شيء خ ) وهون و الطول لإله إلا هو العزيز الحكيم ، أما قول الواصفين : انه ينزل تبارك وتعالى ، فانما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أو زيادة ، و كل متحرك محتاج إلى من يحركه أو يتحرك به ، فمن ظن بالله الظنون هلك ، فاحذروا فى صفاته من أن تقفوا له على حد تحدّونه بنقص أو زيادة ، أو تحريك أو تحرك ، أو زوال أو إستنزال ، أو نهوض أو قعود ، فان الله جل وعز عن صفة الواصفين ، ونعت الناعتين ، وتوهم المتوهمين ، وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين . »

أقول: وهذا مذهب الشيعة الامامية الاثنى عشرية فى الاسلام والسلام على

من اتبع الهدى .

وأما معنى الاستواء فهو التمكن الكامل ، والاستيلاء التام من الاحاطة بشئون تدبير العالم ، والمراد من العرش هو عرش التدبير كناية لا غير دون الجلوس كما زعمت المجسمة من العامة .

والمراد من قوله تعالى : « ناكسوا رؤسهم عند ربهم » هو كشف الحق ووضوح الامر .

واستدل الاشعري بقوله تعالى : « الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام » السجدة : ٤ على أن أفعال العباد مخلوقة لله تشملها كلمة « وما بينهما »

أقول : لو صح ذلك لوجب أن تكون أفعال الله كلها مخلوقة في ستة أيام ولا فعل له في غير تلك الايام ، وهذا لا يجوز ، مع أن الآية جاءت في معرض التمدح ، ولا تمدح في خلق أفعال العباد ومنها القبيح .

في المجمع : في قوله تعالى : « الذي أحسن كل شيء خلقه » السجدة : ٧ قال : وفي هذا دلالة على أن الكفر والقبايح لا يجوز أن يكون من خلقه .

أقول : وفي الآية دلالة على أن أفعال العباد ليست مخلوقة لله تعالى كما زعمت الاشاعرة وذلك لان الحسن ضد القبيح ، والاية تدل على أن الله تعالى أحسن في كل شيء خلقه ، ولما كان في أفعال العباد ما لا يحسن ، فانه يمتنع أن تكون من خلقه سبحانه .

وفي المفردات : قال الراغب : الحسن عبارة عن كل مبهج - بصيغة الفاعل - مرغوب فيه ، وذلك ثلاثة أضرب : مستحسن من جهة العقل ، ومستحسن من جهة الهوى ، ومستحسن من جهة الحسن .

قيل : وهذا تعريف له من جهة خاصته وإنقسامه بانقسام الادراكات الانسانية وحقيقته - الحسن - ملائمة أجزاء الشيء بعضها لبعض ، والمجموع للغرض والغاية



الخارجة منه ، فحسن الوجه تلاؤم أجزائه من العين والحاجب والأنف والفم و غيرها ، وحسن العدل ملائمته للغرض من الاجتماع المدني وهو نيل كل ذي حق حقه وهكذا .

والتدبر في خلقه الاشياء و كل منها في نفسه متلائم الاجزاء بعضها لبعض والمجموع من وجوده مجهز بما يلائم كماله و سعاده تجهيزاً لا أتم ولا أكمل منه يعطى أن كلا منها حسن في نفسه حسناً لأتم وأكمل منه بالنظر إلى نفسه ، وأما ما ترى من المساءة والقبیح في الاشياء فلأحد أمرين إما لكون الشيء السيئ ذاعنوان عدمي يعود إليه المساءة لوجوده في نفسه كالظلم والزنا ، فان الظلم ليس بسیئ قبیح بما أنه فعل من الأفعال بل بما أنه مبطل لحق ثابت والزنا ليس بسیئ قبیح من جهة نفس العمل الخارجي الذي هو مشترك بينه وبين النكاح بل بما أن فيه مخالفة للنهي الشرعي أو للمصلحة الاجتماعية .

أو بقیاسة إلى شيء آخر فيعرضه المساءة والقبیح من طريق المقایسة كقیاس العنظل إلى البطیخ ، و قیاس الشوك إلى الورد ، و قیاس العقرب إلى الانسان ، فان المساءة إنما تطرأ هذه الأشياء من طريق القیاس إلى مقابلاتها ، ثم قیاسها إلى طبعنا و يرجع هذا الوجه من المساءة إلى الوجه الاول بالحقیقة ، و كيف كان فالشيء بما أنه موجود مخلوق لا يتصف بالمساءة ، ويدل عليه الآية : «الذي أحسن كل شيء خلقه» إذا انضم إلى قوله : «الله خالق كل شيء» الزمر : ٦٢ ) فينتجان أولاً أن الخلقة تلازم الحسن ، فكل مخلوق حسن من حيث هو مخلوق . وثانياً أن كل سيئ عدو قبيح ليس بمخلوق من حيث هو سيئ قبيح كالمعاصي والسيئات من حيث هي معاص و سيئات والاشياء سيئة من جهة القیاس .

وقد تشبثت الأشاعرة المجبرة بقوله تعالى : « ولو شئنا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملئن جهنم من الجنة والناس أجمعين » السجدة : ١٣ ) على نفي الاستطاعة وسلب القدرة عن العباد إطلاقاً على ايجاد فعل أو ترك .

وإنما هم مضطرون فيما يفعلون لإرادة لهم ولا إختيار ، وكذلك فيما يتر كونه .  
وهؤلاء البغاء السفلة توهموا ان الله تعالى قد حتم على أهل النار من الأزل أن  
يحرموا من التوفيق والهدى ليملا بهم النار .

**أقول :** وقد أجاب عن تلك السخائف ، الشيعة الامامية الاثنى عشرية بأن  
الله تعالى خلق الخلائق لاشريك له في الخلق ، ولا خالق سواه ، وركب في كل  
مخلوق صفة ، وجعل لكل موجود أثراً ، وجعل من أوصاف الاشياء و آثارها  
فوعين :

أحدهما - ما يصدر عنها صدوراً لا باختيارها ، ولا هي مقيدة بإرادتها ، كطلوع  
الشمس وإشراقها ، ونبت الشجر وأثمارها . . .

ثانيهما - ما يصدر عنها صدوراً تحت إختيارها ، ومقيدة بإرادتها كمشي  
الانسان ووقوفه ، وطلبه الطعام وأكله . . .

فهناك فرق ضروري بين حركة يد المرتعش الحادثة لاعتن إختياره ، و  
تحريك اليد لتناول الطعام والشراب ، المنضبط تحت الاختيار . كالفرق بين التنفس  
والتكلم ، وهكذا بين نبت الشعر وحلقه ، وبين رؤية العين وإغماضها . . . على  
أن الاول لا إختيار فيه ، والثاني إختيارى ، وان الفعل الإختيارى هو ما إذا شاء  
الانسان فعله ، أو شاء تركه ، وان الامر الذى يجده الانسان فى صميم فطرته فارقاً  
بين الامرين بديهي لا غبار فيه .

فهناك أفعال إختيارية تصدر عن الفاعل المختار حسب إرادته وإختياره ، يكون  
هو المسؤول عنها ، تحسناً أو تقييحاً ، مدحاً أو ذمماً ، ثواباً أو عقاباً ، ولا يسئل عنها  
غيره بتاتاً ، ولا يؤخذ الجار بذنوب جاره ، ولا تزور وزارة وزراخرى ، ومضاعفات كل  
عمل إنما ترجع إلى عامله ، تستند إليه تبعاته من خير أو شر ، من صلاح أو فساد ،  
ومن حق أو باطل . . .

هذا ما تشهد به ضرورة العقل وبداهة الوجدان ، وعليه صح التكليف

والتشريع وبعث الرسل وإزالة الكتب، والامر والنهي والوعد والوعيد، والمثوبة والعقوبة وما إليها، وإلغى التكليف وبطل التشريع والبعث والزجر، ولم يكن موقع لتحسين أو تقبيح ولا إستحقاق جزاء، ولأصبح تحسين المحسن على إحسانه عبثاً كمدح الجميل على حسن صورته، وهكذا لغى ذم المسيء على إساءته كذم الدميم على قبح منظره وقدح القصير على قصر قامته أو الأعرج على عرج رجله .  
وقد دلّ صريح القرآن في محكمات آياته الكريمة على صحة ما شهدت به العقول، وإعترفت به العقلاء، وذلك ان جميع الايات التي جاء فيها ذكر الوعد والوعيد والامر والنهي والتكليف والتشريع، والمثوبة والجزاء والدعوة إلى الايمان والخروج عن طاعة الشيطان، ومدح المؤمنين وذم الكفار والمنافقين، وهي تشكل غالبية آي القرآن الكريم

**وبالجملة :** ان المراد بالمشيئة في قوله تعالى : « ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها » ونظيره هي المشيئة التكوينية ، وان الارادة التكوينية لا تخلف عن تحقق المراد قال الله تعالى : « إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون » (النحل : ٤٠) بل لا حاجة إلى قوله « كن » وإنما هي تقدير ، وبعبارة فنية : ان نفس إرادته تعالى لتكوين شيء كافية في تحقيقه وجوداً ، والامر في قوله : « كن » أمر تكويني أيضاً حيث إرادته هو فعله .

وان إرادة الله جل وعلا لأفعاله هي نفس أفعاله ، وإرادته لأفعال خلقه ، أمره بالأفعال ، وبهذا جاءت الآثار عن أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم اجمعين و عليه مذهب الشيعة الامامية الاثني عشرية :

**في الكافي :** باسناده عن صفوان بن يحيى قال : قلت لأبي الحسن - علي بن موسى الرضا - عليه السلام : أخبرني عن الارادة من الله ومن الخلق ؟ قال : فقال عليه السلام : « الارادة من الخلق الضمير وما يبدولهم بعد ذلك من الفعل ، وأما من الله تعالى فارادته إحداثه لا غير ذلك ، لانه لا يروى ولا يهيم ولا يتفكر ، وهذه الصفات منفية

عنه ، وهي صفات الخلق ، فارادة الله : الفعل (هي الفعل خ ) لاغير ذلك يقول له :  
كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه لا  
كيف له .

و أما الارادة التشريعية: فهي عبارة عن أمره تعالى ونهيه ، بعثاً وزجراً  
للعباد فيما يعود عليهم من مصالح ومفاسد كامنة وراء التكليف ، فشاء الله تعالى هذه  
الارادة بلا ريب لانه تعالى وجه دعوته إلى الناس كافة إذ قال : « يا أيها الناس  
اعبدوا ربكم . . . » ( البقرة : ٢١ ) وقال : « وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون »  
آل عمران : ١٣٢ ) وما إليهما من الايات القرآنية التي تسند الكفر والايمن ،  
والطاعة والعصيان وسائر أفعال العباد إلى أنفسهم وإرادتهم وإختيارهم إن شاءوا  
فعلوا وإن شاءوا تركوا .

وكيف هذا الكلام لو كان الله سبحانه هو خالق الكفر فيهم ؟ ! « إن تكفروا  
فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضاه لكم » ( الزمر : ٧ ) إذ  
كيف يريد أئمة الكفر حسب تعبير الأشعري وأذنا به والله سبحانه لا يرضى لعباده  
الكفر !! فالمشيئة التشريعية قد تتخلف عن المراد حيث يعصى العباد ويخالفون  
أمره تعالى ولا محذور في ذلك بعد ان كانت دار التكليف دار إختيار حيث لا موقع  
للتكليف لو لا إختيار المكلفين في الايمان والكفر ، والطاعة والعصيان ، و ان  
مصلحة التكليف هي التي تستدعي إختيار العباد في الامتثال والترك تمهيداً لاختبارهم  
في هذه الحياة « ليميز الله الخبيث من الطيب » ( الانفال : ٣٧ )

والتفكيك بين الارادتين شيء معروف في روايات أئمة الهدى أهل بيت  
النبوة صلوات الله عليهم أجمعين .

في الكافي : باسناده عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن أبي الحسن علي بن  
موسى الرضا عليه السلام قال : « ان الله إرادتين ومشيئتين : إرادة حتم وإرادة عزم »  
ثم شرح الامام عليه السلام الثانية بقوله : « ينهى وهو يشاء » أي يشاء أن يقع وإن

كان نهى عنه - في الظاهر - أن لا يفتح، فنهيه نهى تشريع، أما إيشاءته فاشاعة تكوين، وقد مثل له الامام عليه السلام نهى آدم عليه السلام عن أكل الشجرة، وقد كانت المصلحة تستدعي الاكل منها، حيث خلق آدم عليه السلام ليعيش على الارض ويكون خليفة الله فيها، فتخلفت إرادته التشريعية عن إرادته التكوينية .

فظهر ان المراد بالمشيئة في آية السجدة هي المشيئة التكوينية والمعنى: لو أراد الله تعالى ايمان كل نفس بإرادته التكوينية لفعل، ولكنه تعالى لم يشاء الايمان إلا عن إختيارهم لغرض الاختبار حيث لا تميز مع الاجبار والالغاء وإن شاء الايمان بإرادته التشريعية .

وبذلك يرتفع ايهام التناقض بين أمثال هذه الآية و آيات اخر جاء فيها: انه تعالى هدى الناس جميعاً، ولا يرضى لعباده الكفر حيث ان هذه الطائفة من الايات تعنى مشيئته تعالى التشريعية أمراً ونهياً، بعثاً و زجراً، وعداً و وعيداً، بشارة وإنذاراً في هداية شاملة وإرشاد عام .

قال الله تعالى: « إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً » (الانسان : ٣)

وقال: « وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى » فصلت : ١٧ )

وقال: « والله يقول الحق وهو يهدي السبيل » ( الاحزاب : ٤ )

قوله تعالى: « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستونون » ( السجدة : ١٨ )

رد على الأشاعرة إذ يرون جواز أن يفعل الله ما نسميه قبيحاً، ويترك ما نعلمه واجباً لان فعله تعالى هو القانون، ولذلك فلا يبيح منه ولا واجب عليه، لانه هو المالك لخلقهم يفعل فيهم ما يشاء ويحكم بما يريد، فلو أدخل الخلائق جميعاً في النار لم يكن ذلك منه جوراً، ولو أدخلهم الجنة لم يكن حيفاً، فالظلم هو التصرف على خلاف الامر، والله جل وعز هو الأمر الناهي، فلا أمر ولا نهى يتوجه إليه من سواه فكل ما سواه ملك له .

راجع إلى ( الموافق ٨ : ١٨٩ ) و ( الخطط للمقريزي ٤ / ١٨٧ ) و ( شرح

ام البراهين للسنوسى (٤٨) و (نظرية التكليف آراء القاضى عبد الجبار للدكتور  
عبدالكريم عثمان ص ٢٩٠)

**أقول :** وقد ذهبت الشيعة الامامية الاثنى عشرية إلى أن الله تعالى كلما  
وصفه بالقبح فهو قبيح عنده وهو لا يريد ، وكلما وصفه بالحسن فهو حسن عنده و  
هو مراده ، وان الله سبحانه لا يريد ظلماً وجوراً ، ولا قبيحاً وحيثاً ، وإذا لم يريد الله  
تعالى ظلماً ولا قبيحاً فلا حاجة لنا إلى البحث : هل هو جل وعلا قادر عليهما أم لا؟!  
فان الله تعالى يفعل ما يشاء وما لم يشاء لم يفعل .

**ويستدل بقوله تعالى :** « وجعلناه هدى لبنى إسرائيل » السجدة : ٢٣ )  
على أن الله تعالى جعل التوراة هدى لبنى اسرائيل خاصة ، ولم يتعبد بما فيها  
ولد إسماعيل .

**وفي قوله تعالى :** « وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا . . . » السجدة : ٢٤ )  
دلالة على أن أمر الامامة لابد وأن يكون من عند الله تعالى كالنبوة والرسالة ، وفيه  
دلالة على بطلان إرجاع أمرها إلى الشورى والآراء . . . فتأمل جيداً والسلام  
على من اتبع الهدى .

## ﴿ الخلق و القرآن الكريم ﴾

قال الله تعالى : « الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام - الذى احسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين » السجدة : ٤ - ٨

لابدلنا من ذكر معنى الخلق إجمالاً ثم ما جاء ذكره فى القرآن الكريم ، بمواضع عديدة على ما يسهه المقام ، لما فيه من بيان العجائب وتنبيه البدائع ، و تذكرة إتقان الصنع وإبداع التركيب فيه ، فليس ذكره فيه كذلك تكرر أم محضاً كما زعم بعض الناس .

أما الخلق : فهو إبتداع الشىء على مثال لم يسبق إليه ، والصنع والتقدير ، قال الله تعالى : « هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه » لقمان : ١١ أى صنعه أو تقديره كما يمكن إرادة هذا مصنوعه ومقدره - مجازاً - كإطلاق اللفظ وإرادة الملفوظ .

وكل شىء خلقه الله تعالى فهو مبتدئه على غير مثال سبق إليه ، ومن صفات الله تعالى : الخالق والخالق ، ولا يجوز إطلاق هذه الصفة - بالالف واللام - على غير الله جل وعلا .

وان الخلق فى كلام العرب على وجهين : أحدهما - الإنشاء على مثال أبداعه . ثانيهما - التقدير ومنه قوله تعالى : « فبأذن الله أحسن الخالقين » المؤمنون : ١٣ أى أحسن المقدرين لان المراد من الخلق هو إيجاد الشىء مقدرأ تقدير أنفاوت

فيه قال الله تعالى : « ماترى في خلق الرحمن من تفاوت « الملك : ٣ ) ودليله قوله جل وعلا : « أله الخلق والامر « الاعراف : ٥٤ ) .

وفي تفسير النعماني : باسناده عن إسماعيل بن جابر قال : سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول - وسئل الشيعة أمير المؤمنين علياً عليه السلام عن متشابه الخلق ، فقال عليه السلام : هو على ثلاثة أوجه ورابع ، فمنه خلق الاختراع فقوله سبحانه : « خلق السموات والارض في ستة أيام » وأما خلق الاستحالة فقوله تعالى : « يخلقكم في بطون امهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث » وقوله تعالى : « هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة و غير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء » وأما خلق التقدير فقوله لعيسى عليه السلام : « وإن تخلق من الطين كهيئة الطير » إلى آخر الآية ، وأما خلق التغيير فقوله تعالى : « ولأمرنهم فليغيرن خلق الله » . الحديث .

قيل : ان الفرق بين « خلق » و « جعل » ان في الخلق معنى التقدير ، وفي الجعل معنى التضمين كانشاء شيء من شيء أو تصيير شيء شيئاً أو نقله من مكان إلى مكان .

وقيل : ان الخلق قد يطلق على مطلق الابداع سواء كان مسبوقاً بمدة ومادة ، وهو الخلق بالمعنى الاخص كالمواليد أو مسبوقاً بمادة دون المدة وهو الاختراع كالافلاك وما في جوفها من العناصر أو لم يكن مسبوقاً بشيء منهما مع التعلق بالمادة وهو الانشاء كالنفوس أم بدونه وهو الابداع كالعقول . . .

وأما الايات الكريمة فمنها :

قوله تعالى : « اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق « العلق : ١-٢ )

وقوله : « أولايذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً « مريم : ٦٧ )

وقوله : « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن

فيكون « آل عمران : ٥٩ )



وقوله : « يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى و منكم من يرد إلى أذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً » (الحج : ٥)

وقوله : « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين » (المؤمنون : ١٢-١٤)

وقوله : « هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً » (الإنسان : ١-٢)

وقوله : « يا أيها الإنسان ما غرتك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعد لك في أي صورة ما شاء ركبك » (الإنفطار : ٦ - ٨)

وقوله : « فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب » (الطارق : ٥ - ٧)

وقوله : « هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً و منكم من يتوفى من قبل و لتبلغوا أجلاً مسمى ولعلكم تعقلون » (غافر : ٦٧)

وقوله : « خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق فسي ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون » (الزمر : ٦)

وقوله : « ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون والجنان خلقناه من نار السموم » (الحجر : ٢٦ - ٢٧)

وقوله : « وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً و كان رباً قديراً » (الفرقان : ٥٤)

وقوله : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً » النساء : ١

وقوله : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموات والارض وإختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لايات للعالمين » الروم : ٢٠ - ٢٢

وقوله : « سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم وما لا يعلمون - ومن نعمته ننكسه فى الخلق أفلا يعقلون - أولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون وذلللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون » يس : ٣٦ - ٧٣

وقوله : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكروا نثى وجعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير » الحجرات : ١٣

وقوله : « الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشبهة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير » الروم : ٥٤

وقوله : « يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل لكم الارض فراشاً والسماء بناءً وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون » البقرة : ٢١ - ٢٢

وقوله : « والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكناناً وجعل لكم سراييل تقيكم الحر وسراييل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون » النحل : ٨١

وقوله : « الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور الذى خلق سبع سموات طباقاً ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع

البصر هل ترى من فطور « الملك : ٢ - ٣ )

وقوله : « ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الاباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه ففنا عذاب النار » آل عمران : ١٩٠ - ١٩١ )

وقوله : « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » الذاريات : ٥٦ )

وقوله : « والانعام خلقها لكم فيها دفاء و منافع ومنها تأكلون و لكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق النفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون » النحل : ٥ - ٨ )

وقوله : « أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت و

إلى الجبال كيف نصبت وإلى الارض كيف سطحت » الغاشية : ١٧ - ٢٠ )

وقوله : « ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض

لايات لقوم يتقون » يونس : ٦ )

وقوله : « وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لالعين » الانبياء : ١٦ )

وقوله : « انا كل شىء خلقناه بقدر » القمر : ٤٩ )

وقوله : « والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شىء قدير » النور : ٤٥ )

وقوله : « ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على

جمعهم إذا يشاء قدير » الشورى : ٢٩ )

وقوله تعالى : « بديع السموات والارض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة

وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء فاعبدوه

وهو على كل شىء وكيل » الانعام : ١٠١ - ١٠٢ )

وقوله : « أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء »

(الاعراف : ١٨٥)

وقوله : « أولم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير - خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية للمؤمنين » العنكبوت : ١٩ - ٤٤

وقوله : « أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبأنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها إلا مع الله بل هم قوم يعدلون » النمل : ٦٠

وقوله : « الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علماً » (الطلاق : ١٢) وقال : « ان في خلق السموات والارض وإختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون » (البقرة : ١٦٤)

وذلك كله طرف من آيات الله البينات ، ولها صلة باثبات الخالق و صفاته تعالى فانها تدل على وجوده وعلمه ، على عظمته وكبريائه ، على حكمته وقدرته ، وعلى إرادته وتدبيره فى أمره ، والكون كله آيات قويمه بينة تدل على الله تعالى ، ولا نجد آية حقيقة فى الوجود تتوفر لاثباتها ، وللبهرنة عليها - من كل موجود ، وكائن سوى الله تعالى شأنه .

وإن إنفطار العالم برهان لامرده على ضرورة وجود خالق غير منفطر ، برهان قاطع على علم الخالق وقدرته ، على رحمة الخالق وحكمته ، على وحدانية الخالق وربوبيته وعلى تدبيره وبصيرته . . : ولا هكذا ما سواه .

### ﴿ الخلق و التوحيد ﴾

ومن أوضح الطريق لاثبات وجود الخالق الواحد لهذا العالم الشاسع ستة امور: أحدها - الامكان. ثانيها - الحدوث - ثالثها - مجموع الامكان والحدوث. وكل واحد من تلك الثلاثة إما في الجواهر ، وإما في الاعراض ، و ذلك كله محصور في دلائل الآفاق والآنفس . . . وقد أشار إليها في هذه السورة بقوله تعالى: « الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام - يدبر الامر من السماء إلى الارض - ذلك عالم الغيب والشهادة - الذى أحسن كل شىء خلقه - ثم جعل نسله - ثم سواه - أولم يروا انا نسوق الماء إلى الارض الجرار . . . » الايات : ( ٤ - ٢٧ )

ومن الضرورة : ان كل عاقل سليم القلب يرى ان هذا العالم الشاسع ومنه الانسان ما كان موجوداً من قبل ، وصار الآن موجوداً ، وان كل ما وجد من كتم العدم ، فلا بد له من موجد ، وذلك الموجود - ومنه الانسان - ليس نفسه ، ولا أبويه ولا غيره من المخلوقات لان عجز المخلوق عن مثل هذا التركيب معلوم بالبداهة ، فلا بد من موجد يخالف تلك الموجودات حتى يصح منه ايجاد الأشخاص... وهذه الطرق هي أقرب طريق إلى أفهام الخلق ، وأشدها إلتصاقاً بالعقول لينتفع به كل أحد من الخواص والعوام ، مع أن غرض القرآن الكريم من الدلائل ليس مجادلة متعادية . . . وإنما الغرض منها تحصيل العقائد الحقة فى القلوب و هذا النوع من الدلائل أقوى من سائر الطرق لان هذا النوع من الدلائل كما

يفيد العلم بوجود الخالق ، فهو يذكر نعم الخالق علينا ، فان الوجود والحياة من النعم العظيمة الالهية علينا ، وتذكير النعم مما يوجب المحبة ، وترك المنازعة وحصول الانقياد .

وقد جاء في بعض الكتب الكلامية بشأن إثبات وجود الخالق : اننا لو فرضنا أن ب مثلاً خلق س ، وص خلق ب ، ود خلق ص وهكذا . . . ينتهي بالفرض إلى ما لانهاية له من الموجودات ، خلق المتقدم منها المتأخر ، وهذا تسلسل ، والتسلسل باطل ، لانه لا بد من خالق لم يخلقه آخر ، حتى ينتهي الامر إلى خالق هو في الحقيقة خالق جميع الأشياء . . .

ومما لا مرأى فيه : ان المخلوق ليس فيه قابلية الخلق ، لانه إن كان فيه قابلية الخلق لا وجد شيئاً من العدم ، أو تصرف في نفسه فحقق ما يريد ، والمصنوع ليس بصانع شيء من العدم ، أما صانع سيارة أو مخترع طائرة أو مبتكر تلفزيون مثلاً فهو قد جمع أجزاءه مما وجد من قبل ، ووجدان له عقلاً يعقل ، ويستنتج وهو لا يعلم كيف أتاه ، يرى نفسه يأكل و تخرج فضلاته وتقوم أجهزته بأعمال دقيقة مختلفة ، وهو لا يحيط بكل ما هنا لك من أسباب وعلل . . .

ولا يعلم كيف كان كل ذلك ؟ فليس للمخلوق أن يخلق شيئاً من العدم ، و من أين يأتي لهذا المخلوق قابلية الخلق من العدم وهو عاجز عن التصرف في نفسه ؟ ! ! فإذا قلنا : باستحالة خلق المخلوق شيئاً من العدم ، لم يبق مجال للقول بهذا التسلسل من المخلوقات أو من الخالقين ، وجعل المتقدم خالقاً للمتأخر ص ، د ، ب ، و س . . . ، فلا ضرورة لهذا الفرض الباطل : (التسلسل) بل لا يبقى مجال لتصوره .

و أما الدور : فهو أن يكون وجود متوقفاً على وجود ب ، و وجود ب متوقفاً على وجود ت ، فأصبح وجود متوقفاً على وجود أي وجودات متوقف على نفسه ، ويقولون : ان هذا : « دور » والدور باطل أي توقف وجود شيء عن الممكنات على نفسه باطل ، لان الممكن لكونه ممكناً أي مصنوعاً ومخلوقاً من

قبل غيره ليس له أن يوجد نفسه بنفسه حتى يكون وجوده متوقفاً على نفسه .  
والله تعالى هو الذى متوقف وجوده على نفسه لم يسبق بعدم ، وهو واجب  
الوجود ، أى لا بد من وجوده لوجود هذه المخلوقات بهذا النظام البديع .  
ولا أظن ان رجلاً أن يدرس علم الكلام يفكر فى الدور ولا فى التسلسل  
كما يفكر فيهما الكلامى فى علم الكلام ، وذلك لانه يرى ان كل ما فى الكون  
من نبات وحيوان وجماد مقتدر غاية الافتقار ، و ذوحاجات شتى إلى غنى مطلق ،  
ونواقص عدة ومحل للحوادث ، ومضطهد تحت نير الحوادث والكوارث ، و ليس  
له أدنى تصرف بل ليس له أن يغير شيئاً من تركيبه الأساسى من تلقاء نفسه .  
فلا يفكر ان هناك خالقين يتوقف وجود كل منهما على الآخر ، حتى يأتى  
دور توقف وجود الشيء على نفسه ، بل يقطع انه لا بد من خالق لا يشبه خلقه فى  
شئ ، لما يرى من عجز و إفتقار فيمن سواه ، خالق لا تؤثر فيه المؤثرات ، ولا  
الحوادث بل هو خالق المؤثرات والحوادث و موجدها ، و هو الذى خلق الاشياء  
برمتها ونظمها ورتبها ، ووضع فيها قوانين ليس للعلم أن يقف إلا على جزء  
ضئيل منها ، وذلك أيضاً بمشيئة الله وإلهامه المكتشفين فضلاً منه ورحمة .  
فلا أرى كثير فائدة من تمسك علماء الكلام بالدور والتسلسل فى إثبات  
الصانع جل جلاله ، لان هذا النوع من التفكير ليس بطبيعى ولا فطرى ، وليس  
بمعقول ، ولا تؤيده الحوادث ، ان الانسان قد جهز بفضله تعالى بعقل يحكم بوجود  
خالقه بصورة طبيعية دون اللجوء إلى تعلم مناقشات الكلاميين والفلاسفة ، بل  
قد يكون العامى أقوى إعتقاداً من الكلامى بوجود الصانع لنورانية فى نفسه حصل  
عليها من جراء ما قام به من أعمال صالحات لوجه الله تعالى وعبادات خالصة و نما  
رياء : «والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين» العنكبوت : ٦٩ )  
فعلينا الرجوع إلى القرآن الكريم فى التوحيد وفى كل أمر . . .

## ﴿ القرآن الكريم والتوحيد ﴾

و قد جاء في القرآن الكريم نحو: (٨٠٠) آية كونية تشرح بإيجاز: عصاره ما أودع الله تعالى من كمال في العالم المادى من سماء و أرض ، و في عالم النبات والجماد ، و في الحيوان والانسان ، مضافاً إلى آيات اخرى تذكر شيئاً عن عوالم النفوس والأرواح ، و عن عوالم العقول والمشاعر والخفايا . . . كل ذلك ليوقن هذا الانسان ، لو نال قسطاً من طهارة النفس ، ان هذه القوانين والنظم العام التي لم يتوصل الانسان إلاّ إلى جزء ضئيل منها، إنما هي خير دليل على وجود خالقها العليم ، على وجود مبدعها الحكيم ، و على وجود صانعها العلى القدير . . . وخير مرشد إلى مدبر ومسير أوجد جميعها بقدرته ، حياتها بمشيئته ، بقاؤها بإرادته ، و زوالها بأمره .

و ان ليس للعلم هذا العلم الذى يعتزّ به المادى و هو من صنع الله جل و علا أن يدير العالم ، لو تخلف هذا العالم عن إرادة الله تعالى ومشيئته طرفه عين: « ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا و لئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده » فاطر : (٤١) .

و ان العقيدة بوجود الله تعالى فطرة فى النفس الانسانية و هو جل و علا يقول: « فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم » الروم : (٣٠) .

و هى شىء ضرورى يحصل للانسان كثمرة من ثمرات مواهبه العقلية ،



فمن الاشياء المتفق عليها ان كل شيء له علة توجده ، أو صانع يصنعه ، فاذا نظر الانسان إلى الكون و استعرض ما فيه من الكائنات ، حصل له علم ضروري بأن هذه الكائنات لم توجد إتفاقاً ، بل لابد لها من موجد أو جدها ، و لما كان الانسان لا يقف من معقولاته عند حدّ ، فقد تطرف بعض أفرادها من الفلاسفة و متبرقي الافكار ، فانكروا وجود الخالق ، و زعموا ان الكون قديم ، و أن ليس فيه غير المادة و نواميسها الأزلية الأبدية ، و سرت تعاليمهم إلى بعض الناس فالحدوا ، و استتبع إلحادهم خروج على نظام الخليقة و تعد على حقوق الغير ، فتصدى قادة الدين الحق قديماً وحديثاً للرد على هؤلاء السفلة الملحدين ، على هؤلاء السفهاء الجهلة ، و على هؤلاء البغواء و عبسد الشهوة ... و بيان فساد مزاعمهم ... في طوال الاعصار ... بما تكرر في القرآن الكريم من البراهين القاطعة على إثبات وجود الله جل وعلا ، لانه يخاطب أقواماً ينكرونه جل وعلا : « و قالوا ما هي الآحياتنا الدنيا نموت و نحى و ما يهلكنا إلا الدهر و ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون » الجاثية : ٢٤ ) .

و يخاطب أقواماً بشر كون به شيئاً لا يضرّ ولا ينفع : « قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرراً - أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء و هو الواحد القهار » الرعد : ١٦ ) .  
و يخاطب أقواماً يدينون بالتوراة و الانجيل ، و يختلفون في التوحيد و العبادة إذ يجعلون لله سبحانه أبناء و يعبدون العجل و الطواغيت و يتخذون الرهبان و الاحبار أرباباً لأنفسهم : « و قالت اليهود عزيز ابن الله و قالت النصارى المسيح ابن الله - اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله - سبحانه عما يشركون » التوبة : ٣٠-٣١ ) « ألم تر إلى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت و الطاغوت و يقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً » النساء : ٥١ ) . فكذاك ألقى السامري فاخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا

هذا إلهكم وإله موسى « طه : ٨٧ - ٨٨ ) .

وقد كانت دعوة القرآن الكريم للناس كافة من أبناء العصر الذي نزل فيه ، وأبناء العصور التالية إلى يوم القيامة ، فلزم تمحيص القول في توحيد الربوبية والخالقية والالوهية ، وتديير الكون و نظام الوجود عند كل خطاب ، وقامت دعوته على تحكيم العقل في الإيمان بالله جل و علا .

فلننظر في نصوص القرآن الكريم ومداهما في إقامة الدليل الحسى على وجود الخالق الواحد الحكيم المتعال نر أنها سلكت في ذلك أوضح الطرق حتى ترينا الامر محسوساً ، والحجة واضحة مع غاية الایجاز و يقول : « وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض و اختلاف الليل والنهار والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس و ما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها و بث فيها من كل دابة و تصرف الرياح و السحاب المسخر بين السماء و الارض لآيات لقوم يعقلون » البقرة : ١٦٣-١٦٤) .

فالقرآن الكريم يبين ان في خلق السموات والارض ، و تعاقب الليل والنهار و السفن التي تجرى في البحر بما ينفع الناس ، و ما أنزل الله من السماء من ماء مما به حياة الارض و النبات ، و حياة الحيوان الذي بثه الله تعالى على الارض ، و توحيد الرياح و السحاب و وفق نظام معلوم ، كل ذلك من آيات الله جل و علا ، فعلى الانسان أن يتدبر فيها ليصل إلى معرفة الله تعالى كما هو مطلوب في آخر الآية : « لقوم يعقلون » .

و على هذه الطريقة يذكر القرآن الكريم كثيراً من الايات بأساليب متنوعة بعضها في الدلالة على وجود الله تعالى من ناحية خلق السموات و الارض ، و بعضها من ناحية خلق الانسان و الحيوان ، و الذكر بجانب الانثى ، و وجود الحياة في المادة إلى غير ذلك مما يذكر القرآن الكريم ...

ومن الدلائل القاطعة على وجود الله تعالى في القرآن الكريم خلق السموات

والارض ، قال الله جل و علا : « إن في خلق السموات والارض و إختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياماً و قعوداً و على جنوبهم و يتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلاً » آل عمران : ١٩٠ - ١٩١ .

و ان الدلائل على وجود الله جل و علا في السموات هي تألفها من طوائف لكل منها نظام محكم ، و لمجموعها نظام واحد ، و منه النظام الشمسى الذى يسير بسنن إلهية حكيمة يعبرون عنها بالجازبية ، ولولاها لتصادمت الكواكب و هلك العالم .

فهذه العوالم السماوية تدل بذاتها على وجود صانعها .

و قال لابلاس : « ان النظام المحير العقول ، المشاهد في حركات الاجرام التى تتألف منها المجموعة الشمسية لايمكن أن يحمل على التصادف، بل التصادف كلمة لايصح النطق بها في لغة العلم ، إن التصادف معدوم و محال في هذا العالم الذى نرى فيه كل شىء خاضعاً لقوانين الموازنة ، وقوانين الحساب التى عينتها إرادة غيبية و حكمة بالغة ، و ما الشىء الذى ندعوه التصادف إلا محصل القوات الغيبية التى لانعلم عن صورة تأثيرها شيئاً ، بل لانعلم عن وجودها شيئاً في حين انها تحفل حولنا ، و بناء عليه ليس من الممكن حمل هذا النظام الذى نراه في المجموعة الشمسية على التصادف ، ولا بد من الاعتراف بوجود سبب أصلى عام منظم لهذا النظام . »

و من البراهين الواضحة على وجود الله تعالى في السموات : الشمس التى سخّر لها جل و علا لحياة الانسان والحيوان والنبات، فتأمل أحوالها في إنخفاضها و إرتفاعها لاقامة الفصول الاربعة و ما فيها من المصالح ، و لو كان الزمن كله فصلاً واحداً لفاتت منافع الفصول الباقية . . .

ثم تأمل حكمة الله تعالى في إنارة القمر لاحتياج الحيوان إلى شىء من

الحرارة في الليل ، فجعل ضوء القمر معونة للحيوان على هذه الحركات ...  
و كذلك جعل الليل ليسكن فيه الناس و ليبرد الهواء على الأبدان والنبات ،  
فيعادل حرارة الشمس ، و يستريح الجسم و يسترجع نشاطه ...  
ثم تأمل كيف جعل الله تعالى للشمس و للقمر برزخاً و منازل ، وبذلك  
يعلم حساب الاعمار ... وهو يقول : « هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً  
و قدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلاّ بالحق يفصل  
الآيات لقوم يعلمون » يونس : ٥ .

و من الدلائل الظاهرة على وجود الله تعالى في الارض قيامها في الفضاء  
بأمر الله جل و علا و تدبيره ، و كيف هي متصلة بغيرها من العوالم بنظامها العام  
و جاذبيتها الشاملة كذلك ما فيها من جماد و نبات و حيوان و إنسان لكل منها  
ناموس خاص في تكوينها و توالمها يتوالد منها .

و ان النظام العالم الحاكم في الطبيعة ، و آثار الحكمة المشهودة في تكوين  
كل شيء ، و الحكمة البالغة المبسوطة المنتشرة كضياء الفجر و الشفق في الهيئة  
العامية ، لاسيما الوحدة التي تتجلى بقانون تكامل كل نوع في دائرة نوعه الدائمي ،  
تدل على أن القدرة المطلقة الالهية هي الحافظة المستترة للكون ، هي النظام  
الحقيقي هي المصدر الأصلي لكافة القوانين الطبيعية و أشكالها و مظاهرها ...  
و إذا نظرنا إلى القرآن رأينا يلفت أنظارنا إلى المظاهر الطبيعية للارض  
لان فيها دلائل على وجود الله الذي خلقها ، انظر إلى هذه الايات الكريمة التي  
يصف فيها الله جل و علا مظاهر قدرته : « و هو الذي مدّ الارض و جعل فيها  
رواسي و أنهاراً و من كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل و النهار  
ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون و في الارض قطع متجاورات و جنات من أعناب  
و زرع و نخيل صنوان و غير صنوان يسقى بماء واحد و نفضل بعضها على بعض  
في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون » الرعد : ٢ - ٤ .

يرينا الله جل و علا في هذه الايات الدلائل على وجوده من هذه الارض التي بسطها وجعل فيها السهل والوعر لينتفع بكل هذه الاقسام في وجهه ، وجعل فيها الجبال و قد يحسبها الجاهل فضلة في الارض لا حاجة إليها ، كيف ينزل عليها الثلج فيبقى في قلوبها حافظاً لشراب الناس ، و جعل فيها ليزدوب بالتدريج فتسيل منه الأنهار ، ثم يوجه الله جل و علا أنظارنا إلى الارض بما فيها: حدائق من أعناب والزروع والنخل، والجميع يسقى بماء واحد ، و يفضل الله تعالى بعضها على بعض في الثمر فترى فيها الحلو والحامض على إنحاء الماء الذي تسقى به ، و قطعة الارض التي تنبتها ، أليس ذلك من أكبر الأدلة على أن لها إلهاً واحداً و هب كل نبات من الخصائص ما لم يهب غيره و أعدده لأن يأخذ من الارض ما ينمي فيه خاصته و يؤهله للمغاية التي خلق لها .

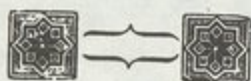
والقرآن الكريم يعطينا صورة اخرى تدل على وجود الله جل و علا من ناحية ما تنبت الارض من أصناف النبات والحبوب والفواكه . . . قال الله تعالى متحدثاً عن قدرته : « و هو الذي أنزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً و من النخل من طلعها قنوان دانية و جنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه انظر وإلى ثمره إذا أثمر و ينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون » (الانعام : ٩٩) .

و ان الايات القرآنية الدالة على وجود الصانع الحكيم الخبير العليم القادر المتعال على قسمين :

أحدهما - ما نشاهده من الموجودات السماوية من الشمس والقمر والنجوم والكواكب والرعد والبرق والسحاب والمطر . . . من العجائب الآفاقية و من المخلوقات الارضية من البحار والجبال والانفس . . .

ثانيهما - ما نراه من الحوادث تحدث في العالم ليلاً ونهاراً كل حين من

الموت بعد الحياة ، والعكس ، والفقر بعد الغنى والعكس ، والضعف بعد القوة والعكس والعزة بعد الذلة والعكس ، والعلم بعد الجهل والعكس ، والصحة بعد المرض والعكس . . . كل ذلك مما يدل على وجود القادر الحكيم العليم كامل في قدرته و علمه و حكمته و تدبيره في هذا العالم الشاسع .



## ﴿ خلق الانسان و التوحيد ﴾

قال الله تعالى : « وبدأ خلق الانسان من طين » السجدة : (٧)

ان الله جل وعلا يقيم الحجة على التوحيد بابدائه خلق الانسان ، و ذلك لان بدء الخلق حقيقة واقعة يمتنع إنكارها ، ولا يمكن لاحد تعليلها بغير وجود الله تعالى و وحدانيته لان وجود هذا الكون المشاهد يلجىء الانسان للاقرار بوجوده جل وعلا ، ولا يمكن على هذا النحو الذى يظهر فيه التدبير والقصد بغير الاقرار بوجود الله تعالى و وحدانيته فان آثار صنعه ملجئة للاقرار بوحدانيته .

فعلينا آثار التقدير الواحد ، والتدبير الواحد ، والخالق الواحد ، والتصميم الواحد والوجود الواحد ، وكمال القدرة ، وغاية الحكمة ، ونهاية العظمة والجلال ، وفيها من التناسق المطلق ما يجزم بالارادة الواحدة المنشئة للناموس الواحد .

ان الله تعالى جعل خلق الانسان وما يعرض عليه فى مدارحياته اطاراً للمنطق الذى يأخذ به القلوب ، ويوقظ به الفطرة ويجلوها لتحكم منطقتها الواصل البسيط ويستجيش به المشاعر والوجدانات بما هو مر كوز فيها من الحقائق التى تغشها الغفلة والنسيان ويحجبها الجحود والكفر ، ويصل بهذا المنطق إلى تقرير الحقائق العميقة الثابتة فى تصميم الكون ، وإغوار النفس التى لا تقبل المراء الذى يقود إليه المنطق الذهنى البارد الذى إنتقلت عدواه إلينا من المنطق الاغريقى ، وفشا فيما يسمى تارة بعلم التوحيد يتكلم من كل جهة إلا القرآن الكريم ، واخرى بعلم الكلام يملأ فيه كل شىء إلا كلام الله تعالى .

وثالثة بفلسفة عملية ونظرية ليس فيها إلا مخلوقات نفس بشرية وموهوماتها

وضعت لانحراف الافكار عن الوحي السماوى وعن كلمات الانبياء والمعصومين صلوات الله عليهم أجمعين ألياً أيها العلماء متى ثم متى نبتعد عن القرآن الكريم ، ونرجح كلام المخلوق على كلام الخالق هل هي آيات قرآنية تدرسنا التوحيد بطرق لا يقدر الانسان باتيان مثلها، ولعمري هذا خيانة على الله تعالى ورسوله وعلى الوحي السماوى ، وكل مسؤل عن التخلف عن المنهج القرآنى :

منهج فريد فى إنشاء النفوس وتركيبتها وفق نسق الفطرة الخالصة حيث تجدها متسقة مع الكون الذى تعيش فيه متمشية مع السنن التى تحكم هذا الكون فى بسر وبساطة بلا تكلف ولا تعمل : و من ثم تستشعر فى أعماقها السلام والطمأنينة الكبرى لانها تعيش فى كون لا تصطدم مع قوانينه وسننه ، ولا تعاديه ولا يعادها متى اهدت إلى مواضع اتصالها به ، وعرفت ان ناموسها هو ناموسه ، وهذا التناسق بين النفس والكون ، وذلك السلام الاكبر بين القلب البشرى والوجود الاكبر ، ينبع منه السلام بين الجماعة والسلام بين البشر وتفيض منه الطمأنينة والاستقرار .

وان الدلائل على وجود الله تعالى فى الانفس أكثر من أن تحصى ، و كلما اتسع نطاق العلم تضافت الأدلة على أن لهذا الانسان البديع الصنع إلهاً حكيماً أى ناحية من نواحي الانسان ليست مثار دهشة وعجب ! أليست أطواره فى الرحم آية من آيات الله ؟ أليس نظام طعامه وشرابه ، وتحليل الطعام إلى عناصر مختلفة بموازين يذهب كل عنصر إلى حيث يودى وظيفته عدا العنصر الذى لا يفيد، فيطرد إلى الخارج ؟ أليس هذا كله آية من آياته ؟

أليس نظام توزيع الدم من مكانه الرئيسى ، وهو القلب إلى جميع أنحاء الجسم بواسطة الشرايين التى لا يحصى عددها إلا الله تعالى ثم عودته إلى القلب بواسطة الاوردة ، ومرور الهواء الجديد الذى جلبه التنفس ليصلح الدم بعد الفساد ويفيد منه الجسم ، أليس ذلك آية من آياته ؟ دع سمع الانسان و بصره ونطقه



و إحساسه ، بل دع ما يعرض له من ذكر و نسيان و حزن و سرور و علم و جهل و محبة و بغض ، فانها آيات كبرى على وجود الخالق .  
 و من الدلائل على وجود الله جل و علا خلق الانثى بجانب الذكر ، قال الله تعالى متحدثاً عن قدرته : « و من آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها و جعل بينكم مودة و رحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون » (الروم : ٢١) .

فوجود الانثى بجانب الذكر لأجل التناسل ، و دوام بقاء الحياة للنوع الانساني من البراهين القاطعة على وجود الله تعالى ، و على وجود القصد والارادة في هذا الكون ، و هذا يدحض القول القائل بقيام الكون على المادة العمياء دون غيرها و نحن اذا افترضنا بطريقة تعلو عن متناول العقل ان الكون خلق إتفاقاً بلافاعل مرید مختار ، و ان الاتفاقات المتكررة توصلت إلى تكوين رجل ، فهل يعقل ان الاتفاقات والمصادفات تكون كائناً آخر مماثللاً له تماماً في الشكل الظاهري و مابيناً له في التركيب الداخلي ، و هو المرأة بقصد عمارية الارض بالناس و إدامة النسل فيها ؟

أليس يدل هذا وحده ان في الوجود خالقاً مریداً مختاراً أبداع الكائنات و نوع بينها و غرز في كل نوع غرائز ، و متعه بمواهب يقوم بها أمره و يرتقى عليها نوعه .

و ان القرآن الكريم يوجه نظر الانسان إلى مصدر خلقه ، لان في ذلك دليلاً على وجود الله جل و علا ، و من ذلك قوله تعالى : « و بدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين » (السجدة : ٧ - ٨) .

و قد ألف الاستاذ كريسي موديسون الذي كان رئيساً لمجمع العلوم في نيويورك كتباً سماه « الانسان ليس وحيداً » و لخص فيه سبعة أسباب للإيمان بالحقيقة الالهية يعرفها الطبيعيون والرياضيون ، و تأبى عليهم أن يردوها إلى

المصادفة و من أقوى هذه الاسباب السبعة قوله عن الناسلات Gehes **وفجواه** :  
 « انها تبلغ من الدقة ان جميع الناسلات التسي يتولد منها سكان الكرة  
 الارضية جميعاً لو وضعت في حيز واحد لما زادت على قمع الخياطة ، ولكنها  
 كانت في كل خليفة حية و في طواياها أسرار الخصائص التي يتصف بها جميع  
 الآدميين » و يقول :

« و ان قمع الخياطة لحيز صغير إذ يحتوى فيه جميع خصائص الافراد  
 الموزعة بين ألفي مليون من البشر ، ولكنه واقع لا ترقى إليه الشكوك فكيف  
 إذن تنطوي في هذه الناسلات جميع عوامل الوراثة المتخلقة من حشود الاسلاف  
 و تستبقى لكل فرد مقوماته النفسية في مثل هذا الحيز السذى بلغ الغاية من  
 الدقة والصغر . »

في نهج البلاغة : قال الامام مولى الموحدين أمير المؤمنين علي عليه السلام :  
 « أيها المخلوق السوى والمنشأ المرعى في ظلمات الأرحام و مضاعفات الأستار ،  
 بدئت من سلالة من طين ، و وضعت في قرار مكين إلى قدر معلوم و أجل مقسوم ،  
 تمور في بطن امك جنيناً لا تحير دعاء ولا تسمع نداءً ، ثم اخرجت من مفرآك  
 إلى دار لم تشهدا ، ولم تعرف سبل منافعها ، فمن هداك لاجترار الغذاء من ندى  
 امك ، و حرآك عند الحاجة مواضع طلبك و إرادتك . »

قوله عليه السلام : « السوى » : المستوى الخلقة غير ناقص ، قال الله تعالى :  
 « فتمثل لها بشراً سوياً » مريم : ١٧ . )

و « المنشاء » - إسم مفعول - من « أنشأ » أى خلق و وجد ، و « المرعى » :  
 المحفوظ المحفوظ ، و « ظلمات الارحام و مضاعفات الأستار » : مستقر النطف ،  
 و الرحم موضوعة فيما بين المثانة ، والمعنى المستقيم و هى مربوطة برباطات على  
 هيئة السلسلة ، و جسمها عصبى ليتمكن إمتدادها و إتساعها وقت الحاجة إلى ذلك  
 عند الولادة ، و تنضم و تتقلص اذا استغنى عن ذلك ، و لها بطنان ينتهيان إلى

فم واحد ، و زائدتان يسميان قرينى الرحم ، و خلف هاتين الزائدتين بيضا المرأة و هما أصغر من بيضى الرجل ، و أشد تفرطحاً .

و منهما ينصب منى المرأة إلى تجويف الرحم ، و للرحم رقبة منتهية إلى فرج المرأة و تلك الرقبة من المرأة بمنزلة الذكر من الرجل ، فاذا امتزج منى الرجل بمنى المرأة فى تجويف الرحم كان العلوق ، ثم ينمى ويزيد من دم الطمث ، و يتصل بالجنين عروق تأتى إلى الرحم فتغذوه ، حتى يتم و يكمل ، فاذا تم لم يكتف بما تحته من تلك العروق ، فيتحرك حركات قوية ، طلباً للغذاء ، فتتهتك أربطة الرحم التى قلنا : انها على هيئة السلسلة و تكون منها الولادة .

وقوله **عَلَيْهَا** : « بدئت - مبنياً للمفعول - من سلالة من طين » أى كان إبتداء خلقك من سلالة ، وهى خلاصة الطين لانها سلئت من بين الكدر ، وهذا إشارة إلى خلق آدم **عَلَيْهَا** و هو أصل البشر كما قال تعالى : « و بدأ خلق الانسان من طين » ثم أشار إلى خلق ذريته بقوله : « و وضعت - مبنياً للمفعول - فى قرار مكين » : الرحم متمكنة فى موضعها برباطاتها لانها لو كانت متحركة . . . .

وقوله **عَلَيْهَا** : « إلى قدر معلوم » أى منتهياً إلى قدر معلوم فى الرحم « و أجل مقسوم » فى الحياة الدنيا ، و « تمور فى بطن امك » أى تتحرك « لانهير » : لا ترجع جواباً « إلى دار لم تشهدها » يعنى الدنيا ، و يقال : أشبه شىء بحال الانتقال من الدنيا إلى الاحوال التى بعد الموت ، إنتقال الجنين من ظلمة الرحم إلى فضاء الدنيا ، فلو كان الجنين يعقل و يتصور كان يظن أنه لا دار له إلا الدار التى هو فيها ، و لا يشعر بما وراءها ، و لا يحس بنفسه إلا و قد حصل فى دار لم يعرفها ، و لا تخطر بباله ، فبقى هو كالحائر المبهوت ، وهكذا حالنا فى الدنيا إذا شاهدنا ما بعد الموت .

وقوله **عَلَيْهَا** : « فمن هداك إلى إجترار الغذاء من ثدى امك ؟ » أى إلى إمتصاص اللبن من الثدى ، و ذلك بالالهام الالهى . و « عرفك عند الحاجة » أى

أعلمك بموضع الحلمة عند طلبك الرضاع ، فالتقمته بفمك .

وفي الاحتجاج : من كلام الامام علي بن موسى الرضا عليه آلاف التحية والثناء في مجلس المأمون - « خلقه الله الخلق حجاب بينه وبينهم ، ومفارقتهم إياهم مباينة بينه وبينهم ، وإبتدؤه إياهم دليل على أن لا ابتداء له لعجز كل مبتدئ عن إبتداء غيرهم . . . » الحديث .

قوله **عَلَيْهِ** : « خلقه الله الخلق حجاب » : حاجز « بينه » في كماله وغناه ، وجوبه الذاتي ، و « بينهم » في حاجتهم إليه ونقصهم وإمكانهم الذاتي « ومفارقتهم إياهم » في الصفات دليل على « مباينة بينه وبينهم » في الذات .

وفي دعاء الصباح : يخاطب سيد الاوصياء أمير المؤمنين علي المرتضى **عَلَيْهِ** رب العباد : « يا من دلّ على ذاته بذاته و تنزّه عن مجانسة مخلوقاته ، و جلّ عن ملائمة كيفياته . »

وفي نهج البلاغة : قال الامام أمير المؤمنين علي **عَلَيْهِ** : « اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ، ويتكلم بلحم و يسمع بعظم و يتنفس من خرم . »  
وفي الاحتجاج : في الخطبة الفدكية لفاطمة الزهراء بنت المصطفى أم أبيها سلام الله عليها - إلى أن قالت - : « إبتدع الاشياء لامن شيء كان قبلها ، و أنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها ، كوّنّها بقدرته ، و ذراها بمشيئته ؛ من غير حاجة منه إلى تكوينها ، و لا فائدة له في تصويرها إلاّ تثبيتاً لحكمته و تنبيهاً على طاعته ، و إظهاراً لقدرته ، تعبداً لبريته ، و اعزازاً لدعوته . . . » الخطبة .

### ﴿ هل هناك تولد ذاتي ﴾

وقد برهننت العلوم الطبيعية على أن ليس للبيئة أو الطبيعة أذى أو تأثير في خلق البشر أو الكائنات الحية، وأن الكائنات الحية برمتها قد وجدت بالقدرة الإلهية المتجلية في فعالية النطفة والعوامل الوراثية (جينات Genes) والكر وموزومات، إن ثلث من الناس (ومع الأسف) كانوا يظنون أن البيئة هي الخلافة لبعض الحشرات أو الحيوانات، وكانوا يعتقدون أنه لو وضعت لبنتان نديتان أحدهما فوق الأخرى تتولد بعد مدة يسيرة عقارب كثيرة بينهما، إن هذه العقيدة كانت سائدة من لدن عهد (أرسطو) إلى القرن السابع عشر و إن بعض الناس لا يزالون يعتقدون إن الديدان والضفادع والعلق تتولد من تلقاء أنفسها في اللحوم الفاسدة العفنة أو في المياه النتنة الآسنة، ويظن البعض أن البيئة هي الخالقة لهذه الكائنات الحية، وهذا ما يسمى بنظرية التولد الذاتي : (Generation Spontanee) كما أن البعض يظنون أن (الأميبات) أو الكائنات الحية ذات الخلية الواحدة والأسماك والقواقع وغيرها إنما تتولد في المياه بتأثير حرارة الشمس وضوئها ومواد أخرى موجودة في الماء، ودليلهم على ذلك أن السمكة لو أخرجت من الماء، فإنها تموت حالاً .

و لقد برهن العلم الحديث على أن البيئة ليست بخلافة للحياة وإنما هي عامل مساعد للنمو واستمرار الحياة، فقد أثبت (ردى Redi) سنة ١٦٨٨ م، بعد إجراء تجارب عدة عميقة : أن لديدان التي تتولد في اللحوم العفنة إنما تتولد من

بويضات الذباب الموجودة في اللحوم ، ولولا هذه البويضات لما وجد كائن حى .  
كان يقول الطبيب البلجيكي (وان هلمونت Van Helmont ) قبل (٣٥٠) سنة :  
انه لو ملئ كوز بالدقيق و سد فوهة الكوز بقماش بال ملوث عتيق ، فان الفأرة  
تتولد فى وسط ذلك الدقيق وان هذه الفأرة تأخذ با لتوالد بعد ذلك شيئاً فشيئاً .  
إلا أن (ردى) فتد هذه النظرية : بأن جاء بدورق زجاجى ذى عنق ملتو  
طويل ، بعد أن وضع فيه قطعة لحم ، فعقم داخل الدورق وسد فوهته ، سدأ محكماً ،  
وجاء أيضاً بدورق آخر وضع فيه قطعة لحم ولم يسد فوهته ، فرأى أن الديدان  
تتولد فى اللحم الذى وضع فى الدورق المفتوح فقط من جراء ما تضعه الذباب  
من بويضات على اللحم ، وقد أجرى هذه التجربة مع لحوم مختلفة و متنوعة  
فرأى انه يتولد نوع واحد من الذباب مهما اختلفت اللحوم و تنوعت ، وفى نوع  
واحد من اللحم تتولد أنواع مختلفة من الذباب لاختلاف البويضات التى تقع  
على ذلك اللحم من الخارج ، فأثبت بهذه التجربة أن التوالد الذاتى فكرة  
سخيفة وأن التولد لا يكون إلا عن بويضة سابقة أو تلقيح سابق : « يا أيها الناس  
ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا  
له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب » (الحج : ٧٢) .  
ثم ان (ليون هوك Leewen Hoek) اكتشف المجهر - (Micro scope)  
واكتشف بذلك الميكروبات ( الجراثيم الحية) التى لا ترى بالعين المجردة ،  
وضع (ليون هوك) قطرة ماء تحت مجهره فرأى أن الأحياء المجهرية : (الابتدائيات  
ذات الخلية الواحدة) تسير فى هذه القطرة يميناً ويساراً ، فأدى ذلك إلى تنازل  
الماديين عن رأيهم السابق بالنسبة الى تكون الحيوانات والحشرات من البيئة أو  
بتأثير البيئة والمحيط ، و لكنهم أخذوا يقولون بعد ذلك : ان المكروبات  
والكائنات الحية تتولد من تلقاء أنفسها فى المياه العفنة .

ولقد حدث شجار عنيف بين الموحدين والماديين : ( Materialistes )

منذ سنة ١٦٧٦ م ، وهي السنة التي أثبت فيها (ليون هوك) : أن ليس في المطر ( حين تحول البخار الى سائل ) كائنات حية ، وانما تدخل فيه كائنات حية حين هطوله و ملاقاته ( أى المطر ) الأرض و إختلاطه بالغبار والتراب ، و استمرت إلى سنة ١٨٧٦ م وهي السنة التي أيد فيها تندال : ( tyndall ) نظرية هوك ، حتى جاء (باستور) وبرهن بصورة قطعية ، أن لا تولد ولا توالد إلا من كائنات حية سابقة وأن الكائنات الحية هي موجودات مستقلة تدخل في المطر من الخارج عند هطوله أو بعد سقوطه على الارض وليس للبيئة أن تولد شيئاً حياً ، ففندت نظرية التولد الذاتي تفصيلاً قطعياً .

مع ذلك ، جاء ( برتلو Berthelot ) فادعى أن الكائنات الحية ( Bacteris ) التي تحصل نتيجة تخمير العنب انما هو أمر مادي وليس هناك موجودات حية سابقة كانت سبباً لوجود هذه الكائنات الحية ، وقال بالتكون الذاتي (Auto dynamisme) أو الحركة الذاتية ، و لكن (باستور) قام بتجربة على أشجار العنب تشبه تجربته السابقة من حيث التعقيم ومنع تسرب كائنات حية من الخارج ، فرأى أنه لا نحصل (باكتري) أو جراثيم للتخمير ، و أن ( الخلايا Cellules ) التي توجب التخمير إنما تقع على حبات العنب من الخارج قبل النضج والحلوان بأيام وليس للبيئة أن تولد شيئاً حياً أبداً .

لكن الماديين ما برحوا ينتهزون الفرص لاثبات نظريتهم السقيمة ، حتى اذا اكتشف المجهر الالكتروني ( Microscope Electronique ) وتمكن العلماء من معاينة الجراثيم ما بعد الذرية ( Ultravirousses ) التي كل واحدة منها أصغر من حبة الدخن ( ٧٠٠٠٠ ) أو مائة ألف مرة ، أخذوا يقولون : « ان هذه الجراثيم انما تتولد من المادة الميتة نفسها وليس هناك عامل حيوى أو موجود حتى سابق تولدت منه وان الاحياء المترشحة وما بعد المترشحة ( Virous Ultra viroous ) انما هي مواد كيميائية سامة وليست هناك حيوية سابقة » .

وتنازلوا عن القول بأن الفأرة تتولد من مادة ميتة ! ولكنهم بقوا مصرين على أن الحيوية انما تأتي من الشمس على وجه الارض وان الاحياء المترشحة و ما بعد المترشحة ( الجراثيم ما بعد الذرية ) هي مولودة المحيط والبيئة وان البيئة (الجامدة الصماء) هي المولدة لها ! الا أن علماء الاحياء برهنوا على فساد هذه النظرية أيضاً بتجارب دقيقة أخرى ، وأخفق الماديون اخفاقاً نهائياً ، وعلم ان كل كائن حي إنما يتولد من كائن حي آخر أو بانتقال النطفة بالتلقيح .

إذا كانت نظرية التولد الذاتي صحيحة وأن التفاعل الكيميائي وأشعة الشمس وذرات ألفا و كاما وأمواج كاسميك وما فوق البنفسجي وآزوت وبخار الماء وغيرها تكفي لحدوث الحياة على وجه الأرض دون خالق للحياة والحيوية لزم أن نرى رأس فرد مثلاً يتشكل في القفار والصحارى بصورة تدريجية ثم تتشكل له ساق فأطراف وهكذا . . .

فعلم من كل ذلك أن ليس للبيئة أن تخلق كائناً حياً وان الحيوية شئ عقد جاء من الخارج وليس بأمر مادي بحت ، وان الله تبارك و تعالی هو الذى خلق الكائنات الحية وأعطاهم نفساً وروحاً بقدرته ولا يمكن إدخال النفس والروح في المعادلات الكيميائية أو التحليلات الرياضية ، « ويسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي وما اوتيتم من العلم إلا قليلا » .

وزيادة في التوضيح نقول : اننا لولملاً نأحوضاً كبيراً بالماء واتخذنا الاحتياطات اللازمة لعدم دخول بويضات السمك أو الضفدع فيه، فلا نشاهد، مهما انتظرنا سمكة أو ضفدعاً في ذلك الحوض وان طالت الأعوام ، مع أن الشمس على ما يتعقده الماديون ! ( أنها أساس الحياة وموجودها ) تعمل عملها وترسل أشعتها، ولكنها غير خالقة للحياة ، بل الشمس عامل من عوامل النمو وإستمرار الحياة على هذا الترتيب الذى نراه، ان الماديين هذه الطبقة الجامدة البجادة وجود الخالق ! يحاولون أن يجعلوا العوامل الطبيعية المادية مبدعاً وسبباً للحيوية والحياة ، الا أن العلم



بخالفهم في طيشهم وهذا يانهم وضلالهم وهم ينسبون (ومع الاسف) نظرياتهم الفاسدة! الى العلم ، والعلم من ذلك براء .

وكم من أشياء ينسبها هؤلاء إلى العلم ويدعون أنها نتيجة درس وتمحيص علمي والعلم بعيد عنها كل البعد ، « انها لاتعمى الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور » ويراد بها النفوس ، وما يقال عن تبديل الطاقة بالمادة (Materialisiton) إنما هو في النواحي المادية فحسب ، ان الطاقات المادية : الكهربائية أو الحرارية أو الحركية ، وغيرها تتكدس فتشكل مادة ، وهذا لايعنى أن هذه الطاقات المشعة مثلًا من الاورانيوم أو الراديوم تتكدس فتولد حيوية و روحا و نفساً ، وقد ثبت في الفلسفة أن الخلية : ( Cellule ) انما تتولد من خلية حية أخرى اذن ثبت أن الروح من أمره تعالى : « قل الروح من أمر ربي » ، يستنتج مما تقدم ان المادة لا عقل لها كي ترتب وتنظم ولا منطلق لها لتفكر في مستقبل الأشياء وما تحتاجه .

وما أعظم قوله تعالى حين يقول : « والله أخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون ، ألم يروا إلى الطير مسخرات في جوا السماء ، وما يمسكن إله الله ، ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون »

وما القمر الصناعي إلا نتيجة فكر أودعه الله في بعض عباده ومواد وعناصر أو دعها الله في أرضه وتوالي أيادي كثيرة من العلماء منذ ٤٠٠ سنة قبل الميلاد إلى يومنا هذا ، وهل قو بل هذا الفوز والاكتشاف بالشكر ؟ « وقليل من عبادي الشكور » .

ولقد قالوا : ان المثل العليا تابعة إلى ما يحدث من نظم إقتصادية وكذا الحياة الاجتماعية نتيجة من نتائج الوضع الاقتصادي ، وهكذا تسافت البشرية نفسياً من جراء تركها ما أمر الله به على لسان أنبيائه عليهم السلام حتى صارت لانؤمن إلا

بالمادة وما يحقق شهواتها ، فأمت فلسفتها فلسفة بهيمية : فلسفتها أن تقول : « لا تهمني أخلاق فلان وإنما تهمني أعماله » ، حتى أمت تعتقد أن هنا لك تنافياً بين ركوب الطائرة أو الاستمتاع إلى المذباح أو النظر إلى التلفزيون ، و بين السموبالنفس إلى أعلى مراتب الكمال حسب ما رسمه الله لنا في القرآن الكريم . حتى أمت أمريكا بلد الحرية الشخصية المطلقة ! والبلد الذي نادى بفصل الفضائل والأخلاق عن الحياة العملية تفصل ٣٣ موظفاً في وزارة خارجيتها لاصابتهم بالشذوذ الجنسي ! لأن هؤلاء لا يمكن إئتمانهم على اسرار الدولة !

حتى امسى الولد الثرى لا ينفق على أبويه العاجزين ! حتى أن جلسة من جلسات الكونكرس ( Congress ) الأمريكي تعطل ، لان امرأة كانت تسكن في عمارة مواجهة للمجلس وقفت في شرفتها عارية تماماً لا يستر جسدها شيء ، فينشغل الأعضاء بفتنتها الشيطانية وتعطل أعمال الدولة ، ريثما يبعث رئيس المجلس يرجو ، السيدة الفاضلة ! تدخل غرفتها او تكتسى شيئاً ، ليتسنى للمجلس أن ينظر في سياسة العالم .

حتى تأتي فتاة أمريكية إلى باريس فتتزع ثيابها كاملة وتضعها في حقيبة لها يدوية وتمشي وهي عارية في شوارع باريس لترى الناس الدرجة التي وصلت إليها أمريكا في الحرية والتقدم الخلقى !

كل ذلك من جراء هذا الاختلاط البريء ! والانتهاك الى فساد وفساد في الارض ، « ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم ، فهم عن ذكرهم معرضون » .

فطوبى لنفوس اتبعت الحق والواقع و ترفعت عن أدان المادة العمياء والملذات المميته للنفوس و استجابت لله و للرسول لما فيه حياتها و سعادتها في الدارين :

« يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ، واعلموا

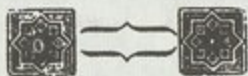
أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنكم إليه تحشرون « الانفال : ٢٤ ).  
تكاد لاتجد فيلسوفاً : درس الرياضيات العالية أو الفيزياء الرياضية العالية  
أو الفلك العالي وتوغل فيها ، ملحداً ينكر وجود الخالق في (بركسون) و(أنيشتين)  
و ( كاميل فلانريون ) وأمثالهم موحدون .

و ذلك لانه عند ما يرى احدهم ان جميع أجزاء الكون مرتبطة بعضها  
ببعض بدساتير رياضية متقنة ، و أن الرياضيات مفتاح فهم ظواهر الطبيعة ، عند  
ذلك يعلم أنه لا بد من عاقل قدر يربط أجزاء الكون بعضها ببعض ، و أن هذا العاقل  
الجبار هو الله تعالى : واهب الوجود ومرتب أجزاء هذا الوجود ترتيباً محكماً  
بقوانين رياضية رصينة لم يصل العلم الحديث إلا إلى جزء ضئيل و ضئيل منها جداً .  
لذلك كان يحاول ( أنيشتين ) أن يستنبط من معادلة المجال المتواصل  
وحدها عموم الفيزياء بما فيها عالم الذرات والخصائص الكمومية ( Quantiques )  
وكان يقول : « لولا الاعتقاد الجازم بالنظام الباطن الذي يسود عالمنا لما قامت  
للعلم قائمة ، فهذا الاعتقاد هو الدافع الرئيسي لكل إكتشاف علمي وسيبقى كذلك  
إلى الابد » ، وهو القائل : « ما من شك ان كل بحث علمي عميق يقوم على عقيدة  
تشبه الشعور الديني : مؤداه أن العالم مؤسس على العقل ومن الممكن تفهمه » .

لكن الفلاسفة ! الذين رسبوا كثيراً في الرياضيات في تحصيلهم الابتدائي  
والتانوي وقرروا من الرياضيات العالية لعدم فهمهم لها ، وانما صاروا يذكرون  
إصطلاحات منها في كتبهم ! أخذوا يصدرن أحكاماً جزافاً عن الكون دون  
إرجاعها إلى أصول ثابتة رياضية و مبادئ عقلية عميقة و سموا اعتباراً نظرياتهم  
الفاسدة بل أهواءهم فلسفة! وجاءوا بإصطلاحات جديدة لا يؤيدها العلم ، فخدعوا  
العوام والسذج من الناس .

ان هؤلاء الذين لا يقبلون نقاشاً لهذيانهم : صاروا يأخذون الفلسفة من  
وسطها وبيد واحد - ان هؤلاء ، بنفوسهم الملوثة وصفاتهم الذميمة و ما يترشح

من هاتين ، شوشوا على الناس الحقائق الفطرية الحقة وأفسدوا على ثلة من عباد  
الله عقائدهم بالمبدأ الأعلى ، انهم اخفقوا في النمو وكسب الشهرة والصيت في  
الادساط العلمية ، فعمدوا إلى ترويح الزينغ والالحاد و ما يترشح من نفوسهم  
المتسافلة بـ « وكل انا ناضح بما فيه » .



## ﴿الانسان الاول ونسله﴾

قال الله تعالى : « وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه » السجدة : ٧ - ٩ )  
ومن البديهي : انه يمتنع القول بوجود حوادث لأول لها ، فيجب أن تنتهي الحوادث إلى شيء هو أول الحوادث ، فكذلك حدوث الانسان لا بد وأن ينتهي الناس إلى إنسان ، هو أول الانسان أو أول الناس ، وإذا كان كذلك فلا جرم يكون الانسان الاول غير مخلوق من الأبوين كما قال تعالى : « وبدأ خلق الانسان من طين » .

فعلى هذا فهذا الانسان هو أول الانسان وهو آدم عَلَيْهِ السَّلَام وسمى بشراً كما قال الله تعالى : « إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين » ص : ٧٠ ) قيل : سمي بشراً لأن الله تعالى باشر خلقه بيديه وقال : « ثم سواه ونفخ فيه من روحه » .  
ولا يخفى ان الانسان : هو اسم جنس قد يطلق في القرآن الكريم على الذكر والانثى ، وعلى الواحد والجمع ، وقد يطلق على آدم عَلَيْهِ السَّلَام ، وسيأتي البحث في حقيقته في سورة الانسان تفصيلاً إن شاء الله تعالى فانتظر .

وان الايات القرآنية تصرح بان هذا النسل الموجودين الحاضرين اليوم - ونحن منهم - ينتهون بالتناسل إلى الانسان الاول وهو آدم عَلَيْهِ السَّلَام من غير مثال يسبق إليه ، وهذا من ضروريات القرآن الكريم - ولا يرتاب فيه إلا من لا يرى بين نفسه وبين القردة فرقاً كلامارك اليهودى و تلميذه داروين ، وتبعهما أغبياء

سفلة ، وبيغاء جهلة ، فافتخروا بان يكونوا من سلالة القرود ، ونحن لا نرى لهم شأنًا أكثر مما نرى للقرود من الشأن ، فانهم في زمرة القرود ، فهم وشأنها - و تشهد بان سنة الله تعالى في بقاء هذا النسل أن يتسبب إليه بالنطفة لكنه أظهره حينما أظهره بخلقه من تراب ، وان آدم خلق من تراب وان الناس بنوه .

قال الله تعالى : « يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة » (الاعراف : ٢٧)

وقال : « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طيناً قال أرايتك هذا الذي كرمت على لئن أخرتني إلى يوم القيامة لاحتنكن ذريته إلا قليلاً » (الاسراء : ٦١ - ٦٢) وقد سئل بعض هؤلاء البيغاء والسفلة الجهلاء الذي كان يظهر التقدر خدعة وقد ظهر انه كان يترك الدنيا للدنيا في زماننا هذا : هل الانبياء والائمة المعصومون صلوات الله عليهم أجمعين من نسل القرود ؟ فهو لا يجيب عن ذلك إلا السكوت .

و قد خلقت زوجة آدم عِوَالِي المسماة بحواء من زوجها ، وأما كيفية ذلك فالبحث في محله .

قال الله تعالى : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً » (النساء : ١)

فظهر الايات الكريمة وما في معناها في إنقطاع سلسلة التوالد والتناسل، وإنتهاءها إلى آدم عليه السلام الشخصى وهو متكون من الارض من غير أب ولا أم مما لا ينبغي أن يرتاب فيه من له أقل فهم في القرآن الكريم فضلاً عن المفسر الخبير المتعهد المهتدى بهداه .

ومن تلجج في ذلك ، فللمؤمنين أن يشكوا في إيمانه ، وإن ادعى الايمان وأظهر التقدر وتزهد أوفى نطقته ، حيث ان المؤمن لا يقدم نظرية اليهود العنيد المطرودة على صريح الوحي السماوى الخالد .

ويظهر من الايات الكريمة انه تمت خلقه آدم <sup>عليه السلام</sup> بتكوين إلهي آني من غير مهل فتبدل الجسد المصنوع من تراب - على مراحل - من طين و صلصال وحمأ وفخار - بدنأ عادياً ذاروح انساني .

قال الله تعالى : « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » آل عمران : ٥٩ ) فان الآية نزلت جواباً عن إحتجاج النصارى على نبوة عيسى بانه ولد من غير أب بشري ، ولاولد إلا بوالد فأبوه هو الله سبحانه فرد في الآية بما محصله أن صفته كصفة آدم حيث خلقه الله من أديم الارض بغير والد يولده ، فلم لا يقولون : بأن آدم ابن الله !؟

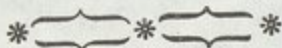
ولو كان المراد بخلقهم من تراب إنتهاء خلقته كسائر المتكوتين من النطف إلى الارض كان المعنى أن صفة عيسى ، ولأب له كمثل آدم حيث تنتهي خلقته كسائر الناس إلى الارض ، ومن المعلوم أن لخصوصية لآدم على هذا المعنى حتى يؤخذ ويقاس إليه عيسى ، فيفسد معنى الآية في نفسه ، ومن حيث الاحتجاج به على النصارى ، وبهذا يظهر دلالة جميع الآيات الكريمة الدالة على خلق آدم من تراب إلى أن صار بدنأ عادياً ذاروح إنساني .

وقد توهم بعض المتوهمين : إن إختلاف الالوان في أفراد الانسان وعمدتها البياض كسكان النقاط المعتدلة من آسيا واوربا ، والسواد كالافريقية الجنوبية ، والصفرة كالصينية واليابانية ، والحمرة كالامريكية يقضى بانتهاء النسل في كل لون إلى غير ما ينتهي إليه نسل اللون الاخر ، لما في إختلاف الالوان من إختلاف الدماء ، وعلى هذا فالمبادئ الاوول لمجموع الأفراد لا ينقصون من أربعة أزواج للالوان الاربعة وربما يستدل على ذلك بان قادة أمريكا إنكشفت ، ولها أهل وهم منقطعون عن الانسان القاطن في نصف الكرة الشرقي بالبعد الشاسع الذي بينهما إنقطاعاً لا يرجي ، ولا يحتمل معه أن النسلين يتصلان بانتهائهما إلى أب واحد وام واحدة . والدليلان - كما

تري - مدفوعان :

أما مسألة إختلاف الدماء باختلاف الألوان، فمدفوع بجميع الآيات الدالة على إنتهاء النسل الحاضر إلى آدم وزوجه بعينهما لا بنوعهما على ما توهم بعض ، فان المراد بآدم فيها شخص واحد إنساني خلق منه فوجه ، و ان تباين الاصناف الاربعة من الانسان : البيض والسود والحمرة والصفرة ، وكون كل من هذه الاصناف نوعاً برأسه ينتهي إلى زوج غير ما ينتهي إليه الآخر أو كون قارات الارض منفصلاً بعضها عن بعض إنفصلاً أبدياً غير مسبوق بالعدم ، وقد ظهر بطلان تلك الفرضيات اليوم بطلاناً كاد يلحقها بالبدييات .

فمن الضرورة القرآنية : ان هذا النسل الجارى بالنطفة ينتهي إلى آدم و زوجته ، وان آدم عليه السلام خلق من تراب ، من غير اتصال بآخر مماثلة او يجانسه ، و إنما حدث حدوثاً وخلقاً منه زوجته .





### ﴿ كلام في كيفية بدء النسل ﴾

قال الله تعالى : « ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين » السجدة : ٨ .  
وقد ورد في المقام روايات كثيرة نشير إلى نبذة منها :  
في العلل : باسناده عن زرارة قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام كيف بدء النسل  
من ذرية آدم عليه السلام ، فان عندنا اناس يقولون : ان الله تبارك و تعالى أوحى الى  
آدم عليه السلام أن يزوج بناته من بنيه ، وان هذا الخلق كله أصله من الاخوة والاخوات ؟  
قال أبو عبد الله عليه السلام : سبحان الله و تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، يقول من يقول  
هذا ان الله عز وجل جعل أصل صفوة خلقه و أحبائه و أنبيائه و رسله و حججه ،  
والمؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات من حرام ، ولم يكن له من القدرة  
ما يخلقهم من الحلال .

وقد أخذ ميثاقهم على الحلال و الطهر الطاهر الطيب ، والله لقد نبأت ان  
بعض البهائم تنكرت له اخته ، فلما نزا عليها و نزل كشف له عنها و علم انها  
اخته أخرج عزموله ثم قبض عليه بأسنانه ثم قلعه ثم خر ميتاً :

قال زرارة : ثم سئل عليه السلام عن خلق حواء ، وقيل له : ان اناساً عندنا يقولون :  
ان الله عز وجل خلق حواء من ضلع آدم الأيسر الاقصى ؟ قال : سبحان الله و تعالى  
عن ذلك علواً كبيراً ، أيقول : من يقول : هذا ان الله تبارك و تعالى لم يكن له  
من القدرة ما يخلق لآدم زوجته من غير ضلعه ، و جعل لمتكلم من أهل التشنيع  
سبيلاً إلى الكلام ، يقول : ان آدم كان ينكح بعضه بعضاً إذا كانت من ضلعه ما

لهؤلاء حكم الله بيننا و بينهم .

ثم قال : ان الله تبارك و تعالى لما خلق آدم من الطين ، و أمر الملائكة فسجدوا له ألقى عليه السبات ثم ابتدع له خلقاً ، ثم جعلها في موضع النقرة التي بين وركيه ، وذلك لكي تكون المرأة تبعاً للرجل ، فأقبلت تتحرك فانتبه لتحركها ، فلما إنتبه نوديت أن تنحى عنه ، فلما نظر اليها نظر إلى خلق حسن تشبه صورته غير أنها انثى فكلمها فكلمته بلغته ، فقال لها من أنت ؟ فقالت : خلق خلقني الله كما ترى ، فقال آدم عند ذلك :

يا رب من هذا الخلق الحسن الذي قد آسنى قربه ، والنظر إليه ؟ فقال الله : هذه أمتي حواء أفتحب أن تكون معك ، فتونسك و تحدثك و تأتمر لامرك ؟ قال : نعم يا رب و لك بذلك الحمد والشكر ما بقيت ، فقال الله تبارك و تعالى : فاخطبها إليّ فانها أمتي ، وقد تصلح أيضاً للشهوة ، و ألقى الله عليه الشهوة ، و قد علمه قبل ذلك المعرفة ، فقال : يا رب فاني أخطبها إليك فما رضاك لذلك ؟ فقال رضائي ان تعلمها معالم ديني ، فقال ذلك لك يا رب إن شئت ذلك ، قال : قد شئت ذلك ، و قد زوجتكها فضعها إليك ، فقال :

أقبلي ، فقالت : بل أنت فاقبل إليّ ، فأمر الله عزوجل آدم أن يقوم إليها فقام ، و لولا ذلك لكان النساء يذهبن إلى الرجال حتى خطبن على أنفسهن ، فهذه قصة حواء صلوات الله عليها .

وفيه : باسناده عن يزيد بن سلام انه سأل رسول الله ﷺ فقال : فاخبرني عن آدم لم سمي آدم ؟ قال : لانه خلق من طين الارض و أديمها ، قال : فأدم خلق من طين كله أو طين واحد ، قال : بل من الطين كله ، و لو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضاً ، وكانوا على صورة واحدة ، قال : فلهم في الدنيا مثل ؟ قال : التراب فيه أبيض ، و فيه أخضر ، و فيه أتر ، و فيه أغبر ، و فيه أحمر ، و فيه أزرق ، و فيه عذب ، و فيه ملح ، و فيه خشن ، و فيه لين ، و فيه أصهب

فلذلك صار الناس فيهم لين ، و فيهم خشن ، و فيهم أبيض ، و فيهم أصفر ، و أحمر و أصهب و أسود على ألوان التراب ، قال :

فأخبرني عن آدم خلق من حواء أم خلقت حواء من آدم ؟ قال : بل حواء خلقت من آدم ، ولو كان آدم خلق من حواء لكان الطلاق بيد النساء ، ولم يكن بيد الرجال ، قال : فمن كله خلقت أم من بعضه ؟ قال : بل من بعضه ، ولو خلقت من كله لجاز القصاص في النساء كما يجوز في الرجال ، قال : فمن ظاهره أو باطنه ؟ قال : بل من باطنه ، ولو خلقت من ظاهره لانكشفن النساء كما ينكشف الرجال فلذلك صارت النساء مستترات ، قال : فمن يمينه أو شماله ، قال : بل من شماله ، و لو خلقت من يمينه لكان للانثى كحظ الذكر من الميراث ، فلذلك صار للانثى سهم و للذكر سهمان ، و شهادة إمرأتين مثل شهادة رجل واحد ، قال : فمن أين خلقت ؟ قال : من الطينة التي فضلت من ضلعه الأيسر .

أقول : ومن له دراية لا يرى تنافياً بين هذه الرواية وما قبلها فتأمل جيداً .  
وفيه : باسناده عن محمد الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان القبضة التي قبضها الله تعالى من الطين الذي خلق منه آدم ارسل إليها جبرئيل أن يقبضها فقالت الارض : أعوذ بالله أن تأخذ مني شيئاً ، فرجع إلى ربه ، فقال : يارب تعوذت بك مني ، فأرسل إليها إسرافيل ، فقالت : مثل ذلك ، فأرسل إليها ميكائيل ، فقالت : مثل ذلك ، فأرسل إليها ملك الموت ، فتعوذت بالله منه أن يأخذ منها شيئاً ، فقال ملك الموت : و أنا اعوذ بالله أن أرجع إليه حتى اقبض منك قال : و إنما سمي آدم آدم لانه خلق من أديم الارض .

## ﴿ نظرية داروين و أذنبه ﴾

و قد اتخذ «لامارك» اليهودى المشاحن طريقاً لرفع شنار كينونة اليهود الجحود قرده بسبب كفرهم وعصيانهم ، و بنبيهم وطغيانهم على ماجاء فى القرآن الكريم: « ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالاً لما بين يديها و ما خلفها و موعظة للمتقين » البقرة : ٦٥ ) .  
و قال : « قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله و غضب عليه و جعل منهم القردة و الخنازير و عبد الطاغوت اولئك شر مكاناً و أضلّ عن سواء السبيل » المائدة : ٦٥ ) .

وقال: « فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين » الاعراف:  
١٦٦) فقال لامارك : ان آدم هو فرد من نوع الانسان تولد من نوع آخر كالقردة على طريق تطور الانواع و ظهور الاكمل من الكامل، و الكامل من الناقص وهكذا...  
ولقنه دارويناً و هو من تلميذه ، فأظهره داروين و أذنبه بصورة نظرية علمية لتحميل ما اتخذته لامارك على الناس، تحميقهم لرفع ذلك الشنار عن اليهود الشحاء .  
و قد جاؤها بصور مختلفة متلونة فمنها : ان الانواع تسلسلت من الخلية الواحدة إلى الانسان فى أطوار متوالية ، و ان هناك حلقات نشوء و إرتقاء متصلة تجعل أصل الانسان المباشر حيواناً فوق القردة العليا ، و دون الانسان ...  
أقول: و فساد هذه النظرية المخمئة ظاهر فى هذه النقطة ، و ان كشف عوامل الوراثة التى لا يعرفها الداروين ولا «لامارك» تجعل هذا التطور من نوع

إلى نوع ضرباً من المستحيل إذ هناك عوامل وراثية كامنة في خلية كل نوع ، تحتفظ له بخصائص نوعه ، و تحتم أن يظل في دائرة النوع الذي نشأ منه ، ولا يخرج قط من نوعه ، ولا يتطور إلى نوع جديد .

فان القط أصله قط ، و سيظل قطعاً على توالي القرون ، و كذلك الفأرة والفرس والهرة والكلب ، والثور والفرس ، والقرود والغنم والانسان . . . و كل ما يمكن أن يقع حسب نظريات الوراثة هو الارتقاء في حدود النوع نفسه ، و دائرة نوع نفسه من دون الانتقال إلى نوع آخر ، فالانسان في مدار نوعه الانساني محفوظ ، و ان ارتقى ما ارتقى أو انحط ما انحط ، و كذلك جميع أنواع الحيوان والنبات والجماد . . .

مع أن الانواع ليست في طولها ، و إنما كل نوع في عرض نوع آخر ، كما ان الاجناس في طولها بأن كل جنس في طول جنس آخر .

ومنها : ان آدم هو فرد من الانسان كامل بالكمال الفكري تولد من زوج من الانسان غير المجهز. بجهاز التعقل ، فكان مبدء لظهور النوع الانساني المجهز بالتعقل القابل للتكيف و انفصاله من النوع غير المجهز بذلك فالبشر الموجودون اليوم نوع كامل من الانسان ينتهي أفراده إلى الانسان الاول الكامل الذي يسمي بآدم و ينشعب هذا النوع الكامل بالتولد تطوراً من نوع آخر من الانسان ناقص فاقد للتعقل ، وهو يسير القهقري في أنواع حيوانية مترتبة حتى ينتهي إلى أبسط الحيوان تجهيزاً و أنقصها كمالاً .

وهذا مدفوع بقوله تعالى : « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » آل عمران : ٥٩ ) .

وقوله تعالى : « قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » ص ٧٥-٧٦ ) .

ومنها : ان «برنا» تعصب لمذهب داروين من بعده ، وقال: ان هذه العوالم

ليس لها موجد ، وإنما وجدت صدفة ، وبأمور أربعة : وهي تطور الحياة ، والوراثة ، و تنازع البقاء ، و كون الأقوى يميم الأضعف . و ذلك لان داروين بنى مذهبه السخيف على اصول أربعة :

الاول : ان الحياة ذات أطوار ، و تغيرات بها ترتقى من حال إلى حال .

الثاني : ان هذه التطورات تنتقل بالوراثة إلى النسل .

الثالث : ان الاحياء جميعها بينها تنازع فى البقاء .

الرابع : ان ما كان أتم وجوداً ، و أقوى و أكمل ، فهو الأصلح للبقاء ، و أما الأضعف فانه محكوم عليه بالفناء ، فالحيوان والنبات والانسان كلها سلسلة واحدة أعلاها مشتق من أدناها بالارتقاء ، و من ذلك ان الانسان مشتق من القرود ، و هو أعلى الحيوانات بمقتضى هذه القواعد ، و لما كان الاكمل هو الباقي ظهر الشره والطمع ... فأنشئت فى اوربا المهلكات الحربية ...

ومنها : ان أذئاب داروين صاروا أشد حرارة من صاحبها فقالوا : ان الارض - و هى أحد الكواكب السيارة - قطعة من الشمس مشتقة منها ، و قد كانت فى حال الاشتعال والذوبان ، ثم أخذت فى التبريد من تسلط عوامل البرودة وكانت تنزل عليها أمطار غزيرة ، و تجرى عليها السيول ، و تتكون فيها البحار ثم حدثت تراكيب مائية و أرضية ، فحدثت النباتات المائية ، ثم حدثت بتكامل النبات ، وإشتمالها على جراثيم الحياة السمك ، و سائر الحيوان المائى ثم السمك الطائر ذوالحياتين ثم الحيوان البرى ثم الانسان كل ذلك بتكامل عارض للتركيب الارضى الموجود فى المرتبة السابقة يتحوّل به التركيب فى صورته إلى المرتبة اللاحقة ، فالنبات ثم الحيوان المائى ثم الحيوان ذوالحياتين ثم الحيوان البرى ثم الانسان على هذا الترتيب .

قال الله تعالى فى هؤلاء السفلة وعبيد الشهوة فى طوال الاعصار ... » و قالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت و نحى و ما يهلكنا إلا الدهر و ما لهم بذلك من

علم إنهم إلا يظنون « الجاثية : ٢٤ )

فلامارك وتلميذه داروين استأذ السفهاء الجهلة ، وقائد السفلة المردة يرون لهم أباً أزلياً كان هو في بعض الأزمان قرده ، وكان قبل ذلك كيبساً هلامياً أو مخاطاً ، وأنه كان نقيعاً في الماء لاصقاً بصخره وما زال يتدرج في سلم النشوء والارتقاء ، والتطور والتقلب في أيدي العوامل الفعالة في الكون حتى بلغ إلى طوره اليوم .

وهم يقولون : ان نشأ العالم كله جماده وحيه كان من بخار الفضاء ، ومن نتيجة الجواهر الفردة ، ودقائق المادة الجارية على نواميس معينة ، ومن تلك الجواهر تر كّب سديم العوالم ، وان تلك التفاعل من الحركة الاضطرابية ، وتضاد الدفع والجذب ، وان تلك المادة والحركة هما الأزلتان الفعاليتان في نواميس الكون وظواهر الوجود .

كل ذلك باصطلاحات بارقة وكلمات خادعة كلها أوهام في أوهام ، وملتويات معقدة وظلمات مشتبهة . . .

وقد اتبع تلك المضلات عدة اخرى من السفهاء الجهلة وهم في الواقع أذئاب مبتورة من أذئاب من غير أن يشعروا علل ظهور هذا التلبس ، واعتقدوا بها مع أن هؤلاء الأذئاب الأولين رفعوا أيديهم عن تلك الموهومات الموسوسة المدسوسة الموضوعية ، وقد كان الآخرون من الببغاء السفلة يفتخرون بكونهم من سلالة القرود حتى كان بعضهم يروج تلك الموضوعات في بعض الحوزات العلمية المقدسة ، في أيامنا هذا ، وقد كنا نحاور ، مراراً في ذلك الموضوع سنة ١٣٩٨ هـ في حوزة قم المشرفة ، و كنا نستدل بصراح من الآيات القرآنية ، والروايات الصحيحة الواردة في خلق آدم عليه السلام وهو ينكرها بكلمة واحدة وهي « لا » ويقول : ما قاله داروين : أنه عقيدتي و مبنأى ، ولا يستطيع أحد أن يصر فني عن عقيدتي ومبنأى وإذا سئله : هل الأنبياء والائمة المعصومون صلوات الله عليهم أجمعين من نسل القرده ؟ كان يسكت ولا يتكلم كأنه صم بكم عمى خذله الله تعالى واليهود الجحود هذا .

## وقد قال علماء التشريح وأكابر الجيولوجيا :

« ليس للارتقاء من ركن عملي ، وان الانسان خلق في الاصل إنساناً بالادلة الصحيحة ، ولم يكن يوماً ما قرداً ولا سلالة قرده ، ولادليل على إستحالة نوع من الحيوان إلى غيره ، وإنما تلك المقالات مضلات ماشمت رائحة من العلم ، ولا استظلت شبحاً من الادلة والبراهين ، وإنما هي أو حال منتنة و محال متعفنة... ولو كان الكامل من الحيوان منشعباً من الناقص بالتولد والاتصال النسبي ، فلم لم يعثر هذا الفحص والبحث على طول زعمانه على فرد نوع كامل متولد من فرد نوع آخر ، على أن يقف على نفس التولد دون الفرد والفرد ، وما وجد منها شاهداً على التغير التدريجي ، فانما هو تغيير في نوع واحد بالانتقال من صفة لها إلى صفة اخرى لا يخرج بذلك عن نوعيته والمدعى خلاف ذلك ؟

وما يتسلم عند أبناء الانسان الأصيل : ان نشأة الحياة ذات مراتب مختلفة بالكمال والنقص والشرف والخسة ، وأعلى مراتبها الحياة الانسانية ثم ما يليها ثم الامثل فالامثل من غير طريق تبدل كل نوع مما يجاوره من النوع الاكمل »

و من غير مرأء ان تبدل الانواع بالتطور اختلق لرفع الشنا عن اليهود الشحناء الذين من دأبهم أن يختلقوا لذلك ما يسمونه فرضية حدسية ثم يلقونها بريق الافكار بصورة فرضية علمية ، وهم يتلقونها بالقبول إلى أن يبتنوا عليها العلوم الاخرى ، ويفتخروا أن يكونوا من سلالة القرود . . .

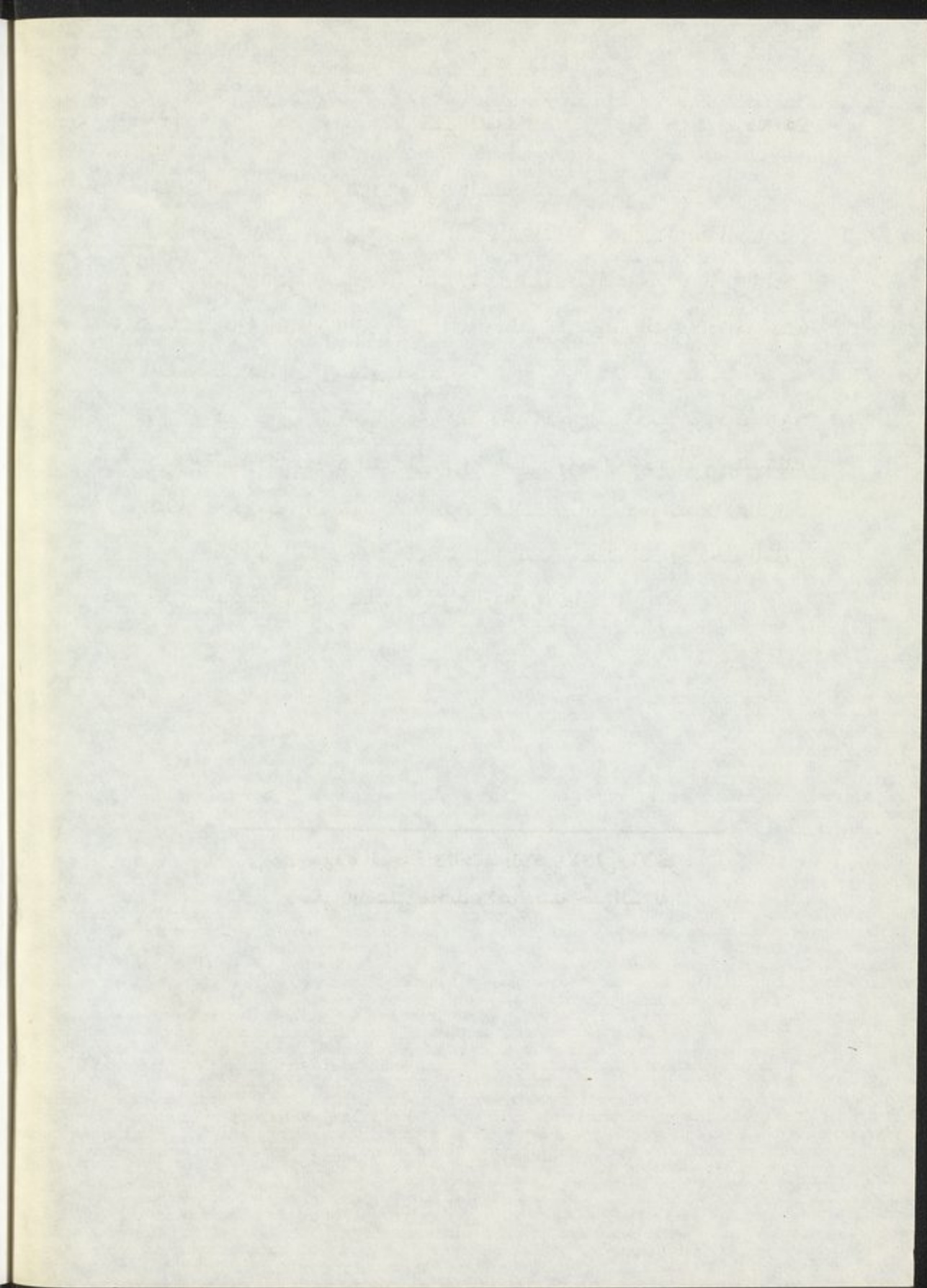
يا حصرة على شريف نسب أضاعوه ، و رفيع أصل وضعوه ، فجعلوا بينهم و بين القرد ونسباً ، وألفوا بين الخنزير والكلاب والشمبازي واخوتها وبينهم رحماً أو اصر قربي ، ووشايح أرحام ، مع أخس الوحوش ، وأسفل الهوام أخسأبها من نفوس سافلة ، وأبخس فيها من همم ساقطة ، أسفت أن لا تشارك البهائم في إنتكاس رؤوسها ، ومحدودية شعورها ونفوسها ، فالحقت آباءها بتلك السلايل ، وتقربت إليها بأخس الوسائل ، نعم و ما هي لولا الاشكال والصور منها ببعيد جعلوا أنفسهم

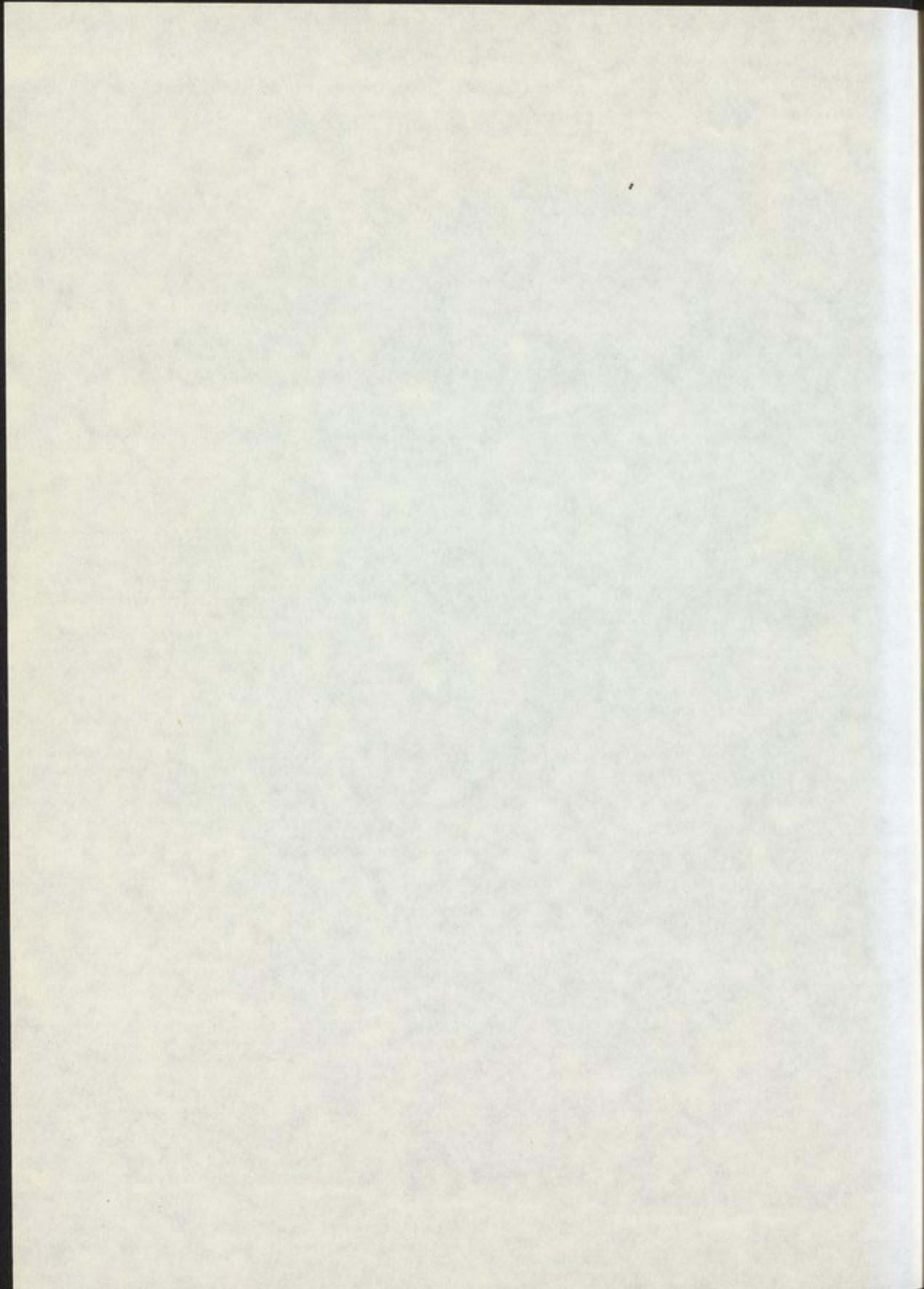


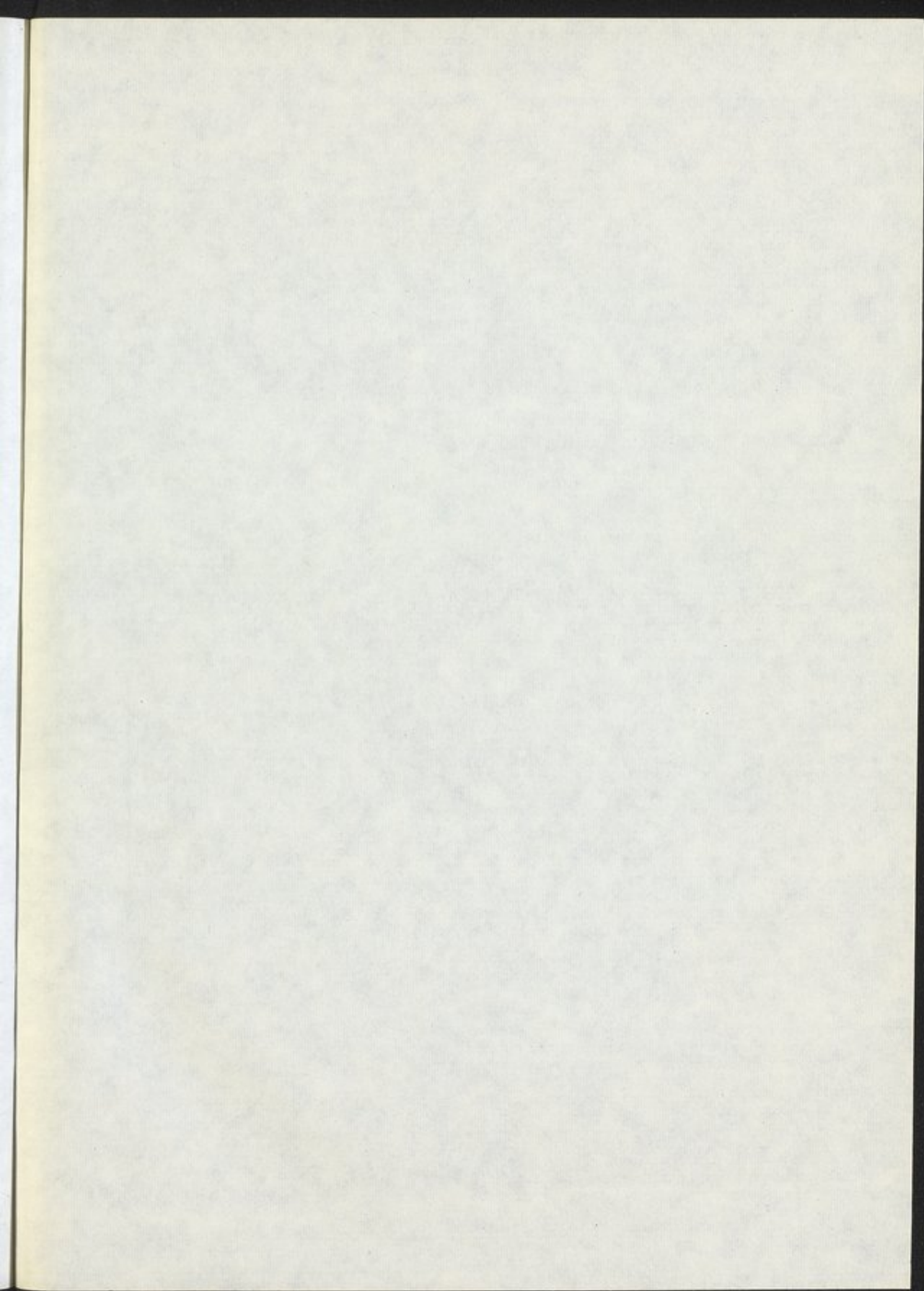
اخوان الخنازير وأبناء القرد وسلالة الشمبازى .  
ومن الأسف ان بعض هؤلاء الببغاء السفلة الذين تلقوا تلك المضلات ،  
يدعى العلم الدينى وهو أشد كفراً من لامارك اليهودى المشاحن ، ويدعى التفسير  
وهو ينكر نازل القرآن الكريم بالمآل ، ويطعن على مهبط الوحي و أهل بيته  
المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين .  
كيف من له علم وهو لا يدري كيف وجد؟ ومن أين؟ ومن أبوه؟ كيف وهو  
ينكر حقيقته وشرفه وكرامته على غيره فى أصل وجوده ! وجدير لمن يعتقد بتلك  
المضلات وهى مبناه أن يقول لأبيه القريب والبعيد : القرد وهو ابنه لا الانسان .  
ودع أيها القارىء الشريف أصيل ! النسب ميدان القرد وخله لأهله ،  
فكل احد - هو أعرف باصله ، ولا يسوغ إقراره إلا عليه .

---

تمت سورة السجدة والحمد لله فى الاولى والاخرة  
وصلى الله على محمد وأهل بيته خير البرية







## فهرس ما جاء فى تفسير سورة لقمان

يدور البحث حولها على فصلين :

الاول : و فيها ثمان عشرة بصيرة :

رقم الصفحة		
٦	فضل السورة و خواصها	الاولى
٨	غرض السورة	الثانية
١٠	حول النزول	الثالثة
١٥	القراءة و وجهها	الرابعة
١٧	الوقف والوصل و وجههما	الخامسة
١٩	حول اللغة	السادسة
٣٢	بحث نحوى	السابعة
٥٣	بحث بيانى	الثامنة
٨٧	إعجاز السورة	التاسعة
٨٩	حول التكرار	العاشرة

رقم الصفحة		
٩٤	حول التناسب	الحادية عشر
١٠٠	كلام في الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه	الثانية عشر
١٠١	تحقيق في الاقوال و بيان المختار منها	الثالثة عشر
١٢٥	تفسير القرآن بالقرآن و بيان التأويل	الرابعة عشر
١٧٢	ذكر جملة المعاني	الخامسة عشر
١٨٠	بحث روائي	السادسة عشر
١٩٩	بحث فقهي	السابعة عشر
٢٠١	بحث مذهبي	الثامنة عشر

## الفصل الثاني: في مواضع الحكم القرآنية والمعارف الاسلامية

المبحوث عنها في سورة لقمان و فيها بصيرتان :

### البصيرة الاولى: و فيها أربعة عشر أمراً :

رقم الصفحة		
٢٠٤	بحث تاريخي في لقمان و ترجمته	الاول
٢٠٧	بحث روائي: علمي وأخلاقي وإجتماعي في حكمة لقمان	الثاني
٢١٣	كلام في قصص لقمان	الثالث
٢١٦	تحقيق روائي و اخلاقي في مواظ لقمان	الرابع
٢٢٣	بحث روائي في وصايا لقمان	الخامس
٢٢٦	كلام في ابن لقمان	السادس
٢٣٠	تحقيق في حقيقة الوعظ	السابع
٢٣٣	بحث روائي في الموعظة والاعتاظ	الثامن
٢٣٨	تحقيق روائي في مواظ النبي الكريم ﷺ	التاسع
٢٤٢	بحث روائي في مواظ الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام	العاشر
٢٤٩	موعظة الامام الصادق عليه السلام لأهل الحق	الحادي عشر
٢٦٣	موعظة الامام الحسين بن علي عليه السلام	الثاني عشر

رقم الصفحة	بهلول و مواعظ	الثالث عشر
٢٦٥		
٢٦٨	كلمات قصار في المواعظ	الرابع عشر

### البصيرة الثانية : و فيها امور ثلاثة :

رقم الصفحة	أئمتنا أهل بيت الوحي <small>عليهم السلام</small> هم العروة الوثقى	أحدها
٢٧١		
٢٧٥	أئمتنا أهل بيت الوحي <small>عليهم السلام</small> هم سفينة النجاة	ثانيها
	أئمتنا أهل بيت الوحي <small>عليهم السلام</small> هم جبل الله المتين لا بد	ثالثها
٢٨١	من التمسك بهم	



## فهرس ما جاء في تفسير سورة السجدة

يدور البحث حولها على فصلين :

الاول : و فيها ثمان عشرة بصيرة :

رقم الصفحة		
٢٩٠	فضل السورة و خواصها	الاولى
٢٩٢	غرض السورة	الثانية
٢٩٣	حول النزول	الثالثة
٣٠٠	القراءة و وجهها	الرابعة
٣٠١	الوقف والوصل و وجههما	الخامسة
٣٠٣	حول اللفظة	السادسة
٣١٢	بحث نحوى	السابعة
٣٢٨	بحث بيانى	الثامنة
٣٦٤	إعجاز السورة	التاسعة
٣٦٦	حول التكرار	العاشرة

رقم الصفحة		
٣٦٩	حول التناسب	الحادية عشر
٣٧٥	كلام في الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه	الثانية عشر
٣٧٩	تحقيق في الاقوال و بيان المختار منها	الثالثة عشر
٤٠٣	تفسير القرآن بالقرآن و بيان التأويل	الرابعة عشر
٤٣٦	ذكر جملة المعاني	الخامسة عشر
٤٤٣	بحث روائي	السادسة عشر
٤٥٥	بحث فقهي	السابعة عشر
٤٥٧	بحث مذهبي	الثامنة عشر

## الفصل الثاني : في مواضيع الحكم القرآنية والمعارف الاسلامية

المبحوث عنها في سورة السجدة و فيها

### بصيرة واحدة : و فيها ثمانية امور :

رقم الصفحة		
٤٦٧	بحث عميق علمي قرآني حول الخلق	الاول
٤٧٣	تحقيق علمي : فلسفي و كلامي في الخلق والتوحيد	الثاني
٤٧٦	القرآن الكريم والتوحيد	الثالث
	بحث عميق علمي : طبيعي و قرآني و روائي في خلق	الرابع
٤٨٣	الانسان والتوحيد	
٤٨٩	هل هناك تولد ذاتي ؟	الخامس
٤٩٧	تحقيق علمي عميق في الانسان الاول و نسله	السادس
٥٠١	بحث روائي في كيفية بدء النسل الانساني	السابع
٥٠٤	كلام في نظرية داروين وأذنا به الأباترة من سلالة القرود	الثامن

